



Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



تجريد الاخاني

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

١٣ / الجزء الثالث - القسم الأول

تفصيص
الدكتور طه حسين و ابراهيم الأبياري

الطبعة الأولى
مطبعة مصر سنة ١٣٧٦ هـ
٤٠ شارع نوبناشكا (ساحات شارع النصارى)

١٩٥٦ - ١٣٧٦

~~893.1 Zs 1~~
~~023~~
~~v. 3~~

PJ
7631
.A2
1956
v. 1³

0 2062 H

أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

وهو أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَفْعَةُ^(١) هو وحبيشة دون المحتلم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنت يُقال لها: حُبَيْشَةُ بنت حُبَيْش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأصرف وترك أمه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتاها عبد الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُبَيْشَةَ قد زينت لأمرٍ كان في الحى ، فأزداد بها عجباً ، فأصرف بأمه في غداةٍ تمطر ، فمشى معها وأنشأ يقول :

وما أدري بلى إني لأدري أصوب القطر أحسن أم حُبَيْشُ
حُبَيْشَةُ والذي خلق الهدايا وما إن عندها^(٢) للصب عيش
فسمعت ذلك أمه ، فتغافلت عنه وكرهت قوله . ثم مشياً ملياً ، فإذا هو بظني على ربوةٍ من الأرض ، فقال :

يا أمّتا خبريني غير كاذبةٍ وما تريد مسؤل الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برايةٍ لابل حُبَيْشَةُ في عيني وفي أربي
فزجرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مزوجتك ابنة عمك فهي أجمل من تلك . وأنت امرأة عمّة فأخبرتها خبره ، وقالت : زيني أبنتك له . ففعلت .
فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعه : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إِذَا غُيِّبْتُ عَنِّي حُبَيْشَةُ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ لَمْ أَمْلِكْ عَزَاءً وَلَا صَبْرًا
كَأَنَّ الْحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ ^(١) يَحْشُهُ وَقُوْدُ الْغَضَى وَالْقَلْبُ مُضْطَرَمٌّ... ^(٢)
وَجَعَلَ يُرَاسِلُ حُبَيْشَةَ وَتُرَاسِلُهُ ، حَتَّى عَلَقَتْهُ كَمَا عَلَقَهَا ، وَكَثُرَ قَوْلُهُ مِنَ الشَّعْرِ
فِيهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

حُبَيْشَةُ هَلْ جَدَّى وَجَدُّكَ جَامِعٌ بِشَمْلِكُمْ شَمْلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي
وَهَلْ أَنَا مُلْتَفٌّ بِثَوْبِكَ مَرَّةً بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَثَلَتَيْنِ ^(٣) إِلَى النَّخْلِ
وَمُرْتَشَفٌ مِنْ رَيْقِ نَعْرِكَ مَرَّةً كَرَّاحٍ وَمِسْكٍ خَالِطًا ضَرْبَ ^(٤) النَّحْلِ

فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُهَا أَهْلَهَا حَبَّبُوهَا عَنْهُ مُدَّةً ، وَهُوَ يَزِيدُ غَرَامًا بِهَا . فَقَالُوا لَهَا :
عِدِيهِ السَّرْحَةَ ، فَإِذَا أَتَاكَ فَقُولِي : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الْأَرْضِ
شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ! وَنَحْنُ قَرِيبٌ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فَوَعَدَتْهُ ، وَجَلَسُوا قَرِيبًا
يَسْمَعُونَ ، وَجَلَسَتْ عِنْدَ السَّرْحَةِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِمَوْعِدِهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا دَمَعَتْ
عَيْنُهَا ، وَالتَفَقَّتْ إِلَى حَيْثُ أَهْلُهَا جُلُوسٌ ، فَعَرَفَ أَنَّهَا قَرِيبٌ ، فَرَجَعَ . وَبَلَغَهُ
مَا أَمْرُهَا بِهِ أَنْ تَقُولَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَوْ قُلْتُ مَا قَالُوا لَزِدْتُ بِكُمْ جَوَى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِتْرٌ وَلَا صَبْرٌ
وَلَمْ يَكْ حُبِّي عَنْ نَوَالٍ بِذَلَّتِهِ فَيُسَلِّتَنِي عَنْهُ التَّجَنُّبُ ^(٥) وَالْهَجْرُ
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ دَمْعَهَا وَنَظَرْتُهَا حَتَّى يُغَيِّبَنِي الْقَبْرِ

وَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مَكَّةَ ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، قَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَقَمَةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ

مصرية خالدة بن
الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جعرا » . وفي الأغاني : « والقلب
مستعر » . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفرا » . ولا يترن هما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأثلتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يَدْعُوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم^(١) . فَصَبَحهم خالد بن الوليد بالغَمِيصَاء^(٢) ، وقد عَلِمُوا به ، فَظَلَعُوا وخافوه . وكانوا قَتَلُوا أخاه الفاكه بن الوليد ، وعَمَّه الفاكه بن المَعِيرَة ، في الجاهليَّة ، وكانوا من أَشَدِّ حَيٍّ في كِنَانَة بأساً ، وكانوا يُسَمَّوْنَ لَعَقَة الدَّم . وكان مع خالد بنو سُليْم ، وكانت سُليْم تطلبهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشَّريد ، وإخوته : كُرْز ، وعَمْرُو ، والحارث ، وكانوا قَتَلُوهم في مَوْطن واحد . فلما صَبَحهم خالد في ذلك اليوم ، ورأوا معه بنى سُليْم ، زادهم ذلك نفورا . فقال لهم خالد : أَسَمُوا تساموا . فقالوا : نحن قومٌ مُسامون . قال : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُم وَأَنْزِلُوا . فقالوا : لا والله . فقال : جَذِيمة بن الحارث ، أحد بنى أَقْرَم : يا قوم ، لا تَضَعُوا سِلَاحَكُم ، فوالله ما بعد وَضْع السِّلَاح إِلَّا الْقَتْل . قالوا : والله ما نُلْقِي سِلَاحَنَا ولا نَنْزِل ، ما نحن لك ولا لمن معك بآمنين . قال خالد : فلا أمان لكم إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فنزلت فرقةٌ منهم فَأَسْرَهُم . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ فرقةٌ وَسَفَلَتْ أُخْرَى .

قال عبد الله بن أبي حَزْرَد الأسلمى : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ في جُنْد خالد ، فَبَعَثْنَا في إِثْرَ ظُنٍّ^(٣) مُصْعَدَةٍ يَسُوقُ بهنَ فَتِيَّةً ، فقال : أدركوا أولئك . قال : فنحن في إِثْرِهِمْ حتى إذا أدركناهم وقد مَضَوْا ، وقف لنا غلام شابٌّ على الطريق . فلما أَنتَهينا إليه جعل يُقاتِلنا ويَرْتَجِز ويقول :

أَرْخِينِ^(٤) أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعُنْ
مَشَى حَيِّياتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْزَعْ عَنْ
إِنْ يُمْنَعُ اليَوْمَ نِسَاءً يُمْنَعُنْ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظعن : النساء في الهوداج ؛ الواحدة : ظعينة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حَتَّى لَحَقْنَا الظُّنَّ . فخرج إلينا غلامٌ كأنه
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادِرٌ ذو لِبْدَةٍ
يرزم^(١) بين أَيْكَةٍ وَوَهْـ____دِه
بأصدق الغداة مِنِّي^(٢) شَدَّه

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّنَّ . وإذا فيهن غلامٌ وُضِيَ ، به صُفْرَةٌ في
لونه كالمنهوك .
قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حُبَيْشَةَ ما تقدّم ذكره .
قال عبد الله بن أبي حَدَرْد :

فربطناه بحبل وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا : وما هو ؟ قال :
تدركون بي الظُّنَّ أسفل الوادي ثم تقتلونني . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض
الظُّنَّ أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يُسمعن الصوت ، نادى بأعلى صوته :
اسلمى حُبَيْش ، عند نفاذ العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسانة وقالت :
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرًا ، وإن
بقيتُ عصرًا ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عسرًا ، وشَفْعًا ووترًا ، وثلاثة تَتْرَى !
فقال :

إِنْ يَقتُلُونِي يَا حُبَيْشُ فَلَمْ يَدَعْ
فَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَيْتِ لِحِمِّي مِنْ دَمِي
هَوَاكِ لَهْمٌ مِّنِّي سِوَى غَلَّةِ الصَّدْرِ
وَعَظْمِي وَأُسْبَلْتُ الدَّمْعَ عَلَى نَحْرِي
فَقَالَتْ لَهُ :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والذي في الأغاني : « يزأر » .

(٢) في الأغاني : « نَجْدَه » مكان « شَدَّه » .

ونحن بكينا من فراقك مرةً
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى
وأخرى وواسينك في العسر واليسر
جميل العفاف والمودة في (١) ستر

فقال لها :

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم
ألم يك حقاً أن ينول عاشق
بحرّة (٢) أو أدركتكم (٣) بالخوانق
تكلف إدلاج الشرى (٤) والودائق

ف قالت : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة
أثبي بوذ قبل أن تشحط النوى
أثبي بوذ قبل إحدى (٥) الصفائق
وينأى الخليط بالحبيب المفارق

وهذا البيت (٦) مع بيت آخر ، وهو قوله :

فلا زلن حسرى ظلعاً لم حملها
إلى بلد ناء قليل الأصادق

هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

قال ابن أبي حنّود : فضر بنا عنقه . فتفتحمت الجارية من خدرها حتى أهوت
نحوه ، فالتصقت فاه ، فزغنا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت
مكأنها . وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له : السّديد ، حتى أقتحم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) في الأغاني : « في المودة والستر » .

(٢) في الأغاني في نسخة الشنقيطي مصححة بخطه : « بحلية » وهي رواية شرح المواهب

الدنية (٣ : ٥) . وحلية : واد بهامة .

(٣) الخوانق : موضع بهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية في الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لي ... » .

(٧) تكسع : تضرب .

إنكار رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على خالد
ما فعل

فحدث صالح بن كيسان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل أنكر عليه أحدٌ ما صنع ؟ قال : نعم ، رجل أصفر رُبْعَةً ، ورجل طويل أحمر . فقال : عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنا والله يا رسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو أبنى وصِفَتُهُ ، وأما الآخر فسالم مولى أبى حُذيفة .

وكان خالد قد أمر كلَّ من أسر أسيراً أن يضرب عنقه . فأطلق عبدُ الله بن عمر ، وسالم مولى أبى حُذيفة ، أسيرين كانا معهما . فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد فراغه من حُنين ، وبعث معه يابِلَ وورِقَ ، وأمره أن يديهم ، فوداهم . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله . فقال على رضى الله عنه : قدمتُ عليهم فقلت لهم : هل لكم أن تقبلوا هذا الجملَ بما أُصيب منكم من القتلِ والجرحِ وتحلُّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثانى بما دخلكم من الرّوع والفرع ؟ قالوا : نعم . فقلت لهم : فهل لكم أن تقبلوا الثالث وتحلُّوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بما علم وما لم يعلم ؟ قالوا : نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أقبلوها ؟ قال : نعم . قال : فوالذى أنا عبدهُ لذاك أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النّعم .

ثم ذكر أبو الفرج مُتِمَّ الهشامية ، جارية على بن هشام ، وهى مولدة صفراء من مولدات البصرة ، وبها نشأت وتأدبت وغنّت ، وأخذت عن إسحاق الموصلى ، وأبيه قبله . وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً . وكانت تقول الشعر المستحسن من مثلها . وحظيت عند على بن هشام حُظوةً شديدة وتقدّمت جواريه أجمع ، وهى أم ولده كلّهم .

شئ من أخبار
متيم الهشامية

أَخْبَارُ جَرِيرٍ

نسبه
وكنيته ولقبه

هو جرير بن عطية بن الخطفي . وأسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن
كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن
طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . ويكنى أبا حزرة . ولقب : الخطفي ، لقوله :

يَرْفَعَنَّ لِلَّيْلِ إِذَا مَا ^(١) أَسْدَفَا

أَعْنَاقَ جَنَّاتٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنْقًا بَعْدَ الْكَلَالِ ^(٢) خَيْطَفَا

ويُروى : خطفي .

هو والفرزدق .
والأخطل

وجرير والفرزدق والأخطل هم المُقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا
الجاهلية جميعاً . واختلف أيهم المُقدّم . ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض
لهم فافتضح وسقط . على أن الأخطل إنما دخل بين جرير والفرزدق وقد أسنَّ
ونقد أكثر عمره . وهو وإن كان له فضله وتقدمه ، فليس تجرّه من نجار هذين
في شيء .

نسب أمه

وأم جرير : أم قيس بنت مُعَيْد بن عُمَيْر بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب
ابن يربوع . وأم عطية أبي جرير : النوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود
ابن حارثة بن عوف بن كليب .

(١) أسدف : أظلم .

(٢) العنق : السير المتبسط . والخيطف : سير بسرعة انجذاب .

وكان أبو عمرو يُشَبِّه جريراً بالأعشى ، والفرزدق برُّهير ، والأخطل بالنابغة .

وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :

الفرزدق أشعر عامةً ، وجريراً أشعر خاصةً .

وقال أبو عبيدة :

يُحْتَجِّجُ مَنْ قَدَّمَ جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنونَ شعر ،
وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً عفيفاً .

وذَكَرَ محمد بن سلام :

رَأَيْتُ إِعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ — ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَلَامَةٍ — أَعْجَبَنِي ظَرْفُهُ وَرَوَايَتُهُ ،
فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهُمَا عِنْدَكَ أَشْعَرُ ؟ — يَعْنِي جريراً والفرزدق — فَقَالَ : بَيُّوتُ الشَّعْرِ أَرْبَعَةٌ :
فَخَرٌّ ، وَمَدِيحٌ ، وَهَجَاءٌ ، وَنَسِيبٌ ؛ وَفِي كُلِّهَا غَلَبَ جريرٌ ، قَالَ فِي الْفَخْرِ :

إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا

والمديح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ

والهجاء :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْمِرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابَا

والنسيب :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا ^(١) مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتَلْنَا

وحكى عكرمة بن جريراً قال :

قُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتُ ، مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : الْجَاهِلِيَّةُ تُرِيدُ أُمَّ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ :

قُلْتُ : خَبَّرَنِي عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ : شَاعِرُ الْجَاهِلِيَّةِ زُهَيْرٌ . قُلْتُ : فَلَا إِسْلَامَ ؟ قَالَ :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

رأى أبي عمر الشيباني
فيه وفي الفرزدق
والأخطل
رأى ابن دأب فيه
وفي الفرزدق

رأى أبي عبيدة في
تقديمه

بين ابن سلام
وأعرابي في جريراً
والفرزدق

بين جريراً وابنه
في أشعر الناس

نَبْعَةُ الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُحِيدُ صِفَةَ الملوكِ وَيُصِيبُ نَعْتَ
الْحَمْرِ . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دَعَى فَإِنِّي نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمربد البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي
هو والفرزدق وقف عليه بمربد
البصرة
هجا بها الراعي النميري ، فلما بلغ إلى قوله :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أقبل الفرزدق على راويته وقال : غَضَّهَ اللهُ فلا يُجِيبُه أبداً ولا يُفْلِح بعدها !
فلما بلغ إلى قوله :

* بها برصٌ بجانب ^(١) إسكتينها *

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنقه . ^(٢) فقال جرير :

* كعنقة الفرزدق حين شابا *

فانصرف الفرزدق وهو يقول : اللهم أخزه ! والله لقد علمت حين بدأ بالبيت
أنه لا يقول غير هذا ، ولكني طمعت في ألا يآبه ^(٣) ، فغطيت وجهي ، فما
أغنانى ذلك شيئاً .

وحكى جرير قال :

وفدت على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستؤذن لي عليه
في جملة الشعراء ، فخرج الحاجب إلي وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل
إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على
بصيرة . فقلت له : تقول لأمير المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكتان : جانبا الفرج .

(٢) العنقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يآبه » .

وإني كَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَنْتَقَالِيَا
جَرَى الْجَنَانُ لَا أَهَابَ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيفَ قَبْضَ بَنَانِيَا
وَلَيْسَ لَسَبِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا

فدخل الحاجبُ إليه فأنشده الأبيات ، ثم خرج إلى وأذن لي . فدخلتُ
وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء ، وإنها لأول جائزة أخذتها من خليفة .
وقال لي : لقد فارق أبي الدنيا وما يَظُنُّ أبياتك التي توسلت بها إليّ إلّا لي .
وحكى حمّاد الراوية قال :

رأى حماد فيه
وفي الفرزدق

أتيت الفرزدق فأنشدني ، ثم قال لي : هل أتيت الكلب جريراً ؟ قلت :
نعم . فقال : أنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت في بعض الأمر وهو في بعض . فقال :
لم تناصحني . فقلت : هو أشعر إذا أرخى من خناقه ، وأنت أشعر منه إذا رجوت
أو خفت . فقال : وهل الشعر إلّا في الخوف والرجاء !

هو سكينه بنت
الحسين

وذُكر أن جريراً جاء إلى باب سُكَيْنَةَ بنت الحسين بن عليّ ، عليهم السلام ،
يستأذن ، فلم تأذن له ، وخرجت جارية لها فقالت : تقول لك سيدي : أنت القائل :
طرفتكَ صائدةُ القلوب وليس ذا وقت^(١) الزيادة فأرجعي بسلام

قال : نعم . قالت : هلا أخذت بيدها فرحبت بها وأدريت مجلسها وقلت لها
ما يُقال لمثلها ! أنت عَفِيفٌ وفِيكَ ضَعْفٌ . خذ هذه الألفي الدرهم فألق بأهلك .
وذُكر أن الفرزدق خرج حاجباً ، فلما قضى حجه عدل إلى المدينة فدخل إلى
سُكَيْنَةَ بنت الحسين فسلم ، فقالت له : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا .
قالت : كذبت ! أشعر منك الذي يقول :

فضله سكينه
على الفرزدق

بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامٌ
وَمَنْ أُمْسِي وَأُصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

فقال : والله لو أذنت لي لأسمعُكَ أحسنَ منه . قالت : أقيموه ، فأخرج . ثم عاد إليها من الغد فدخل عليها . فقالت : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول :

لولا الحياء لعادني أستعبارُ ولزرت قبرك والحبيب يُزارُ
كانت إذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعنت الأسرار
فقال : والله لئن أذنت لي لأسمعُكَ أحسنَ منه . فأمرت به فأخرج . ثم عاد إليها في اليوم الثالث ، وعندها مولدات كأنهن التماثيل ، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهن فأعجب بها وبُهِتَ ينظرُ إليها . فقالت له سكينه : يا فرزدق ، من أشعر الناس ؟ قال : أنا . قالت : كذبت ! صاحبك أشعر منك ، حيث يقول :

إنَّ العيون التي في طرفها حورٌ قتلننا ثم لم يُحِين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهنَّ أضعفُ خلق الله أركاناً
أتبعنهم مقلةً إنسانها غرقٌ هل ما ترى تارك للعين إنساناً
فقال : والله لو تركتني لأسمعُكَ أحسنَ منه . فأمرت بإخراجه . فالتفت إليها وقال : يا بنة رسول الله ، إن لي عليك حقاً عظيماً ، ضربتُ إليك أباط الإبل من مكة إرادة التسليم عليك ، فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردى وتفضيل جرير عليّ ، ومنعك إياي أن أنشدك شيئاً من شعري ، وبي ما قد عيل صبرى منه ، وهذه المنايا تغدو وتروح ، ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت ، فإذا مت فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حِرْ هذه الجارية — يعني التي أعجبته — فضحكت سكينه وأمرت له بالجارية . فخرج بها آخذاً برِيطتها^(١) . وأمرت الجوارى فدفعن في أفقيتهما . ونادته : يا فرزدق ، احتفظ بها وأحسن صحبتها فإنّي آثرتك بها على نفسي .

شعره الذى فيه
الفناء

وهذه الأبيات النونية هى التى فيها الغناء ، وأُفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .
ومن هذه القصيدة :

بان الخليطُ ولو طُوِعتُ ما ^(١)بانا وقَطَّعُوا من حِبال الوصل ^(٢)أقرانا
حَيَّ النازلَ إذ لا نَبْتَغِي ^(٣)بدلاً بالدَّارِ داراً وبالْجِيرانِ جيرانا
قد كنت في أثر ^(٤)الأطعان ذا طَرَبٍ مُروَّعاً من حِذارِ البَـينِ مُحْزَنا

خبر وفوده على
عمر بن عبد العزيز

وذكر أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، جاءه الشعراء
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عَوْنُ بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود ، وعليه عِمامةٌ
قد أرخى طرفيها ، فدخل ، فصاح به جرير :

يأَيُّهَا القارىءُ ^(٥)المُرْخِي عِمَامَتَهُ هَذَا زِمَانُكَ إِنِّي قد مَضَى زَمَنِي
أَبْلَغُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ أَنِّي لَدَى البابِ كالمُصْفُودِ فى قَرْنٍ
فدخل على عُمر فأستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هياً له شعراً ، فلما دخل
عليه غيَّره وقال :

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا ما الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ ما نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
نالِ الْخِلاَفَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَنَّى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
أَأْذُكُ الْجَهْدَ وَالْبُلُوَى التى نَزَلَتْ أَمْ أَكُنْفِي ^(٦)بِالَّذِى بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي
ما زِلْتُ بَعْدَكَ فى دَارٍ ^(٧)تَعْرِفُنِي قَدْ طَالَ بَعْدُكَ إِصْعَادِي وَمُنْهَدَرِي
لا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِينَا وَلا يَجُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرِ

(١) فى رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) فى رواية : « أركاننا » مكان : « أقرانا » .

(٣) فى رواية : أصبحت « لا أبتغى من بعدهم » .

(٤) فى رواية : « وصرت مذودع » . (٥) فى الديوان : « يأَيُّها الرجل » .

(٦) فى رواية : « أم تكتننى » .

(٧) تعرفنى ، أى تسلبنى ما عندى وتستصفيه .

كم بالمواسم من شَعَثَاءِ أَرْمَلَةٍ ومن يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ
يدعوك دعوةً مَلْهُوفٍ كَأَنَّ به خَبَلًا من الجَنِّ أَوْ مَسَّامِنِ^(١) النَّشْرِ
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ والدِه كالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا ابن الخطي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرفك
لك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين
فأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك؟ فقال: يا أمير
المؤمنين، ما أنا بواحدٍ من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،
ولكني أسألك ما عودنيه الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة
وَحُمْلَانٍ. فقال له عمر: كل أمرئ يلقى فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأنظر ما يكفي عيالي سنةً منه فأدّخره لهم، ثم إن
فضل فضلٌ صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يُوفّر أمير المؤمنين ويُحمد،
وأخرج راضياً. قال: فذلك أحبُّ إليّ. فخرج. فلما ولى، قال عمر: إن شرَّ
هذا لِيَتَقَى! ردّوه إليّ. فردّوه. فقال: إن عندى أربعين ديناراً وخِلمَتين، إذا
غُسِلت إحداها لبست الأخرى، وأنا مُقاسمك ذلك؛ على أن الله عزّ وجل
يعلم أن عمرَ أحوَجُ إلى ذلك منك. فقال: قد وفّرك الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله
راضٍ. فقال: أمّا وقد حلفتُ فإنّ ما وفّرتَه عليّ ولم تُصَيِّقْ به معيشتنا آثُرُ في
نفسى من اللّذخ، فأَمْضِ مُصاحَباً. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدقُ:
ما صَنَعَ بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: خرجتُ من عند رجلٍ يُقَرِّبُ
الْفُقَرَاءَ وَيُبَاعِدُ الشَّعْرَاءَ، وأنا على ذلك عنه راضٍ. ثم وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غَرَزِ نَاقَتِهِ
وَأَتَى قَوْمَهُ. فقالوا له: ما صَنَعَ بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ فقال:

(١) النشر: جمع نشرة، وهى الرقية.

تركتُ لكم بالشَّامَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ أَمِينَ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ^(١) الْعَقْدِ بَاقِيَا
وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْرِهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا
وحدث أبو عبيدة قال :

وؤيا أمه وهي
حامل به

رأت أمَّ جرير ، وهي حامل ، كأنها ولدت حَبْلًا من شَعَرٍ أَسْوَدَ ، فلما سقط
منها جعل يَنْزُو فيقع في عُنُقِ هذا فيَخْنُقُه ، ويقع في عُنُقِ هذا فيَخْنُقُه ، حتى فعل
ذلك رجال كثير . فانتبهتُ فزعةً ، فأولت الرُّؤْيَا ، فقبل لها : تلدين غلامًا شاعرًا
ذا شرٍّ وشدَّةٍ شَكِيمَةٍ وبلَاءٍ على الناس . فلما ولدته سَمَّتهُ جريرًا ، بأسم الحبل
الذي رأت أنه خرج منها .
والجرير : الحبل .

وحكى بلالُ بن جرير أن رجلاً قال لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال : قم حتى
أُعرفك الجواب . فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية ، وقد أخذ عَنَزَا له فأعتقلها ،
وجعل يَمْصُ ضَرْعَهَا ، فصاح به : أخرج يا أبت . فخرج شيخٌ دَمِيمٌ رَثَّ الهَيْئَةَ ،
وقد سال لبنُ العَنَزِ على لحيته . فقال : أترى هذا ؟ قال : نعم . قال : أو تعرفه ؟
قال : لا . قال : هذا أبي . أفترى لم كان يَشْرَبُ من ضَرْعِ العَنَزِ ؟ قال : لا .
قال : مخافة أن يُسمع صوتُ الحلب فيطلب منه لبن . ثم قال : أشعرُ الناس من
فاخر بمثل هذا الأبِ ثمانين شاعرًا وقارِعهم به فغلِبهم جميعًا .

بيته وبين رجل
سأله من أشعر
للناس

وقيل :

إن جريرًا وُلِدَ لسبعة أشهر ، فكان الفرزدق يُعِيرُهُ ذلك ، وفيه يقول :

* وَأَنْتَ ابْنُ صُغْرَى لَمْ تَكُنْ شَهْرُهَا *

وكان له أخوان : عمرو ، وأبو الورد . فأما أبو الورد فكان يحسُدُ جريرًا ،
فذهبت لجرير إبلٌ فَسَمِتَ به أبو الورد ، فقال له جرير :

هو وأخواه

أبا الورد أبقى الله منها بقيةً كفت كلَّ لَوَامٍ خَذُولٍ وحاسِدٍ

وأما عمرو فكان أكبر من جرير، وكان يُقارضه الشعر، فقال له جرير:

وعمر وقد كرهتُ عتابَ عمرو وقد كثرَ المعاتبُ والذُّنوبُ

وقد صدَّعتُ صخرةً من رَمَاكم وقد يُرْمَى بى الحجر الصَّليب

وقد قطعَ الحديدَ فلا تمارُوا فِرْنْدُ لا يَفْلُ ولا يَذُوبُ

وذُكِرَ أن الفرزدق أتى مجلس بني الهجيم فأنشدهم، وبلغ ذلك جريراً فأتاهم الغد لينُشدَهم، كما أنشدهم الفرزدق. فقال له شيخ منهم: يا هذا، أتق الله، فإن هذا المسجد إنما بُني لذكر الله والصلاة! فقال جرير: أقرئتم للفرزدق ومنعتموني! وخرج مغضباً وهو يقول:

إنَّ الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ حصُّ اللحي^(١) متشابهو الألوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم صُغَرَ الأنوف لريحٍ كلُّ دُخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة بُعْمان أصبح جمعهم بُعْمان

وخفة اللحي في بني الهجيم ظاهرة. وقيل لرجل منهم: ما بالكم يا بني الهجيم

حصُّ اللحي؟ فقال: إنَّ الفحل واحد.

وذُكِرَ أنه وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان، والأخطل داخل عنده، وقد كانا تهاجيا ولم يرَ أحد منهما صاحبه، فلما استأذنا عليه لجرير، أذن له. فدخل فسلم ولم يجلس، ففرقه الأخطل، فطمح طرفُ جرير إلى الأخطل، وقد رآه ينظر إليه نظراً شديداً^(٢)، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذي منعتُ نومك، وتهضمت قومك. فقال له جرير: ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن

(١) حص اللحي: قليل شعرها.

(٢) في الأصل: «شزرا».

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطلُ ، يا أبا حَزْرَةَ . فردَّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حيَّاك الله يا بن النصرانية ! أما منَعك نَوْحِي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضمُّك قومي ، فكيف تهضمُّهم وأنت ممن ضُربت عليهم الذلَّةُ ، وباء بغضب من الله ، وأدَّى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضمُّ - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ بحكومته عليه لاحاكم ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أئذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وفوده مع ابن
الحجاج على
عبد الملك

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زبيريّة الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساک أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ أأست القائل :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحَجَّاجِ ، وَإِنَّمَا نَصَرَ دِينَهُ وَخَلِيفَتَهُ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ :
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَتَّقُنُ بِصَوْلَةِ ^(١) الْأَزْوَاجِ
يَا عَاضٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهْمَمْتُ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بِطَيْئًا سَقُوطَهَا ،

(١) في الأغاني : « بغيرة » .

أَخْرَجَ عَنِّي! فَخَرَجَ بَشَرِيَّ . فلما كان بعد ثلاثٍ شَفَعَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أُدِيتُ رِسَالَةُ عَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَشَفَاعَتُهُ فِي جَرِيرٍ ، فَلَمَّا أَذْنَتْ لَهُ
 خَاطِبَتُهُ بِمَا أَطَارَ لُبُّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوُّهُ ، وَلَوْ لَمْ تَأْذَنْ لَهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ ،
 فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الْحَجَّاجِ وَلِيٍّ فَأَفْعَلْ . فَأَذِنَ لَهُ . فَاسْتَأْذَنَهُ
 فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : لَا تُنْشِدُنِي إِلَّا فِي الْحَجَّاجِ ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلْحَجَّاجِ خَاصَّةٌ . فَسَأَلَهُ
 أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحَهُ فِيهِ . فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَّا يُنْشِدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الْحَجَّاجِ . فَأَنْشَدَهُ ،
 وَخَرَجَ بَغِيرِ جَائِزَةٍ . فَلَمَّا أَزْفَ الرَّحِيلُ ، قَالَ جَرِيرٌ لِحَمْدٍ : إِنْ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ أَخُذْ لَهُ جَائِزَةً سَقَطْتُ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بَارِحًا بِأَبَةِ
 أَوْ يَأْذَنَ لِي فِي إِنْشَادِهِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جَرِيرٌ لِحَمْدٍ : أُرْحَلُ
 أَنْتَ وَأُقِيمَ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جَرِيرٍ ، وَأَسْتَأْذَنَهُ وَسَأَلَهُ
 أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ . فَأَذِنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ . فَأَمْسَكَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشُدْ وَيْحَكَ ! فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي
 يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زَلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى أُبْنِ
 الزُّبَيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُحْدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شَفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
 وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَيزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ ^(١) لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
 وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْقُرُوعِ ^(٢) وَلَا ضَوَاحِي

ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجَتَهُ فِيهَا فَقَالَ :

(١) الهبرزي : الخالص . وألف : ملتف . والعيص : الأصل ، والشجرة أيضًا . يريد أنه من
 وسط العز لا من أطرافه .

(٢) بعشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القضبان اللثيمة المنبت . والضواحي : جمع
 ضاحية ، وهي البادية العبدان لا و ق لها .

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُرْدِينَ ذَوِي لِقَاحٍ
تُعَلِّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بَيْنَهَا بَأْنَفَاسٍ^(١) مِنَ الشَّيْخِ الْقَرَّاحِ
ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَّاحِ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَلْ تُرْوِيهَا مَائَةً لِقْحَةً ؟ قَالَ : إِنْ لَمْ يُرَوْهَا ذَلِكَ فَلَا
أُرَوِّاهَا اللَّهُ ! فَهَلْ إِلَيْهَا — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — مِنْ سَبِيلٍ ؟ فَأَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ لِقْحَةٍ وَثَمَانِيَةِ
مِنَ الرَّعَاءِ . وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
تَأْمُرُنِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَكُونُ مَحَلًّا ؟ فَضَحَكَ وَدَحَا^(٢) إِلَيْهِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ بِالْقَضِيبِ
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفْعَكَ اللَّهُ بِهَا . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيَنْفَعَنِي
اللَّهُ بِكُلِّ مَا مَنَحْتَنِيهِ . وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

من مدحه يزيد
ابن عبد الملك

وَذَكَرَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ يَمْدَحُ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :
أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ^(٣) يَحْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنٌّْ وَلَا سَرْفٌ
وَذَكَرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارٍ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بَذَلَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ
وَفَرَسًا لِمَنْ فَضَّلَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَزْدَقَ عَلَى جَرِيرٍ ، فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا
سُرَّاقَةَ الْبَارِقِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ :

خير تفضيل
سراقة البارقي
الفرزدق عليه

أَبْلَغُ تَمِيماً غَنَمَهَا وَسَمِينَهَا وَالْحُكْمُ يَقْصِدُ مَرَّةً وَيَجُورُ
أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَرَزَتْ أَعْرَاقُهُ سَبَقًا وَخَلَّفَ فِي الْغُبَارِ جَرِيرُ
ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْقَصَائِدِ^(٤) وَالْعُلَى وَأَبْنِ الْمَرَاغَةِ مُحَلَّفٌ مُحْسُورُ
هَذَا قِضَاءُ الْبَارِقِيِّ وَإِنِّي بِالْمِثْلِ فِي مِيزَانِهِمْ لَبَصِيرُ

(١) الْأَنْفَاسُ : جَمْعُ نَفَسٍ ، وَهُوَ جُرْعَةُ الْمَاءِ .

(٢) فِي دِيْوَانِهِ الْمَخْطُوطِ : « وَنَدَسَ » . وَالنَّدَسُ : الطَّعْنُ الْخَفِيفُ .

(٣) هُنَيْدَةُ : اسْمٌ لِلْمَائَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا .

(٤) فِي رَوَايَةٍ : « بِالْفَضَائِلِ » .

وقيل :

أتى رسولُ بشر بن مروان بكتابٍ فيه هذه الأبيات إلى جرير ، وقال : قد أمرني الأميرُ أن أوصله إليك ولا أبرح حتى تُجيب عن الشعر في يومك ، إن لقيتُك نهرا ، أو ليلتك إن لقيتُك ليلاً . وأخرج له كتاب بشر ، وقد نسخ له القصيدة ، وأمره أن يُجيب عنها . فأخذها جرير ومكث ليلته يجهد أن يقول شيئاً ، فلا يمكنه . فتهتف به صاحبه من الجنِّ من زاوية البيت ، فقال له : أزعمت أنك تقول الشعر ! ما هو إلا أن غبتُ عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئاً ، فهلاً قلت :

يا بشرُ حقَّ لوجهك التبشيرُ هلاً غضبتَ ^(١) لنا وأنت أميرُ

فقال جرير : حسبك ! كُفيتُك ! وسمع قائلاً يقول لآخر : قد أثار الصبح .

فقال جرير :

يا صاحبي هل الصباح مُنير أم هل للوَمِ عواذلي ^(٢) تقصيرُ

ومن هذه القصيدة :

بشرُ أبو مروان إن عاسرتَه عَسِرُ وعند يساره ميسورُ
إن الكريمة ينصر الكرمُ أبنها وأبْنُ اللَّيْمة للثام نَصُورُ
قد كان حقك أن تقول لبارقِ يا آلَ بارقِ فيم سُبَّ جرير
يُعْطَى النساءُ مهورهنَّ كرامةً ونساءَ بارقَ ما لهنَّ مهورُ

فأخذها الرسولُ ومضى بها إلى بشر ، فقرئت بالعراق ، وأفجم سُرّاقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته .

وذكر أن جريراً توفي ولده بالشام ، وأسمه سَوادة ، فقال يرثيه :

(١) في رواية : « قضيت » .

(٢) في رواية : « تقير » مكان « تقصير » .

قالوا نصيبك من أجرٍ قتلْتُ لهم
فارقتنى حين كفَّ الدهرُ من بَصَرِي
أَمْسى^(١) سَوَادَةٌ يُجْلُو مُقَلَّتِي لَحْمٍ
إِنَّ الثَّوِيَّ^(٢) بَذَى الزَّيْتُونَ فَأَحْتَسِبِي
إِلَّا تَكُنْ لَكَ بِالذَّيْرَيْنِ بَاكِئَةٌ
كَأَمْ بَوٍّ عَجُولٍ عِنْدَ مَعْهَدِهِ
حَتَّى إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ لَا حَيَاةَ بِهِ
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
وَحِينَ صِرْتُ كَعِظَمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي
بَارِئٍ يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْبَأِ الْعَالِي
قَدْ أَسْرَعَ الْيَوْمَ فِي عَقْلِي وَفِي حَالِي
فَرُبَّ بَاكِئَةٍ بِالْغَوْرِ^(٣) مِعْوَالٍ
حَمَّتْ إِلَى جَلَدٍ مِنْهُ وَأَوْصَالٍ
رَدَّتْ هَمَاهِمَ^(٤) حَرَى الْجَوْفِ مِشْكَالٍ

هجاؤه الفرزدق وقيل :

كان بين الفرزدق وجرير أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جرير في الفرزدق :
وقد أعان عليه البُعْثُ :

تَمَنَّى رِجَالٌ مِنْ تَمِيمٍ لِي الرَّدَى
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِوَاظِنِي
فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَتْ حِلْمِي فِيهِمْ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ
وَمَا ذَادَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ ذَائِدٌ مِثْلِي
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَنَا السَّابِقُ الْمُبْلِي
وَكَانَ عَلَى جُهَالٍ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي
وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي

وهجا الأخطل التغلبي جريراً بقوله فيه يُفَضِّلُ عَلَيْهِ الْفَرَزْدَقُ :

أَخْسَأُ إِلَيْكَ كَلْبِيْبٌ إِنْ مُجَاشَعًا
وَإِذَا وَرَدَتْ الْمَاءُ كَانَ لِدَارِمٍ
وَإِذَا قَذَفْتَ أَبَاكَ فِي مِيزَانِهِمْ
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ بِقَوْلِهِ يُعَيِّرُهُ فِيهِ بِقَتْلِ كَلْبِيْبٍ وَائِلٍ بِنَاقَةٍ :

هجاؤه الأخطل

(٢) الثوي : المقيم .

(١) في رواية : « أودى » .

(٤) الهامم : جمع هممة .

(٣) في رواية : « بالرمل » .

(٥) الجمات : جمع جمعة ، وهي مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن ، وهو مناخ الإبل حول وريدها .

يا ذا العباءة إنَّ بشرًا قد قضَى ألاَّ تجوز حكمة النشوان
 فدعوا الحكومة لستم من أهلها إنَّ الحكومة في بني شيبان
 قتلوا كلينكم بلقحة جارهم يا خزر تغلب لستم بهجان
 وذُكر أنه نعى الفرزدق إلى المهاجر بن عبد الله ، وجرير عنده ، فقال :
 مات الفرزدق بعد ما جدَّ عته ليت الفرزدق كان عاش قليلاً

فقال له المهاجر : بئس لعمرُ الله ما قلتَ في ابن عمك ! أتهجو ميّتاً ! أما والله
 لورثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها . فقال : إن رأى الأمير أن يكتُمها علىَّ
 فإنها سوءة . ثم قال من وقته :

فلا وضعت بعد الفرزدق حاملٌ ولا ذات بعلٍ من نفاسٍ تعلَّتْ
 هو الوافد الميمون والراتق^(١) الثأى إذا النعل يوماً بالعشيرة زلَّتْ

ثم بكى وقال : أما والله إنى لأعلم أنى قليلُ البقاء ، ولقد كان نجمنا واحداً ،
 وكان كل واحد منا مشغولاً بصاحبه ، وقلما مات ضدٌّ إلا تبعه صاحبه ،
 فكان كذلك ، مات بعد سنة .

(١) الثأى : الفساد .

أَجْبِلْ جَمِيل

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة ابن حرام بن ضينة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد — وهو هذيم ، سُمي بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له : هذيم ، وكان يحضنه فغلب عليه — ابن زيد بن سُدود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة . واختلف في قُضاعة ، فقيل : هو ابن معد بن عدنان . وقيل : هو ابن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وهو الأصح .

نَسَبه

وقد ذكر جميل نَسبه إلى معدّ فقال :

شعره في نسبه
إلى معدّ

أنا جميلٌ في السَّنامِ من معدٍّ في الأُمرة الحَصْداء^(١) والعِيصُ الأشَدُّ

وقال راجز من قُضاعة ينسبهم إلى حمير :

راجز ينسبه
إلى حمير

قُضاعةُ الأَثَرُونَ خيرٌ مَعَشِرٍ قُضاعةُ بَنُ مالكِ بنِ حَمِيرٍ

النَّسَبُ المَعْرُوفُ غَيْرُ المُنْكَرِ

وجميل شاعر فصيح مقدّم ، جامع للشعر والرواية . وكان راوية هُدبة بنِ خَشْرَم ، وكان هُدبة شاعراً راويةً للحُطَيْثَةِ ، وكان الحُطَيْثَةُ شاعراً راويةً لَزُهَيْرِ وأبْنِه كعب .

مَنَزَلته في الشعر

وكان جميل يَهْوِي بُثَيْنَةَ بنتَ حَبّاءَ بنِ ثعلبة بنِ الهُوذِ بنِ عمرو بنِ الأَحْبَبِ بنِ حُنَّ بنِ ربيعة . تَلَقَّى هِي وَجَمِيلُ في « حُنَّ بنِ ربيعة » في النَّسَبِ .

أَحْبَبُ بَثِينَةَ

وذكر أن كثيراً أُلْحِزاعِي كان راويةً جَمِيلِ ، وكان يقدِّمُه على نفسه ويتَّخِذُه

لِكثير فيه

إماماً ، وإِذا سُئِلَ عنه قال : وهل عَلمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ما تَسمعونَ إِلا منه !

(١) الحَصْداء : القوية .

وكان لكثير حظ في النسب وافر ، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب . وكان جميل صادق الصّابة والعشق ، ولم يكن كثير بعاشق ، ولكنه كان يتقول .

وذكر أن أول معلق جميل بُثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردوها وادياً يقال له: أول حبه بُثينة بغيض . فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً ، وأهله ^(١) بذنب الوادي . فأقبلت بُثينة وجارة لها واردتين الماء ، فرستا على فصال له بُروكٍ فنفرتهن ^(٢) ، وهى إذ ذاك جويرية صغيرة ، فسبها جميل ، فافترت عليه ، فملح إليه سبأها ، فقال :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بُثين سباب
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بُثين جواب

وذكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدون بعضهن لبعض ، ويبدون للرجال في كل عيد . وإن جميلاً وقف على بُثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب . فرأى منهن منظرًا فأعجبه ، وعشق بُثينة ، وقعد معهن . ثم راح ، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب ، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حبّ بُثينة ، ووجدوا عليه . فراح وهو يقول :

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المتهلّل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بُثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل : لما أخبرت بُثينة أن جميلاً قد نسب بها ، حلفت بالله لا يأتيها على خلاء إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه . فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني : « وأهل بُثينة » .

(٢) في الأغاني : « ففرمتن » أى أصابتن بشر .

إليها ومع أخواتها ، حتى نُمي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقتة حتى
وقف على بُيئة وأم الجسير ، وهما يُحدثانه وهو يُنشدهما :

هُوى القطايا تزن بطن ^(١) دفين	حلفتُ ربِّ الراقصاتِ إلى منى
سُليمنى ولا أمَّ الجسيرِ حين	لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً
وهموا بقتلى يا بُشَيْنَ لقُونى	فليت رجالاً فيك قد نذرُوا دِرى
يقولون من هذا وقد عرفونى	إذا ما رأونى طالعا من نبيّة
ولو ظفروا بى ساعة قتلونى	يقولون لى أهلاً وسهلاً ومرحباً
ولا ما لهم ذو كثرة فيدُونى	وكيف ولا تُوفى دماؤهم دِرى
ومن حبلى إن مدَّ غيرُ متين	لى الله من لا ينفع الودُّ عنده
على العهدِ خوان لكلِّ أمين	ومن هو ذو لو نين ليس بدائم

فكان هذا أول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبيد الله بن قطبة ، ابن عم
بُيئة لحماً . ومرَّ به الذين أُرصدوا ليأخذوه فى مضيق ، ولما مرَّ بهم وثبوا ، فرماهم
بناقتة ، فتعلّق أحدُهم بشليلها^(٢) ، فنهضت وأنقطع الشليل ، فقال جميل
فى ذلك :

إذا رصدها مرصداً جاهرتمُ	براكبها حتى تُخلى سبيلها
تتج أجيج الرِّيح لما تحسّرت	مناكبها وأبترَّ عنها شليلها

وذُكر أن جميلاً خطب بُيئة ، وكان نبيه ابن عمّها قد سبق إلى خطبتها ،
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، فى إحدى عينيه

المهاجاة بينه
وبين ابن قطبة

هوونيه وبُيئة

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذى تحت الرحل . وفى الخبر إطالة ليست فى نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جمعا رميتهم * بأركانها » .

نُكِّتَ بِيَاضِ قَبِيحَةٍ ، فخرج جميلٌ وأبنا عمّه : مَسْعَدَةُ ، وَرَوْقُ ، وخرج معهما نُبَيْهَ إِلَى الصَّيِّدِ ، فَرَبَّهُمْ رَجُلٌ مِنْ خُرَازْمَ كَانَ شَدِيداً يَتَعَاطَى الصَّرَاعَ ، فَقَالَ لَهُ نُبَيْهَ : هَلْ لَكَ فِي مُصَارَعَتِي ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ . فَأَتَّخَذَا ^(١) . فَصَرَعَهُ الْخُرَازِمِيُّ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ . فَضَحِكَ جَمِيلٌ وَصَاحِبَاهُ مِنْ ذَلِكَ . فَقَامَ نُبَيْهَ إِلَى الْخُرَازِمِيِّ فَقَالَ لَهُ : عَاوِذْنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَتَعَلَّقَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الرَّجُلِ ؟ طَالِبْتَهُ بِالصَّرَاعِ فَصَرَعَكَ ، وَالْمَعَاوِدَةَ إِلَيْهِ إِنْ أَرَادَهَا ، وَإِلَّا فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ : أَفْتَصَارِعُنِي يَا جَمِيلُ ؟ قَالَ : وَمَا تُرِيدُ بِذَلِكَ ! قَالَ : أَحْبَبَهُ وَأَشْتَهِيهِ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا لَكَ فِيهِ خَيْرٌ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ فَهَلُمْ . فَأَتَّخَذَا . فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ . ثُمَّ سَأَلَهُ الْمَعَاوِدَةَ فَصَرَعَهُ ثَانِيَةً . ثُمَّ سَأَلَهُ الْمَعَاوِدَةَ ثَلَاثَةَ فَصَرَعَهُ . وَضَرَطَ نُبَيْهَ مِنْ تَحْتِهِ ، ثُمَّ قَامَ فَأَنْصَرَفَ إِلَى الْحَيِّ مُغْضَبًا . وَأَقَامَ الْقَوْمُ عَلَى صَيْدِهِمْ . فَسَأَلَهُ الْغَشِيرَةُ عَنْ سَبَبِ رُجُوعِهِ ، فَقَالَ : دَعَانِي جَمِيلٌ إِلَى الصَّرَاعِ فَكَرِهْتُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أُلْحَ عَلَى فَصَارَعْتَهُ فَصَرَعْتَهُ ، فَوُثِبَ عَلَيَّ أَبْنَا عَمِّهِ فَنَجَّيَانِي عَنْهُ وَأَلْقِيَاهُ عَلَى صَدْرِي ، فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا . فَقَالُوا لَهُ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُصَارِعَ ابْنَ عَمِّكَ وَهُوَ نَازِلَ حَيِّكَ ، وَإِذْ قَدْ جَرَى هَذَا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفِيضَ فِي ذِكْرِهِ وَلَا تُعِيدَهُ . فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ : كَذَبَ وَاللَّهِ نُبَيْهَ ! لَوْ صَرَخَ جَمِيلًا لَا غَمَّ وَجْهَهُ ، وَلَكِنْ جَمِيلًا صَرَعَهُ فَغَضِبَ ، فَاَنْصَرَفَ . وَتَضَاحَكْتَ بِهِ هِيَ وَنِسَاءُ الْحَيِّ . وَعَادَ جَمِيلٌ وَصَاحِبَاهُ فَتَحَدَّثُوا بِالْحَدِيثِ عَلَى جِهَتِهِ . وَأُلْحَ نُبَيْهَ مِنْذُ يَوْمٍ مَثَدٍ فِي تَزْوِجِ بُثَيْنَةَ ، وَبَذَلَ لَهُمْ مَالًا عَظِيمًا ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، فَتَزَوَّجَهَا وَدَخَلَ بِهَا عَلَى كَرَمِهَا . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَمِيلٌ :

أَعَاذَلْ قَدْ أَكْثَرْتَ جَهْلًا مِنَ الْجَهْلِ	عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ مَلَاحِيٍّ وَمِنْ عَذَلِي
كَأَنَّكَ لَا تَدْرِينَ مَا حَالُ ذِي الْهَوَى	وَلَمْ تَعْرِفْنِي فِي النَّاسِ ذَا صَبَوَةِ قَبْلِي
فَلَوْ تَرَكْتَ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا	وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي
بُثَيْنَةُ قَالَتْ يَا جَمِيلُ وَسَوَدَتْ	بِحَالِ الْقَدَى مِنْهَا بُثَيْنَةُ بِالْكَحْلِ

(١) الاتخاذ في القتال : أن يأخذ بعضهم بعضًا ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الاتخاذ ، يهزمتين إلا أنه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء .

أَتَصْرَمُ حَبْلِي يَا جَمِيلُ وَقَادَنِي
فِيَا رَبِّ مَا وَقَّيْتَ شَيْئًا فَوْقَهَا
وَيَارَبُّ إِن تَهْلِكَ بُثِينَةُ لَا أَعِشُ
فَلَسْتُ عَلَى بَذَلِ الصَّفَاءِ هَوِيَّتَهَا
وَقِيلَ أَلْتَمَسَ بِالنَّأْيِ لِلْحُبِّ سُلُوءًا
فَأَنْتَ حَدِيثُ النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ خَالِيًا
لَهَا مُقَلَّتَا أَدْمَاءَ تَقْرُو (٣) حَمِيلَةً
مُهِفِّفَةً الْأَعْلَى كَانَ إِزَارَهَا
لَقَدْ أَنْكَحُوا حَرَّيَ نُبِيهَا ظُعِينَةً
فَلَا تَقْتُلْنِي يَا بُثَيْنَ فَلَمْ أَصِبْ
فَأَصْبَحْتُ مِنْهَا فِي الْهَوَى ذَا عِلَاقَةٍ
فِيَارَبِّ لَا تَجْعَلْ بُثِينَةَ شَقُوءًا

إِلَيْكَ الْهَوَى قَوْدَ الْجَنِينَةِ (١) بِالْحَبْلِ
حُتُوفَ الرَّدَى يَارَبِّ وَأَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي
فُوقَا (٢) وَلَا أَفْرَحُ بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
وَلَكِنْ سَبَبْتَنِي بِالذَّلَالِ مَعَ الْبُخْلِ
وَلَمْ أَلْفِ طُولَ النَّأْيِ عَنْ حَبِيبَا يُسْلِي
وَجُلُّ حَدِيثِي أَنْتَ فِي الْجَدِّ وَالْهَزْلِ
وَجِدُّ كَجِيدِ الشَّادِنِ الرَّشَاءِ الطِّفْلِ
يُلَاثُ عَلَى قُورٍ دَمِيثٍ (٤) مِنَ الرَّمْلِ
أَسِيلَةً (٥) مَجْرَى الدَّمْعِ ذَاتَ شَوَى عَبْلٍ
مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي
كَعَارٍ غَرِيبٍ مُوثِقٍ لُزٍّ فِي كَبْلِ
عَلَى وَلَا تَجْعَلْ بِهِجْرَانَهَا قَتْلِي

حِيلَتُهُ لِرُؤْيَا
بُثِينَةٍ بَعْدَ زَوَاجِهَا

وَذَكَرَ أَنَّ بُثِينَةَ لَمَّا تَزَوَّجَتْ نُبِيَهَا أَسِفَ جَمِيلٌ وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَقَطَعَ زِيَارَةَ بُثِينَةَ وَهَجَرَهَا . فَطَالَتِ الْمُدَّةُ فِي هَجْرِهِ إِيَّاهَا ، ثُمَّ قَالَ لِمُسْعِدَةَ وَرَوَّاقٍ ، ابْنِي عَمَّهُ ، وَكَانَا لَهُ صَفِيَّيْنِ : قَدْ طَالَ هَجْرِي بُثِينَةَ وَتَجَلَّدِي عَلَى بَعْدِهَا ، وَإِنْ ذَلِكَ لِقَاضٍ عَلَيَّ ، أَوْ دَافَعِي إِلَى أَنْ أَرَى مِنْهَا مَا يُسَخِّنُ عَيْنِي . فَقَالَا لَهُ : فَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ لَا تُطِيقُ السَّلَامَ عَنْهَا ، وَأَصْبِرْ عَلَى بَعْضِ مَا تَكْرَهُ ، وَأَلْمِمْ بِهَا إِمَامَةً فَلَعَلَّكَ تَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا . فَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ وَمَضَى مَعَهُمَا ، فَلَقِيَ جَارِيَةً لَهَا حَبَشِيَّةٌ فَلَمْ يُكَلِّمَهَا وَلَا أَعْلَمَهَا أَنَّهُ قَصْدُ بُثِينَةَ ، وَلَكِنَّهُ جَلَسَ مَعَ ابْنِي عَمِّهِ مُسْتَظِلًّا بِشَجَرَةٍ ، وَمَطَايَاهُمُ

(١) الجنينة : الدابة تتقاد . (٢) الفوق : ما بين الحلبتين من الوقت . ولم يذكر فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات . (٣) تقرو ، أى تألف . (٤) القور : الآكام . والدميث : اللين السهل . (٥) في الأغاني : « لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل » .

معقولة كأنهم يريدون أن يُريحوا . فبادرتهم الأمةُ إلى بُثينة فأعلمتها . فجاءت هي وأُمُ الحُسين ، ولبلى ، وأُمُ منظور ، فلما رأيته سَلَمَن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُمُ منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلٍ وافترقنا ، فرأيت التباعد عمّا حَدَثَ أَجمل . فبكت بُثينةُ وقالت : لسكنّا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالي إلا شوقاً إليك وتجديداً لمودتك . وتحدثنا بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى أصبحا . وقال جميل في ذلك :

ألا طالَ كتمانِي بُثينةَ حاجةً من الحاج ما تَدْرِي بُثينةُ ماهياً
أخاف إذا أنبأتهَا أن تُضيعَهَا فتتركها ثِقلاً على كاهيَا
أغرَّكَ أنِّي لأجْهِلُ عليكمُ ولا مُفَحِّشٌ فيما لديك التقاضيا
ذكرتُك بالديرين يوماً فأشرفت بناتُ الهوى حتى بلغنَ التراقيا

وذكر أبو الفرج في هذا الشعر أبياتاً كان نسبها من قبل إلى المجنون ، منها
* وخبرُ تمانى أن تيماء منزل *

وذكر أنه وعد جميل بُثينةَ بـرُقَّة ذى ضال ، فتحدثا ليلاً طويلاً حتى أُسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدى ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفةٌ أن نكون قد أصبحنا . فوسَّدها جانبه ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يُرِع الحىُ إلا بها راقدةً عند مُناخ راحلة جميل . ولما أُنبتت بُثينةُ علمت ما أَراده جميل بها . فهجرتَه وآلت ألا تَظْهر له . فقال جميل :
فمن يكُ في حُبي بُثينةَ يَمْتَرِي فبرُقَّة ذى ضالٍ على شهيدُ
وقال أيضاً :

ألا هل إلى الإمامة أن أُلِمَّها بُثينةُ يوماً في الحياة سَبِيلُ
فإن هي قالت لا سَبِيلَ قَلَّ لها عناءُ على العُذرى منك طَوِيلُ

هوو بُثينة بـرُقَّة
ذى ضال

على حين يسأل الناس عن طلب الصبا وينسى أتباع الوصل كل^(١) خليل

وقيل :

شكاه أهل بئينة
فلامه أهله
وشعره في ذلك

شكى زوج بئينة إلى أبيها وأخيها إلام جميل بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعده . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إنا^(٢) نستحلف
إليهم وتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يعلم بها . ثم لقي أبني عمه روقاً
ومسعودا ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زورا بئينة والحيب مزور	إن الزيارة للحيب ^(٣) يسير
إني عشية رحت وهي حزينة	تشكو إلى صباة لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة	أشكو إليك فإن ذاك يسير
غراء مبسام كأن حديتها	درة تحدر نظمه منشور
مخطوطة ^(٤) المتنين مضمرة الحشى	رياً الروادف خلقها مذكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها	دل ولا كوقارها توقير
إن اللسان بذكرها لموكل	والقلب صاد والنواظر ^(٥) صور
ولئن جزيت الود مني مثله	إني بذلك يا بئين جدير

فقال له روق : إنك لعاجز ضعيف في أستاذك كانتك لهذه المرأة وتركت
الأستبدال بها ، مع كثرة النساء ووجود من هو أجل منها ، وإنك منها بين مجور
أرفعت عنه ، أو ذل لأحبه لك ، أو كمد يوديك إلى التلاف ، أو مخاطرة بنفسك
لقومها إن تعرضت لها بعد إغذارهم إليك ؛ وإن صرفت نفسك عنها ، وغلبت
هواك فيها ، وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتصير نفسك عليها^(٦) ، طائعة أو

(١) في الأغاني : « منه » مكان : « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) مخطوطة : ممدودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والخواطر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

كارهة ، ألفت ذلك وسلوت . فبكى جميل وقال : يا أخى ، لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صواباً ، ولكنى لا أملك الاختيار ، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ، ولقد جئتكم لأمرٍ أسألك ألا تُكدر ما رجوته عندك فيه بلوم ، وأن تحمّل على نفسك فى مساعدتى . فقال له : فإن كنت لا بدّ مهلكاً نفسك فأعمل على زيارتها ليلاً ، فإنها تخرج مع بنات عمّها إلى ملعب لهنّ ، فأجىء معك حينئذ سرّاً ، ولى أخ من رهط بئينة من بنى الأحبّ ، نأوى عنده نهاراً ، وأسأله مساعدتك على هذا ، فتقيم عنده أياماً نهارك ، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك . فشكره . ومضى روق إلى الرجل الذى من رهط بئينة فأخبره الخبر ، وأستعده كتماناً وسأله مساعدته فيه . فقال له : لقد جئتني بإحدى العظام ، ويحك ! إن فى هذا مُعادى الحى جميعاً إن فطن به . فقال : أنا أتحرز فى أمره من أن يظهر . فوعده بذلك . ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة . فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده ، وأرسل إلى بئينة بوليدة له بخاتم جميل ، فدفعته إليها . فلما رأت أنه عرفته ، وتبعته ، فجاءته فتحدثتا ليلتهما ، وأقام بموضعه ثلاثة أيام ، ثم ودّعها وقال لها : عن غير قلى والله ولا مَلَل كان وداعى إياك ، ولكنى قد تدممت من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه ، وقد أمت عنده ثلاثاً ولا مزيد على ذلك ، ثم أنصرف ، وقال فى روق ابن عمه وملامه إياه :

لقد لامنى فيها أخّ ذو قرابةٍ	حبیبٌ إليه فى ملامته رُشدی
وقال أفاق حتى متى أنت هائمٌ	ببئنةٍ فيها قد تُعيد وقد تُبدی
فقلت له فيما قضى الله ما ترى	على وهل فيما قضى الله من ردّ
فإن يك رُشداً حبها أو غوايةً	فقد جئتُ ما كان منى على عهد
لقد كجّ ميثاق من الله بيننا	وليس لمن لم يوف لله من عهد

فلا وأبيك^(١) الخير ما خنت عهداً
وما زادهـا الواشون إلا كرامةً
أفى الناس أمثالى أحبوا^(٢) مخبئهم
وهل هكذا يلتقى المحبون مثل ما
إذا ما دنت زدت أشتياقاً وإن نأت
أبى القلب إلا حبّ بثنة لم يرد
سلى الركب هل عجبنا لمغناك مرةً
وهل فاضت العين الشروق بمائها
وإنى لأستجرى لك الطير جاهداً
فهل تجزيني أم عمرو بودها
وكلُّ محبٍّ لم يزد فوق جهده

ولا لى علم بالذى فعلت بعدى
على ولا زالت مودتها عندى
كحبي أم أحببت من بينهم وحدى
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وحدى
جزعت لنأى الدار منها وللبعد^(٣)
سواها وحبُّ القلب بثنة لا يجدى
صدور المطايا وهى موقرة تحدى
من أجلك حتى أخضل من دمها بردى
لتجرى يمين من لقائك أو سعد
فإن الذى أخفى بها فوق ما أبدى
وقد زدتها فى الحب منى على الجهد

جاء بثينة متنكراً
فى زى راع

وذُكر أن جميلاً جاء إلى بثينة، وقد أخذ لباس راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها
ضيفاناً لها، فأنتبذ ناحية، فسألته: من أنت؟ فقال: مسكين مكاتب^(٤). فجلس
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هى وجارية على صلاتهما.
وأضطجع القوم منتحين. فقال جميل:

هل البأس الممرور دانٍ فمُصْطَلٍ
من النار أو مُعْطَى لحافاً فلا بس

فقال لجارتها: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:
هو والله جميل! فشقت شهقةً سمعها القوم، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟
فطرحت برداً لها من حبرة فى النار، وقالت: أحترق بردى. فرجع القوم.

(١) فى الأغاني: «وأبيها» . (٢) فى الأغاني: «أحبوا فحالم» .

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التى بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

(٤) المكاتب: العبد يكتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً .

وأرسلت جارتها إلى جميل ، فأتتها به . فحبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

وذكر أن بُثينة واعدت جميلًا للالتقاء في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرؤهُ . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرٍ متفرقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض إبلكم . فعفرُوا أنه جميل وصاحبه ، فخرسوا بُثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصبح أنصرف كثيرًا سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يَقْرَعنه بذلك ويقولن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أن غيرك يَحْظَى بها . فقال :

أُبثِّنُ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجَحِي	وَاخْذِي بِحِظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرِ	حَبِي بُثَيْنَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ	فَضْلًا وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِ
وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضَيْتَ بِيَاظِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حُدَيْثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
(١) لِيُزِلْنِ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصْلُنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ قُوَادِي يَا بُثَيْنُ حِبَالَكُمْ	يَوْمَ الْحُجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِ
مَنْبِتِي فَلَوِيتِ مَا مَنْبِتِي	وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَآجِلِ
وَتَشَاوَلْتِ لِمَا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا	أَحْبَبُ إِلَيَّ بِذَاكَ مِنْ مُتَشَاوَلِ
وَأَطَعْتِ فِي عَوَازِلَ فَهَجَرْتَنِي	وَعَصَيْتِ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدْتَ عَوَازِلِ
حَاوَلْتَنِي لِأَبْتُ حَبِلَ وَصَالَكُمْ	مَنْنِي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدْتَ بِفَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

واعدته بثينة
ومنعها أهلها
فقال شعراً

فرددتهن وقد سعين بهجركم لما سعين له بأفوق^(١) ناصل
فعضض من غيظ على أنا ملاً فوددت لو يعضض صم جنادل
ويقلن إنك يا بشين بخيلة نفسي فداؤك من ضنين باخل
وقال جميل ، في وعد بئينة إياه بالئلاق وتأخرها عنه ، قصيدة أولها :

يا صاح عن بعض اللامة أقصر إن المتى للقاء أم المسور
وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاف^(٢) ريح مدامة مغولة بذكي مسك أو سحق العنبر
ومنها :

إني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين^(٣) بصالح أن تذكري
ويكون يوم لا أرى لك مرسلًا أو نلتقي فيه على كأشهر
يا ليتني ألقى المنية بغتة إن كان يوم لقاءكم لم يقدر
أو أستطيع تجلداً عن ذكركم فيفوق بعض صبابتي^(٤) وتقري
ومنها :

لو قد تحين كما أجن من الهوى لعدرت أو لظمت إن لم تعدر
والله ما للقلب من عليم بها غير الظنون وغير قول المخبر
لا تحسبي أنني هجرتك طائعاً حدث لعمر كرائع أن تهجري
يهواك ما عشت الفؤاد فإن أمت يتبع صدأى صدك بين الأقبر
إني إليك بما وعدت لناظره نظر الفقير إلى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعداً هذا الغريم لنا وليس بمعسر

(١) الأفوق : السهم الذي به ميل في فوفه ، وهو حيث يقع الوتر . والناصل : الذي لا فصل له .

(٢) يستاف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكرين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفوق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني إلا كبرق سحابة لم تُعْطَر
قلبي نصحت له فردّ نصيحتي فتي أسفه هجر بئنة (١) ينكر

وله فيها

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :

ألا ليت ريعان الشباب جديده
ودهرأ تولى يا بئين يعود
فنفني كما كنا جميعاً وأنهم
قريب وإذ ما تبدلين زهيد
ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
بوادي القرى إني إذا لسعيد
وهل ألقين فرداً بشينة مرة
تجود لنا من ودها وتجود
علقت الهوى منها وليداً فلم يزل
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفريت عمرى بالتظاري وعدّها
وأبليت فيها (٢) الدهر وهو جديده
فلا أنا مردود بما جئت طالبا
ولا حبها فيما يبيد يبيد

ومنها أبيات تقدّم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدّم أيضاً ، وإنما ذكرته
لأتصّاله بما لم أذكره .

وذكر أن جيلاً لقي بشينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،
فقال له : ويحك يا جميل ! أنزع منك تهواني وأنت الذي تقول :

رمى الله في عيني بشينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح
فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بشينة لا يخفى على كلامها

فقال : ما حملك على هذه المني ؟ أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً !

وذكر أنه سمع أمة لبشينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرت أن جيلاً عندها

(١) في الأغاني : « فتي هجرتيه فنه تكثرى » .

(٢) في الأصل : « وأبليت بذلك » .

الليلة . فأتياها مُشتمِلَيْنِ على سَيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حَجَرَةً ^(١) منها تُحدثه
ويشكو إليها بُنَّه ، ثم قال لها : يا بُنينة ، أرايتِ وُدِّي إياك وشغفي بك ! ألا
تجزينيه ؟ قالت : بماذا ؟ قال : بما يكون بين المُتَحايِّين . فقالت : يا جميل ، أهذا
تُبغى ؟ والله لقد كنتُ عندى بعيداً منه ، ولئن عاودتُ تعريضاً بريئة لا رأيتُ
وجهك أبداً ! فضحك ثم قال : والله ما قلتُ هذا إلا لأعلم ما عندك فيه ، ولو
أجبتني إليه لعلمتُ أنك تُحِبُّينَ غيري ، ولو رأيتُ منك مُساعدةً عليه لضربتُك
بسيفي هذا ما أستمسك قائمه في يدي ، وإن أطاعتني نفسي لهجرتُك هَجْرَةً
الأبد ، أو ما سمعت قولي :

وإني لأرضى من بُنينة بالذي لو أستيقن ^(٢) الواشي لقررتُ بلبله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى وأخبره لا نلتقي وأوائله

فقال أبوها لأخيها : قم بنا ، فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من
لِقائهما . فأنصرفا وتركاهما .

وذكر أنه أُجتمِعَ جميلٌ مع جماعة من رَهطه ذات يوم يتحدَّثون ، فقال له
بعضهم : بالله حدثنا عن أعجب يومٍ لك مع بُنينة . قال : نعم ، مُنعتُ من لقائِ
مدة وتعرَّضتُ لها جهدي ، فلم أصل إليها ، فبينما أنا ذات ليلة جالسٌ في حَمَرٍ ^(٣) من
شجرات بالقرب من حيِّها ، وقد أقيمتُ فيها ثلاثاً أنتظرها ، فإذا بشخص قد أقبل
إليّ فجلستُ ، وأنتضيتُ سَيفي ، فلم ألبث أن غَشِيتُ الشخص . فإذا هي بُنينة قد
أَكَبَّتْ عليّ فالتزمتني ، فأدهشني ذلك وبقيتُ مُتَحيراً لا أستطيع أن أُحِيز جواباً

أعجب يوم له
مع بُنينة

(١) حجرة : ناحية .

(٢) في الأغاني : « لو أبصره » .

(٣) الحمر : ما سترك من شجر .

إليها ولا أراجعها كلمة ، حتى برق الصبح وما أستطعت أن أكلها . قالوا : فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتناضب^(١) مَرَبْعُ
ديارٍ لليلي^(٢) إذ نَحْلُ بها معاً
فيا ربَّ حَبَّني إليها وأعْطني
وإلا فصْبْرني وإن كنتُ كارهاً
فإن تكْ قد شَطَّتْ نَواها وقد نأت
جَزَعْتُ غداً^(٣) البين لما تَحْمَلوا
وفي مثْل ما جَرَّبْتُ منذُ عَلِقَتْها
تَمَتَّعت منها يومَ بانوا بنظرةٍ
فإن يكْ طُول الحب يالْقلب نافعِي
ويا قلبُ لا تجزعَ عليها فإنها
وفي الصَّبْر عن بَعْضٍ لِلطامعِ راحةٌ
إذا ما أتى من نحو أَرْضِكَ راكبٌ
وأبداً إذا اسْتَخْبَرْتُ عنكم بغيركم
ولست مَن يُقْشَى على الخِذْنِ سرَّه
وأنسى إذا لا قِيَتْها بخلاؤها
فما في حياتي بعد موتك راحةٌ

وذُكر أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير ، فأتاها ، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي جُمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول في عزَّة من الشعر ما قلت ، وليست من الحسن على ما تصف ، ولو شئتَ صرفتَ ذلك عنها إلى

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسلمي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلي ، فإنني أشرف وأجمل وأوصل من عَزَّة .
 وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خَلَّةٌ أن تُزِيلَنَا أبَيْنَا وقلنا الحاحِيَّةُ أَوَّلُ
 لها مَنَهْلٌ لا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وشائعةٌ في الحب لا تتحوَّلُ

فقلت عائشة : أخطأت أَسْتُكُ الحُفْرَةَ يا أبا صخر ! لقد سَمَّيتني خَلَّةً ، وما أنا لك
 بخَلَّة ! وعرضت عليّ وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن
 أبلو ما عندك قولاً وفعلًا ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلا قلت كما قال سيّدك جميل :

ويُقلن إنك قد رَضِيتَ بباطلٍ منها فهل لك في اجْتِنَابِ (١) الباطلِ
 ولباطلٍ مَن أحبُّ حَديثه أشهى إلى من البغيض البازلِ

وذكر أن جميلًا رَصد بُثينةَ ذات ليلة في نُجعة لهم ، حتى إذا صادف منها
 خلوة تنكَّر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاةٍ ،
 فأصابت بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حدّفتي في هذا الوقت بحصاة
 إلا الجن ! فقلت لها بُثينة ، وقد قطنت : إن جميلًا فعل ذلك ، فأصرفي يا أخية إلى
 منزلك حتى ننام ، فانصرفت . وبقيت مع بُثينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل
 فأدخلته الخِباءَ معها وتحدّثا طويلا ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب
 النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلامٌ زوجها بصُبحٍ من اللبن بَعث به إليها ،
 فرآها نائمةً مع جميل ، فمضى لوجهه حتى يُخبر سيّده ، ورأته ليلي والصُّبحُ معه ،
 وقد عرفت خبر جميل و بُثينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بجاريةٍ
 لها وقالت : حدّري جميلًا و بُثينة . فجاءت الجاريةُ فنبّهتهما . فلما تبيّنت بُثينة الصبحَ
 قد أضاء والناس مُنتشرين ، أرتاعت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام
 نبيه بصُبحٍ من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُسكترٍ لما خوّفته منه :

ليلة له مع بُثينة

(١) في الديوان : « في اعتزال » . « رَمَلَا » : ناعيلًا (٢) . « مَشَفَا » : مَشَفَا (٣) .

لَعْمُكَ مَا خَوَّفَتْنِي مِنْ خَافَةٍ
بُثْنٍ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ
وَأَقْسَمُ لَا تُتَلَقَى لِيَ الْيَوْمَ غِرَّةً
وَفِي الْكَفِّ مَنِّي صَارِمٌ قَاطِعٌ ذَكَرَ

فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَلْقَى نَفْسَهُ تَحْتَ النَّضْدِ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا
مِنَ الْفُضِيحَةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَنَامَتْ كَمَا كَانَتْ . وَأَضْطَجَعَتْ أُمُّ
الْحُسَيْنِ إِلَى جَانِبِهَا . وَذَهَبَتْ خَادِمٌ لَيْلِي إِلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبْرَ . فَتَرَكْتُ الْعَبْدَ يَمْضِي
إِلَى سَيِّدِهِ . فَهَضَمَ وَالصَّبَّوحُ مَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ بُثْنَةً مُضْطَجِعَةً مَعَ جَمِيلٍ .
فَجَاءَ زَوْجُهَا إِلَى أَبِيهَا وَأَخِيهَا فَأَخَذَ بَأَيْدِيهِمَا وَعَرَّفَهُمَا الْخَبْرَ . وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى
بُثْنَةٍ وَهِيَ نَائِمَةٌ ، فَكَشَفُوا عَنْهَا الثَّوْبَ ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِلَى جَانِبِهَا نَائِمَةٌ . فَخَبَلَ
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ . وَقَالَتْ لَيْلِي لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا : قَبِّحَ اللَّهُ ! أَمَى كُلُّ يَوْمٍ تَفْضُحَانِ
فَتَاتَكُمَا وَيَتْلَقَا كَمَا هَذَا الْأَعُورُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ! قَبِّحَ اللَّهُ وَابْنَا كَمَا ! وَجَعَلَا يُسَبِّحَانِ
زَوْجُهَا وَيَقُولَانِ لَهُ كُلُّ قَبِيحٍ . وَأَقَامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُثْنَةٍ حَتَّى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ ، ثُمَّ وَدَّعَهَا
وَأَنْصَرَفَ . وَحَذَرْتَهُمْ بُثْنَةٌ فَتَحَامَتْ جَمِيلًا مَدَّةً . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَمْتُ سَفَاهَةً
تُبَكِّي عَلَى جُمَلٍ لَوْ رَقَاءَ تَهْتِفُ
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِبَ طَاقَةٍ
صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أَوْضَعُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَثْنُ مَرَّةً
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَتَلَفُ
وَالَا أَعْلَتْنِي زَفْرَةً وَأَسْتَكَانَةً
وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِّنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ
وَمَا أَسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا خُلَّةً
أَسْرُهُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ
شَمَالٌ تُغَادِيهِ وَنَكْبَاءُ^(١) حَرَجَفُ
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا
وَجُمْلُ الْمُنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) بيشته : بيشته .

(١) النكباء: الريح انحرفت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والمخرجف :

الباردة : الباردة .

ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٍّ^(١) مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ
 أَمْنَصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدِلَ بَيْنَنَا
 تَعَلَّقَتْهَا وَالْجِسْمُ مِنِّي مَصَحَّحٌ
 إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَّيْ
 فِتَاةٌ مِنَ الْمُرَّانِ^(٢) مَا فَوْقَ حَقْوِهَا
 وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلُهَا حِينَ أَقْبَلُوا
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عِنْدَهَا
 وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةٌ
 هَمَمْتُ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطْلَعُ
 وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ
 وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أَتِيحُ لَهُ الرَّدَى

وحكى الهيثم بن عدى قال :

قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة وآخره مُخَنَّثٌ
 يتفكك من مُخَنَّثِي الْعَقِيقِ ؟ فقلت : لا أدري . فقال : قد أَجَلَّتْكَ فِيهِ حَوْلًا .
 فقلت : لو أَجَلَّتْنِي حَوَلَيْنِ مَا عَلِمْتُ . فقال : قول جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا أسألكم هل يقتل الرجل الحبُّ
 * أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا *

هذا أعرابي في شملة . ثم قال :

* أسألكم هل يقتل الرجل الحبُّ *

بيت له نصفه
 أعرابي ونصفه
 مخنث

(١) مستن : منصب .

(٢) المران : الرماح .

(٣) أرغفوا : أعجلوا .

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مُخْنَتِي الْعَقِيقِ .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكِبٍ قَدْ دَفَعْتُ^(١) وَجِيفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكْبُ

علقت حجنة
فجفاها

وَذُكِرَ أَنَّ بُشَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَجفاها جميلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَا حِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبْنَتَةٍ أُتِيحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ فَخَلَّهَا
فَعُدْنَا كَأَنَّهَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْحِبَالَ هَوًى لَهَا
وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَاشِي فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

(٢) وَذُكِرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرَيْيَةَ^(٣) . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُشَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تَعْلَى جَمِيلًا أَنْ قَدْ أُسْتَبْدِلَتْ بِهِ . فَجاءها جميل ، فقالت :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غَيَّرَ^(٤) حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ
فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنْ تَكُ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلَوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُشَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَضْتَنِي لَجَمِيلٍ فَجَعَلَنِي حَدِيثًا وَيُسَمِّعُ بِي ! لَا أَطِيعُكَ
فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لَلْجَمِيلِ : إِنَّهُ أُسْتَزَلَّنِي ، فَأَنْشَدُكَ اللَّهَ أَنْ تَكْشِفَ
مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذْكُرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَثْرُكَ تَعْفُوهُ الرِّيحُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وقال جميل :

يَا بَشَنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حِبَالِي وَإِنْ صَارَمْتِهِ فَصَلِّينِي
وَلَا تَجْعَلِنِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِّينِي
رَأَيْتُ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي يُعَمِّي عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينِ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بعدكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :

لِخَالِ اللَّهِ مِنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدَّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مَدَّ غَيْرَ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بَدَائِمَ عَلَى الْعَهْدِ خَوَّانٍ لِكُلِّ أَمِينٍ

كثير والنهدى في شأنه

وحكى أبو مالك النهدي قال :

جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال : لَقِينِي مَرَّةً فَقَالَ لِي :
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ عِنْدِ أَبِي الْحَبِيبَةِ — أَعْنَى بُثَيْنَةَ — فَقَالَ لِي : وَإِلَى
أَيْنَ تَمْضِي ؟ فَقُلْتُ : إِلَى الْحَبِيبَةِ — أَعْنَى عِزَّةً — فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ
عَوْدَكَ عَلَى بَدْنِكَ فَتَسْتَجِدَّ لِي مَوْعِداً مِنْ بُثَيْنَةَ . فَقُلْتُ : عَهْدِي بِهَا السَّاءَةَ
وَأَنَا أَسْتَحْيِ أَنْ أَرْجِعَ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : فَتَمِمْ عَهْدُكَ بِبُثَيْنَةَ ؟
قَالَ : فِي أَوَّلِ الصَّيْدِ ^(١) ، وَقَدْ وَقَعْتَ سَحَابَةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَخَرَجْتُ وَمَعَهَا
جَارِيَةٌ لَهَا تَغْسِلُ ثِيَاباً ، فَلَمَّا أَبْصَرْتَنِي أَنْكَرْتَنِي ، فَضَرَبَتْ بِيَدَيْهَا إِلَى ثَوْبٍ فِي الْمَاءِ
فَالْتَحَفَتْ بِهِ . وَعَرَفْتَنِي الْجَارِيَةَ ، فَأَعَادَتْ الثَّوْبَ فِي الْمَاءِ ، وَتَحَدَّثْنَا حَتَّى غَابَتْ
الشَّمْسُ . فَسَأَلْتُهَا الْمَوْعِدَ ، فَقَالَتْ : أَهْلِي سَائِرُونَ . وَمَا لَقَيْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا وَجَدْتُ
أَحَدًا أَمْنَهُ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا . فَقَالَ كَثِيرٌ : فَهَلْ لَكَ أَنْ آتِيَ الْحَيَّ فَأَقُولَ أَيْبَاتًا
مِنْ الشَّعْرِ أَذْكَرُ فِيهَا هَذِهِ الْعَلَامَةَ ، إِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْخُلُوعِ بِهَا ؟ قَالَ : ذَلِكَ
الصَّوَابُ . فَخَرَجَ كَثِيرٌ حَتَّى أَتَانَا بِهِمْ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا : مَا رَدَّكَ يَا بَنَ أَخِي ؟ قَالَ :
قُلْتُ أَيْبَاتًا عَرَضْتُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَيْكَ . قَالَ : هَاتِيهَا . قَالَ كَثِيرٌ : فَأَنْشَدْتُهُ ،
وَبُثَيْنَةُ تَسْمَعُ :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسِلْ صَاحِبِي إِلَيْكَ رَسُولًا وَالْمَوَكَّلُ مُرْسَلُ
بَأَنْ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تَأْمُرَنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
وَأَخِرُ عَهْدِي مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتَنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْف » . نَالَهُ « وَجَعَلِي » : نَالِيلاً (٢)

فَضَرَبَتْ بُثَيْنَةَ جَانِبَ خَدِّهَا وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا :
 مَهْمٌ^(١) يَا بُثَيْنَةُ ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّابِيَةِ . ثُمَّ قَالَتْ
 لِلجَارِيَةِ : أَبْغِينَا مِنَ الدَّوْمَاتِ حَطْبًا لِنَذْبَحَ لِكَثِيرِ شَاةٍ وَنَشْوِيَهَا لَهُ . فَقَالَ كَثِيرٌ :
 أَنَا أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ . وَرَاحَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : لِمَوْعِدِ الدَّوْمَاتِ .
 وَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لَأُمِّ الْحُسَيْنِ وَلِإِلَى ، وَنُجَيَّا ، بَنَاتِ خَالَتِهَا ، وَكَانَتْ قَدْ أَنْسَتَ بِهِنَ
 وَأَطْمَأْنَنَتْ إِلَيْهِنَّ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي لَحْنٍ^(٢) كَثِيرٌ أَنَّ جَمِيلًا مَعَهُ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ
 وَجَمِيلٌ حَتَّى أَتَيَا الدَّوْمَاتِ . وَجَاءَتْ بُثَيْنَةُ وَمَنْ مَعَهَا ، فَمَا بَرَحُوا حَتَّى بَرَقَ الصُّبْحُ .
 فَكَانَ كَثِيرٌ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ مَجْلَسًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلَسِ ، وَلَا مِثْلَ عِلْمِ
 أَحَدِهِمَا بِضَمِيرِ صَاحِبِهِ ، وَمَا أَدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَفْهَمَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ جَمِيلٍ وَبُثَيْنَةَ هَجْرٌ فِي غَيْرَةِ كَانَ غَارَهَا عَلَيْهَا مِنْ فَتَى كَانَ
 يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا مِنْ بَنَى عَمَّهَا ، وَكَانَ جَمِيلٌ يَتَحَدَّثُ إِلَى غَيْرِهَا ، فَيَشُقُّ ذَلِكَ عَلَى
 بُثَيْنَةَ وَعَلَى جَمِيلٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَكْرَهُ أَنْ يُبْدِيَ لِصَاحِبِهِ شَأْنَهُ . فَدَخَلَ
 يَوْمًا ، وَقَدْ غَلَبَهُ الْأَمْرُ ، إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ فِيهِ مَعَ بُثَيْنَةَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ بُثَيْنَةُ
 جَاءَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَلَمْ تَبْزُزْ لَهُ . فَجَزَعَ لَذَلِكَ جَمِيلٌ ، وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَطَالِعُ
 صَاحِبَهُ . وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ مِنْ جَمِيلٍ كُلِّ مَبْلَغٍ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَغْتَالِنِي الْمَوْتُ عَنَوَةً وَفِي الْقَلْبِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَاهِيَا
 وَإِنِّي لَتَنْتِنِي الْخَفِيزَةُ كُلًّا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْتُكَ^(٤) حَالِيَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَذْبَةَ الرِّيقِ أَنَّي أَظَلُّ إِذَا لَمْ أُسْقِ رَيْقَكَ صَادِيَا

(١) مهمم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذي أرى بك ؟ يمانية .

(٢) لحن : الأغاني : « في نحو نشيد » .

(٣) لحن : الأغاني : « وفي النفس » .

(٤) أبئك : حاليا : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُيُنةً وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصّدق بأهله !
ثم أصطلحا . فقالت له بُيُنة : أنشدني قولك :

تَظَلُّ وراءَ السّترِ تَرَنو بلَحْظها إذا مرّ من أترابها من يروّقها
فأنشدها إياه . فبكت وقالت : كلاً يا جميل ، ومن ترى يروّقى غيرك ؟
وحكى بعضهم قال :

موته وحزن
بُيُنة عليه

خرجتُ من تيماء في أغباش السّحر ، فرأيتُ عجوزاً على أنان ، فتكلّمتُ ، فإذا
أعرايةٌ فصيحة . فقلتُ : من أنت ؟ قالت : عُذْرية . فأجريتُ ذِكْرَ جميل
وبُيُنة . فقالت : والله إنّا لعلّى ماء لنا بالجناب ، وقد تنكبنا الجادّة لجيوش كانت
تأتينا من قبل الشّام تُريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفَرٍ وخلّقوا معنا أحداثاً ،
فأنحدروا ذاتَ عشية إلى صِرم^(١) قريبٍ منّا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يبق
غيرى وغيرُ بُيُنة ، إذ أنحدر علينا مُنحدر من هَضْبَةٍ تِلْقَاءنا ، فسلمَ ونحن
مُستوحشون وحِلون . فردّدتُ السلام عليه ، فإذا جميل . فقلتُ : أجميل ؟ فقال :
إي والله ، فإذا به لم يتماذك جُوعاً . فقمْتُ إلى قَعْبٍ^(٢) لنا فيه أَقِطٌ^(٣) مطحون ،
وإلى عُكَّةٍ^(٤) فيها سَمْن ورُبٌّ^(٥) ، فعصرتها على الأَقِطِ ثم أدنيتها منه وقلت :
أصِب من هذا . فأصاب منه . وقتُ إلى سقاء فيه لبن فصبيتُ عليه ماء بارداً .
فشرب منه وتراجعتُ نفسهُ . فقلتُ له : لقد تعبت ولقيت شرّاً ، فما أمرك ؟
فقال : أنا والله في هذه الهَضْبَةِ التي ترين منذ ثلاثٍ ما أريم ، أنتظر أن أرى
فُرْجَةً ، فلما رأيتُ مُنحدرَ فِتْيَانِكُم أتيتُكم لأودّعكم ، وأنا عائد إلى مصر .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المجفف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .

قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه .
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صَدَعَ ^(١) النَّعْيُ وَمَا كُنِيَ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولٍ
وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى نَشَوَاتٍ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَحِيلٍ
قَوْمِي بُثِينَةٌ فَأُنْدِي بِعَوِيلٍ وَأُبْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ
^(٢) بَكَرَ النَّعْيُ بِفَارَسٍ ذِي بَهْجَةٍ حُلُو الشَّمَائِلِ لِلرِّجَالِ قَتُولٍ
بَكَرَ النَّعْيُ وَلَسْتُ أَبْغِي فَأَعْلَمِي غَيْرَ الْمَهْدَبِ يَا بُثَيْنَ جَمِيلٍ
وَحَكِيَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

حدثني رجلٌ شهد جميلًا لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك
أن أُعطيك كلَّ ما أخلفه علي أن تفعل شيئًا أعده إليك ؟ قال : فقلتُ : اللهم
نعم . قال : إذا أنا متُ فخذ حُلَّتِي هذه التي في عَيْتِي فأغزِها جانبًا ، وكلَّ شيء
سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحبِّ من عُذْرَةٍ - وهم حيُّ بُثِينَةٌ - فإذا
صرتَ إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس حُلَّتِي هذه وأشقِّقها ، ثم أعلُ
على شرفٍ وصح بهذه الأبيات ، وخلاكَ ذمٌّ . وأنشدني :

صَدَعَ النَّعْيُ وَمَا كُنِيَ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولٍ
وَذَكَرَ الْأَبْيَاتُ الْمُتَقَدِّمَةَ .

قال : فلما قضى وواريته أتيَتْ رهطُ بُثِينَةٍ ففعلتُ ما أمرني به جميل ،
فما استتممتُ الأبيات حتى برزت لي امرأةٌ يتبعها نسوة ، وقد فرغتهن طولًا
أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجْنَةٍ ، وهي تتعزَّى مرَّطها ^(٣) ، حتى أتتني .

(١) صدع : جهر وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .

أخبار يزيد بن الطثية

نسیبہ

اختلف فيه فقيل : يزيد بن الصَّمة ، أحد بني سَلَمَةَ الخير بن قُشير .

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة

ابن صَعَصَعَة .

وإنما قيل لجدّه سلامة الخير ، لأنه كان لقشير ابن آخر يقال له : سلامة الشر .

وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

وَالطَّرِيقَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ أُمْرَأَةٌ مِنْ طَرَفٍ . وَهِيَ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، عِدَادُهُمْ فِي جَزْمٍ .

وقيل : إن طَثْرًا من عَنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطَّثْرِيَّةَ ، أم يزيد ، كانت مَوْلعة بإخراج زبد اللبن ، فسميت

الطَّثِيَّةُ . وَطَثْرَةُ اللَّبَنِ : زُبْدَتُهُ .

کنیتہ و لقبہ

ویکنی یزید هذا: ابا الکشوح. وكان یلقب: مُودِّقًا، لِحَسَنِ وَجْهِهِ وَحُسْنِ

شَعْرَهُ وَحَلَاوَةَ حَدِيثِهِ . فَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّهُ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ النِّسَاءِ أَوْدَقَهُنَّ . (١)

وكان يتحدث إلى النساء كثيراً . وذكر أنه كان عنيماً .

هو و میاد مع
نساء الحیین

وَحُكِيَ أَنَّ النَّاسَ أَهْلُوا سَنَةٍ ، فَأَقْبَلَ جَمْعٌ مِنْ بَنِي جَرْمٍ سَاقَتُهُمْ السَّنَةُ

والجذب من بلادهم إلى بلاد بني قشير، وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة،

فلم يجدوا بداً من أن رموا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجذب والجماعة ورقة

الاحوال، وأشرفوا عليه من الهلكة. ووقع الربيع في بلاد بني قشير، فانتجعها

(١) أودقهن : أى فتنهن بجماله وحلاوة حديثه . (٧)

الناسُ وطلبوها . فلما لقيت بنو جَرَم قُشيراً نصبت قُشيراً لهم الحرب . فقالت لهم بنو جرم : إنما جئنا مُستجبرين غير مُحاربين . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها . وكان في جَرَم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غزلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جَرَم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جَرَم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجرمي فغدا إلى القُشيريّات يطلبُ منهن الغزل والصبا والحديث ، وأستبراز الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغلن بالسقى والرّعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت مجازن منهن : والله ما ندرى : أأرعىتم جَرَمًا المرأى أم أريعتموهن فتياتكم ! فأشدّت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه ^(١) ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلّ مُحجراً لنا ما يطلع منّا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : يديتوا جَرَمًا فأصطلموها ^(٢) . وقال بعضهم : قبيح ! قومٌ قد سقيتموهم مناهلكم ^(٣) ، وأريعتموهم مراعيكم ، وخلطتموهم بأنفسكم ، وأجرتموهم من القحط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصبحوا ^(٤) وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرّجل ، فإنه سفيه من سفهاءهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فأتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويقرّوا ما كان منه ، فذاك يحلّ ^(٥) لكم البسّط عليهم وتخرّجوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرٌ منهم إلى جَرَم فقالوا : ما هذه الرّعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرّعية ^(٦) لكم سجية فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنا أنفسكم وأذّنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا ^(٧) على من فعله . فقام نفرٌ من جرم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدراكنّه » . (٢) اصطلموها : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهمكم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدة » . (٧) أى ازجروه وأنكروا عليه .

فقالوا : وما هذا الذى نالكم ؟ قالوا : رجل منكم أمس ظلّ مجرّراً أذيلَه بين بيوتنا ، ما كان أمره ؟ ففقهته جَرَم من جفاء القُشيريين وعَجَرَفَيتها ، وقالوا : إنكم لتُحسُّون من نساءكم بلاءً ، وإلا فأبعثوا إلى بيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نحس من نساءنا بلاءً ، وما نعرف منهن إلا العفة والكرم ، ولكن فيكم الذى قلتم ! قالوا : فإنّا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بنى قُشير إذا غدت الرجال وأُخلف النساء ، وتبعثون رجلاً إلى بيوتنا ، تتحالف أنه لا يتقدّم رجلٌ منّا إلى زوجة ولا إلى أخت ولا ابنة ولا يُعلمها بشيء مما دار بيننا ، فيظلّ كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يَرِدَا علينا عشاء الماء ، وتُخلى لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بمَوْثِق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلّوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا ميّاد الجرميّ إلى القُشيريات ، وغدا يزيد بن الطّثريّة إلى الجرّميات ، فظلّ عندهن بأكرم مَظَلّ ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء ، وقبض منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بيوت جَرَم إلا بيتها . فيقول لها : وأيّ شيء تخافين وقد أخذت منى الموائيق والعهود ، وليس لأحد بعدك فى قلبى نصيب . حتى صُلّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذُبُول وبرّاقع وفتح^(١) وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شبعان ريانُ مرجَل الجُمّة^(٢) . وظل ميّاد الجرّميّ يدور بين القُشيريات مرّجوماً مقصياً لا يتقرّب إلى بيت إلا أَسْتقبلته الولائد بالعمد والجندل . فهالك لمن وظنّ أنه تلاعبُ منهن معه ، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل .

(١) ذبُول : جمع ذبيل ، وهو جلد السلحفاة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسورة والأمشاط . والفتح : جمع فتحة ، وهى الحلقة من فضة لا فص لها ، وإلا فهى الخاتم .

(٢) الجمّة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البأس منهم وجهه العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمَرَةٍ^(١) قريباً من نصف النهار ، فتوسّد يده ونام نومةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ، وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرد عطشه قليلاً ، ثم ورد الماء حتى قرّب من القوم قبل يزيد بن الطثرية . فوجد أمةً تذود غنماً في العطن ،^(٢) فأخذ بُرّقعها فقال : هذا بُرّقع واحدة من نسائكُم ، فطرحه بين يدي القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلّقت بِبُرّقعها ، فردّه عليها ، وخجل مَيّاد خجلاً شديداً . وجاء يزيد بن الطثرية مُمسياً ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذبلاً وفتخاً . وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً إلا رفعه . فلما نثر ما معه أسودّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكةً . فقالت قشِير : أتم تعرفون ما كان أَمْس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم^(٣) الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فليُمسك يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى ماعرف وأخذه ، وتفرّقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قشِير ! فقال في ذلك يزيد بن الطثرية :

فإن شئت يا مَيّادُ ذُرنا^(٤) وذُرْتُم . ولم ننفس الدنيا على من يُصيبها
أذهب مَيّادُ بالباب نسوتى ونسوة مَيّادُ صحاح قلوبها

حبه وحشية
ومعونة ابن عمه

وقيل : هذه الأبيات في محال . لهيف^(١) ختنه وقاله : يا مَيّادُ ذُرنا
وبلى يزيد بن الطثرية يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ، وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلاً . فصار من العشق لها إلى أن أشرف على الموت واشتدّ به الجهد ، فجاء إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد . لهيف : قلفها . طلب : دابة ومع : دابة (١)

(٣) في الأغاني : « وتحريم » . وقاله : « تحريم » . لهيف : قلفها . طلب : دابة ومع : دابة (١)

(٤) في الأغاني : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّي أجمل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فعمله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطّمع . فإذا يس منها أشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به اليمين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أُنسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطّمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك^(١) يتعرّض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها ، فسأله عنها ، فقال : هى بشرّ ، لا حَفِظَ الله بنى قشير ولا يوماً رأيناهم فيه ! فما زالت عليلةً منذ رأيناهم . وكان بها طرفٌ ممّا يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فهاهنا إنسان يُداويها ولا تقُل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرّجل حين صار إليها . فقالت : ويحك ! ففى به . وخرج الراعى من الغد فلقيه فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخّر عن الشاء حتى تقدّمته الشاء وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرّب من البيت على أربع ، وتجلّ شملةً سوداء بلون شاةٍ من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسُرّت به سُروراً شديداً ، وأدخلته سترأ لها ، وجمعت عليه من الغد من تشق به من صواحباتها وأترابها . وقد كان عهد إلى ابن عمّه أن يُقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فليَنصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوَأَنَّكَ شَاهِدَتَ الصَّبَا يَا بْنَ بَوْرِكٍ بَفَرَعِ الْغَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي ^(١) غِيَاطُهُ
لشاهدتَ لهوًا بعد شَحَطٍ مِنَ النَّوَى عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوءًا شِمَائِلُهُ
وَيَوْمًا كَالِيَهَامِ الْقَطَاةِ مُزِينًا لِعَيْنِي نُجَاهًا غَالِبًا لِي ^(٢) أَصَائِلُهُ
ومنها :

بِنَفْسِي مَن لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ عَلَى كَيْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ
وَذُكْرَانِ أَبَا مُحِيصَةَ ^(٣) الْأَعْرَابِي أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا
وَاللَّهِ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !
ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَ كَلَامُهَا وَدَاعًا وَخَلَّى مَوْتِقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ
رَهْنًا بِنَفْسِي لَمْ تُفَكَّ كَبُؤُهُ عَنْ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السِّيفَ قَاتِلُهُ
فَقَالَ دَعُوَالِي ^(٤) سَجَدَتَيْنِ وَأُرْعِدَتْ حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ
وَذُكْرَانِ يَزِيدَ بْنِ الطَّطْرِيةِ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أُمْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَا
هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى
يَمُوتَا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ لَهُ عِنْدِي لِي دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ ^(٥) أَوْخَشُوا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَاكَ إِلَّا ثَمِينُهَا

شعره في امرأة
ذات سبعة

(١) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتراكمة .

(٢) في الأغاني : « لى باطله » . (٣) في الأغاني : « أبا محضة » .

(٤) في الأغاني : « دعوني » .

(٥) أَوْخَشُوا : صاروا إلى الوحشة ، وهي الرذالة .

وكنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَأُ أَنْ أَرَى
 فَيَوْمًا تَرَاهَا لِلْعُهُودِ وَفِيَّةً
 يَدًا يَبِيدُ مِنْ جَاءَ بِالْعَيْنِ مِنْهُمْ
 وقال فيها ، وقد صارَها :

أَلَا بَابِي مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبُهُ
 وَمَنْ هُوَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا تَشْوُوقًا
 وَإِنِّي وَإِنْ أَخَمَوُا^(٢) عَلَى كَلَامِهَا
 لَمُتْنِ عَلَى لَيْلَى ثَنَاءً^(٣) تَزِينُهُ
 أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَقْضَ الْقُوَى لَا يَزِلُّ لَنَا
 وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَعْبَةٍ
 فَإِنْ خَفَتْ أَلَا تُحْكِمِي مِرَّةَ الْقُوَى
 وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبُ
 وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا عَلَيْهِ رَقِيبُ
 وَحَالَتْ أَعَادٍ دُونَهَا وَحُرُوبُ
 قَوَافٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَطْيِيبُ
 عَلَى النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
 كَمَا أَنَا لِلْوَاشِيِ أَلَدُّ شَغُوبُ
 فَرُدِّي فَوَادِي وَالْمَرَدُّ^(٤) قَرِيبُ

شعره وقد خلق النوال
 لمتته تأديباً له

وذكر أن يزيد بن الطثرية لما أكثر التشبيب في وحشية الجرمية، أستعدت عليه جرمٌ صاحب اليمامة . فكتب بها صاحبُ اليمامة إلى ثور أخى يزيد وأمره بأدبه ، وجعل عُقُوبَتَهُ حَلَقَ لِمَتِّهِ ، فحَلَقَهَا . فقال يزيدُ من أبيات :

أَقُولُ لثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي
 تَرْفُقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا
 أَلَا رُبَّمَا يَأْتُورُ قَدْ غَلَّ^(٥) وَسَطُهَا
 بِحَجَنَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
 بِهَذَا وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا
 أَنَامِلُ رَخْصَاتٍ حَدِيثُ خِضَابُهَا

(١) الورهاء : الحمقاء . وطوع قرينها ، أى إن قرينها يطيعها ، ولا تخضع هى لقرين ، لأنها تستبدل بكل قرين من شاءت متى شاءت ، فقرينها يطيعها وهى لا تطيع قريناً .

(٢) أخموا : حرموا ومنعوا .

(٣) فى الأغاني : « يزیدها » مكان : « تزینة » .

(٤) فى الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .

(٥) غل شعره بالطيب : أدخله فى أصوله . والرواية فى الكامل (ص ٣٣٤) : « يأتور فرق بينها » .

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقابٌ ثم طارت عنها

ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طخيماً الأسدى شرب بالحيرة ، فأخذه العباس بن معبد المرّي ، وكان على شرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :

طخيم الأسدى
في مثله

وبالحيرة البيضاء شخصٌ^(١) مُسلّطٌ إذا حلف الأيمان بالله برّت

لقد حلّقوا منها غداً فأفانها عناقيدُ كرمٍ أينعت^(٢) فأسبّطرت

يظّل العذارى حين تُخلّق لمتى على بحلّ يلقطها حيث^(٣) جُرّت

ذكر مقتل يزيد بن الطثيرة .

خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عُقيل ، ومعهم رجلٌ من بني قشير جارٌّ لهم ، فقتل القُشَيْرِيَّ ورجلٌ من بني عُقيل ، وأطردت^(٤) إبلٌ من العُقيليّين . فأنى الصريحُ عُقيلًا ، فلحقوا القومَ فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا أفراساً ثلاثةً من خيل حنيفة ، فأصرفوا ولَبِثُوا سنة .

ثم إن عُقيلًا انحدرت مُنتجعةً من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم حنيفة فغزتهم ، وحذر العُقيليّون وأتتهم النذر من تميم ، فأنكشفوا ، فلم يقدرُوا عليهم . وبلغ ذلك من بني عُقيل وتلفّوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ، ويتحصنوا دونكم ، ولا نأمن أن يفضحوكم . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازيةً كعباً لا تتعدّاها ، حتى وقعت بالفلج . فتظاير الناسُ . ورأسُ حنيفة يومئذ المُنْدَكِف . وجاء صريحُ كعب إلى أبي لطيفة بن مُسلم العُقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) اسبطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) أطردت : انسأقت .

وهو بالعتيق أمير عليها ، فضايق بالرسول ذرعاً وأثاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأنته ربيعة بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه ^(١) الناس . فقال : إني أرسلت طليعةً فأنظروها حتى تجيء ، ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبْحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناس . فسار في بني عمه ورهطه دنيةً .

وإنما فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر ، فكان فيمن سار معه الضحيف ابن حُمير ، ويزيد بن الطثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، فقتلوا المندلف ، رموه في عينه ، وسبوا وأسروا ومثلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يقتل ممن كان مع أبي لطيفة غير يزيد بن الطثرية ، نشب ثوبه في جذل من عُسرة ^(٢) فأقلب ، وخبطه القوم بأسيا فقتل .

فقال أخته زينب بنت الطثرية ترثيه . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعرأخته في رثائه

صاحبه : *يا أبا يزيد أنت خير مني وأنت خير مني*

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بخضره ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً على الخى حتى تستقر ^(٣) مراجله
يسرُّك مظلوماً ويرضيك ^(٤) ظالماً وكلُّ الذي حَمَلْتَه فهو حامله
إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه وذو باطلٍ إن شئتَ أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعشرة : من شجر الغضاه ، وهى من كبار الشجر .

(٣) العنور : البرم . والمراجل : القنور . وفى الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

(٤) واستقلال المراحل : انتصاها على الأثافي .

(٤) أى يحميك ويمنعك .

إذا القوم أموا بيته فهو عامد
تري جازريه يرعدان وناره
مضى وورثناه دريس^(٢) مفاضة
فتى كان يحى المحجرين بسيفه
فتى ليس لأبن العم كالدثب إن رأى
سينكيه مولاه إذا ما ترفعت
لأفضل ما أمواله فهو فاعله
عليها عداميل الهشيم^(١) وصامله
وأبيض هنيئاً طويلاً حمائله
ويبلغ أقصى حجرة^(٣) الحى نائله
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
عن الساق عند الرّوع يوماً^(٤) ذلاله

الشعر الذى فيه
الغناء

هو قوله :

أمسى الشباب مودعاً محموداً
وتغير البيض الأوانس بعد ما
ومما يغنى فيه من شعره قوله :
بنفسى من لا أخبر الناس بأسمه
بنفسى ومالى من حملت^(٥) له الردى
ومن لو جرت شحناه بينى وبينه
والشيب مؤتلف المحل جديداً
حملهن موائقاً وعهوداً
وإن حملت حقداً على عشائره
ومن ذكره منى قريب أسامره
وحاورنى لم أذر كيف أحاوره

ما يغنى فيه
من شعره

(١) عداميل : جمع عديمول ، وهو الشيء القديم . والصامل ، اليابس .

(٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفاضة : الدرع الواسعة . يريد أنه أففق ماله

فيما أكسبه حمداً ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .

(٣) الحجر : الملجأ المضطر . والحجرة : الناحية .

(٤) الذلال : أهداب الثياب .

(٥) فى الأغاني : « بأهلى ... جلبت له الأذى » .

أَخْبَارُ جَمِيلَةٍ

هي مولاةُ بنِي سُليم ، ثم مولاةُ بطنٍ منهم يقال لهم : بنو بهز .
وكان لها زوج من موالى بنى الحارث بن الخزرج . وكانت تنزل فيهم ،
فغلب عليها ولأء زوجها ، فقيل : إنها مولاة الأنصار .

وهي أصل من أصول الغناء . أخذ الغناء عنها مَعبد ، وابن عائشة ، وحَبابة ، منزلتها في الغناء
وسلامه ، وعقيلةُ العقيقية ، والشَّاسيتان : خُليدة ، ورُبيعة .

حديث أبي عباد
عن مجلس لابن
جعفر عندها

وحكى أبو عباد قال :

أتيتُ جميلةَ يوماً ، وكان لى موعدٌ ، وظننتُ أني سبقتُ الناسَ إليها ، فإذا
منزلها غاصٌّ ، فسألتها أن تعلّمني شيئاً . فقالت : إن غيرك قد سبقك ولا يحْمَل
تقديمك على من سواك . فقلت : جعلتُ فداك ! متى تفرغين ممن سبقني ؟ قالت :
هو ذاك ، الحقُّ يسعك ويسعهم .

فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب ، وإنه لأوّل يوم
رأيتُه وآخرُه ، وكنتُ صغيراً كيسيّاً ، وكانت جميلةٌ شديدةَ الفرح ، فقامت وقام
الناس ، فتلقتُه وقبّلت رجلِيه ويديه . وجلس في صدر المجلس على كؤوم لها ،
وتحوّق^(١) أصحابه به ، وأشارت إلى من عندها بالأُنصراف ، ففترّق الناس ، وغمزتني
ألاً أبرح ، فأقمت . وقالت : يا سيدي وسيد آبائي وموالي ، كيف نشطتِ إلى أن
تنقل أقدامك إلى أمّتك ! قال : يا جميلة ، قد علمتُ ما آليتِ على نفسك ألا
تُغني أحداً إلا في منزلك ، وأحببتُ الأسماع .

(١) تحوّق أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فقلت : جُعِلَتْ فداك ! فأنا أُصِيرُ إلى منزلِك وأُكْفَرُ . قال : لا أُكَلِّفُكَ ذلك . وبلغني أَنَّكَ تُغْنِي بيْتين لأمرىء القيس تُجَيِّدِ الغناء فيهما ، وكان الله جلَّ وعزَّ قد أنقذ بهما جماعةً من المسلمين من الموت .

قالت : يا سيدي ، نعم . وأندفعتُ فغنتُ بعودها . فاسمعتُ منها قبل ذلك اليوم ولا بعده إلى أن ماتت مثلَ ذلك الضَّرب ، ولا مثل ذلك الغناء . فسبَّح عبدُ الله بن جعفر رحمه الله والقومُ معه . وهما :

ولما رأتُ أنَّ الشَّريعةَ هُمُّها وأنَّ البياضَ من فرائصها ^(١) دامي
تيمَّمتِ العينُ التي عند ضارجٍ ينفى عنها الفناء عَرَمَ مضها ^(٢) طامي

فلما فرغتُ قالت جميلة : أيُّ سيدي ، أزيديك ؟ قال : حسبي . فقال : بعض القوم الذين كانوا معه : بأبي جُعِلَتْ فداك ! كيف أنقذ الله تبارك وتعالى بهذين البيتين جماعةً من المسلمين ؟ قال : نعم . أقبل قومٌ من أهل اليمن يُريدون النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فضلوا الطريقَ ووقعوا على غيرها ، ومكثوا ثلاثاً لا يتقدرون على الماء ، وجعل الرجلُ منهم يستندري ^(٣) بقى السَّمَرِ والطلحِ يائساً من الحياة ، إذ أقبل راكبٌ على بعيره ، فأنشد بعضُ القوم هذين البيتين . فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : أمرؤ القيس . قال : والله ما كذب ، هذا ضارجٌ عندهم . فأشارهم إليه . فحبَّوا على الرَّكب فإذا ماءٌ عِدٌّ ، ^(٤) وإذا عليه العَرَمُضُ ، والظلُّ ينفى عنه . فشرَّبوا منه رِيَّهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء . فأتوا النَّبيَّ

(١) الشريعة : مورد الماء . والهَم : الطلب . والفرائص : جمع فريصة ، وهي اللحم بين الكتف والصدر .

(٢) ضارج : موضع في بلاد بني عيس . والعَرَمُض : الطحلب . وطامي : مرتفع . يريد أن الحمرا لما أرادت الماء خافت على أنفسها من الرماة وإن تدمي فرائصها من سهامهم فعدلت إلى ضارج .
(٣) يستندري : يستظل .

(٤) عد : دائم لا انقطاع له .

عن الشيخ العلامة : هو ضارجة (١)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرٍ أَمْرَى الْقَيْسِ ، وَأَشَدُّهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنَسَى فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوَاءُ الشُّعْرَاءِ إِلَى النَّارِ .

فَكَأَنَّ أَسْتَحْسَنَ الْحَدِيثِ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :
لم أختر من أخبار جميلة غير ما أوردته ، وما عدا ذلك فإني أطرحه لغثائته
وعدم فائدته .

أخبار عن بنت العباسي

هو عنترة بن شدّاد . وقيل : عنترة بن عمرو بن شدّاد . وقيل : عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن نخزوم بن ربيعة . وقيل : نخزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عَبَس بن بَغِيض بن الرِّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر .

ويقال له : عنترة الفلحاء ؛ وذلك لتشقُّ شفتيه .

أمه وإخوته : وأمه حبشية ، يقال لها : زبيبة . وكان لها ولدٌ عبِيدٌ من غير شدّاد ، فكانوا إخوته لأمه .

وكان أبوه نفاة مرّةً ثم اعترف به فألقاه بنسبه . وكانت العربُ تفعل ذلك ، تستعبد بنى الإماء ، فإن أنجب اعترفت به وإلاّ بقى عبداً .

وذُكر أن عنترة قبل أن يدّعيه أبوه حرّشت عليه امرأة أبيه وقالت : إنه يُراودني عن نفسي . فغضب من ذلك شدّاد وضربه ضرباً شديداً مُبرّحاً ، وضربه بالسيف ، فوقع عليه امرأة أبيه وكفّته عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكت . وكان اسمها سُمَيّة — وقيل سُهَيّة — فقال عنترة في ذلك :

أَمِنْ سُمَيّة دَمَعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ لو أن ذا منك قَبْلَ اليومَ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَنَنْتُ بَعْضُفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ ^(١) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذَا هَوَى الْعَصَا قَبْلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ ^(٢) مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منهل بين الجحفة ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرفه ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجللتني : ألفت نفسها علي . ويعتاد : يؤتى مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فهل عذابُكَ عَنِّي اليَوْمَ مَضْرُوفٌ
تَنْسَى بِلَانِي إِذَا مَا غَارَتْ لَحَقْتُ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَلَاتُ ^(١) السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالماءِ تَرْكُضُهَا الشَّمُّ ^(٢) الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفُرُ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ ^(٣) مَتْرُوفٌ

سبب استلحاق
أبيه إياه

وَذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ اسْتِلْحَاقِ أَبِيهِ إِيَّاهُ أَنَّ عَبْسًا أَغَارَتْ عَلَى طَيِّءٍ فَأَصَابُوا نَعَمًا .
فَلَمَّا أَرَادُوا الْقِسْمَةَ قَالُوا لِعَنْتَرَةَ : لَا نَقْسِمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ . فَلَمَّا
طَالَ الْخُطْبُ بَيْنَهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيِّءٌ . فَأَعْتَزَلَهُمْ عَنْتَرَةُ وَقَالَ : دُونَكُمْ الْقَوْمَ ،
فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ . وَأُسْتَنْقَذَتْ طَيِّءُ الْإِبِلِ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : كَرَّ يَا عَنْتَرَةُ . فَقَالَ :
أَوْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ الْكَرَّ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : الْعَبْدُ غَيْرُكَ . فَأَعْتَرَفَ بِهِ . فَكَرَّرَ
وَأُسْتَنْقَذَ النَّعَمَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَنَا الْهَجِينُ عَنْتَرَةُ كُلُّ أَمْرٍ يَحْمِي حِرَّةَ
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَةَ

الوارداتِ مِشْفَرَهُ

أحد أغربة
العرب

وعَنْتَرَةُ أَحَدُ أَغْرِبَةِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : عَنْتَرَةُ ، وَأُمُّهُ زَبِيبَةُ ، وَالسَّلْيُكُ بْنُ
عُمَيْرِ السَّعْدِيِّ ، وَأُمُّهُ السَّلْكَةُ ؛ وَخُفَافُ بْنُ عُمَيْرِ الشَّرِيدِيِّ ، وَأُمُّهُ نُدْبَةُ .

شعره في الرد على
قيس بن زهير
وهو الذي فيه
الغناء

وَذَكَرَ أَنَّ بَنِي عَبْسٍ أَغَارَتْ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَعَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ جَدِيمَةَ
الْعَبْسِيُّ ، فَأَنْهَزَمَتْ عَبْسٌ ، وَطَلَبَتْهُمْ بَنُو تَمِيمٍ ، فَوَقَفَ لَهُمْ عَنْتَرَةُ ، وَلَحَقَتْهُمْ كَبْكَبَةٌ
مِنَ الْخَيْلِ ، فَخَافَى عَنْتَرَةُ عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يُصَبِّ مُدْبِرٌ . وَكَانَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ سَيِّدَهُمْ ،
فَسَاءَهُ مَا صَنَعَ عَنْتَرَةُ يَوْمَئِذٍ وَحَسَدَهُ ، فَقَالَ حِينَ رَجَعَ : وَاللَّهِ مَا حَمَى النَّاسُ إِلَّا أَبْنُ

(١) الطوالات : الخيل . والسرايعف : السراع ؛ واحدها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والغطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السَّوداءِ ! وكان قيس أكلوا ، فبلغ عنتره ما قال . فقال يُعرض به قصيدته ،
التي منها الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به الفرج أخبار عنتره ، وهي :

يادار عيلة من مشارق^(١) مأسل دَرَسَ الشُّؤُونُ وعهدُها لم يَنْجَلِ

فأستبدلت عُفْرَ الطُّبَاءِ كأنما أبعادُها في الصَّيْفِ حَبُّ الفُلُقُلِ

تَمْشِي النِّعَامُ بها خلاءَ حوله مَشَى النَّصَارَى حولَ بَيْتِ الهَيْكَلِ

احذرْ محلَّ السَّوءِ لا تَحْمِلْ به وإذا نَبَّابَكَ منزلٌ فَتَحَوَّلْ

ومنها : ^(٢) أصبحتُ عن عَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعَزِلِ

لا بَدَّ أن أُسْقَى بِكَأْسِ المَنْهَلِ أَتَى أَمْرُو سَأَمُوتُ إن لم أَقْتَلِ

مِثْلِي إذا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزَلِ مِثْلِي إذا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزَلِ

شَطْرِي وَأَحْي سَأَرِي^(٥) بِالمُنْضَلِ شَطْرِي وَأَحْي سَأَرِي^(٥) بِالمُنْضَلِ

أَلْقَيْتُ خَيْراً من مُعَمِّ نَحْوَلِ أَلْقَيْتُ خَيْراً من مُعَمِّ نَحْوَلِ

فَرَقْتُ جَمْعَهُم بِضَرْبَةٍ^(٧) فَيُضِلُ فَرَقْتُ جَمْعَهُم بِضَرْبَةٍ^(٧) فَيُضِلُ

أَوْ لا أَوْ كَلُّ بِالرَّعِيلِ^(٨) أَوْ لا أَوْ كَلُّ بِالرَّعِيلِ^(٨) أَوْ لا أَوْ كَلُّ بِالرَّعِيلِ^(٨)

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ أَشَدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

(١) مأسل : رملة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الحتوف : المكارة والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المنهل : المورد .

(٤) أفتى حيائك : أحفظه ولا تضعيه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاحظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفيصل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ، أي لا أكون أول منزم ولكني أكون حاميتهم . والرعييل :

حين النزولُ يكون غايةً مثلنا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ ^(١) مُسْتَوهِلٍ
والخيلُ ساهمةٌ الوجوه كأنما تُسْقَى فوارسُها نَقِيعَ الحنظل
ولقد أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أُنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَدَ قَوْلَ عَنترَةَ العَبْسِيِّ :

النبي صلى الله عليه وسلم
وقد أنشد
بيتاً له

ولقد أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أُنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَصَفَ لِي أَعْرَابِيٌّ قَطُّ فَأُحِبُّتُ أَنْ
أَرَاهُ إِلَّا عَنترَةَ .

وذكر أنه قيل لعنتره العبسي : أنت أشجعُ العرب وأشدُّها ؟ قال : لا . قوله عن شجاعته
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كُنْتُ أَقْدُمُ إِذَا رَأَيْتُ الإِقْدَامَ عَزْماً ،
وَأُحْجِمُ إِذَا رَأَيْتُ الإِحْجَامَ حَزْماً ؛ وَلَا أَدْخُلُ مَوْضِعاً لَا أَرَى لِي مَخْرَجاً مِنْهُ .
وكنْتُ أَعْتَمِدُ الضَّعِيفَ الْجَبَانَ فَأُضْرِبُهُ الضَّرْبَةَ الْهَائِلَةَ يَطِيرُ لَهَا قَلْبُ الشَّجَاعِ
فَأَتْنِي عَلَيْهِ فَأَقْتُلُهُ .

خبر مقتله

وقد اختلف في كيفية مقتل عنتره : فمما ذكر أنه غزا طيئاً مع قومه بني عبس
فانهزمت عبس ، فخرعن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل
دَغلاً وأبصره ربيثة ^(٢) طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه ، فقتله .

(١) المستوهِل : الضعيف الفزع .

(٢) الربيثة : الطليعة .

ملحة ربيثة
محتملاً
ملحاً له

(١) « المستوهِل » : الضعيف الفزع .

(٢) « الربيثة » : الطليعة .

« المستوهِل » : الضعيف الفزع .

« الربيثة » : الطليعة .

« المستوهِل » : الضعيف الفزع .

« الربيثة » : الطليعة .

« المستوهِل » : الضعيف الفزع .

أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وغلو المنزلة عند الخلفاء ، وعظم الغناء في المشاهد ، وحسن الأدب ، وجودة الشعر ، محلّ ليس لأحدٍ من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذكر ذلك أجمع ممّا لا معنى له لطوله ، وفي الغرر ^(١) من أخباره ممتع .

من جيد شعره وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيّد شعره :

بَنَفْسِي يَا جِنَانُ وَأَنْتِ مَنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ نَفْسِي خَلَفْتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الزَّمَانِ
لِإِقْدَامِي إِذَا مَا الْخَيْلُ حَامَتْ وَهَابَ كَمَا شَهِدَ حَرَّ الطَّلَانِ

وله في الشيب ومن جيّد شعره قوله في الشيب :

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بِيضَاءً قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا أَتَيْتُ ^(٢) فِي نَازِلِ الْبَصَرِ
لَئِنْ قَصَصْتُكَ بِالْمِقْرَاضِ عَنْ نَظَرِي فَمَا قَصَصْتُكَ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الإفشين ^(٣) خيذر أراد الإفشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فأنقذه

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أتيت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يركبه :

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا الدين
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الإفشين

غير أن عبارة رسالة الغفران (ص ١٦٦) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كاووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكر لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقته. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، وأحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فضيت راکضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركيان. فرميت بنفسي على السباط — وكنت إذا جئته دعا لي بمصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ فقلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا قد عرف مني الرفق به، وليس ينفع ألا أخذه بالرهبية والصدق. فقممت وقلت: كم تراك قدرت في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب. قال: فذلّ حتى لصق بالأرض وبان لي الأضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يخطيء حرفاً. قلت:

إن الإفشين كان قد تمكن عند المعتصم تمكنًا كثيرًا، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعقل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فخارب بابك حتى ظفر به، وتمكن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك أخراً من رأى ، لما أتاه به الإفشين ،
ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى
جانب خشبة بابك .

إنكار ابن أبي دواد
الغناء عليه

وذُكر أن القاضي أحمد بن أبي دُواد كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً .
فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دُلف يُغنى ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .
فستّر المعتصم أحمد بن أبي دُواد في موضع وأحضر أبا دُلف وأمره أن يُغنى . ففعل
ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دُواد عليه من موضعه والكرهة ظاهرة في وجهه .
فلما رآه أحمد قال : سوءةً لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا الحلّ تضع نفسك
كما أرى ! فخبّل أبو دُلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم
أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

شعر على بن جبلة
في ملحه

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالعكوك :

إنما الدنيا أبو دُلف بين مغزاه ومحتصره
فإذا ولي أبو دُلف ولت الدنيا على أثره

وأحد هذان البيتان المأمون حتى سلّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي
ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

وحكى أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

هو وأبو البخري

كُنّا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختريّ القاضي
أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دُلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال
المبرّد لابن أبي البختريّ : أعرف لجدك قصةً ظريفةً في الكرم حسنة لم يسبق
إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دُعِيَ رجلٌ من أهل الأدب إلى بعض المواضع ،
فسقوه نبذاً غير الذي كانوا يشرّبون منه ، فقال فيهم :

نَبِيذَانِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لِإِيْشَارِ مُثْرٍ عَلَى مُقْتَرٍ
فَلَوْ كَانَ فِعْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأَوَ الْكِرَامِ صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ
تَتَّبِعْ إِخْوَانَهُ فِي الْبَلَادِ فَأَغْنِي الْمُقِلَّ عَنِ الْمُكْثَرِ

و بلغت الأبياتُ أبا الْبَخْتَرِيَّ فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابنُ عمار : فقلتُ : قد فعلَ جدُّ هذا الفتى ما هو أحسنُ من هذا . فقالوا :
وما فعل ؟ قلتُ : بلغه أن رجلاً افْتَقَر فقالت له امرأته : افْتَرِضْ في الجند . فقال :

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا حَمَلَ السَّلَاحَ وَقَوْلَ^(١) الدَّارِعِينَ قِفِ
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ فَأَكْرَهُهَا فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ
حَسِبْتُ أَنْ نَفَادَ الْمَالِ غَيَّرَنِي وَأَنْ رُوحِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملتُ امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة
دينار . قال : وكم أملتُ أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك علىَّ على
ما أملتُ امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إِيَّاه . قال : فرأيتُ
وجه ابن أبي دلف تهلَّل ، وأنكسر ابن الْبَخْتَرِيَّ .

وحكى عليُّ بن جبلة الْعَكُوكُ قال :

زُرْتُ أبا دُلْفَ بِالْجَبَلِ ، فَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي وَالتَّحَفِّيَ بِي أَمْرًا
مُفْرَطًا ، حَتَّى تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينًا حَيَاءً . فَبَعَثَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ عَيْسَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ
الْأَمِيرُ : قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِّي ، وَأَحْسَبُكَ قَدْ اسْتَقَلَّتْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ، فَلَا يُغْضِبُكَ
ذَلِكَ ، فَسَأُرِيدُكَ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُهُ فِي الْبَرِّ ،
وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كَفْرِ نِعْمَةٍ وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَقِيلَ » .

فَمِلَّانَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّمًا أَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا أَوْ (١) الشَّهْرِ
فَإِنْ زِدْتَنِي بِرًّا تَزِيدْتُ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقُنِي طُولَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحَشْرِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقِلُ اسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الْأَمِيرُ لَتُعْجِبَهُ
هَذِهِ الْمَعَانِي .

فَلَمَّا أَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ قَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشْعَرُهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيهِ ! وَأَعْجَبْتُهُ .
وَأَجَابَنِي لَوْقَتَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيهَةِ حَاضِرَ الْجَوَابِ :

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطَتْهُ وَأَنْسَتْهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبِشْرِ
أَتَانِي يُرْجِّنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِ سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى بَقْصَدِهِ إِلَى وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ
قَالَ : وَبَعَثَ الْأَيَّاتِ إِلَىَّ مَعَ وَصِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَىَّ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقُلْتُ حِينَ ذَاكَ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ الْآيَاتِ

اصتراف ابن جبلة
بالتقصير في حقه

وحكى إبراهيم بن خلف قال :

بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ مَعْقِلٍ ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرِ ، فَأَشْرَفْتُ
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ

فَقَالَتْ الْأُخْرَى : أَوْ هَذَا هُوَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذُ سَمِعْتُ
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأُلْتَمَسْتُ أَبُو دُلْفٍ إِلَى مَعْقِلٍ وَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَا عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ وَلَا
وَفِينَاهُ حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي » مَكَانَ « أَوْ » .

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدِّه حسان ، وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية ، متوسط طبقته في الشعر .
ليس معدوداً من الفحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ، ولم تكن له نباهة
أبيه وجدّه .
هو وخلفاء بني أمية

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل
الوجه . وأختلف إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى ، مؤدب الوليد بن يزيد ، وكان
لوطياً زنديقاً ، فأراد على نفسه . فدخل سعيد على هشام مغضباً وهو يقول :
إنه والله لولا أنت لم ينج مني سالماً عبد الصمد

فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خلة لم ير منها قبله مني أحد

فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يُدخل الأفعى إلى غيل الأسد

فضحك هشام وقال : لو فعلت به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم
حاجة له . فكلّم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يقضها له . ففرع فيها إلى
غيره ، فقضاها . فقال :
لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره
فهجاه

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولّى سواكم حمداً وأصطناعها

أَبَى لَكَ كَسْبَ المَجدِ رَأَى مُقَصِّرٌ ونَفْسٌ أَضَاقَ اللهُ بِالخَيرِ بِاعِهَا
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الخَيرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

أوصى ابن الرقاع
رجلا من الأنصار
بشعره

وَحُكِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ لَعْدَى بْنُ الرَّقَاعِ : أَكُتِبَنِي شَيْئًا مِنْ
شَعْرِكَ . قَالَ : وَمِنْ أَىِّ الْعَرَبِ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : مَنْ
مِنْكُمْ الْقَائِلُ :

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهِيْجُ لِي طَرَبًا تَرْتَمِيهِ إِذَا يَتَرَنَّمُ
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشِيْمُهُ مُتِيَامِنًا وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فَقَالَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكُمْ
بِمُصَاحِبِكُمْ فَأَكْتُبَ شَعْرَهُ ، فَلَسْتُ تَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

وهذا الشعرُ من قصيدة ، منها :

من شعره

بَرَحَ الْخَفَاءُ فَلَسْتُ ^(١) مَا بَكَ تَكْتُمُ وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ
وَحَمَلْتَ سَقَمًا مِنْ عِلَاقِ حُبِّهَا وَالْحُبُّ يَعْطِقُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقَمُ
عُلُوِيَّةٌ أُمْسَتْ وَدُونَ مَرَارِهَا مِضْمَارُ مِصْرَ وَعَابِدُ ^(٢) وَالْقُلُزْمُ
خَوْذٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدَّهْمَى مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ ^(٣) الْمُتَوَسِّمُ
حُلَيْنَ مَرَّجَانَ الْبَحُورِ وَجَوْهَرًا كَالْجَمْرِ فِيهِ عَلَى النَّحُورِ يُنْظَمُ
ومنها :

لَوْلَحَ ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مُشَبَّهًُا لِبَرِّ الْقَسَمِ
مَنْ أَجْلَهَا تَرَكَى الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ وَتَجَشَّى مَا لَمْ أَكُنْ أَتَجَشَّمُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأى » مكان « فلست » .

(٢) عابِد : جبل بمصر . والقُلُزْم : بلد قرب جبل الطور ، إليها يضاف بحر القلزم .

(٣) النيقة : التخير .

ولقد كتمتُ غداةً بانتُ حاجةً في الصَّدْر لم يعلم^(١) بها مُتَكَلِّمٌ
رَقْرَاقَةً في عُنفوانِ شَبَابِهَا فيها عن الخُلُقِ الدَّنِيِّ تَكْرُمٌ
ضَمِنْتُ على مُعَرِّى بطُولِ سُؤْأَلِهَا صَبٌّ كَمَا يَسَلُ الْغَنَى الْمَعْدِمُ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن عبد الرحمن شعره الذى فيه الغناء
ابن حسان ، هو قوله :

عَمَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبِّ ومن السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ
وَحَطَطَتْ رَحْلِي عَنْ قَلْوٍ صِ الْغَىِّ فِي قُلُوصِ عِتَاقِ
وَرَفَعْتُ فَضْلَ إِزَارِي مَجْرُورٍ عَنْ قَدَمِي وَسَاقِي
وَكَفَفْتُ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى مَا تَتَوَقَّ إِلَى مَتَاقِ

(١) فى الأصل : « لم يك لى » مكان « لم يعلم » .

أخبار الأخطل (*)

نسبه

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن ^(١) سيحان بن عمرو بن
القدو كس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن
تغلب . ويكنى : أبا مالك .

وقيل : هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة .
ويقال لسلمة : سلمة اللحام .

جده أحد فرسان
العرب

ويقال : إن النعمان بن المنذر بعث بأربعة أرماع لفرسان العرب . فأخذ
أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ،
وأنس بن مدركة ^(٢) رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ،
فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السقي .

سبب تلقيبه
بالأخطل

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة . ومحلّه في الشعر أكرم من أن
يحتاج إلى وصف .

محلّه في الشعر

وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة . جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام .
ولم يقع إجماع على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقة تقصّ له
على الجماعة .

هو وجريز
والفرزدق

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعنه ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقته في الشعر فيُظهرها^(١).

بين نوح بن جرير
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيننا أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لُقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أباي ،
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ فجَرحُ بالتي في فيه ورَمَى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،
لقد سررتني وسؤتي ، فأما سروركَ إِيَّاي فَلَتَعْمُودُكَ لِمِثْلِ هَذَا وَسؤالكَ عنه ؛ وأما
ما سؤتني به فَلَدِ كَرَّ رَجُلًا قَدْ مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد ،
ولو أدركته وله ناب آخر لأَكَلَنِي به . وأعاني عليه خصلتان : كِبَرُ سِنِّ ،
وخبث دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونني عن رجل قد حَبَّبَ إلى حماد وقد سئل عنه شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطّم . وكان الأخطل أسنَّ من
جرير .

لأبي عبيدة
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعرُ^(٢) أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .
وكان أبو عمرو يُشَبِّه الأخطل بالنابعة ، لصحّة شعره .

هو عبد الملك
ابن مروان

وذَكَرَ أن الأخطل قال يوماً لعبد الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم
ابنُ المِراغة أنه يبلُغ مدحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقمت في مدحتك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكُرُوا *

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فَأَسْمَعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .
فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتطاول لها . ثم قال : ويحك يا أَخْطَلُ ! تريدُ
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفى بقول أمير المؤمنين .
فأمر له بِجَفْنَةٍ كانت بين يديه فمُلئت دَرَاهِمَ ، وأُلقيت عليه خِلْعَةٌ ^(١) . وخرج به
مولى لعبد الملك على الناس يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين ! هذا أشعرُ العرب !

وقيل : لما أنشد الأخطلُ عبد الملك هذه القصيدة وبلغ إلى قوله :

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

قال عبد الملك : هذه المُرْمَرَةُ ! والله لو وقعت على زُبَر الحديد لأذابتها ! ثم أمر
له بِخِلْعٍ . فخلعت عليه حتى غاب فيها ، وجعل يقول : إن لكل قوم شاعراً ، وإن
الأخطل شاعر بني أمية .

وقيل : أنشد عبد الملك قولَ كُثَيِّر :

فَمَا تَرَكُوهَا عَنَوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا

أعجب عبد الملك
ببيت لكثير
فأنشده خيراً منه

فأعجب بها . فقال الأخطل : ما قلتُ لك والله يا أمير المؤمنين أحسنُ منه .
قال : وما قلت ؟ قال : قلتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِيَّ مُلْكٍ لَا طَرِيفٍ وَلَا غَضَبٍ
جَعَلْتَهُ لَكَ حَقًّا وَجَعَلَكَ ذَاكَ أَنْتَ أَخَذْتَهُ غَضَبًا . قال : صدقت .

وحكى شيخٌ من قُرَيْشٍ قال :

تفضيله نفسه على
جرير والفرزدق

رأيتُ الأخطلَ خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فلما أعتزل ^(٢) دنوتُ

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه فقلت : يا أبا مالك ، مَنْ أشعرُ العرب ؟ قال : هذان السكلبان المتعارقان من بنى تميم — يعنى جريراً والفرزدق — فقلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللاتِ أشعرُ منهما . فحف باللات هزُؤاً واستخفاً بدينه .

نصيحة رجلٍ من
شيبان له أن
يهجو جريراً

وذكر أن رجلاً من بنى شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيرة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعةٌ ؛ وإن لك عندي نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلتُ : إنك هجوت جريراً ودخلتَ بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ، والإسلام^(١) يبسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سبٍ مضرٍ بمثله ، والملك فيهم والنبوة قبله . فلو شئتَ أمسكتَ عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفتَ مرادك ، وصلتكَ رحم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بنى كليب خاصة دون مضرٍ بما يلبسهم خزٍ يه ويشملهم عارُهُ . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يُبالى — وحق الصليب — إذا مر به البيتُ السائر الجيد أمس لم قاله أم نصراني .

هو وعبد الملك
في الإسلام

وحكى أن الأخطل قدم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون^(٢) كاتبه . فقال عبدُ الملك : على مَنْ نزلتَ ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟^(٣) قال : درمك^(٤) من درمكم ، ولحم وخمر من بيت رأس^(٥) . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أى شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهى رواية الطبري أيضاً . والنزى في العقد الفريد (٢ : ٣١٧) :

« سرحون » بالخاء المهملة .

(٣) أى ما يبرك به .

(٤) الدرملك : دقيق الخواري .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

أَقْتَلْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُسَلِّمُ فَنَفَرَضَ لَكَ فِي النَّيِّ وَنُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ بِالْخَمْرِ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَهَا لَمُرٌّ وَإِنْ آخَرَهَا
لُسُكْرٍ ! قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَاكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِمَنْزَلَةٍ مَا مُلْكُكَ فِيهَا
إِلَّا كَعُلْقَةٍ مِنْ مَاءِ الْفَرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَزُورُ الْحِجَّاجَ فَإِنَّهُ
كَتَبَ يَسْتِزِيرُكَ ؟ قَالَ : أَطَاعُكُمْ أَمْ كَارَهُ ؟ قَالَ : بَلْ طَائِعٌ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِاخْتَارَ
نَوَالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنْ إِذَا لَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُمُبْتَاعٍ بِمَرْكَبِهِ ^(١) حَمَارًا تَخَيَّرَهُ عَنْ ^(٢) الْفَرَسِ الْكَرِيمِ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَدِيحِ الْحِجَّاجِ ، فَحَدَّثَهُ بِقَوْلِهِ :
صَرَمْتُ حَبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ
وَوَجَّهَ الْقَصِيدَةَ مَعَ ابْنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَاصِيًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَقَرَقَيْسِيًّا . ^(٣)
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمَّنَّهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ :

شعره يخوف
عبد الملك من
زفر بن الحارث

بَنَى أُمَيْةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبْلِيَنَّ فَيْكُمْ أَمْنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِاشِ الْكَلْبِ ^(٤) كَذَلِكَ لَوْ قَعَةٍ كَائِنٍ فِيهَا لَكُمْ ^(٥) جَزَرُ

هو وعبد الملك
وذو الكلاع
في أمر زفر

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قَرَقَيْسِيَّا وَأَمَّنَّهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَائِهِ
قَوِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيَرْكَبَهُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْ » . (٣) قَرَقَيْسِيَّا : بَلَدٌ عَلَى الْفَرَاتِ .

(٤) فِي رَوَايَةٍ : « اللَّيْثُ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِيهَا لَهُ » .

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم علي منك ، ولكن لسانه لسانی
وحديثه يعجبني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك
مقاماً لم يقم فيه ابن ذى الكلاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملا
عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٍ تنسى الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشيّة لا شك فيها وأرخی من مآزره الفضولا

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خطّة في رأسك . قال : أجل
والله يا أمير المؤمنين ، حين تجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو
القاتل بالأمس :

وقد ينبت المرعى على دمن الترى وتبقى حزازات النفوس كما هيّا

فقبض عبد الملك رجله وضرب بها صدر زفر قلبه عن السرير ، وقال :
لا أذهب الله حزازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي
أعطيتني ! فكان زفر يقول : ما أيقنت بالموت قط إلا تلك الساعة حين قال
الأخطل ما قال .

قوله في فضله الشعراء

وذكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقونني فيه . فأما
النسيب فتولى :

ألا يا أسلمى يا هندُ هندَ بني بدرٍ وإن كان حيّاناً عدى آخرَ الدهرِ
من أخفرات البيض أمّا وشاحها فيجری وأما القلبُ ^(١) منها فلا يجرى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضَّجيع وتَلْتَوِي بِمُطَرِّدِ الْمُتَنِّينِ مُنْبِتِ رَاخِصِرِ
وقولى فى المديح :

نفسى فداه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجز يوماً عارم^(١) ذَكَرُ
الخائضُ العمرة الميمون طأثره خليفة الله يُسْتَسْقَى به المطر
وقولى فى الهجاء :

وكنْتَ إِذَا لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتِيًّا قَلْتَ أَيُّهُمْ الْعَبِيدُ
لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تِيًّا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ

قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني ، راوى هذا الخبر :
وَصَدَقَ لَعَمْرَى ، إِنَّهُ فَضْلُهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا طَلَّقَ زَوْجَتَهُ فَزَوَّجَهَا الْأَخْطَلُ . وَكَانَ الْأَخْطَلُ قَبْلَ
ذَلِكَ قَدْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ . فَبَيْنَا هِيَ مَعَهُ إِذْ ذَكَرَتْ زَوْجَهَا الْأَوَّلَ ، فَتَنَفَّسَتْ ،
فَقَالَ الْأَخْطَلُ :

شعره فى مطلقة
تزوجها

كَلَانَا عَلَى هَمٍّ بَيْتٌ كَأَنَّمَا بِجَنَبِيهِ مِنْ مَسِّ الْفِرَاشِ قُرُوحُ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضَى تَنُوحُ وَإِنِّي عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَاكَ أَنْوَحُ

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْطَلَ هَجَّتْهُ جَارِيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لِأَيِّهَا : يَا أَبَا الدَّلَّاءِ ، إِنْ
ابْنَتُكَ تَعَرَّضَتْ لِي فَأُكْفِنِيهَا^(٢) . فَقَالَ لَهُ : هِيَ أُمْرَأَةٌ مَالِكَةٌ لِأَمْرَاهَا .
فَقَالَ الْأَخْطَلُ :

شعره فى امرأة
من قومه هجته

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا الدَّلَّاءِ عَنِّي بَأَنَّ سِنَانَ شَاعِرِكَ قَصِيرُ
فَإِنْ يَطْعُنُ فَلَيْسَ بِذِي غَنَاءٍ وَإِنْ يُطْعَنُ فَمَطْعُنُهُ يَسِيرُ

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكففها » .

مَتَى مَا أَلْقَاهُ وَمَعِيَ سِلَاحِي يَخْرُ عَلَى الْقَفَا وَلَهُ ^(١) نَحِيرُ
فَشَى أَبُوهُمَا فِي رِجَالِ قَوْمِهِ إِلَى الْأَخْطَلِ ، فَكَلَّمُوهُ . فَقَالَ : مَا مَضَى قَدْ
مَضَى وَلَا أَزِيدُ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْطَلَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : ^{الهجاء بينه وبين}
^{جرير في حضرة} يَا أَخْطَلُ ، هَذَا — يَعْنِي جَرِيرًا — يَسْبُكُ ! وَجَرِيرٌ جَالِسٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ ^{عبد الملك وقصة}
^{أبي سواج} وَقَالَ : أَيْنَ تَرَكْتَ خَنَازِيرَ أُمِّكَ ؟ قَالَ : رَاعِيَةً مَعَ أَعْيَارِ أُمِّكَ ^(٢) ، وَإِنْ
أَتَيْتُنَا قَرَيْنَاكِ مِنْهَا . فَأَقْبَلَ جَرِيرٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ رَاحَتْ
الْحُمْرُ لَتَفُوحَ مِنْهُ . فَقَالَ : صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا أَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ :
تَعِيبُ الْحُمْرُ وَهِيَ شَرَابُ كَسْرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ الْعَجَبِيَّ
مَنْئِ الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَاكِ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا

وَالْبَيْتَ الثَّانِي لِلْأَخْطَلِ إِنَّمَا يَفْهَمُ بِذِكْرِ حِكَايَةِ عَجِيْبَةِ أَوْرَدَهَا أَبُو الْفَرَجِ ،
وَهِيَ : أَنَّ أَبَا سُوَاكِ عَبَّادَ بْنَ خَلْفِ الضَّبِّيِّ جَاوِرَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَكَانَتْ لَهُ فَرَسٌ
يُقَالُ لَهَا : بَذْوَةٌ ، وَكَانَتْ لَصُرْدَ بْنِ جَمْرَةَ الْيَرْبُوعِيِّ فَرَسٌ يُقَالُ لَهَا : الْقَضِيبُ ،
فَتَرَاهُنَا عَشْرِينَ بَعِشْرِينَ ، فَسَبَقَتْ بَذْوَةٌ ، فَظَلَمَهُ صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ حَقَّهُ وَمَنَعَهُ
سَبْقَهُ ، وَجَعَلَ صُرْدٌ يَفْجُرُ بِأُمْرَأَةِ أَبِي سُوَاكِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سُوَاكِ ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ
يَمْتَارُ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَاجِعًا ، وَكَانَ رَجُلًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، جَعَلَ يَقُولُ وَهُوَ يَحْدُو :

* يَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ بَغَتَ مِنْ بَعْدِي *

فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ مِنْ خَلْفِهِ :

* نَعَمْ بِمَكْوِيٍّ قَفَاهُ جَعْدِي *

فَعَادَ إِلَى قَوْلِهِ : فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَقَدَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَقَامَ مُدَّةً . فَتَغَضَبَ صُرْدُ

(١) وَهِيَ رَوَايَةُ الْدِيوَانِ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي الْمَطْبُوعِ : * يَخْرُ عَلَى قَفَاهُ فَلَا يَحِيرُ * .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « أُمِّكَ » .

ابن جَمْرَة على امرأة أبي سُواج وقال لها : لأرضي أو تَقْدِي لي من أَسْت أبي سُواج سِيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نَعْجَة له فذبحها وقد من باطن أَلْيَتِها سِيراً فدفعه إليها . فجعله صُرد بن جَمْرَة في نَعْلِه ، وقال لقومه : إذا أَقْبَلْتُ وفِكم أبي سُواج فَسَلُونِي : من أين أَقْبَلْتُ ؟ ففعلوا . فقال : من ذِي بِلْيَان ^(١) ، وأريد ذا بِلْيَان . وفي نَعْلِي شرا كان من أَسْت إنسان . فقام أبو سُواج فطرح ثوبه وقال : أنشدكم الله ! هل ترون بأساً ؟ ثم أمر أبو سُواج غُلامين له راعيين أن يأخذا أُمَةً له فيترواحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرتُ منكما قطرةً في غير العُسس لَأَقْتَلَنَّكما . فباتا يترواحانها ويصُبَّان ما جاء منهما في العُسس . وأمرها أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملأه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقيَنه صُرداً أو لأَقْتَلَنَّكَ . وأُخْتِبا وقال : ابغى إليه حتى يَأْتِيكَ . فأتاها كهاتيه ، كما كان يَأْتِيها . فرحبت به وأستبطأته . ثم قامت إلى العُسس فناولته إيَّاه . فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يَتَمَطَّق ^(٢) من اللبن الذي شَرَب ، وقال : إني أرى لبَنكم خائراً ، أحسب إبلَكم رعت السَّعدان . قالت : إن هذا من طول مُكثه في الإناء ، أقسمتُ عليك إلا شربته . فلما وقع في بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يَعْلَم أصحابه بشيء من أمره . فلما جَنَّ على أبي سُواج الليل أمر أهله وغُلامانه فأَنصَرَفوا إلى قومهِ ، وخَلَفَ الفرس وكلبه في الدار ، فجعل الكلبُ يَنْبِج والفرسُ يَصْهل ، وذلك ليظن القومُ أنه لم يَرَحِل . فساروا ليلتهم والدارُ ليس فيها غيرُه وكلبه وفرسه وعُسه . فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العُسس ، فأَتَى مجلس بني يَرْبوع فقال : جزاكم الله من حِيران خيراً ، لقد أَحسستمُ الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سُواج ، ما بدا لك في الأنصراف عنا ؟ فقال : إن صُرد بن جَمْرَة لم يكن فيما بيني وبينه مُحْسِناً ، وقد قلتُ في ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتنوق .

إِنِّ الْمَنِيِّ إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ ^(١) مُسْمَعًا
أَتُنَالُ سَلْمَى بَاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا
صُرِدَ بَنُ جَمْرَةٍ هَلْ لَقِي سَتَ رَثِيئَةً لَبَنًا ^(٢) وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القدح قد أحبل منكم رجلاً ، وهو صُرِدُ بَنُ جَمْرَةٍ . ثم رى بالعُصَى على صخرة فأنكسر . وركض فرسه وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم . ولحق بقومه . فقال في ذلك عُمر بن لُجَأ التَّيْمِي :

تَمْسَحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَاسُ
وإِيَّاهُ يَعْنِي الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ يُعِيرُ جَرِيرًا :

تَعِيبَ الْخَمْرِ وَهِيَ شَرَابٌ كَسَرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ ^(٣) الْعَجِيَا
مَنِيِّ الْعَبْدِ عَبْدِ أَبِي سُوَجٍ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعِيَا
وحكى إسحاق بن عبد الملك التَّوْفَلِي قَالَ :

قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌّ أَطُوفُ كَنَائِسَهَا ، فَدَخَلْتُ كَنِيسَةً دِمَشْقَ ، فَإِذَا الْأَخْطَلُ بِهَا مَحْبُوسٌ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ . فَسَأَلَ عَنِّي ، فَأَخْبَرْتُ بِسَبِي . فَقَالَ : يَا فَتَى ، إِنَّكَ رَجُلٌ شَرِيفٌ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ : حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَبَسَنِي هَاهُنَا . فَتُكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي . فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَأَتَسَبَّتُ لَهُ . فَرَحَّبَ بِي وَعَظَّمَنِي . وَقُلْتُ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قُلْتُ : الْأَخْطَلُ . قَالَ : أَعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا ! مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي فَاسِقٍ يَأْخُذُ أَعْرَاضَ النَّاسِ وَيَهْجُوهُمْ ! فَلَمْ أَرْزُلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتِ ! وَهُوَ

(١) المسمغند : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثيئة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) في الأصل : « العجبا » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذى له . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرُك في الناس قدرُك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوع وتستخذى له ! فجعل يقول : إنه الدين .

هو وامرأته
وأُسقف مر بهما
وذُكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فر الأسقف يوماً ، فقال لها :
ألحقيه فتمسحي به . فعَدَتْ فلم تَلْحَقْ إلَّا ذَنْبَ حمارة ، فتمسحت به ورجعت
فأخبرته . فقال لها : هو وذَنْبَ حمارة سواء .

وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :

هو وهشام
في الإسلام

وإذا أُنْفَرْت إلى الذخائر لم تجدْ ذخراً يكون كصالح الأعمال

فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ
مُسلماً في ديني .

هو وثقل
وذُكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه
باطيةٌ من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فتقل على
الأخطل وكرهه أن يقول : قم ، استحياءً منه . وأطال الرجل الجلوسَ إلى أن أقبل ذباب
فوقع في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال :
وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بذباب خطبُه أيسر الأمرِ
ولكنَّ شخصاً لا نُسِرُ بقر به رمتنا به الفيطان من حيث لا ندرى
فقام الرجلُ وأنصرف .

مدحه عكرمة بن
زبعي
وذُكر أن الأخطل قدم الكوفةَ فأتى حَوْشَب بن رُوَيْم السَّيباني ، فقال :
إني تحمَّلتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهزه . فأتى سيارَ بن الفريعة^(١) ،
فسأله ، فأعْتذر . فأتى عِكرمة الفَيَّاض ، وكان كاتباً للبشر بن مروان وإلى العرافين

(١) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أمّا إني لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنّي أعطيك إحداها عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه
عكرمة بن ربيع

وحدّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقبل للأخطل : إذا أردت أن تُكافئ عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبّة خزّ وركب فرساً وتقلّد صليباً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِب وسيّار نكّس رأسيهما . فقال له عكرمة الفيّاض : إلينا يا أبا مالك . فأبدأ يُنشده قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بحائلٍ ^(١) فوعالٍ	درستُ وغيرها سِنونُ خِوالٍ
درج البوارحُ فوقها فتكرّت	بعد الأنيسِ معارفُ الأطلال
دِمنُ ترعزِها الرياحُ وتارةً	تعفو بمُرْتَجِزِ السّحابِ ثقال
فكأنما هي من تقادم عهدِها	ورقٌ نُشِرْنَ من الكتابِ بوالٍ

حتى أنتهى إلى قوله :

إنَّ ابنَ رِبعيٍّ كَفاني سَيِّئُهُ	ضَغْنُ العُدَاةِ وَنَبْؤُهُ ^(٢) البُخَالُ
أغليتَ حينَ تواكلتُنِي وائلٌ	إنَّ المكارمَ عند ذاكَ عَوَالُ
ولقد مَننتَ على ربيعةٍ كُلِّها	وكفيتَ كُلَّ مُواكِلٍ خَذَالُ
كأبْنِ الفريعةِ ^(٣) أو كآخرِ مثله	أوْلَى لك ^(٤) ابنُ مُسَيِّمةِ الأَجَالُ
إنَّ اللّيثيمَ إذا سالتَ بهرته	وترى الكريمَ يَراحُ كالمُختالِ
وإذا عدلتَ به رجالاً لم تجدْ	فيضَ الفُراتِ كراشِحِ الأوشالِ

فجعل عكرمه يبتهج ويقول : هذا والله أحبُّ إليّ من حُمُر النّعم !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل يساوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أوْلَى لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

أخبار سائب خاثر

ولائه

وهو مولى بنى كيث . وأصله من فِءِ كِسْرَى . وأُشْتَرى عبدُ الله بن جعفر
ابن أبي طالب ولأءه من مواليه .
وقيل : بل أشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبنى كيث ، وإنما أُنقطع إلى ابن جعفر ولزمه
وعُرف به .

نشأته

وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث « يسار^(١) » .
قيل : وهو أول من حمل العود بالمدينة وغنى به .

أوليته فى الغناء

وأخذ عنه ابن سُرَيْح ، وجميلة ، ومعبد ، وعزّة الميلاء ، وغيرهم .

مقتله

وقُتِل يومَ الحَرَّة ، وهو اليوم الذى قُتِل فيه عسكرُ يزيد بن معاوية أهل
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأُستباحوها فيه . وقد تقدّم ذكر ذلك
فى أول الكتاب .

من غناه

وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يُغنى أحداً سوى عبد الله بن جعفر ،
إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتِل .

وفوده على معاوية
مع ابن جعفر

وذُكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبى سفيان ، ومعه سائب
خاثر ، فوقع له فى حوائجه . ثم عَرَض عليه عبدُ الله حاجةً لسائب خاثر ، وسأله
أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجلٌ من أهل المدينة كَثِييٌّ يَرَوَى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه مُحصّرتين ^(١) :
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رؤسُها قفرُ لعبت بها الأرواح والقطرُ
وخلّ لها من بعد ساكنها حجّجَ مضين ثمانٍ أو عشرُ
والزّعفرانُ على ترائبها شَرِقَ به اللَّبّاتُ والنّحرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه

وأحسن إليه .

حديث مقتله
يوم الحرة

وذكر أنه لما كان يوم الحرة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه
منهم ، وجعل يحدّثهم ويقول : أنا مُغَنٍّ ومن حالي ومن قصتي كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وقد
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغنّ لنا . ففعل . فقام إليه أحدُهم
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرّ به اسمه في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغنّي . فعرفه فقال :
ويله ! مالنا وله ! ألم نحسن إليه ونصله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا !
لا جرم أن بغية صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه
بقي بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبضكم الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة
أو حائطٍ مُستتراً منهم فقتلوه .

(١) المصّر من الثياب : الذى فيه صفرة خفيفة .

ذکر جرارتی عباس بن جعدان و شیء من انبیا ابن جعدان

كان لعبد الله بن جُذعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي أمتان تسميان الجرادتین، تتغنيان في الجاهلية ، سماها جرادتى عاد .
وكان عبدُ الله بن جُذعان سيداً مُمدحاً في قريش ، وهو ابن عم أبي قحافة ،
أبي أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وحضر
مأدبته قبل النبوة .

أصلهما

شيء عن
ابن جعدان

وذكر أن أمية بن أبي الصلت الثقفي قدّم على عبد الله بن جُذعان ، فلما
دخل عليه ، قال له عبد الله : أمرّماً أتى بك ؟ فقال أمية : كلابٌ غرماً قد
نبحتنى ونهشتنى . فقال له عبدُ الله : قدّمت على وأنا عليلٌ من حقوق لحقتنى
ولزمتنى ، فأنظرني قليلاً يجم^(١) ما في يدي ، وقد ضمنت قضاء دينك ،
ولا أسألُ عن مبلّغه . فأقام أمية أيلماً ثم أتاه ، فقال :

قلوب أمية
على ابن جعدان
وأخذه الجرادتین

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
وعلمك بالأمر وأنت قرّم
كريم لا يفيره صباح
يبارى الريح مكرمة^(٢) ومجداً
إذا أئني عليك المرء يوماً
إذا خلقت عبد الله فأعلم
حياؤك إن شيمتك الحياء
لك الحسب المهذب والسناء
عن الخلق السني ولا مساء
إذا ما الكلب أجحره الشتاء
كفاه من تعرّضه الشتاء
بأن القوم ليس لهم جداء^(٣)

(١) يجم : يجتمع ويكثر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا » .

(٣) الجداء : الغناء . وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء » .

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُومَةٍ بَنَاهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهُمْ ^(١) سَمَاءٌ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِمْ كَمَا بَرَزْتَ لِنَظَرِهَا السَّمَاءُ
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالِعَةٌ خَفَاءُ
فَلَمَّا أَنْشَدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذِي أَيْتَهُمَا
شِئْتَ . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَاؤُمُوهُ عَلَى
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتَهُ عَلِيلًا ، فَلَوَرَدَّتَهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْقِعًا وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا بِهَا ، قَالَ ابْنُ
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَا مُوَكَّعًا عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ بِيَذْلٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَا مَرِيءَ بِذَلِّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِي الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أَحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعُنَ مِنْ ^(٢) النَّجَادِ
لِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي ^(٣) عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ ^(٤) الْحِدَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِهِمْ » .

(٢) النَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . يَصِفُ مَكَانَهُ بِالشَّرَفِ

وَالسَّمَوِ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَنِي تَيْمٍ بَنُ كَعْبٍ » .

(٤) الْمَشْرِفِيَّاتُ : جَمْعُ : مَشْرَفٍ ، وَهُوَ السَّيْفُ ، نِسْبَةً إِلَى : مَشْرَفٍ ، وَاحِدِ الْمَشَارِفِ

— قُرَى مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ — لِأَنَّ الْجَمْعَ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ ، فَلَا يُقَالُ : مَهَالِبِي ،
وَلَا جَعَاغَرِي ، وَلَا عِبَاغَرِي .

لكل قَيْلَةٍ هَادٍ ^(١) ورأسٌ
 عِمَادٍ ^(٢) أَخِيفٌ قد عَلِمْتَ مَعْدُ
 له دَاعٍ بِمَكَّةَ ^(٣) مُشْمَعِلٌ
 إلى رُدُحٍ من الشِّيزَى ^(٤) مِلَاءٌ
 وَأَنْتَ الرَّأْسُ يَقْدُمُ كُلَّ هَادِي
 وَإِنَّ الْبَيْتَ يُرْفَعُ بِالْعِمَادِ
 وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يَنَادِي
 لُبَابَ الْبُرِّ يُلَبِّكُ ^(٥) بِالشَّهَادِ

ذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُدْعَانَ وَفَدَّ عَلَى كِسْرَى فَأَكَلَ عِنْدَهُ الْفَالُوذُ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْفَالُوذُ . فَقَالَ : وَمَا الْفَالُوذُ ؟ فَقَالُوا : لِبَابِ الْبُرِّ يُلَبِّكُ مَعَ عَسَلِ النَّحْلِ . فَقَالَ : أَبْغُونِي غُلَامًا يَصْنَعُهُ . فَأَتَوْهُ بِغُلَامٍ يَصْنَعُهُ . فَأُتْبَاعُهُ ، ثُمَّ قَدَّمَ بِهِ مَكَّةَ مَعَهُ ، فَصَنَعَ لَهُ الْفَالُوذَ بِمَكَّةَ . فَوَضَعَ الْمَوَائِدَ مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : أَلَا مَنْ أَرَادَ الْفَالُوذَ فَلْيَحْضُرْ . فَحَضَرَ النَّاسُ . وَكَانَ فِيْمَنْ حَضَرَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ . فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أُمِيَّةَ :

حديث صنع
ابن جدعان
الفالوذ بمكة

له دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ البيتين

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

من شعر أمية
في ابن جدعان

ذَكَرَ ابْنُ جُدْعَانَ بِحَيٍّ رِ كَلَّمَاءُ كِرِ الْكِرَامِ
 مَنْ لَا يَنْحُونُ وَلَا يَعُوقُ وَلَا تُبَخِّلُهُ ^(٦) اللَّثَامُ
 يَهْبُ النَّجْبِيَّةُ وَالنَّجِيَّةُ بِكَ الرَّحَالَةُ ^(٧) وَالزَّمَامُ

(١) الهادي : كل متقدم .

(٢) الخيف : ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلط الجبل . وفي بعض أصول الأغاني : « له بالخيف » .

(٣) مشمعل : مبادر .

(٤) ردح : جفان عظام ؛ الواحدة : رداح . والشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع .

(٥) الشهاد : العسل ؛ جمع : شهد .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « تغيره » .

(٧) النجبية والنجيب : الكريمة والكريم من الإبل ، والحيل . والرحالة : السرج .

والزمام : المقود . والرواية في غير التجريد : « نجب النجبية » .

وقيل :

إن أُمّية بن أبي الصلت رآه عبدُ الله بن جُدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياهما .

وروت عائشة رضي الله عنها قالت :

قلتُ : يا رسول الله ، إن ابن جُدعان كان في الجاهليّة يصل الرّحمَ ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعُه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : ربّ أغفر لي خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزيّ قال :

سألت سُفيان بن عُيينة فقلتُ : أبا محمد ، ما تفسير قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : « كان من دُعاء (١) الأنبياء قبلي بَعرفة : (٢) لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير » . وإنما هو ذِكر وليس فيه من الدُعاء شيء ؟ فقال لي : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جلّ ثناؤه : إذا شغل عبدی ثنّاهُ علىّ عن مسألتي أعطيته أفضلَ ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدّثتني عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمت ما قال أُمّية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جُدعان يطلب نائله وفَضله ؟ قلت : لا أدري . قال : قال :

إذا أنثى عليك المرء يوماً كفاه من تعرّضه (٣) الشاء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق ينسب إلى الجود ، قليل له : يكفينا من مسألتك أن نثني عليك ونسكت حتى تأتي على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) في بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) في التجريد : « تعرّضك » .

حديث آخر
عن أخذ أُمّية
الجرادتين

سؤال عائشة
النبي صلى الله
عليه وسلم عن
شأن ابن جدهان

استشهد ابن عيينة
بشعر لأُمّية
في تفسير حديث

شعر أمية
في احتضار
ابن جدعان

ذَكَرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَمُدَابِرٌ - أَيْ ذَاهِبٌ - .
فَقَالَ أُمِيَّةُ :

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو أَنَّهُ عَنَّا ^(١) مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَفَرًا بَعِيدًا لَا يَوُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقُدُورُهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاخِرُ
تَبْدُو الْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْعَلَى فِيهَا ^(٢) وَالْكَرَاكِرُ
فَكَأَنَّ هُنَّ بِمَا حَمِي نَ وَمَاشَجِينَ ^(٣) بِهِ ضَرَائِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ ^(٤) فِيهِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبَكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

لابن جدعان
في تركه الخمر

وَحَكِيَ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ قَالَ :

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ اسْتَحْيَاءً مِمَّا فِيهَا
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّفَاهَةِ بِمُسْتَفْتِقٍ
وَحَتَّى مَا أَوْسَدَ فِي مَبِيتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى الثُّرُبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يومًا » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانضراج : الانفراج . ويريد بانضراج الغلى : تفريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرaker : أصوات الماء في غليه .

(٣) حميت القدر : فارت وغلت . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات . جعل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شجن بها » مكان « وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلقَ الحانوتُ^(١) رَهْنِي وَأَنْتُ الْهَوَافُ مِنَ الصَّدِيقِ
 وكان سببُ تركه الخمر أن أُمِيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ شَرِبَ معه ، فأصبحت عينُ
 أُمِيَّةَ مُخْضِرَةً يُخَافُ عليها الذَّهَابُ ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فَأُلْحَ عليه .
 فقال : أنت صاحبُها ، أصبَتْها البارحة . فقال له : أو بَلَغَ مِنِّي الشَّرَابُ ما أَبْلَغَ معه مِن
 جليسى هذا ! لا جَرَمَ ، لَأُدِينَهَا لَكَ دِيَّةَ عَيْنَيْنِ .^(٢) فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .
 وقال : الخمر على حَرَامٍ أَنْ أَذُوقَهَا أَبَدًا . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والحانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

أخبار سلامة القس

هي مَوْلدة من مَوْلدات المدينة ، بها نشأت . وأخذت الغناء عن مَعبد ، وابن عائشة ، وجميلة ، ومالك بن أبي السَّمح . ومهرت في الغناء .
وإنما سُميت سلامة القس لأن رجلاً ، يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عمَّار الجُشمي من قُرّاء أهل المدينة ، كان يُلقَّب بالقس لِعبادته ، شُغف بها وشهر حتى غلب عليها (١) .

شيء عنها وعن
أخذت الغناء

سبب تلقيها

اشتراها يزيد
وعاشت بعد موته

وأشترها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

قد لعمري بثٌ ليلي كأخي الداء الوجيع

وقد تقدّم هذا البيت وما بعده من الأبيات في أخبار الأحوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهن الوليد بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قتلته : نَنَقم عليك أنكَ تطأ جوارى أبيك . وقد تقدّم ذكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى
من أتهم بهن الوليد

وذكر أن حَبابة وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناء ، وحَبابة أحسنهما وجهًا . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حَبابة تتعاطاه ولا تُحسّنه . وكانت سلامة لسُهيل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرُّقيات :
لقد فتنت ربيًا وسلامة القسا فلم تتر كما للقس رُوحًا (٢) ولا نَمَسًا
فتاتان أما منهن فشيبة الـ هلال وأخرى منهنما تُشبه الشمس

هي وحَبابة

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « رُوحًا » .

حديث أفتتان
القس بها
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُشَبَّه بَعطاء بن أبي رباح ،
وأنه سَمِعَ غِناءَ سَلَمَة علي غير تَعَمُّدٍ لذلك ، فبلغ غناؤها منه كُلَّ مَبْلَغ . فرآه
مولاها ، فقال له : هل لك أن تَدْخُلَ ؟ فَأَبَى . فقال مولاها : أنا أَقْعَدُها بحيث
تَسْمَعُ غِناءَها ولا تراها ولا تراك . فَأَبَى . فلم يزل به حتى دَخَلَ ، فَاسْمَعَهُ غِناءَها ،
فَأَعْجَبَهُ . فقال له : هل لك أن أُخْرِجَها إليك ؟ فَأَبَى . فلم يزل به حتى أُخْرِجَها ،
فَأَقْعَدَها بين يديه ، فغَنَّت . فشَغَفَ بها وشَغَفَتْ به . وعَرَفَ كُلَّ ذاك أَهلُ مَكَّة .
فَقالت له يوماً : أنا والله أُحِبُّكَ ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ أُحِبُّكَ !
فَقالت : وأنا والله أَشْتَهِي أن أُعانِثَكَ وَأُقَبِّلَكَ ! قال : وأنا والله أَشْتَهِي مِثْلَ ذلك !
قالت : فَأَشْتَهِي أن أَضاجِعَكَ وَأَضَعُ فِى عَلى قَمِيكَ ، وصَدْرِي على صَدْرِكَ ! قال :
وأنا والله كَذَلِكَ ! قالت : فما يَمْنَعُكَ من ذلك ، فوالله إنَّ المَكانَ لَخال ؟ قال :
يَمْنَعُنِي قولُ الله عز وجل : (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)
وأَكْرَهُ أن تَتَحولَ مودَّتِي إِياكَ عداوَةً يَوْمَ القِيامَةِ . ثم قام وأنصَرَفَ وعادَ إِلى
ما كان عليه من النُّسك ، ولم يَعدْ إِليها بعد ذلك ، وقال :

إِنَّ الَّتِي طَرَقَتْكَ بَيْنَ رِكائِبٍ تَمَشِي بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَرَامٌ
لِتَصِيدَ قَلْبَكَ أَوْ جِزاءَ مودَّةٍ إِنَّ الرِّفِيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمَامٌ
بَاتَتْ تُعَلِّلُنَا وَتَحسِبُ أَنْنا فِي ذاكَ أَيقاظٌ وَنَحْنُ نِيامٌ
حَتَّى إِذا سَطَعَ الضَّيَاءُ لِنَاطِرٍ فَإِذا وَذلكَ يَبْنِى أأَحلامٌ
قَدْ كُنْتَ أَعْدِلُ فِي السَّفاهَةِ أَهْلُها فَأَعْجَبُ لِمَا تَأْتِي بِهِ الأَيامُ
فَاليَوْمَ أَعِذُّهُمْ وَأَعْلَمُ أَنما سُبُلُ الضَّلالَةِ وَالهُدَى أَقْسامُ

شراء يزيد لها
وغناؤها له

ولما قَدِمَ يَزِيدُ بن عبد الملك بن مروان مَكَّة ، وأَرادَ شِراءَ سَلَمَة وعَرَضَتْ
عليه ، أَمَرها أن تُغْنِيه ، فكان أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتَهُ هَذا الشَّعْر . فَاسْتَحْسَنَهُ يَزِيدُ
وَأَشْتَرها . وكان أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَّتَهُ به لما أَشْتَرها قولُ القسِّ فيها :

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتَ مُبْصِرٌ وهل أَنْتَ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ
أَلَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى جَلِيسٌ لِسَلَامِي كَمَا عَجَّ مَرْهُرٌ
فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : يَا حَبِيبَتِي ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَرَفَّقَ لَهُ
وَقَالَ : أَحْسَنُ وَأَحْسَنُ !

ماتت حبابة قبلها وقيل : كانت عند يزيد : حَبَابَةُ وَسَلَامَةُ ، فَتَوَفَّيْتُ حَبَابَةَ فِي حَيَاتِهِ وَبَقِيَتْ
سَلَامَةُ بَعْدَهُ .

قُلْتُ : وَحَبَابَةُ هِيَ الَّتِي حَزَنَ عَلَيْهَا الْحُزْنَ الشَّدِيدَ وَتَرَكَهَا عِنْدَهُ أَيَّامًا حَتَّى أَنْتَنَتْ ،
وَعَاتَبَهُ أَخُوهُ مَسْلَمَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَهَا وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهَا مَاشِيًا ، وَتَمَثَّلَ
عِنْدَ دَفْنِهَا :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَتَرَكَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ لَامَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ ^(١) أَوْ غَدَ

(١) الْبَيْتَانِ لكَثِيرٍ . وَالهَامَةُ - زَعَمُوا - : رُوحُ الْقَتِيلِ الَّذِي لَمْ يَدْرِكْ بَشَّارَهُ تَرَقَّدَ عِنْدَ قَبْرِهِ
تَقُولُ : اسْقُوْنِي ، اسْقُوْنِي . فَإِذَا أَدْرَكَ بَشَّارَهُ طَارَتْ . وَيُقَالُ : هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا ، أَيْ يَمُوتُ
الْيَوْمَ أَوْ غَدًا .

أخبار العباس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كَلْدَة ، من بني عَدِيّ بن حَنيفَة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قُدّامة من هَفّاف بن الحارث بن الذُّهل بن الدُّؤل بن حَنيفَة .

وكان حاجبُ بن قُدّامة ، عُمّه ، من رجال الدولة العباسيّة .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسيّة . وله مذهب حَسَن . ولدِيباجة شعره رَوْنَق ، ولمعانيه عُذوبة ولُطف . ولم يكن يَتَجَاوَز الغزل إلى مَدْح أو هِجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني .

وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب « الرّوضة » على نظرائه ، وأُطِيب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخُلعاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، مُلوَكّي المذهب ، شديد التّرف ، ^(١) وذلك بين في شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

وذكر أنه أنشد أبو عليّ الحرّمازيّ قولَ العباس بن الأحنف :

لا جَزَى الله دَمْعَ عَيْنِي خَيْراً وَجَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئاً وَوَجَدْتُ ^(٢) اللّسانَ ذَا كِتْمَانٍ
كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيُّ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوفِ

(١) التّرف : التّنعيم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

نسبه

شعره وطبقته

رأى المبرد فيه

أصله ومنشؤه

رأى الحرمازي فيه

ثم قال الحرمازى : هذا والله طرازٌ يطلب الشعراء مثله .
 وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزله ، يلغنه كثيراً لمجانبة القول
 بالقدر فى قوله :

لعمنه العلاف
 فرد عليه

إذا أردتُ سلوا كاب ناصركم قلبى وما أنا من قلبى بمنصر
 فأكثرُوا أو أقلُوا من إساءتكم فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر
 فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :
 يامن يكذب أخبارَ الرسول لقد أخطأت فى كلِّ ما تأتى وما تذرُ
 كذبتُ بالقدر الجارى عليك فقد أتاك منى بما لا تشهى القدر
 وقيل للأصمعى : ما أحسنُ ما تحفظ من أشعار المحدثين ؟ فقال : قولُ
 العباس بن الأحنف :

رأى الأصمعى
 والصولى فيه

لو كنت عاتبةً لسكن^(١) لوعتى أملى رضاك وزرت غير مراقب
 لكن مللت فلم تكن لى حيلةً صدُّ الملل خلافُ صدِّ العاتب
 وحكى أن الأصمعى أنشد للعباس بن الأحنف :
 أتأذنون لصبِّ فى زيارتكم فعندكم شهواتُ السمع والبصر
 لا يضمرُ سوء إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضمير ولكن فاسقُ النظر
 فقال الأصمعى : ما زال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه ولا يخرج شيئاً ،
 حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلبَ شىء ظفر ببعضه . فقال إبراهيم بن
 العباس الصولى ، لما سمع هذا : ما أدرى ما قال الأصمعى ، ولكنى أنشدك^(٢)
 للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدنى للعباس :
 والله لو أنَّ القلوبَ كقلبيها مارقٌ للولد الضعيف الوالدُ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « روعتى » مكان « لوعتى » .

(٢) الخطاب لابن مهوريه ، وبينه وبين الصولى يدور الحديث .

وقوله :

لَكِنْ صَدَدْتُ^(١) فَلَمْ تَكُنْ لِي حَيَّةً صَدَّ الْمَلُولُ خِلَافُ صَدِّ الْعَاتِبِ

وقوله :

حَتَّى إِذَا اقْتَحَمَ الْفَتَى لُجْجَ الْهَوَى جَاءَتْ أُمُورٌ لَا تَطَاقُ كِبَارُ

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحدٌ على أن يقول مثله أبداً !

وذُكِرَ أن سَعِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ^(٢) كَانَ يَقُولُ :

مَا أَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ شِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ فِي إِخْفَاءِ أَمْرِهِ ، حَيْثُ

يقول في ذلك :

أُرِيدُكَ بِالسَّلَامِ فَاتَّقِيهِمْ فَأَعْمِدُ بِالسَّلَامِ إِلَى سِوَاكَ
وَأَكْثَرُ فِيهِمْ ضَحِكِي لِيَخْفَى فِسْنِي ضَاكِكُ وَالْقَلْبُ بَاكِي

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول :

لَقَدْ ظَرَفَ أَبْنُ الْأَحْنَفِ فِي قَوْلِهِ ، يَصِفُ طُولَ عَهْدِهِ بِالنَّوْمِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

قِفَا خَبْرَانِي أَيُّهَا الرَّجُلَانِ عَنِ النَّوْمِ إِنْ أَهْجَرَ عَنْهُ نَهَانِي
وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْمُ أَوْ كَيْفَ طَعْمُهُ صِفَا النَّوْمَ لِي إِنْ كُنْتُمْ تَصِفَانِ
وَإِنِّي مُشْتَقٌّ إِلَى النَّوْمِ فَأَعْلَمَا وَلَا عَهْدَ لِي بِالنَّوْمِ مِنْذُ زَمَانٍ

وذُكِرَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ عَاصِمٍ رُئِيَ ، وَمَعَهُ شِعْرُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، فَقِيلَ لَهُ : رَأَى سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ

فِيهِ

مِثْلُكَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ — يَحْمِلُ هَذَا ! فَقَالَ : أَلَا أَجْمَلُ شِعْرَ مَنْ يَقُولُ :

أَسَأْتُ إِذْ^(٣) أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ

(١) فيما سبق : « مللت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيفة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يَقْلُقْنِي شَوْقِي^(١) فَاتِيكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

كان الضحك
يعجب ببيتين له

وَكَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ يُعْجِبُهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

الْحُبُّ أَمْلَكُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلسَّرِّ^(٢) فِيهِ نَصِيبٌ

وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتْى مَغْلُوبٌ

بيت له كان
يحسده عليه
أبو العتاهية

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ كَانَ يَقُولُ :

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَعْرِ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ حَسَدْتُهُ

على قوله :

إِذَا أُمْتِنَعَ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَمَلْهُ عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

فَإِنِّي كُنْتُ أُولَى بِهِ مِنْهُ ، وَهُوَ بَشَعَرِي أَشْبَهَ مِنْهُ بِشَعْرِهِ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرُّومِيَّ قَالَ :

إشادة الواثق
بشعره

كُنَّا عِنْدَ الْوَائِقِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لِحْنًا فِي شَعْرٍ ، مَعْنَاهُ : أَنْ

الْإِنْسَانَ ، كَأَنَّ مَا كَانَ ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَرَسَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرِفُونَ فِي هَذَا

شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ

الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ حَيْثُ يَقُولُ :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

أَسْأَلُنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لِمَا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى لَا بُدَّ^(٣) أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الشَّوْقُ » .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةُ التَّجْرِيدِ . وَفِي غَيْرِهِ : « السَّرِّ » .

(٣) رَوَايَةُ غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى كُلِّ ذَا * يَوْشَكُ » .

أَنشدني إبراهيمُ بن العباسِ الصُّولي للعباسِ بن الأحنف :
 إِن قال لم يفعل وإن سئل لم يَبْذُل وإن عوتب لم يُعْتَبِ
 صَبُّ بعْضِياني ولو قال لي لا تَشْرِبِ الباردَ لم أَشْرَبِ
 إِلَيْكَ أَشْكُورَبِّ ماحلَّ بي مِن ظُلمِ هذا المَذنبِ المُغْضَبِ
 ثم قال إبراهيمُ ؟ هذا والله الكلامُ الحسنُ المعنى ، السَّهلُ المُرْد ، القريبُ
 المتناول ، المليح اللَّفظ ، العذبُ المستمع !

ومن رقيق شعر العباسِ المحفوظ في الغناء قوله :

نام من أهدي لي الأرقا مُستريحاً سامني ^(١) قلَقاً
 كان لي قلبٌ أعيشُ به فأصطلي بالنَّارِ فأحترقا
 أنا لم أرزق ^(٢) مودَّتِها إنما للعبدِ مارزقا
 وهذا الشعرُ عمل على وزنه على بن يحيى ^(٣) المنجَّم قوله :

بأبي والله من طوقا كأبتسامِ البرقِ إذ خفقا
 زادني شوقاً ^(٤) برويته وملا قلبي به حرقا
 من لقلبٍ هائمٍ دنفٍ كلما سَكَمْتُه ^(٥) قلَقا
 زارني طيفُ الحبيبِ فما زادأن أغرى بي الأرقا
 وما أحمله على موازنة شعر العباسِ بن الأحنف إلا أستحسانه له .

وذكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :

لو قيل : ما أحسنُ شيءٍ تعرفه ؟ لقلت : شعرُ العباسِ بن الأحنف :

قد سَحَّبَ الناسُ أذيالَ الظُّنون بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فرَقاً

(١) في غير التجريد : « زادني » . (٢) في الأغاني : « مودتكم » .

(٣) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٤) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برويته » .

(٥) في غير التجريد : « سليته » .

شعره عمل في
وزنه على بن يحيى
المنجَّم

رأى ابن المعتز فيه

فكاذبٌ قد رَمَى بِالظَّنِّ ^(١) غَيْرِكُمْ وصادقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

غضب الفضل على
جارية له فذكره
الموصل بشعر
ابن الأحنف

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

غَضِبَ الفضلُ بنُ الرِّبيعِ على جارية له ، وكانت أحبَّ الناسِ إليه ، وتأخرتُ
عن أَسْرَضائِهِ ، فَعَمَّه ذلك ؛ فَوَجَّهَ إلى أبي يَعْلَمَهُ وَيَشْكُو إليه . فكتب إليه أبى : لك
العِزُّ والشرفُ ، ولأعدائك الذُّلُّ والرَّغْمُ ^(٢) ؛ أَسْتَعْمَلُ قولَ ابنِ الأحنفِ :

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإن كنتَ مظلوماً فقلُ أنا ظالمٌ
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرِ الذَّنْبَ فى الهوى يُفَارِقُكَ مَنْ تهوى وأنفك راغِمٌ
فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزبيرى : إنَّ الناسَ يستبردون شِعْرَ العباس . فقال : ويحك ؟

دفاع مصعب
الزبيرى عن شعره

أقول هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

قالت ظَلُومٌ سَمِيَّةُ الظُّلَمِ ما لى رأيتُك ناحلَ الجِسمِ
يا مَنْ رَمَى قَلْبى فَأَقْصَدَهُ أنتَ العليمُ بِمَوْقِعِ السَّهْمِ

ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنى مِنَ الشُّرُورِ ثِياباً وكَسَتَنى مِنَ اْأَهْـمُومِ ثِياباً
كلما أَغْلَقْتُ مِنَ الوصلِ باباً فَتَحْتُ لى إلى المَنِيَّةِ باباً
عَذَّبْنى بِكُلِّ شىءٍ سِوى الصِّدْقِ فما ذقتُ كَالصَّدُودِ عَذاباً

وذَكَرَ أَنَّ الرِّياشى قال :

إعجاب الرياشى
ببيتين له

لَوْ لَمْ يَقُلِ العباسُ بنُ الأحنفِ مِنَ الشعرِ إلَّا هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لَكَفَّيَاهُ :

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وقد صَرْتُ كَأَنِّى ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ
نَالَ بهِ العاشِقُونَ مِنْ عَشَقُوا نُضِىءُ لِلنَّاسِ وهى تَحْتَرِقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرغْم ، بالضم وبالفتح : الذلة .

أنشد الرشيد
في حنينه إلى بغداد
فرده وجازاه

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى خراسان ، كان العباس بن الأحنف في
محبته . فطال مقامه بها . ثم خرج إلى أرمينية ، والعباس بن الأحنف معه ،
فاشتاق ^(١) العباس إلى بغداد ، فلما ركب عارضه في طريقه وأنشده :

قالوا خراسان أقصى ^(٢) ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
ما أقدر الله أن يدنى على شحط ^(٣) سكان دجلة من سكان جيحانا
متى يكون الذي أرجو ^(٤) وأمله أما الذي كنت أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرت ^(٥) وعذبت بصنوف الهجر ألوانا

فقال له الرشيد : قد أشتقت يا عباس ! قد أذنت لك خاصة . وأمر له بثلاثين
ألف درهم ، وأنصرف .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العباس بن الأحنف ، قوله :
وإني ليُرْضِي قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود ^(٥) إلا عُدْتُمُ بجميل

(١) في غير التجريد : « والعباس معه ماشياً إلى بغداد » .

(٢) في التجريد : « أدنى » .

(٣) جيحان : نهر بالمصيصة بالشعر الشامي . (ياقوت) .

(٤) في غير التجريد : « متى الذي كنت أرجوه » .

(٥) رواية غير التجريد : « من الوصل » .

أخبار كِشِيرَة

نسبه

هو أبو صَخْر كَثِير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُويمَر بن مُخَلد
ابن سَعِيد بن سُبَيْع ^(١) بن جَعْتَمَة ^(٢) بن سَعْد بن مُلَيْح بن عمرو ، وهو خُزَاعَة
ابن رَبِيعَة ، [وهو يَحْيَى] بن حَارِثَة بن عمرو ، وهو مُزَيْقِيَا بن عامر ، وهو ماء
السَّمَاء بن حَارِثَة العَطْرِيْف بن أَمْرِيء القَيْس البَطْرِيْق بن ثَعْلَبَة البُهْلُول بن
مَازَن بن الأَزْد — زَاد الرَّاكِب ^(٣) — بن الغَوْث بن نَبْت بن مَالِك بن
زَيْد بن كَهْلَان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان .

وَأُمّه جُعْمَة بنت أَبِي جُعْمَة ^(٤) بن خَالِد بن عُبَيْد بن مُبَشَّر بن رِيَاح بن سِيَالَة
ابن عامر بن جَعْتَمَة بن كَعْب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .
ولذلك كان يقال لكَثِير : أبن أَبِي جُعْمَة .

وهو من فُحُول الشعراء . وجَعَلَهُ أبنُ سَلَام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به
جَرِيرًا والفرزدق والاختل والرّاعي . طبقتة في الشعر

وكان غَالِيًا في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ^(٥) ، ويقول بالرجعة
والتناسخ . وكان مُحَقِّقًا مشهورًا بذلك . مذهبه وشيء عنه

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يُغَيِّرُهُمْ ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف
محلّه عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .
وذَكَرَ بعض أهل الحديث قال : رأى إبراهيم بن سعد في شعره

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحاشي (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمشناة التحتية والثاء المثلثة .

(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخذوا زاداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، مدوداً » .

(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى علي بن أبي طالب .

كُنَّا نَأْتِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ ^(١) النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنْ شِعْرِ كَثِيرٍ ،
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ :

إِنِّي لَا رَوَى لَكُثِيرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُقِيَ بِهَا مَجْنُونُونَ لِأَفَاقٍ .

وَقِيلَ :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

وَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرَّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلٌ

وَقِيلَ :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْأَيَّاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْحَيَّرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :
وَسَبَطُ ^(٢) لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاهُ
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبَشِّرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ :
مَالِكٌ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لئن مِتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أَيْ بِهِ غَشْيَانٌ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَالِدِيَّانِ (٢ : ٦٨) . وَفِي غَيْرِهِمَا :

* وَسَبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنَ حَتَّى *

كَانَ قَصِيرًا

عَابَ جَرِيرٌ خَلْقَتَهُ
فَرَدَّ عَلَيْهِ

نَسَبَهُ وَشَعْرَهُ فِي
ذَلِكَ

هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ حَسَنِ وَقَدْ
عَادَهُ فِي مَرَضِهِ

هُوَ وَأَبُو هَاشِمٍ

اجتمع به كثير : قال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان فقلت كذا وكذا ، وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثير : أشهد أنك رسول الله .

غلوه في تمجيد
بنى حسن

وكان ينظر إلى بنى حسن بن حسن وهم صغار فيقول : بأبي أنتم ! هؤلاء الأنبياء الصغار !

وذكر أنه كان إذا أخذ عطاءه وهب لهم الدراهم ، فيقول له أخوه لأمرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عم ، هب لي . فيقول : لا ، لست من الشجرة .

وذكر من أنواع محقه وجنونه أنه كان يدخل على عمّة له برزة ، (١) من محقه مع عمّة له فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تعرفيني ولا تكرميني حقّ كرامتي ! فقالت : بلى والله ، إنّي لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابنُ فلان وابن فلانة . وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال : قد علمت أنك لا تعرفيني . فقالت : ومن أنت ؟ فقال : أنا يونس بن متى النبي .

قال له قوم إنه
الدجال فصدق

وحكى طلحة بن عبيد الله قال :

ما رأيت قط أحق من كثير ! دخلت عليه في نفر من قريش ، وكنا كثيراً ما نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجدك يا أبا صخر ؟ فقال : أجدني ذاهباً . فقلت : كلا . فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذاك إنّي لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام .

وحكى أن عبد الملك بن مروان ، لما أراد الخروج إلى قتال مصعب بن الزبير ، لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ، فإن آل الزبير قوم قد ذكروا خروجك ، أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب فنتعته عاتكة فذكر شعراً لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنّها ، وتجلس إلى الناس تحدّثهم ، مع عقل وعفة .

وأبعث إليهم الجيوش ، وبكت وبكى جواريتها معها . فجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جُمعة — يعنى كثيرًا — فأين قوله :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ همّة حصانٌ عليها نَظْمٌ ^(١) دُرٌّ يَزِينُهَا
نَهْنَهْ فَلَمْ تَرِ النَّهْيَ عَاقَهُ بكت فبكى ممّا شجّاهَا ^(٢) قَاطِنُهَا
لَكَانَهُ يَرَانِي يَا عَاتِكَةَ ، ثم خرج .

وذكر أنه لما خرج لحرب مُصعبَ نظر إلى كثير ، وهو في ناحية العسكر يسير ^{هو وعبد الملك في حرب مصعب} مُطَرَقًا ^(٣) ، فدعا به وقال له : إني لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثّك ، فإن أخبرتك عنة تصدّقني ؟ قال : قل : وحقّ أبي تراب — يعنى علياً عليه السلام — إنك تصدّقني . قال : والله لأصدّقنك . قال : لا ، أو تحلف به . خلف به . قال : تقول : رجلان من قريش يلتقي أحدهما صاحبه فيحار به ، والقاتل والمقتول منهما في النار ، فما معنى مسيرى مع أحدهما إلى الآخر ، لا آمن سهمًا عائرًا لعله أن يُصيبني فيقتلني فأكون معهما . فقال : والله ما أخطأت ما في نفسي . قال : فأرجع من قريب . وأمر له بجائزة .

وأكثر نسب كثير في عزة بنت حميل بن وقاص الضمرية ، وإليها ينسب كثير ، فيقال له : كثير عزة .

وذكر أن أول عشقه لعزة أن كثيراً مرّ بنسوة من بني ضمرة ، ومعه جَلَبٌ أول عشقه لعزة غنمٌ ، فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة ، فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا كبشًا من هذه الغنم وأنسنا بشمّه إلى أن ترجع . فأعطاها كبشًا . وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأةٌ منهن بدراهمه . فقال : أين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت :

(١) وفي رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والخشم .

(٣) في الأصل : « متطرقاً » ، أى مبتعداً .

وما تصنع بها ! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوق غريمه وعزة ممتول معنى غريمها
وكان هذا أول لقاء لها .
وقال فيها أيضاً :

نظرت إليها نظرة وهي (١) عاتق
من الخففات البيض ود جلسها
نظرت إليها نظرة ما يسرني
وكنت إذا ما جئت سعدى (٢) أزورها
على حين أن شبت وبان نهودها
إذا ما أنقضت أحدى لو تعيدها
بها حمر أنعام البلاد وسودها
أرى الأرض تطوى لي ويد نو بعيدها
وذكر أنه لما أبى أن يأخذ الدراهم إلا أن يراها ، أبرزتها النسوة وهي كارهة
لذلك . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشد من محبته لها .

عزة وعبد الملك
وقد كبرت

وذكر أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عجزت ، فقال لها :
أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حميل . قال : أنت الذي يقول لك كثير :
لعزة نار ما تبوخ (٣) كأثها إذا ما رمقناها على (٤) البعد كوكب
تعجب أصحابي لها (٥) ولضوئها وللمضطليها آخر الليل أعجب
فما الذي أعجبه منك ؟ فقالت : كلاً يا أمير المؤمنين ، فلقد كنت في وقته ذلك
كالنار الموقدة في الليلة القرة (٦) .

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) في الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) في الديوان : « من » .

(٥) في الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة في بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيرّوك خليفة .
 — وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا
 الذى أردت أن أبعده . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزّ لا يتغير
 تعير جسمى والخلقة^(١) كالذى عهدت ولم يُخبر بسرّك مخبر
 فقالت : لا ، ولكنى أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصمّ لو تمشى بها^(٢) العضم زلت
 صفوحاً^(٣) فما تلقاك إلا بخيلة فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّت
 فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :
 أرايت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوق غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
 ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قبلة وعده إياها . قالت : أنجزها له
 وعلى إثمها .

وذكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة
 وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوق غريمه وعزة ممطول معنى غريمها
 فأصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :
 فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره
 بذلك . فأعتقه ووهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالتى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الظباء : التى فى أذرعتها بياض وسائر جسدّها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرصة .

هو وعبد الملك
في أعجب خبر له
مع عزة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .
فقال : حَجَبْتُ سنة من السنين ، وحَجَّ زوجُ عزة بها ، ولم يعلم أحدنا بصاحبه .
فلما كان ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياح سمن تُصلح به طعاماً لأهل رُفْقته .
فجعلت تدور الخيامَ خيمةً خيمةً ، حتى دخلت إلى — وهي لا تعلم أنها خيمتي —
وكنت أبرى سهماً لي ، فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر إليها وأنا لا أعلم ، حتى
بريت ذِراعِي مرَّاتٍ وأنا لا أشعرُ به ، والدمُ يجري . فلما تبَيَّنْتُ ذلك دخلت
إلى وأمسكتُ يدي وجعلتُ تمسح الدمَ بشوْها . وكان عندِي نَحْيٌ ^(١) من سمن ،
فحلفتُ لتأخذنه . فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن . فلما رأى الدمَ سألها عن
خبره ، فكاتمته ، حتى حلف عليها لتصدُقْنه ، فصدقته . فضرَبها وحلف لتشتعني
في وجهي . فوقفتُ علىّ وهو معها ، فقالت لي : يا بن الزانية ، وهي تبكي ، ثم
أنصرفا . فذلك حيث أقول :

خليلي هذا رُبْعُ عَزَّةٍ فاعقِلا	قلوصيكما ثم أبكيا حيث حَلَّتْ
وما كنتُ أدري قبل عَزَّةٍ ما البكا	ولا موجعاتِ القلبِ حتى تولَّتْ
فليت قلوصي عند عَزَّةٍ قيِّدتْ	بجبلٍ ضَعِيفٍ بانَ منها فضِلَّتْ
فأصبح في القوم المُقيمين رحلُها	وكان لها باغٌ سِوَايَ ^(٢) فولَّتْ
فقلتُ لها يا عزَّ كُلُّ مصيبةٍ	إذا وُطِّئَتْ يوماً لها النفسُ ذَلَّتْ
أسيئُ بنا أو أحسنِي لا ملومةٌ	لدينا ولا مَقْلِيَةٌ إِنْ ^(٣) تَقَلَّتْ
هَنِيئاً مَرِيئاً غيرَ داءِ مُخامِرٍ	لعَزَّةٍ من أعراضنا ما أُسْتَحَلَّتْ
تَمَنِّيْتُها حتى إذا ما رأيتها	رأيتُ المنايا شُرْعاً قد أَظَلَّتْ

(١) نحى : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبَلت » . وبلت المطيعة على وجهها ، إذا ذهبت
في الأرض ضالة .

(٣) تَقَلَّتْ : تبغضت .

وبعده البيتان المتقدمان^(١) ، وبعدهما :

أصاب الردى من بات ينوى لك الردى
وجن اللواتى قلن عزة جنت
وحكى أبو عمرو الجهنى قال :

لقاؤه عزة ليلة

سارت علينا عزة فى جماعة من قومها ، فنزلت حيانا . فجاءنى كثير ذات يوم ، فقال لى : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة . فصرت به إلى منزلى . فأقام عندى حتى كان العشاء ، ثم أرسلنى إليها وأعطانى خاتمها ، وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فأدفع إليها خاتمى وأعلمها بمكانى . فجت بيتها فسلمت ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين الموعد ؟ فقلت : صخرات أبى عبيد الليلة . فرجعت إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لى : أنهض . فنهضت معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلست فتحدثنا فأطالا . فذهبت لأقوم ، فقال لى : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخليك ساعة فلعلكما أن تتحدثا ببعض ما تسكتان . فقال : أجلس ، فوالله ما كان بيننا شئ قط . فجلست وهما يتحدثان ، وإن بينهما الثمامة^(٢) عظيمة ، وهى من ورائها جالسة ، حتى أسحرنا . ثم قامت فأنصرفت ، وقت أنا وهو ، فظل عندى حتى أمسى وأطلق .

لم يكن صادق
الهو

وذكر بعضهم أن كثيرا لم يكن صادق الحبة ، بخلاف جميل بدينة . ومما يدل على ذلك أن كثيرا رأى عزة يوما وهى تمشى وتميس فى مشيتها متنتقة ، فلم يعرفها كثير ، فأتبعها كثير وقال : ياسيدتى ، قفى حتى أكلّمك فإنى لم أرملك قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزة فىك بقية لأحد ؟ فقال : بأبى أنت ! لو أن عزة أمة لى لوهبها لك . قالت : فهل لك فى الخلالة ؟ قال : وكيف لى بذلك ؟ قالت : أئى وكيف بما قلت فى عزة ؟ قال : أقلبه كله وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كفى أنادى » .

(٢) الثمامة : واحدة الثمام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس^(١)
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيب لي من السَّمِّ جدَّحاتُ بماءِ^(٢) الذَّرَارِحِ
فنتُ ولم تعلم عليَّ^(٣) جناية وكم طالِبٍ للرَّجِّ ليس براحِ
أبوءُ بذنبي إني قد ظلمتها وإني بياقٍ سرَّها غيرُ بأحِ

وحكى سائبُ روايةً كثيرٌ قال :

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مصرَ ، فررنا بالماء الذي فيه عزَّة ، فإذا هي في خيَّاء ،
فسلمنا جميعاً ، فقالت : عليك السلام يا سائب ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :
ويحك ! ألا تتقى الله ! أرايت قولك :

بأية ما أتيتك أم عمرو فقامت بحاجتي والبيتُ خالي
أخلوتُ معك قطُّ في بيتٍ أو غير بيت ؟ قال : لم أقله ، ولكني قلتُ :
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقنني من^(٤) بلالٍ
وأقسم أن حبك أم عمرو لداؤ عند^(٥) منقطع السعالِ
فقالت : أما هذا فنعَمْ . قال : فأتينا عبدَ العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال
كثيرٌ : عليك السلام يا عزَّة . فقالت : عليك السلام يا جملُ . فقال كثيرٌ :
حيثك عزَّة بعد البين فأصرفتُ كفى ويحك من حياءك يا جملُ
لو كنت حيثها ما زلتَ دامقةً عندى وما مسك الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتغير .

(٢) الجدحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذراريح - وحذفت ياءؤه - : جمع :
ذروح ، وهي دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بحمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان
تطير بهما ، وهي سم قاتل .

(٣) وفي رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبيل به الخلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية في الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « لدى
جنبي ومنقطع السعال » .

حديث لقائه عزَّة
في طريقه إلى
مصر

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا مَكَانَ «يَا جَمَلٌ» حُيِّيتَ يَا رَجُلَ
وَذِكْرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبُثَيْنَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلٍ : تَصَدَّقِي لِكَثِيرٍ وَأَطْمَعِيهِ فِي نَفْسِكَ
حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُجِيبُكَ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمَشَى وَرَاءَهَا مُتَخَفِّيةً ، وَعَرَضَتْ
عَلَيْهِ الْوَصَلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمَتْنِي عَلَى عَمَدٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَ ^(١) شَبَابُهَا
بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرْتَهُمَا لِنَوءِ الثَّرِيَّا لِأَسْتَهْلَ سَحَابُهَا
فَكَشَفَتْ عَزَّةُ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :

وَلَكِنَّا تَرَمَيْنَ نَفْسًا مَرِيضَةً لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
فَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوَّلَى لَكَ بِهَا ! نَجُوتَ . وَانصَرَفْنَا يَتَضَاحُكَا .

وَذِكْرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوِفِّيتْ وَكَثِيرٌ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعَشَّقُ أُمْرَأَةً مِنْ خَزَاعَةَ ،
يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْخَوِيرِثِ ، فَسَبَّ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسْمَعَ بِهَا وَيَفْضَحَ بِهَا كَمَا فَعَلَ بِعَزَّةَ ،
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأُبْتَغِ مَا لَا يُعْنِي عَلَيْكَ ، ^(٢) ثُمَّ تَعَالَى وَأَخْطَبُنِي
كَأَنَّهُ يَخْطُبُ الْكَرَامَ . فَقَالَ : فَأُحْلِقُ لِي وَوَثِّقْ أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .
فَخَلَفَتْ وَوَثَّقَتْ لَهُ . فَهَدَحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَبْرَشِ ^(٣) الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،
فَلَقِيَتْهُ ظِلَابُ سَوَانِخٍ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ ^(٤) ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى
دَخَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ لَهَبٍ ^(٥) : فَقَالَ : أَيَكُمُ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَمَنْ تُرِيدُ ؟ قَالَ :
أَعْلَمُكُمْ بِذَاكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِي الصُّلْبَ . فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَكَرِهَ
ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا . فَقَالَ :

تِيَمَّمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَاقِلِينَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَى اهْتَزَّ نَضَارَةً .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَى يَمْحُو آثارَ فَاقْتَلَكْ وَيَغْيِرُهَا إِلَى غَنَى .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَيْقِ الْأَزْدِيَّ» .

(٤) فِي الْأَغَانِي : «بِوَجْهِهِ» . (٥) لَهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْهَمِينَ ، مَعْرُوفَةٌ بِالزَّجْرِ .

أَغْرَتْ بِهِ عَزَّةُ
بُثَيْنَةَ لِتَتَبِينَ حَالَهُ

حَدِيثُ عَشْقِهِ
لَأُمِّ الْخَوِيرِثِ

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا ^(١) بجمالةٍ
 بَصيراً بَزَجَرَ الطير مُنَحْنِي الصُّلبِ
 قُلْتُ لَهُ مَاذَا تَرَى فِي سَوَانِحِ
 وَصُوتِ غُرَابٍ يَفْحَصُ الرَّأْسَ ^(٢) بِالْتَرَبِ
 فَقَالَ جَرَى الطيرُ ^(٣) السَّيِّحَ بَيْنَهَا
 وَقَالَ غُرَابٌ جَدَّ مِنْهُمْ السَّكْبَ
 فَإِلَّا تَكُنْ مَاتَتْ فَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 سِوَاكَ خَلِيلٌ بَاطِنٌ مِنْ بَنِي كَعْبٍ
 فَأَتَى الرَّجُلَ الْأَزْدِيَّ فَدَحَهُ ، فَأَصَابَ خَيْرًا . ثُمَّ قَدَّمَ عَلَيْهَا فَوَجَدَهَا قَدْ تَزَوَّجَتْ
 رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِّهَا ، فَأَخَذَ كَثِيرًا مِنَ الْهَلَّاسِ ^(٤) ، فَكَشَحَ ^(٥) جَنَابَهُ بِالنَّارِ . فَلَمَّا
 أُنْذِلَ وَبَرِئَ مِنْ عِلَّتِهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا هُوَ بِرَقْمَتَيْنِ . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 فَقَالُوا : أَخَذَكَ الْهَلَّاسُ وَزَعَمَ الْأَطْبَاءُ أَنَّهُ لَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْكَشْحُ بِالنَّارِ ، فَكَشَحْتَ
 بِالنَّارِ . فَقَالَ :

عَمَّا اللَّهُ عَنْ أُمِّ الْخَوِيرِثِ ذَنْبَهَا
 عِلَامَ تَعْنِينِي وَتَكْنِي ^(٦) دَوَائِيَا
 فَلَوْ أَدْنُونِي قَبْلَ أَنْ يَرْقُوهَا بِهَا
 لَقُلْتُ لَهُمْ أُمُّ الْخَوِيرِثِ دَائِيَا
 وَذَكَرَ أَنَّ كَثِيرَ عَزَّةَ ، وَعِكْرَمَةَ الْفَقِيهِ ، صَاحِبَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، تُوْفِيَ فِي يَوْمٍ
 وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، فَأُخْرِجَتْ جِنَازَتَاهَا .

وفاته وعكرمة
 الفقيه

قال الراوي :

فَمَا عَلِمَتْهُ تَخَلَّقَتْ أُمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ وَلَارْجَلَ عَنْ جِنَازَتَيْهَا . وَقِيلَ : مَاتَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ
 النَّاسِ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ . وَغَلَبَ النِّسَاءُ عَلَى جِنَازَةِ كَثِيرٍ يَبْكِيْنَهُ وَيَنْدُبُنْ عَزَّةَ فِي
 نَدْبِهِنَّ لَهُ . فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - : أَفْرَجُوا لِي عَنْ
 جِنَازَةِ كَثِيرٍ لِأَرْفَعَهَا .

(١) الجمالة : النبل والعظم . بجل بجمالة وبجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان (١ : ٢١٥) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الطي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشح : الكى .

(٦) تكى : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن علىّ يضربهن بكفّه ويقول : تَنَحَّين يا صُوَيْحِبَاتِ يُوسُف . فَأَتَدَبْتُ لَهُ أُمْرَأَةً مِنْهُنَّ وَقَالَتْ : يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ صَدَقْتَ ، إِنَّا لَصُوَيْحِبَاتُهُ ، وَقَدْ كُنَّا خَيْرًا مِنْكُمْ لَهُ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لِبَعْضِ مُوَالِيهِ : أَحْتَفِظُ بِهَا حَتَّى تَجِئَنِي بِهَا إِذَا أَنْصَرَفْنَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ النَّارِ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا بِنِ ، أَنْتِ الْقَائِلَةُ : إِنْ كُنْ لِيُوسُفُ خَيْرٌ مِنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! تُوَمِّنُنِي غَضَبَكَ يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ آمَنَةٌ مِنْ غَضَبِي ، فَأَيِّبُنِي . قَالَتْ : يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ، نَحْنُ دَعَوْنَاهُ إِلَى اللِّذَاتِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالتَّمَتُّعِ وَالتَّنْعَمِ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ أَلْقَيْتُمُوهُ فِي الْجُبِّ ، وَبِعْتُمُوهُ بِأَبْخَسِ الْأُمْنَانِ ، وَحَبَسْتُمُوهُ فِي السِّجْنِ ، فَأَيُّنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحَقُّ وَبِهِ أَرْأَفُ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : اللَّهُ دَرَكُ ! لَنْ تُغَالِبَ أُمْرَأَةً إِلَّا غَلِبَتْ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَلَيْكَ بَعْلٌ ؟ فَقَالَتْ : لِي مِنَ الرِّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ : مَا أَصْدَقَكَ ! مِثْلُكَ مِنْ تَمْلِكُ زَوْجَهَا وَلَا يَمْلِكُهَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ مُعَيْقِبٍ ^(١) الْأَنْصَارِيَّةِ .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتِشَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ كَثِيرٍ ، هُوَ :
تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رَبْعًا مُجِيلاً لِعَزَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَا ^(٢)
تَبَدَّلَ بِالْحَى صَوْتَ الصَّدَى وَنُوحَ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً ^(٣)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناء كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعوا - يخرج من رأس القتييل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بثأره . والهديل : صوت الحمام .

أخبار السيد بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مضعب

شيء من صفته
ويكنى أبا أحمد . وهو أمير جليل ، عظيم القدر والمحلّ هو وأهل بيته . وكان
أديباً متصرفاً في فنون الأدب ، راويةً للشعر ، قائلاً له ، عالماً بأيام الناس وأخبارهم ،
عالماً بالموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يجلّ عن الوصف ويكثر .

قدره في الغناء
وله في الغناء صنعة عجيبة متقنة . وكان الخليفة المعتضد بالله ربما أراد أن يصنع في
بعض الأشعار غناءً ، وبخضرتة أكبر المغنين ، فيعدل عنهم إليه ، فيحسن أحسن
صنعة ، و يترفع عن إظهاره نفسه بذلك ، فيوميء إلى أنه من صنعة جاريته شاجي .
وكانت إحدى المحسنات المتقنات ، وكان المعتضد إذا استحسّن شيئاً بعث به
إلى شاجي فتغنّى فيه .

وكانت صمعتها في عصره تسمى : غناء الدّار . وتوفيت شاجي في حياة
مولاه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فقال يرثيها :

يميناً يميناً لو بليتُ بفقدها وبى نبض عرقٍ بالحياة أو النكس
لأوشكتُ قتل النفس قبل فراقها ولكنها ماتت وقد ذهبت نفسي
وضاقت أحوالُ عبيد الله في آخر عمره ، وكان جواداً . ومن جيد
شعره قوله :

فأنفق إذا أيسرت غير^(١) مقصر وأنفق إذا خيلت أنك^(١) مُعسر
فلا الجود يُفني المال والجُد^(٢) مقبل ولا البخل يُبقي المال والجُد مُدبر

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقتر * وأنفق على ما خيلت حين تعسر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والمال » .

هو الزبير بن
بكار حين أرسل
المعتز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله ابن عبد الله الزبير بورد كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد دُبح بغير سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى . فقال : أفعل . فأمر له بمل ونفقة^(١) ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله^(٢) ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ، أنصرفت من عورة الحرم ، فبينما أنا بأثاية^(٣) العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقنص الأطباء ، وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه ، فأنتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فنشبت القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها الممأة ، فله رأيت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

يا حُسن لو بطل لكنه أجل
على الأثاية ما أودى به البطل
يا حُسن جمع أحشائي^(٤) وقلقلها
وذاك يا حُسن لولا غيره جلل
أضحت فتاة بنى نهدي علانية
وبعلها فوق أيدي القوم يُحتمل
ثم شهقت فماتت . فما رأينا أعجب من الثلاثة : الظبي مذبوح ، والرجل مُيت ، والفتاة ميّنة حرّى .

فأمر له عبيد الله بمل آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال : أما الذي أخذناه من الفائدة في خبر حُسن وقولها :

* أضحت فتاة بنى نهدي علانية *

— تريد : ظاهرة — أكثر عندي مما أعطيتناه من الحباء والصلة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ينفقه » . (٢) الثقل : المتاع .

(٣) أثاية : موضع في طريق الجحفة بين الروينة والعرج . (ياقوت) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأقلقلها » مكان « وقلقلها » .

أخبار مسافر بن أبي عمرو

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .
 وأمه أمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم
 أبي معيط أبان بن أبي عمرو . فأبو معيط والد عتبة ، ومسافر ، أخوان لأب وأم .
 وها أخوا عمومتهما أبي العاص وإخوته^(١) ، من بني أمية الذين أمهم أمنة ، لأن أبا
 عمرو بن أمية تزوج أمنة هذه بعد أمية .

نسبه

أمه

وكان مسافر سيّداً جواداً ، وهو أحد أزواد الرّكب^(٢) . وإنما سُموا بذلك
 لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مُجتازاً بهم إلا أنزلوه
 وتكفلوا به حتى يظمن .

أحد أزواد الرّكب

ولمسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن
 عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرض أبوها شروته .
 فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

هو وهند بنت
عتبة

وذكر أن هند بنت عتبة كانت مُزوّجة للفاكه بن المغيرة ، وكان من فتيان
 قریش ، وكان له بيت للضيافة ، بارز من البيوت ، يعشاه الناس من غير إذن .
 فحلا البيت ذات يوم ، فأضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجاته ، وأقبل
 رجل ممن كان يغشى البيت فوجله ، فلما رآها رجع هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل
 إليها فصر بها برجله ، وقال لها : من هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ

(١) في الأغاني : « وأخويه » .

(٢) أزواد الرّكب : ثلاثة نفر من قریش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية
 ابن المغيرة .

أحداً ولا أُنَبِّهْتُ حتى أُنَبِّهْتِي. فقال لها: أُرْجِعي إلى أبيك. وتَكَلَّم الناسُ فيها. فقال لها أبوها عُبَيْة بن ربيعة: إِنَّ الناسَ قد أَكْثَرُوا فيكَ، فَأُنَبِّئُني نَبَأَكَ، فَإِنْ يَكُن الرجلُ عَلَيْكَ صادقاً دَسَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقُطِ عَنْكَ الْمَقَالَةُ، وَإِنْ يَكُنْ كاذباً حَاكَمْتُهُ إِلَى كُفَّهَانَ اليمَنِ. فقالت: لا والله ما هو عليّ بصادق. فقال له: يا فاكه، إِنَّكَ قد رَمِيتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ، فحَاكَمْنِي إِلَى بَعْضِ كُفَّهَانَ اليمَنِ. فخرَجَ الفاكه في جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَخَرَجَ عُبَيْة في جَمَاعَةٍ مِنْ عِبَدٍ مَنَافٍ، وَمَعَهُمْ هِنْدٌ وَنِسْوَةٌ. فلما شَارَفُوا الْبِلَادَ وَقَالُوا: غَدًا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدٍ. فقال لها عُبَيْة: إِنِّي أَرَى مَا بَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكَ. فقالت: لا والله يا أبتاه، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ عِنْدِي، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بَشَرًا يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَلَا آمَنُهُ أَنْ يَسْمَنِيَ مِيسَمًا يَكُونُ عَلَى سَبَّةٍ. فقال لها: إِنِّي سَوْفَ أَخْتَبِرُهُ لَكَ. فَصَفَرَ بِفَرْسِهِ حَتَّى أَدْلَى^(١)، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ وَأَوْكًا عَلَيْهَا بِسِيرٍ. فلما أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ. فلما تَعَدَّوْا قَالَ عُبَيْة: قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً أَخْتَبِرُكَ بِهَا، فَأَنْظُرْ مَا هُوَ؟ فقال: ثَمَرَةٌ فِي كَمَرَةٍ. فقال: إِنِّي أُرِيدُ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا. فقال: حَبَّةَ بُرٍّ فِي إِحْلِيلِ مُهْرٍ. قال: صَدَقْتَ. أَنْظُرْ فِي حَالِ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ. فجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ وَيَقُولُ لَهَا: أَنْهَضِي. حَتَّى دَنَا مِنْ هِنْدٍ فَقَالَ: أَنْهَضِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ^(٢) وَلَا زَانِيَةٍ، وَلِتَلِدَنَّ مَلِكًا يَقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ. فَتَهَضَّ إِلَيْهَا الْفَاكَهُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا. فَهَبَزَتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ: إِلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْرَصَنَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ. ثُمَّ خَطَبَهَا مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةٍ، وَكَانَ أَحَبَّهَا، فَلَمْ يُزَوِّجْهُ أَبُوهَا بِهِ لَقَرِهِ. فَقَدِمَ الْخَيْرَةُ لِيَحْصُلَ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَزْوِيجِهَا. وَخَطَبَ أَبُو

(١) أدلى: أخرج جردانه ليبول أو يضرب.

(٢) الرسحاء: الخفيفة العجيزة.

سفيان بن حرب بن أمية هندا من أبيها . فزوجه إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه
مُساfera . فسأله مُساfer عن حال قُرَيش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :
وتزوجتُ هندا بنت عُتبة . فدخله من ذلك ما أعتلّ معه ، حتى أُلستقى بطنه^(١) .
فقال مُساfer في ذلك :

ألا إن هندا أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى حُموتها حماً
وأصبحت كالمسلوب^(٢) جفن سلاحه يُقلب بالكفين قوساً وأُسهما

فدُعِيَ له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكي . فأجاب إليه . فأحى
الذي يعالجه مكاويه وقال : أدعوا له أقواماً يُمكنونه . فقال له مُساfer : لستُ
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطبيب صبره ضَرَط . فقال مُساfer :
* قد يَضْرط العَيْر والمَكواة في النار *

فذهبت مثلاً . فلم يزدْ إلا ثَقَلًا .

فخرج يُريد مكة ، فلما انتهى إلى موضع يقل له هُبالة مات ، فدُفن بها .
ونُعى إلى قُرَيش ، فقال أبو طالب بن عبد المطالب يرثيه :

موته ورثاء
أبي طالب له

ليت شِعري مُساfer بن أبي عمرو وليت يقولها الحزرون
رجع الركب سالمين جميعاً وخليلى في مرَمَسٍ^(٣) مدفون
بورك الميت الغريب كما بُو رك غَضُ^(٤) الرِّيحان والزيتون
ميت صدق^(٥) على هُبالة قد حا لت فيافٍ من دونه وحزون
مدرة يدفع الخصوم بأيدٍ وبوجه يزينه العرينين

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « كالمقمور » .

(٣) المرمس : القبر .

(٤) فى معجم البلدان فى رسم هُبالة والأغاني : « نضر » .

(٥) فى الأغاني : « بيت » .

ذكر خيرة عمارة بن الوليد

ابن المغيرة المخزومي

قلتُ : وهو أحدُ فتيان قُريش . وكان حسنَ الصُّورة . وكانت قُريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته ودعا قُريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم . فأمتنع عنه أبو طالب من ذلك وذَبَّ عنه وقام بنصرتِه . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبنی تقتلونه وأخذ منكم أبنكم أمونه ! فأصرَّ على نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وكانا كلاهما تاجرَيْن ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرضُ الحبشة لقُريش متجراً ووجهاً . وكلاهما يومئذ مُشركٌ شاعرٌ فاتك . وكان عمارة بن الوليد مُعجباً بالنساء وصاحبَ مُحادثة . فركبا في السفينة ليلاً ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أُنشئَ عمارة قال لأمرأة عمرو بن العاص : قبِّليني . فقال لها عمرو : قبِّلِي ابنَ عمِّك . فقبلته . وحذر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فأمتنعت منه . ثم إنَّ عمرو بن العاص جالس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سبَح حتى أخذ بالقلس ^(١) ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أما والله يا عمرو

(١) القلس : جبل غليظ من جبال السفينة .

لو علمتُ أنك تحسن السباحة ما فعلتُ . فلما قال مُعمارة ذلك لعمرو أضطغنها ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيا على وجهيهما حتى قدما أرض الحبشة ونزلاها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أن أخلعني وتبرأ مني ومن جريرتي إلى بني المُغيرة وجميع بني مخزوم . وخشى على أبيه أن يتتبع جريرته وهو يترصد لمُعمارة ما يترصد ^(١) . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مشى في رجالٍ من قومه ، منهم : نبيه ، ومُنَبّه ، أبنا الحجاج ، إلى بني المُغيرة وغيرهم من بني مخزوم ، وقال : إنَّ هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتُ ، وكلاهما فانك صاحبُ شرٍّ ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندرى ما يكون ، وأنا أبرأ إليكم من عمرو ومن جريرته ، وقد خلعتُهُ . فقالت بنو المُغيرة وبنو مخزوم : أنت تخافُ عمراً على مُعمارة ! قد خلعنا مُعمارة وتبرأنا إليك من جريرته ، فخل بين الرجلين . فقال السهميون : قد قبلنا ، فأبعثوا مُنادياً ينادي بمكة : إنا قد خلعناها . وتبرأ كل قومٍ من صاحبهم ومما يُجر عليهم . فبعثوا مُنادياً نادى بمكة بذلك . فقال الأسود بن المُطلب : طُلَّ ^(٢) والله دُمُ مُعمارة بن الوليد آخر الدهر ! فلما أطمأنا بأرض الحبشة ، لم يلبث مُعمارة أن دبَّ لأمراة النجاشي ، فأدخلته ، فأختلف إليها . فجعل إذا رجع من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أُصدِّقُ أنك قدرت على هذا الشأن ! إنَّ المرأة أرفعُ من ذلك . فلما أكثر على عمرو مما كان يُخبره ، صدَّقه ، ^(٣) ولكنه أحبَّ الثبُت . وكان مُعمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السَّحر ، وكانا في منزل واحد . وجعل مُعمارة يدعوه إلى أن يشرب معه ، فيأبى عمرو ويقول : هو يشغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « وهو يرصد لمُعمارة ما يرصد » .

(٢) طُل : أهدر . وفي بعض أصول الأغاني : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وقد كان صدقه » .

لَا يَسْتَطِيع دَفْعُهُ ، إِنْ هُوَ رَفَعَهُ إِلَى النَّجَاشِيِّ . فَقَالَ فِي بَعْضِ مَا يَذْكُرُ لَهُ مِنْ أَمْرِهَا :
 إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقُلْ لَهَا فَلَنْدُهِنَكَ مِنْ دُهْنِ النَّجَاشِيِّ الَّذِي لَا يَدَّهْنُ بِهِ غَيْرُهُ ،
 فَإِنِّي أَعْرِفُهُ ، وَأُنَتِي بِهِ لِأُصَدِّقَكَ . ففعلُ عُمَارَةَ ، فُجَاءَ بِقَارُورَةٍ مِنْ دُهْنِهِ . فَلَمَّا
 شَمَّهَا عَمَرُو عَرَفُوهَا وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، وَلَقَدْ أَصَبْتَ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ أَحَدٌ مِنَ
 الْعَرَبِ ، مِنْ أَمْرَةِ الْمَلِكِ ، مَا سَمِعْنَا بِهِذَا ! ^(١) وَسَكَتَ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا أَطْمَأَنَّ
 دَخَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، أَنْ أَبْنِ عَمَى سَفِيهِ ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَعْرِفَنِي
 عِنْدَكَ أَمْرُهُ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَكَ شَأْنَهُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ حَتَّى أُسْتَثْبِتُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ
 عَلَى بَعْضِ نِسَائِكَ فَأَكْثَرَ ، وَهَذَا مِنْ دُهْنِكَ قَدْ أُعْطِيَهُ وَدَهْنِي مِنْهُ . فَلَمَّا شَمَّ
 النَّجَاشِيُّ الدُّهْنَ قَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، هَذَا دُهْنِي الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ نِسَائِي . ثُمَّ
 دَعَا بُعْمَارَةَ وَدَعَا بِالسَّوَاوِحِرِ فَخَرَّجُوهُ مِنْ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَمْرَهُنَّ فَنَفَخْنَ فِي إِحْلِيلِهِ ، ثُمَّ خَلَّى
 سَبِيلَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ مَعَ الْوَحْشِ ، وَمَتَى رَأَى الْإِنْسَ هَرَبَ مِنْهُمْ ،
 وَطَلَعَ لَهُ شَعْرَ غَطًى جَمِيعَ بَدَنِهِ . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مُدَّةَ أَيَّامٍ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَأَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ
 عَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَسْمُهُ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ « بَحِيرًا » ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ - فَرَصَدَهُ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ يَرِدُهُ مَعَ الْوَحْشِ ،
 إِذَا وَرَدَنَّهُ . فَلَمَّا وَجَدَ رِيحَ الْإِنْسِ هَرَبَ ، حَتَّى إِذَا أَجْهَدَهُ الْعَطَشُ وَرَدَ فَشَرِبَ
 حَتَّى تَمَلَّأَ ^(٢) . وَخَرَجَا فِي طَلَبِهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَسَعَيْتُ إِلَيْهِ
 فَالْتَزِمْتُهُ ، فَجُلَّ يَقُولُ لِي : يَا بَحِيرُ ، أُرْسِلْنِي فَإِنِّي أَمُوتُ إِنْ أُمْسَكْتُمُونِي . قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ : فَضَبَطْتُهُ ، فَمَاتَ فِي يَدَيِ مَكَانِهِ ، فَوَارِثَتُهُ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَقَدْ أَصَبْتَ شَيْئًا مَا أَصَابَ أَحَدٌ مِثْلَهُ قَطُّ مِنَ الْعَرَبِ وَنَلَّتْ
 مِنْ أَمْرَةِ الْمَلِكِ شَيْئًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا » .

(٢) تَمَلَّأَ : اِمْتَلَأَ .

شعر لعبروفى
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر عُمارَةَ بن الوليد وما صنَع :

تَعَلَّمَ عُمَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْمَةٍ	لمثلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَبْنَمًا
فَإِنْ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا	فَلَسْتَ بَرَاعٍ لِابْنِ عَمِّكَ مُحْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ	وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ	إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا
فَلَيْسَ الْفَتَى ^(١) وَلَوْ أَتَمَّتْ عُرُوقُهُ	بَذَى كَرِيمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا
فَمِلَانِ ^(٢) فَأَنْزِعْ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ	وَعَالِجُ أُمُورِ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَا

(١) أتم الشيء : اكتمل وبلغ الغاية . والعروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى من الآن ، فحذف ووصل .

(٢٠) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو المَقْصُور
ابن حُجْر آكل المُرَار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْرُب بن ثور — وَثُور
هو كِنْدَة — بن مُرْتَع بن عَفِير بن الحارث بن مَرْوَة بن عَدِيّ بن أَدَد بن زيد
ابن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب
ابن قَحْطَان .

وقيل غير ذلك .

وأُمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير ، أخت مهلهل وكليب ، ابني
ربيعة التغلبيين . وقيل : إنها مَذْحِجِيَّة . وقيل : إنها كندية .

ويكنى امرؤ القيس أبا وَهْب . ويقال له : المَلِك الصَّلِيل ، وذو القُروح .
وإنما سُمِّي « ثور » : كِنْدَة ، لأنه كَنَد أَبَاه ، أَى عَقَّه .

كنيته ولقبه
شئ عن تسمية
أجداده

وإنما سُمِّي « مُرْتَع » : مُرْتَعًا ، لأنه كان يجعل لمن أتاه من قومه مَرْتَعًا لماشيته .

وإنما سُمِّي « حُجْر » : آكل المُرَار ، لأنه لما أتاه الخُبْرُ بأمر الملك
الحارث بن جبلة كان رأسه في حُجْر أُمَرَأته وهى تَقْلِيه ، فجعل يأكل المُرَار
— وهو نبت شديد المرارة — غيظًا وحقًا .

وقيل : سُمِّي بذلك ، لأن هَندًا زوجة الحارث قالت له : كأنك بِحُجْر قد أدركك
في الخيل ، وهو كأنه بعير يأكل المُرَار .

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأرمال الثلاثة المختارة » . ومثلها مما تخفف منه صاحب التجرید .

وإنما سُمِّيَ عمرو : « المقصور » لأنه قُصِرَ على مُلْك أبيه ، أى أُقْعِدَ فيه كَرْهًا .

وكان عمرو القيس يَنْزِلُ الْمُشَقَّرَ بِالْيَمَامَةِ . وقيل : بل كان يَنْزِلُ فِي حِصْنٍ بِالْبَحْرَيْنِ .

منزل امرئ القيس

وكان جَدُّهُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو مَلِكًا شَدِيدَ الْمَلِكِ بَعِيدَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ مَلِكَ الْفُرْسِ فَيُرَوِّزُ بْنُ يَزْدَجَرْدَ بْنِ بَهْرَامِ حُور ، ثُمَّ هَلَكَ وَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ قُبَاذُ بْنُ فَيْرُوزَ ، أَبُو كَسْرَى أُنُو شِرْوَانَ . وَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مَزْدَكُ . فَدَعَا إِلَى الزَّيْنَدَقَةِ ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَمْوَالُ وَالنِّسَاءُ مُشْتَرَكًا فِيهَا بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَلَّا يَمْنَعَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ أَخَاهُ مَا يَرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَاحَ الْحَرَمَاتِ . فَدَخَلَ قُبَاذُ مَلِكَ الْفُرْسِ فِي دِينِهِ ، فَعَظُمَتِ الْبَلِيَّةُ بِذَلِكَ . وَذُكِرَ أَنَّ أُمَّ أُنُو شِرْوَانَ كَانَتْ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ زَوْجِهَا الْمَلِكِ قُبَاذَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَزْدَكُ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ أُنُو شِرْوَانَ أَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَ لِقُبَاذِ الْمَلِكِ زَوْجِهَا : أَدْفَعْهَا إِلَيَّ لِأَطَّأَهَا . فَقَالَ : دُونَكَهَا . فَوُثِبَ إِلَيْهِ أُنُو شِرْوَانَ ابْنُهَا ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ مَزْدَكَ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ أَنْ يَهَبَ لَهُ أُمَّهُ ، حَتَّى قَبَّلَ رَجُلَهُ ، فَفَرَّكَهَا لَهُ . وَبَقِيَتْ تِلْكَ فِي نَفْسِ أُنُو شِرْوَانَ . فَلَمَّا هَلَكَ قُبَاذُ وَقَامَ بِالْمُلِكِ أُنُو شِرْوَانَ لَمْ تَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا قَتْلَ مَزْدَكَ وَمَنْ أَتْبَعَهُ مِنَ الزَّيْنَدَقَةِ .

الحارث بن عمرو ومزدك

وَكَانَ الْمُنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ عَامِلًا عَلَى الْحِيرَةِ وَنَوَاحِيهَا . وَكَانَ قُبَاذُ لَمَّا دَخَلَ فِي الزَّيْنَدَقَةِ دَعَاهُ إِلَيْهَا فَأَبَى ، فَدَعَا إِلَى ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، جَدَّ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى الدَّخُولِ فِي الزَّيْنَدَقَةِ . فَشَدَّدَ لَهُ قُبَاذُ مُلْكَهُ ، وَأَطْرَدَ ^(١) الْمُنْذَرَ عَنْ مَمْلَكَتِهِ .

أنوشروان ومزدك

فَلَمَّا مَاتَ قُبَاذُ وَجَلَسَ ابْنُهُ أُنُو شِرْوَانَ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ ، وَكَانَ اسْمُهُ خُسْرُو ، دَخَلَ عَلَيْهِ مَزْدَكُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ الْمُنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَوُجَّهَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ .

(١) أى أمر بطرده .

فقال أنوشروان : إني كنتُ تمنيتُ أنشتين ، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد
 جمعهما لي . فقال مزدك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيتُ أن أملك فأستعملَ هذا
 الرجلَ الشريف — يعنى المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزدك :
 أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإنك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب
 نثن ريح جور بك من أنفي من يوم قبّلت رجلك إلى يومى هذا ! ثم أمر بقتله .
 فقتل وصلب . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر ^(١) والنهروان إلى
 المدائن فى ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمى يومئذٍ أنوشروان .
 وطلب أنوشروان يومئذٍ الحارث بن عمرو ، جدّ امرئ القيس . فبلغه ذلك
 وهو بالأنبار ، فخرج هارباً فى هجائه وماله وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء فى الخيل
 من تغلب وإياد وبهراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بنى آكل
 المرار ، فقدّموا بهم على المنذر ، فضربت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :
 فأبوا بالنهب والسبأيا وأبنا بالملوك مصفدينا

وفى ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوكٌ من بنى حُجْر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوناً
 فلو فى يوم معركة أُصيبوا ولكنّ فى ديار ^(٢) بنى مرينا
 فلم تغسل جماعهم يغسل ولكنّ فى الدماء ^(٣) مرملينا
 تظّل الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعينا

ومضى الحارث فاقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتله ، وعلماء كندة
 تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظّ ^(٤) بتيس من الظباء فأعجزه ، وآلى آليّة

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان .

(٢) بنو مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الغسل : ما يغسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) ألظ به : ألح عليه ليصطاده .

أنوشروان والحارث
 ابن عمرو وشعر
 امرئ القيس
 فى ذلك

موت الحارث
 ابن عمر

أَلَا يَأْكُلُ أَوَّلَ أَكْلَةٍ^(١) إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ . فطلبته الخيلُ ثلاثاً ، فَأَتَى بِهِ بعد ثالثة
وقد هلك جوعاً ، فَشَوَى لَهُ بَطْنُهُ ، فتناول فِلْذَةً مِنْ كَبْدِهِ ، فَأَكَلَهَا حَارَّةً فَمَاتَ .
وَذُكِرَ أَنَّ الْحَارِثَ لَمَّا هَلَكَ مَلَكَ وَلَدُهُ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى بَنَى أَسَدَ
وَعَطْفَانَ ، وَشَرَحَبِيلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ وائِلَ ، وَأَخُوهُمَا مَعَدٌ يَكْرَبُ عَلَى تَغْلِبِ وَالنَّمِرِ
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَبِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، إِتَاوَةً عَلَى بَنَى أَسَدَ يَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ لِمَوْتِهِ^(٢) . فَعَمِرَ^(٣) بِذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِيَهُ الَّذِي كَانَ
يَجْبِيهِمْ ، فَمَنَعُوهُ ذَلِكَ وَضَرَبُوهُ ، وَحُجِرَ يَوْمئِذٍ بِتِهَامَةٍ ، وَضَرَبُوا رُؤُسَهُ وَضَرَجَوْهُمْ
بِدِمَائِهِمْ . وَبَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِجُنْدٍ مِنْ رِبِيعَةٍ وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ أَبِيهِ
مِنْ قَيْسٍ وَكِنَانَةٍ ، فَأَتَاهُمْ فَأَخَذَ سَرَاتِهِمْ ، وَجَعَلَ يَقْتُلُهُمْ بِالْعَصَا ، وَأَبَاحَ الْأَمْوَالَ ،
وَسَيَّرَهُمْ^(٤) إِلَى تِهَامَةٍ ، وَآلَى أَلَا يُسَاكِنُوهُ أَبَدًا فِي بَلَدٍ ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ عَمْرُو
ابْنَ مَسْعُودَ بْنَ كَلْدَةَ^(٥) ، وَعَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ . فَسَارَتْ بَنُو أَسَدَ ثَلَاثًا . ثُمَّ إِنْ
عَبِيدَ بْنَ الْأَبْرَصِ أَنْشَدَهُ :

حجر وبنو أسد

يَا عَيْنُ فَا بُيَكِي مَا بَنَى أَسَدٌ فَهَمُّ أَهْلِ النَّدَامَةِ
أَهْلَ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّ حَمُّ الْمُؤْتَلِّ^(٦) وَالْمَدَامَةِ
وَذَوَى الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالْ أَسْلُ الْمُتَقَفَّةِ الْمُقَامَةِ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْ رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « أَلَا يَأْكُلُ أَوَّلًا إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره « مُؤَقَّتَةٌ » . والمؤتونة : هي ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفي بعض أصول الأغاني : « فَعَمِرَ » أي لبث وبقى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وَسَيَّرَهُمْ » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « بَنَى كِنْدَةَ » .

(٦) المؤتل : المزكى . وفي بعض أصول الأغاني : « الْمُؤَبَّلُ » هو المقتنى .

تَطَرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا ح مُحَرَّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامِه
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْدَ سَوًّا أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامِه
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامِه

فرق لهم حُجْر حين سَمِعَ قَوْلَه ، فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِمْ فَأَقْبَلُوا ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى مَسِيرَةِ
يَوْمٍ مِنْ تِهَامَةٍ تَكْهَنُ كَاهِنُهُمْ ، وَهُوَ عَوْفُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ^(١) الْأَسَدِيُّ ، فَقَالَ :
مَنْ الْمَلِكُ الصَّلْبُ ^(٢) ، الْغَلَابُ غَيْرُ الْمَغْلَبِ ، هَذَا دَمُهُ يَنْشَعِبُ ^(٣) ، وَهُوَ غَدَاً
أَوَّلُ مَنْ يُسَلَّبُ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ هُوَ هُوَ يَا رَبَّنَا ؟ فَقَالَ : لَوْلَا أَنْ تَجِيْشَ ^(٤) نَفْسُ
جَائِشَةٍ لِأَخْبَرْتَكُمْ أَنَّهُ حُجْرُ ضَاحِيَةٍ ^(٥) . فَرَكِبُوا كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٌ حَتَّى أَتَوْا
إِلَى عَسْكَرِ حُجْر ، فَهَجَمُوا عَلَى قَبْتِهِ ، وَكَانَ حُجْبَابُهُ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ ،
وَكَانَ حُجْرٌ قَدْ أَعْتَقَ أَبَاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ ،
جَثَمُوا عَلَيْهِ لِيَنْعُوهُ وَيُجِيرُوهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَنُ الْحَارِثِ الْكَاهِلِيُّ ، وَكَانَ حُجْرٌ
قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ ، فَطَعَنَهُ مِنْ خَلْفِهِمْ فَأَصَابَ نَسَاءً ^(٦) فَقَتَلَهُ . فَلَمَّا قَتَلُوهُ قَالَتْ بَنُو أَسَدٍ :
يَا مَعْشَرَ كِنَانَةَ وَقَيْسٍ ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَبَنُو عَمَّنَا ، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ النَّسَبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ ،
وَقَدْ رَأَيْتُمْ سِيرَتَهُ وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِكُمْ هُوَ وَقَوْمُهُ . فَأَنْتَهُوهُمْ ، فَشَدُّوا عَلَى هَبَائِهِ
فَمَزَّقُوهُ ، وَلَفَّوهُ فِي رِبْطَةٍ بَيْضَاءَ وَطَرَحُوهُ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ قَيْسُ
وَكِنَانَةُ أَتَبَهُوا سِلَاحَهُ ^(٧) ، وَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ فَضَمَّ عِيَالَهُ وَقَالَ : أَنَا لَهُمْ جَارٌ .
وَقَدْ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ وَسَبِيهِ رَوَايَاتٍ غَيْرَ هَذِهِ ، لَكِنِّي أَقْتَصِرُ
عَلَى إِحْدَى الرِّوَايَاتِ طَلَبًا لِلْإِخْتِصَارِ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَوَادَةٌ » .

(٢) الصَّلْبُ : الطَّوِيلُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْأَصْبُ » .

(٣) يَنْشَعِبُ : يَجْرَى .

(٤) تَجِيْشُ : تَرْتَاعُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَجِيْشُ نَفْسٍ جَائِشَةٍ » .

(٥) ضَاحِيَةٌ : عَلَانِيَةٌ . (٦) النَّسَاءُ : عَرَقٌ يُخْرَجُ مِنَ الْوَرَكِ فَيَسْتَبْطِنُ الْفَخْذَيْنِ .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « أَسْلَابُهُ » .

كتاب حجر إلى
أولاده وما كان
من امرئ القيس

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :
أَنْطَلِقْ إِلَى ابْنِي نَافِعَ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلْهُ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِهِمْ
وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَأَيُّهُمْ لَمْ يَجْزَعْ فَأَدْفَعْ
إِلَيْهِ خَيْلِي وَسِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ
كَانَ خَبْرَهُ .

وَقَضَى حُجْرٌ نَحْبَهُ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ
عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكَلَّمَهُمْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرًا
الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرِبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالزُّرْدِ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرٌ .
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمَهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،
حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتَ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ
أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ لَذَلِكَ ^(١) نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهَمُومُ الرَّوَادِعُ
وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَهُ أَمْرًا الْقَيْسِ وَآلَى أَلَا يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ
قَوْلِهِ الشَّعْرُ . وَكَانَتِ الْمُلُوكُ تَأْنَفُ مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْئِ
وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ
مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَكُلَّ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ
الْخَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .
فَاتَّاهَ خَيْرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمُخْبِرُ بَقْتَلَهُ ، قَالَ :
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونُ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُهُ يَمَانُونَ
وَإِنَّا لِأَهْلِهِا مُحِبُّونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِمَانِي » .

ثم قال : ضِيعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوُ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرُ غَدًا .
 الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ . فَذَهَبْتَ مِثْلًا . ثُمَّ قَالَ :
 خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَصْحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
 ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا صَحَا آتَى آلِيَةَ الْأَيَّامِ كُلِّ لَحْمًا ، وَلَا يُشْرَبُ خَمْرًا ،
 وَلَا يَدَّهْنُ بَدْنَهُ ، وَلَا يَغْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ بَثَّارَهُ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ
 رَأَى بَرْقًا ، فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ بَلِيلَ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهَ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
 أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ ^(١) الْقُلَلُ
 بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ ^(٢) جَلَلُ
 فَأَيْنَ رَيْعَةٌ عَنْ رَبِّهَا وَأَيْنَ تَمِيمٌ وَأَيْنَ الْخَوَلُ
 أَلَّا يُحْضَرُونَ لَدَى بَابِهِ كَمَا يُحْضَرُونَ إِذَا ^(٣) مَا أُسْتَهْلُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ أَنْحَازَتْ ابْنَتُهُ هِنْدٌ وَقَطِيعُنُهُ ^(٤) إِلَى عُيُورِ
 ابْنِ شَجَنَةَ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : كُلُّ مَا لَهْمٍ فَإِنَّهُمْ مَا كَوْنُونَ . فَأَبَى . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
 حَمَلَ هِنْدًا بِنْتَ حُجْرٍ وَقَطِيعُنَهَا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا وَسَارَ بِهِمْ ^(٥) فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ
 مُدْلَهْمَةً . فَلَمَّا أَضَاءَ الْبَرْقُ أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ ، وَكَانَتَا حَمَشَتَيْنِ ^(٦) . فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ
 حُجْرٍ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِيَّ وَأَفٍ . فَسَمِعَهَا فَقَالَ : يَا هِنْدُ ، هُمَا سَاقَا غَادِرٍ شَرٍّ .
 فَرَمَى بِهَا الْفِجَاجَ ^(٧) حَتَّى أَطْلَعَهَا نَجْرَانِ ، وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا

(١) القلل : رعوس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلال ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إِذَا مَا أَكَل » مكان « إِذَا مَا أُسْتَهْل » .

(٤) القطين : الآباء والأبناء والأتباع والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وَأَشَامَ بِهِمْ » .

(٦) أى دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاء » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه أمرؤ القيس
في قصيدة ، منها :

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ أَبْرَ بِأَيَّانٍ^(١) وَأَوْفَى لَجِيرَانِ
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَيِّعَ أَهْلَهُ وساروا بهم بين الفرات ونجران

قيل :

انتصاره لأبيه

وأرتحل أمرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النصير على بنى أسد
قتلة أبيه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، ونذروا بالعيون فلبثوا إلى
بنى كنانة ، وكان الذى أنذرهم بهم علباء بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم
علباء : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون أمرىء القيس قد أتوكم ورجعوا
بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل أمرؤ القيس بمن معه
من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح
فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة
فقالت : أبيت اللعن ، لسنالك بثأر ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثأرك ، فإن
القوم قد أرتحلوا بالأمس . فقال أمرؤ القيس :

أَلَا يَأْلَفُ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنَى أَبِيهِمْ وبالأشقين^(٢) ما كان العقاب

فأتبع أمرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم منطلقين ، فأتبع
آثارهم فأدركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله واشتد به وبأصحابه العطش ، وبنو أسد
جامئون^(٣) على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجد : الحظ . والأشقين : جمع : أشقى . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم ولا^(١) بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشئوم . وكرهوا قتالهم بني أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فنزل بقتل يدعى : مرثد الخير بن ذى جَدَن الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فأستنصره وأستمدّه على بني أسد . فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل أمرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمه أمة سوداء ، فردد أمرؤ القيس وطول عليه حتى همّ بالانصراف ، فقال :

وَإِذْ نَحْنُ نَدْعُو مَرْتَدَ الْخَيْرِ رَبَّنَا وَإِذْ نَحْنُ لَا نُدْعَى عِيْدًا لِقَرْمَلٍ

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة^(٢) ، وبها صنمٌ للعرب تُعظّمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فأستقسم عنده بقداحه — وهى ثلاثة : الأمر ، والنهى ، والمتربص — فأجالها ، فخرج الناهى . ثم أجالها ، فخرج الناهى . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مَصِصَتْ بَطْرَ أُمِّكَ ! لو أبوك قُتل ما عوّفتنى !^(٣) ثم خرج فظفر ببني أسد . فيقال : إنه ما أستقسم عند ذى الخلصة أحدٌ بقُدْح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جرير بن عبد الله البجلي .

قيل :

وَأَلْحَ الْمُنْذِرُ بِنِ مَاءِ السَّمَاءِ فِي طَلَبِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَوَجَّهَ بِالْجِيُوشِ فِي طَلَبِهِ ،

(١) فى بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . (ياقوت) .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ماعقتى » .

من إِيَادٍ وَهَبْرَاءَ وَتَنْوُخَ، وَأَمَدَهُ كِسْرَى أَنْوَشَرَوَانَ بِجَيْشٍ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ، فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلْبِهِ . وَتَفَرَّقَتْ عَنْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ حَيْبَرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، فَخَضَى فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شَهَابِ الْيَرْبُوعِيِّ، وَمَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَدْرَاعُ خُمْسٍ ^(١) — وَهِيَ الْفَضْفَاضَةُ، وَالضَّافِيَةُ، وَالْمُحَصَّنَةُ، وَالْخَرِيقُ، ^(٢) وَأُمُّ الدِّيُولِ — كُنَّ لَبْنَى آكَلِ الْمُرَارِ يَتَوَارَثُونَهَا مَلَكًا عَنْ مَلِكٍ . فَمَا لَبِثَ عِنْدَ الْحَارِثِ ابْنِ شَهَابٍ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَوَعَّدُهُ الْحَرْبَ إِنْ هُوَ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنَى آكَلِ الْمُرَارِ ^(٣) . فَأَعْلَمَهُمُ الْحَارِثُ بِذَلِكَ ^(٣) . وَنَجَّاهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ، وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَبَنَتْهُ هَنْدُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَالسَّلَاحُ . فَخَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي أَرْضِ طِيٍّ . وَقِيلَ : نَزَلَ قَبْلَهُمْ عَلَى سَعْدِ بْنِ الضَّبَّابِ الْإِيَادِيُّ سَيِّدَ قَوْمِهِ، فَأَجَارَهُ . وَكَانَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَحْتَ حُجْرِ الْمَلِكِ، أَيْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، فَطَلَّقَهَا، وَكَانَتْ حَامِلًا بِسَعْدٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَتَزَوَّجَهَا الضَّبَّابُ، فَوُلِدَتْ سَعْدًا عَلَى فَرَاشِهِ، فَلَحِقَ بِهِ . فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حُجْرٍ يَذْكُرُ ذَلِكَ :

يُفَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَانًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَحْلٍ ^(٤) ذَا وَوَفَاءَ وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

ثُمَّ تَحَوَّلَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ عَنْهُمْ فَتَنَزَلَ بِأَرْضِ طِيٍّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَدِيلَةَ ، يُقَالُ لَهُ : الْمُعَلَّى بْنُ تَيْمٍ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ ^(٥) شَمَامٍ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « خمسة » . والدرع ، التي هي لبوس الحديد ، تذكر وتوث .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والخرقيق » . وفي بعض آخر : « والخرقيق » .

(٣) — (٣) مكان هذه العبارة في الأغاني : « فأسلمهم » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شمام : جبل لباهلة .

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ
أَقْرَبَ حَشَى أُمْرَى الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَائِيحُ الظَّلَامِ
فَلَبِثَ أُمْرُو الْقَيْسِ عِنْدَهُ وَاتَّخَذَ إِبِلًا هُنَاكَ . فَعَدَا قَوْمٌ مِنْ بَنِي جَدِيدِلَةَ ، يَقَالُ
لَهُمْ : بَنُو زَيْدٍ ، فَطَرَدُوا الْإِبِلَ ، وَكَانَ لِأُمْرَى الْقَيْسِ رَوَاحِلٌ مُقَيَّدَةٌ عِنْدَ الْبُيُوتِ ،
خَافَةَ أَنْ يَدَّهَمَهُ أُمْرٌ لَيْسَبِقَ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ حِينَئِذٍ فَنَزَلَ عَلَى بَنِي نَبْهَانَ مِنْ طَيْئٍ .
فَخَرَجَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فَرَكَبُوا الرِّوَاحِلَ لِيَطْلُبُوا الْإِبِلَ ، فَأَخَذَتْهُنَّ جَدِيدِلَةُ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ
بِلَا شَيْءٍ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزَقَةَ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حُلَّتْ عَنْ (١) مَنَاهِلٍ
فَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَبِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَحْدِثُ (٢) الرِّوَاحِلِ
فَفَرَّقْتَ عَلَيْهِ بَنُو نَبْهَانَ فِرْقًا (٣) مِنْ مِعْزَى (٤) يَحْتَلِبُهَا . فَأَخَذَ ذَلِكَ
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى (٥) كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتْهَا (٦) الْعِصَى
إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا (٧) أَرَنْتَ كَأَنَّ الْقَوْمَ صَبَّحَهُمْ نَعْيٌ
فَتَمَلًّا بَيْتِنَا أَقِطًا (٨) وَسَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَى شَبَعٍ وَرَى

- (١) الحزقة : القصير بقارب الخطو . وحلَّتْ : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :
« عَجِبْتُ لَهُ يَمْشِي الْحَبَقَةَ » . والحبقي ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبقة » .
(٢) الحجرات : النواحي . والرواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن
ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دَعِ النَّهْبَ الَّذِي نَهَبَ مِنْ نَوَاحِيكَ
وَحَدَّثْنِي حَدِيثَ الرِّوَاحِلِ الَّتِي ذَهَبَ بِهَا مَا فَعَلْتَ .
(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .
(٤) الأرجح أن ألف « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .
(٥) في الأغاني : « إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ » .
(٦) الجلة : المسان .
(٧) أَرَنْتَ : صوتت ، أى المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللبن وهو يقع في الإناء
من كثرته .
(٨) الأقط : شيء مثل اللبن يتخذ من اللبن المخيض .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جُوَيْنٍ واتَّخَذَ عنده
إِبْلًا . وكان عامر أحد الخُلَعَاءِ الْفُتَّاءِ ، قد تبرأ قومه من جرائره . فهم عامر أن
يَغْلِبَ أُمْرَأَ الْقَيْسِ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَفَطِنَ أُمْرَأَ الْقَيْسِ بِشَعْرِكَانِ عَامِرٍ يَنْطِقُ
بِهِ ، وَهُوَ :

فَكَمْ بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَةٍ تَسِيرُ صِحَاحًا ذَاتَ قَيْدٍ وَمُرْسَلَةٍ
أَرَدْتُ بِهَا فَتْكَأَ فَلَمْ أَرْتَمِضْ^(١) لَهُ وَنَهَنَتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كَدْتُ^(٢) أَفْعَلَهُ
وَعَرَّضَ عَامِرٌ أَيْضًا بَهْنَدَ بِنْتَ أُمْرِئِ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ :

أَلَا حَيَّ هِنْدًا وَأَطْلَاهَا وَتَظْعَانَ هِنْدًا وَتَحْلَاهَا
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْأَهْمُومِ فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ^(٣) فَأِمَّا عَلَيْهَا وَإِمَّا لَهَا

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الشَّعْرَ لِلْخَنَسَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قِيلَ :

فَمَا عَرَفَ أُمْرَأَ الْقَيْسِ ذَلِكَ مِنْ عَامِرٍ ، وَخَافَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ ، تَفَقَّلَهُ ،
ثُمَّ أُتْقِلَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ يُقَالُ لَهُ : حَارِثَةُ بْنُ مُرَّةٍ^(٤) فَأَسْتَجَارَ بِهِ مِنْهُ .
فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَامِرٍ وَبَيْنَ ثُعَلٍ ، فَكَانَتْ فِي ذَلِكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ . فَخَرَجَ
أُمْرَأُ الْقَيْسِ فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ فِزَارَةٍ يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ، فَطَلَبَ الْجَوَارِحَ حَتَّى
يَرَى ذَاتَ عَيْبِهِ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ الْفَزَارِيُّ : يَا بَنَ حُجْرٍ ، إِنِّي أَنَفَسُ^(٦) بِمِثْلِكَ مِنْ

(١) لَمْ أَرْتَمِضْ : لَمْ أَحْزَنْ .

(٢) نَصَبَ الْفِعْلَ « أَفْعَلَهُ » عَلَى تَقْدِيرِ « أَنْ » .

(٣) الْآلَةُ : الْحَالَةُ .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « حَارِثَةُ بْنُ مَرَّةٍ » .

(٥) أَيْ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَيُصْلِحُ مِنْ شَأْنِهِ .

(٦) أَنَفَسَ : أَضْنَى .

أهل الشرف، وقد كدت أمس تُوكل في دار طي، وأهل البادية أهل بُز^(١)، لا أهل حصون تمنعهم، وبينك وبين اليمن ذُوبان من قيس، أو لا أدلك على بلد؟ فقد جئت قيصر وجئت النعمان، فلم أرَ لضيْفٍ نازل ولا مُجند مثله ولا مثل صاحبه.

قال: ومن هو؟ وأين منزله؟ قال: السموءل، وهو بَنِياء، وهو يمنع عنك حتى ترى ذات عَمِيك، وهو في حصن حصين. فقال أمرو القيس: وكيف لي به؟ فقال: أوصلك إلى مَنْ يُوصلك إليه. فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له: الربيع^(٢) بن ضُبُع، فأوصله الربيع إلى السموءل. فأكرم السموءل أمراً القيس، وضرب لابنته هند قبةً، وأنزل القوم في مجلس له براح. وكان عنده ما شاء الله.

انتهاؤه إلى قيسر
وحديثه معه

ثم إن أمراً القيس طلب من السموءل أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغسانی بالشام أن يُوصله إلى قيصر. فأصبحه رجلاً يُوصله إليه، وأستودع أمراً القيس السموءل بن عاديا أبنته والأدراع والمال. وأقام معها يزيد بن معاوية ابن الحارث، ابن عمه، ومضى أمرو القيس إلى الحارث، فبعثه الحارث إلى قيصر. قلت:

وفي ذلك يقول أمراء القيس.

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحتقان بقميصراً
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذراً

قيل:

ولما وصل أمرو القيس إلى قيصر ملك الروم، قبله وأكرمه، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد. والبز: السلاح يدخل فيه: البدرع والمغفر والسيف. يريد أن وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون. والرواية في غير التجريد: «أهل بر» بالراء المهملة.
(٢) ذكر الذهبي في المشتبه أنه مختلف فيه، هل هو بضم الراء أو فتحها.

عنده منزلةٌ ، فاندسَ رجلٌ من بني أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس
قتل أخاه من بني أسد ، حتى أتى بلادَ الروم فأقام هناك مُستخفياً . ثم إن قيصر
ضمَّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعةٌ من أبناء الملوك . فلما فصل
قال لقيصر قومٌ من أصحابه : إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد
فيغزوك بمن بعث معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدي قال لملك الروم : إن امرأ القيس غوى عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل أبتك ويواصلها ، وهو قاتل
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ
حلةً من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلتُ إليك بحلتي التي
كنت ألبسها تَكْرمةً لك ، فإذا وصلتُ إليك فألبسها باليمن والبركة ، وأكتب
إليّ بخبرك من منزلٍ منزلٍ . فلما وصلتُ إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع
فيه السَّمَّ وسقط جلدُه . فلذلك سُمِّي ذا القروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعد أرضه لِيُلبِسَنِي من دائه ما (١) تَلَبَّسَا
وبُدِّلْتُ قَرَحاً دامياً بعد صحّة لعلَّ مَنَايانا تَحَوَّلْنَ أبْؤَسَا
فلو أنّها نفسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ولكنّها نفسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا

فلما صار إلى بلدٍ من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضر بها . ورأى قبر امرأة
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سَفْحِ جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إنَّ المزار قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقام عَسِيبُ
أجارتنا إنّنا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريب نَسِيبُ
ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرهما : « مما يلبس أبؤسا » .

الشعر الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار أُمريء القيس ، هو قوله :

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِل *
 * قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِل *

وأبيات أخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا حاجة إلى ذكر شيء منها .

أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعْيى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
ويكنى أبا بصير .

نسبه

كنيته

وكان يقال لأبيه قيس بن جندل : قَتِيلُ الْجُوعِ . سُمِّيَ بذلك لأنه دخل غاراً ليستظل به من الحرِّ فوقعت عليه صخرة عظيمة من الجبل ، فسدت فم الغار ، فمات فيه جوعاً .

شئ عن أبيه

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهلية وخولها .

منزلته في الشعر

وسئل يونس النحوي : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غضب ، والنابعة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب ، وزهير إذا رغب .

رأى يونس فيه

وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عبيدة

يحتاج من قَدَمِ الأعشى بكثرة طواله الجياد ، وتصرُّفه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .

ويقول :

هو أول من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغنى في شعره ، فكانت العرب تُسميه : صَنَاجَةَ العرب .
وحكى عن الشعبي أنه كان يقول :

للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيتٍ واحد ، وأشجعُ الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيتٍ فقولُه :

غَرَّاهُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنِي كَمَا تَمْشِي الْوَجِي ^(١) الْوَحِلُ
وأما أخنث بيت فقولُه :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَبِئْسَ عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
وأما أشجعُ بيتٍ فقولُه :

قَالُوا الطَّرَادَ قَلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نَزَلٍ
وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس ^(٢) ؟ فقال : الذي يقول :

نَارَعْتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانُ مُتَكَنًّا وَقَهْوَةٌ مَزَّةٌ رَأَوْقَهَا ^(٣) خَضَلُ
وَحَكِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى ^(٤) بْنُ مَتَّى ، رَاوِيَةُ الْأَعْشَى ،
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا عِبَادِيًّا مُعَمَّرًا :

كَانَ الْأَعْشَى قَدْرِيًّا ، ^(٥) وَكَانَ لَبِيدٌ مُثَبِّتًا . قَالَ لَبِيدُ :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وَقَالَ الْأَعْشَى :

أَسْتَأْثِرُ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلِي الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ أَخَذَ الْأَعْشَى مَذْهَبَهُ ؟ قَالَ : مِنْ قَوْلِ الْعِبَادِيِّينَ نَصَارَى
الْحَيَرَةِ ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ يَشْتَرِي مِنْهُمْ الْخَمْرَ ، فَلَقْنَاهُ ذَلِكَ كُلَّهُ .

(١) الوجي : من يجد ألمًا في رجليه إذا مشى . والوحد : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أي إناء الخمر . وخضل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحنس بن متى » .

(٥) القدرى : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

حماد فيه

كان قدريا
وكان لبيدا مثبتا

وذكر أنه كان لأبي الخلق شرفه، فمات وقد أتلف ماله، فبقى الخلق — وهو عبد العزيز بن حاتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوه إلا ناقةً واحدة وحلتى برود حبرة كان يشهد فيهما الخقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به الخلق، وقرأه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمّة الخلق إليه وقالت: يا بن أخي، هذا الأعشى قد نزل، وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفعهم، ولم يهج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: احتل في زق من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أهلك، فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه، ونظر إلى عطفيه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها^(١). فأقبل يدخل ويخرج ويهيم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أهلك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيما لحقه أخبره أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إليّ، وأنتك لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى أبيه. فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله^(٢) باليمامة، فوجد عنده عدّة فتیان قد غداهم بغير لحم، وصبّ لهم فضيخاً^(٣) فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللين.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضيف: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ الحَلَق يقول كذا وكذا . فدَخَلوا عليه فقالوا :
هذا رسولُ الحَلَقِ الكلابي أتاك بكذا وكذا . فقال : ويحكم ! أعرابيُّ ! والذي
أرسل إلينا^(١) لا قَدَر له ! والله لئن أُعتلج الكبدُ والسَّنام والخرى جَوْفِي لأقولنَّ فيه
شعراً لم أَقل مثله قط . فوثابه الفتيان فقالوا : غَبَتَ عَنَّا فأطَلَّت الغيبة ، ثم أَتَيْتَكَ
فلم تُطْعَمنا لحمًا وسقيتنا الفَضِيخ ، واللحمُ والخرى بيباك ! والله لا نَرْضَى بهذا منك !
فقال : أُنذِنوا له . فَأَذِنوا له . فدَخَلَ فَأَدَّى إِلَيْهِ الرِّسَالَةَ وَأَنَاخَ الْجَزُورَ بِالْبَابِ وَوَضَعَ
الزَّقَ وَالْبُرْدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فقال : أَقْرِهِ مَنِّي السَّلامَ وَقُلْ لَهُ : وَصَلْتُكَ رَحِمَ ،
وسَيَاتِيكَ ثَنَاؤُنَا . فقام الفتيان إلى الجُزُور فنَحَرُوهَا ، وشَقُّوا خَاصِرَتَهَا عَنْ كَبِدِهَا ،
وَجَلَدَهَا عَنْ سَنَامِهَا ، ثم جَاءُوا بِهَا فَأَقْبَلُوا يَشْوُونَ ، وَصَبُّوا الْخَمْرَ فَشَرَبُوا ،
وَأَكَلَ مَعَهُمْ وَشَرَبَ ، وَلَيْسَ الْبُرْدِينَ ، ونَظَرَ إِلَى عِطْفِيهِ فِيمَا فَقَالَ :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُورَقُ وَمَا بِي مِنْ سُمٍّ وَمَا بِي مَعْشَقُ
ولكنْ أُرَانِي لَا أَزَالُ بِجَادِثٍ أَغَادِي بِمَا لَمْ يُمَسِّ عِنْدِي وَأُطْرَقُ
ومنها :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ تَحَرَّقُ
تَشَبُّ لَمَقُورِينَ يَصْطَلِينَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ
رَضِيعِي لَبَانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَخَالِفَا بِأَسْحَمِ دَاجٍ عَوْضُ^(٢) لَا تَنْفَرَقُ
حتى انتهى إلى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ فَأُجِدُّ أَقْوَامَ بِهِ ثُمَّ أَعْرِقُوا
بِهِ تَوْضِعَ الْأَحْلَاسِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ وَتَعْقِدُ أَطْرَافَ النَّسُوعِ^(٣) وَتُطْلَقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أى أبَد الدهر .

(٣) الأحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرحل بينه وبين ظهر المظية حتى لا يؤذيها ؛
الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرحل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السيور التي
يشد بها الرحل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأحلاس . وفي بعض أصول الأغاني :
« به تعقد الأحمال » .

فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على الخلق سنةً حتى زوّج أخواته
الثلاث ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمداً وعادك ما عاد السليم^(١) المسهداً
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة^(٢) مهّداً

وفيها يقول لناقته :

فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من وجي^(٣) حتى تلاقى حمداً
متى ما تنأخى عند باب ابن هاشم تراحي وتلقني من فواضله يدا
نبي يرى مالا تروى وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجداً

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ،
ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره . فلما بلغه ورد عليهم ، فقالوا : أين أردت
أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . فقالوا له : إنه ينهك عن خلال ويحرمها
عليك ، وكلها بك رافق ولك موافق . قال : وما هن ؟ فقال أبو سفيان بن حرب :
الزنا . قال : لقد تركني الزنا وما تركته . ثم ماذا ؟ فقالوا : القمار . قال : لعلّ
إن لقيته أصبت عوضاً من القمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الرّبا . قال : ما دنت ولا
أدنت قط . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أوّه ! أرجع إلى صُبابي لي بقيت في
المهراس^(٤) فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير ممّا هممت به ؟ قال :

(١) الأرمد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مهّد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حنى » وهما بمعنى .

(٤) المهراس : حجر منقور يسع كثيراً من الماء .

وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سَنَتَكَ هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفاً، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذاك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! والله لئن أتى محمداً وأتبعه لِيُضْرَمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مائةً من الإبل. ففعلوا. فأخذها وأطلق إلى بلده. فلما كان بقاع مَنفوحة^(١) رمى به بعيره فقتله.

وحكى سليمان النوفلي قال:

أتيتُ اليمامةَ والياً عليها، فمررتُ بمنفوحة — وهي قرية الأعشى — فقلت: هذه قرية الأعشى؟ فقالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا: ذاك، وأشاروا إليه. فقلت: وأين قبره؟ قالوا بفناء بيته. فإذا هو رطب، فقلت: مالي أراه رطباً؟ قالوا: إن الفتيان يُنادمونه ويحعلون قبره مكان رجلٍ منهم، فإذا صدر القَدَحُ إليه صبَّوه على قبره لقوله: أَرَجِعْ إلى اليمامة فأشبع من الأَطْيَمِينَ: الزُّنَا والْحَمْر.

شعره الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأفتح به أبو الفرج أخبار الأعشى، هو:

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَأَنَّمْ	غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيَّتُهُ	تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ
مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ رُودْشَابُهَا	لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمٌ
وَوَجْهُ نَقِيٍّ اللَّوْنِ صَافٍ يَزِينُهُ	مَعَ الْحَلَى لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمٌ

(١) منفوحة: قرية باليمامة.

أخبار عبيد بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فآر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء بني زهرة ، من قريش ، وعداده فيهم .

نسبه وخلفه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعتبة بن مسعود ، أخوين . ولعتبة حبة أيضاً ، وليس من البدرين .

جلده صحبة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأحمد أثره .

شئ عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن مروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شئ عن أخويه

يأيها القارىء المرحى عماتته هذا زمانك إني قد مضى زمني

ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر .

أحد الفقهاء السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطرا عن « عمرو بن سعيد » ولم يمض في الترجمة : ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ،
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبید الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ،
وابن مسعود . وروى عنه الزهري ، وابن أبي الزناد ، وغيرها .

تقريب
ابن عباس له

وكان ابن عباس يُقرّبه ويُؤثره .

تقدير عمر
ابن عبد العزيز له

وتوفي عبید الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول :
لو كان عبید الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه ، ولوددت أن لى يوم من
عبید الله غرماً .

رده حاجب عمر
فقال شعراً

وذكر أن عبید الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته
يستأذن عليه ، فردّه الحاجب وقال : عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .
فأنصرف غضبان . فقال :

وإني امرؤ من يُصَفِّني الودَّ يَلْقَني وإن نَزَحْتُ دارُ به دائم الوَصْلِ
عزيزٌ إِخائي ما ينال مودَّتِي من الناس إلا مُسلمٌ كاملُ العقلِ
ولولا اتقائي الله قلتُ قصيدةً يسيرُ بها الرُّكبانُ أبردُها يَغْلِي
كفاني يسيرُ أن أراكُ بِحاجتي كليلُ اللسان لا تُمرُّ ولا تُحْلِي
تلاوذ^(١) بالأبواب مَنِّي مخافةُ مَلامة والإخلافُ شرٌّ من البُخلِ
أبْن لي تَكُنْ مِثْلِي أو أَبْتَغِ صاحِباً كَمِثْلِكَ إِيَّيْ مُبْتَغٍ^(٢) صاحِباً مِثْلِي
وما يلبثُ الإخوانُ^(٣) أن يَتَفَرَّقُوا إِذْ لَمْ يُؤَلَّفْ رُوحُ شَكلٍ إلى شَكلٍ

(١) تلاوذ : تراوغ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

هو وعراك وابن
حزم وقد مرا به
ولم يسلم

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولي أمرتها ، وولى عراك
القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان
ضريراً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

ألا أبلغا عني عراك بن مالك
فقد جعلت تبدو شواكل منكم
وطاوعتما بي داعكاً^(١) ذا فظاظة
ولولا ألقائي ثم بقي أي فيكما
فسمماً^(٢) تراب الأرض منها خلقتما
فلو شئت أن ألقى عدواً وطاعناً
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما
قيل : ومن جيد شعره قوله :

من شعره

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا
وسرُّك ما أستودعته وكنتمه
وقيل :

أجازته ابن مخرجة
على شعر له

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مخرجة الكلابي لنفسه :
لعمرو أبي المحصين أيام نلتقي
يعدون يوماً واحداً^(٣) إن لقيتها
وإن أوقع الواشون عمداً^(٤) بينيها
لما لا نلاقيها من الدهر أكثر
وينسون ما كانت على الدهر تجر
فإننا^(٥) بتجديد المودة أبصر

(١) الداعك : الأحمق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكاً ذامعاً » . والمعاكه : الحمق .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن أتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « بينيها » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

من أخبار جامع
ابن مَرْخِيَّة

فَأُعْجِبَتْ أَيْبَاتُهُ هَذِهِ جَامِعًا ، فَسَرَّ بِذَلِكَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ .
وَجَامِعُ بْنُ مُرْخِيَّةٍ هَذَا مِنْ شُعْرَاءِ الْحِجَازِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :
سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ مُفْتًى الْ
مَدِينَةِ هَلْ فِي حُبِّ ظَمِيَاءٍ مِنْ وَرَرٍ؟
فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ إِنَّمَا يَلَامُ الْفَتَى فِيمَا أُسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ
فَبَلَغَ قَوْلُهُ سَعِيدًا فَقَالَ : كَذَبَ وَاللَّهِ ! مَا سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَلَا أَفْتَيْتُهُ بِمَا قَالَ .
قَالَ : وَمَنْ جَيَّدَ شَعْرَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَوْلُهُ :

من شعر عبید الله

أَعَاذَلْ عَاجِلُ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ^(١) الرَّائِثِ
سَأَنْفِقُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي وَأَوْثِرَ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ
أُبَادِرُ إِهْلَاكَ مُسْتَهْلِكٍ لِمَا لِي أَوْ عِثَّ الْعَابِثِ
وَقَوْلُهُ :

إِنْ يَكْ ذَا الدَّهْرِ قَدْ أَضَرَّ بِنَا فِي غَيْرِ بُخْلٍ ^(٢) فَرُبَّمَا نَفَعَا
أَبْكَى عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا أَحْسَبُ شَيْئًا قَدْ فَاتَ مُرْتَجَعَا
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ سَلَفَتْ كَانَتْ لَهَا كُلُّ نِعْمَةٍ تَبَعَا
وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَكَانَتْ
جَمِيلَةً ، فَخَطَبَهَا النَّاسُ وَكَادَتْ تَذْهَبُ بِعُقُولِ أَكْثَرِهِمْ . فَقَالَ فِيهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَأَسْتَشْهَدُ عَلَى حُبِّهَا بِفُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُوَ سَابِعُهُمْ :

شعره في مكّة
فتنّته

^(٣) أَحْبَبُّكَ حُبًّا لَا يُحِبُّكَ مِثْلُهُ قَرِيبٌ وَلَا فِي الْعَالَمِينَ بَعِيدٌ
وَحُبُّكَ يَا أُمَّ الصَّبِيِّ مُدْهَى شَهِيدِي أَبُو بَكْرٍ فَنِعْمَ ^(٤) شَهِيدٌ

(١) الرّائث : البطيء . والرواية في الأغاني : « أحب من الآجل الرّائث » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « من غير زحل » .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

أحبك حباً لو علمت ببعضه جلدت ولم يصعب عليك شديد

(٤) في الأغاني : « فأى مكان » فنعم . وعليها يكون في البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي القاسمُ بن محمد وعُرْوَةُ ما ألقى بكم وسعيد
ويعلم ما أَخْفَى سليمانُ عِلْمَهُ وخارجةٌ يُبْدِي بنا ويُعيد
متى تسألني عَمَّا أَقُولُ فتُخْبِرني فَلأُحِبَّ عِنْدِي طَارِفٌ وتُليد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد أَمِنَ أن تسألنا وعلم أنها لو
أستشهدت بنا لم تشهد عليه بالباطل عندها .

وذكر أنه كان يُبِيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة ، فطلقها
لعتبه عليها في بعض الأمور . وله فيها أشعار كثيرة ، منها شعره الذي فيه الغناء ،
وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

لعمري لئن شطت بعثمة دارها
أروحُ بهمٍ ثم أغدو بمثلها
وقال فيها أيضاً :

شعره في عثمة
بعد طلاقها وهو
الذي فيه الغناء

من شعره فيها

ألا من لنفسٍ لا تموت فينقضي
أترك إتيان الحبيب تائماً
فدق هجرها قد كنت تزعم أنه
وقال فيها أيضاً :

تغلغل حب عثمة في فؤادي
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
صدت القلب ثم ذررت فيه
أكاد إذا ذكرت العهد منها
فباده مع الخافئ يسير
ولا حزن ولم يبلغ سرور
هواك فليم والتأم^(٢) الفطور
أطير لو أن إنساناً يطير

(١) في بعض أصول الأغاني : «لقد كدت» .

(٢) الفطور : الشقوق .

غناء^(١) النفس أن أزداد حُبًّا ولكنِّي إلى صِلَةٍ فقير
وأُنْفَذَ قَادِحًا^(٢) سوادَ قلبي فأنتِ على ما عشنا أمير

هو وعمر
ابن عبد العزيز
وقوله الشعر

وذُكِرَ أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لعبيد الله : مالك وللشعر ؟
فقال : وهل يستطيع المصدور إلا أن ينقث .

وهو ورجل كان
يقع في الصحابة

وذُكِرَ أن رجلاً كان يأتي عبيد الله بن عبد الله فيجلس إليه . فبلغ عبيد الله
أنه يقع في بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الرجل فلم يلتفت
إليه ، وكان الرجل سديداً^(٣) العقل . فقال : يا أبا محمد ، إن لك لشأنا ، فإن
رأيت لى عذراً فأقبل عذرى . فقال له : أتتتهم الله عز وجل في علمه ؟ قال :
أعوذ بالله ! قال : أتتتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ؟ قال : أعوذ
بالله ! قال : يقول الله عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت
الشجرة) . وأنت تقع في فلان ، وإنه ممن بايع ، فهل بلغك أن الله سخط عليه
بعد أن رضى ؟ فقال : والله لا أعوذ أبداً .

وفاته

وتوفي عبيد الله سنة تسع وتسعين .

وقيل : سنة ثمان وتسعين .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غنى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جارحاً » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « شديد » .

(*) أخبار الشماخ

نسبه وهو ابنِ ضرار بن سنان بن أمّامة^(١) بن عمرو بن جِحاش بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

أمه وأمه أُمّارية من بنات الخُرْشُب . ويقال : إنهن أنجبُ نساء العرب . وأسمها معاذة بنت بُحَيْر بن خَلَف^(٢) بن إياس .

مخضرم هجا عشيرته والشماخ مُخضرمُ ممن أدرك الجاهليّة والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومنّ عليهم بالقرى .

لقبه وشي عن أخويه والشماخ لقبٌ ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مُزَرَّد ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزء بنِ ضرار ، وهو الذي رثى عُمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ
فمن يسعَ أو يركبُ جناحِي نعامِي
قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها
وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتِي

يدُ الله في ذاك الأديم الممزق
ليدرك ما قدّمت^(٣) بالأمس يسبق
بوائج في أكمامها لم^(٤) تفتق
بكفى سبنتي أزرق العين^(٥) مطرق

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «الشماخ» أصولاً من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماحولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائج » .

والبوائج : الشرور .

(٥) سبنتي : أي جرى . وأزرق العين : يريد : أعجمياً . ومطرق : في عينيه استرخاء .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يُقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

طبقت
عند ابن سلام

وجعل محمد بن سلام السماخ في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشدّ كلاماً من لبيد ، وفيه كرازة ، ولبيد أسهل منه منطقيّاً .

وقال الخطيئة في وصيته : أبلغوا السماخ أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيئة له في أخبار الخطيئة .

وذكر أن السماخ تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعليقت به بنو تميم يطلبونه بظلامة صاحبهم . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويغلظ أمرها وشديتها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فحلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرسى من البيت جاحماً	بغير بلاء أى أمرٍ بدالها
على خيرة كانت أم العرس جامع	فكيف وقد سُقنا إلى الحى مالها
سترجع غضبي نزرة الحظ ^(١) عندنا	كما قطعت فينا بليلى وصالها
أتنتى سليم قصّها ^(٢) وقضيضها	تمسّح حولى بالحضيض ^(٣) سبالها
يقولون لى يا أحلف ولست بحالف	أختلهم ^(٤) عنها لكيا أنالها
ففرجت همّ النفس عني بكلفة	كما شقت الشقراء عنها ^(٥) جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) القرض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أى جاءوا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « بالبقيع » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رحمت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوماً فانت على واد فأرادت أن

تثبه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فسئل عنها فقال : إن الشقراء لم يعد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على تربيها وهلاكها .

وقيل : أشعرُ ما قالت العربُ قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر
ما قالت العرب

وأشعثٌ قد قدَّ السفارُ فَمِيسَه
يَجُرُ شِواءَ بالعِصا غيرَ مُنْضَجِ
دَعوتُ إلى ما نابني فَأَجابني
كَريمٍ من الفَتَيانِ غيرِ ^(١) مُزْلَجِ
فَتَى يَمْلأُ الشِّيزَى ^(٢) وَيُرَوِّى سِنانَه
وَيَضْرِبُ في رَأْسِ الكَمِيِّ المُدَجِّجِ
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
وَلَا في يُيُوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلِّجِ

شعره الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الشماخ ، هو قوله :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ الْيَمِينِ

من أخبار عرابة
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخُ بمدحه هو أحدُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو عرابة بن أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن
الْخَزْرَج . وإنما قال له الشماخُ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة
إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحد الذين رَدَّهم النبي صلى الله عليه وسلم أَسْتَصْغَاراً لِسَنِّهِمْ ^(٣) . ومنهم :
ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري .

وأوس أبو عرابة أحدُ المناققين الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحداً ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مِرْبَع بن قَيْظَى مُنَافِقٌ أيضاً ، وهو الذي حَثَّ في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم التُّرابَ لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه ^(٤) ، وقال له :

(١) المزلاج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أَدَّوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَمَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي! فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ وَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ قِتْلَةً ^(١) مُنَافِقٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنَهُ فَإِنَّهُ
أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظَى: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ
يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ
يَا بَنِي قَيْظَى!

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّامَخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ. سَبَبَ مَدْحِهِ عَرَابَةُ
فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَارَ لِأَهْلِي. وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بُرًّا
وَقَمْرًا، وَكَسَاهُ وَبَرَّهَ وَأَكْرَمَهُ. فَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
هَذَا الشَّعْرُ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ: بَأَى شَيْءٍ سُدَّتْ قَوْمُكَ؟
قَالَ: أَعْنُو عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأَعْطُوا سَائِلَهُمْ، وَأَسْعَى فِي حَاجَتِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلُ
فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

تفضيل أبي نواس
للفرزديق على الشماخ

وقيل:

إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّامَخُ فِي قَوْلِهِ:
إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةُ فَأُشْرِقِي بِدَمٍ ^(٢) الْوَتِينَ
أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي
مَتَى تَرَدَّى الرُّصَافَةُ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّهْجِيرِ وَاللَّيْلِ الدَّوَامِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ».

(٢) الْوَتِينَ: عَرَقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ. يَرِيدُ نَحْرَهَا.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا المعنى داود بن سلم فقال يمدح مُقَمَّ بن العباس :
غَنَيْتَ^(١) عَنْ حَلَّى وَعَنْ رَحَلَى يَا نَاقُ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ مُقَمَّ
إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْقَدَمَ

وقيل : أشدُّ عبدُ الملك بن مروان قولَ الشماخ في عرابة :

لعبد الملك بن مروان
وقد أنشد قول
الشماخ في عرابة

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلَى عَرَابَةَ فَأُشْرِقِي بَدَمَ الْوَتَيْنِ
فَقَالَ : بئست المكافأة كفافها ! حَمَلْتَ رَحْلَهُ وَبَلَغْتَهُ بَغْيَتَهُ فُجِعِلَ
مُكَافَأَتَهَا نَحْرَهَا !

ومثل هذا ما حكى ابنُ دأب أن رجلاً لقي المُهَلَّبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ فَنَحَرَ نَاقَتَهُ
في مثل ما كان
من الشماخ مع عرابة في وَجْهِهِ ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا قَصَصْتُكَ ؟ فَقَالَ :

إِنِّي نَذَرْتُ لئن لقيتُكَ سَالِماً أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : فَأَطْعَمُونَا مِنْ كَبَدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ . وَوَصَلَهُ .

قلت :

ولبعض الشعراء
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلال بن أبي بُردة الأشعري :
إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالاً بَلَغْتَهُ فِقَامَ بَقَاسٍ بَيْنَ وَصْلَتَيْكَ^(٢) جَازِرُ
وَإِنَّمَا قَصْدُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى تَمْدُوحِهِمْ اسْتَغْنَوْا عَنْ مَطِيئِهِمْ لَوْ صَوَّلَهُمْ
إِلَى حَيْثُ لَا بَرَّاحَ لَهُمْ عَنْهُ .

وأحسن من هذا كله قول القائل :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْثَمِينِ

(١) في الأغاني : « نجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

حَرَمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقَ الرَّحَالَةِ ^(١) وَالْوَضِينَ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغُرَبَانِ ^(٢) نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقَ بَدَمَ الْوَتِينَ

المهلب وامرأة
نذرت نذراً

وذكر أن امرأة من الأزدي لقيت المهلب بن أبي صفرة ، وقد قدم من حرب
كان نهض إليها ، فقالت : أيها الأمير ، إني نذرتُ إن لقيتُك سالماً أن أقبل يدك ،
وأصوم يوماً ، وتهب لي جارية وثلاثمائة درهم . فضحك المهلب ، وقال : قد وفينا
لك بنذرك ولا تعاودى مثله ، فليس كل أحد يفي لك به .

أبودلامة والمهدي

وذكر أن أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد ، فقال له :

إني نذرتُ لمن رأيتهُك وارداً أرضَ العراق وأنتَ ذو وَفَرٍ
لتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلِتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي

فقال المهدي : أما النبي محمد ، فصلّى الله عليه وسلّم . وأما الدراهم فلا سبيلَ
إليها . فقال له : أنتَ أكرمُ من أن تُعطيني أسهلّهما ! فضحك وأمر له بما سأل .
وإنما ذكرتُ هذه الأشياء ، وإن لم تكن من الباب ، لأنّ الشيء يُذكر بمثله .

(١) الأزمة : جمع : زمام ، وهو المقود . والولاي : جمع ولية ، وهي البردعة تكون تحت الرجل .
والرحالة : السرج . والوضين : بطان منسوج بعضه على بعض يشعر به الرجل على البعير .

(٢) نُحْلًا : عطية وهدية .

أخبار قيس بن ذريح^(*)

[هو قيس بن ذريح] بن سُنّة بن حذّافة بن طَريف بن عُتوّارة بن عامر
ابن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنّاة ، وهو عليّ بن كِمانة بن خُزَيْمة بن مُدركة
ابن اليّاس .

نسبه

وأُمّه بنت سُنّة بن الكاهل^(١) بن عمرو الخُزاعيّ .

أُمّه

وذكر أن قيساً كان رَضِيعَ الحُسين بن عليّ بن أبي طالب ، رضى الله
عنهما ، أَرْضَعته أُمّ قيس .

كان رضيع الحسين

وذكر أن منزل قوم قيس بن ذريح كان بظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه
من حاضرتها . فمرّ قيس يوماً لبعض حاجته بجِمام كعب بن خُزاعة ، والحى
خُلوفاً^(٢) ، فوقف على خِيمة لبني بنت الحُباب الكعبيّة ، فأستسقى ماءً ،
فسقته وخرجت إليه به ، فراها امرأةً مديدة القامة ، شهلاء^(٣) ، حلوة المنظر
والكلام . فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء . فقالت له : أتتزل فتتبرّد
عندنا ؟ قال : نعم . وجاء أبوها فنحّر له وأكرمه . فأنصرف قيسٌ وفي قلبه من
لبنى حرّاً لا يُطفاً ، فجعل ينطق الشعر فيها حتى شاع .

أول الهوى بينه
وبين لبنى

وذكر أن قيساً أتاها يوماً آخر وقد اشتدّ وجده بها ، فسلم فظهرت له وردّت
سلامه وتحفّت به . فشكا إليها ما يجد بها وما يلقى من حُبّها ، وشكّت مثل

زواجه بها ثم
طلاقه إياها

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الداهل بن عامر »

(٢) خلوفاً : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأنصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك بإحدى بنات عمك وهى أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنه إلى غريبة . فأنصرف قيسٌ وقد ساء ما صنع أبوه به . فأتى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأتى الحسين بن علي — عليهما السلام — وأتى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمضى إلى أبي بُنى ، فلما بصر به عظمه ووثب إليه وقال له : يا بن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إلى فأتيتك ! فقال : إن الذى جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئتُك خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا بن رسول الله ، ما كنّا لنقص لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن نخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإنّا نخاف إن لم يسع أبوه فى هذا أن يكون عاراً وسبباً علينا . فأتى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا له مثل قول الخراعيين . فقال الحسين لذريح : أقسمت عليك إلا خطبت بُنى على أبنتك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه فى وجوه من قومه حتى أتوا حمى بُنى ، فخطبها ذريح على أبنه إلى أبيها ، فزوجه إياها وزفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا يُنكر أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألمته بُنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه فى نفسها وقالت لأبيه : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برى ، ولم تر للكلام فى ذلك موضعاً . حتى مريض قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيه : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك

إلى الكَلَالَةِ^(١)، فزَوَّجَه بغيرها فلعلَّ الله أن يَرْزُقَه ولداً، وألَحَّت عليه في ذلك .
فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك أعتَلت هذه
العِلَّةَ فَخَفْتُ عليك ولا وَلَدَ لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزَوَّج
إحدى بناتِ عمِّك لعلَّ الله أن يَهَبَ لك ولداً تقرُّ به عَيْنُك وأعيُننا . فقال له
قيس : لست متزوّجاً غيرها أبداً . فقال له : فإنَّ في مالى سعةً فتسرَّ بالإماء .
فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإنِّي أقسم عليك إلا طَلَّقَها .
فأبى وقال : الموتُ والله أسهلُّ علىَّ من ذلك ، ولكِنِّي أُخَيِّرُ خصلةً من ثلاث
خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوُّجُ أنت فلعلَّ الله أن يَرْزُقَكَ ولداً غيرى . قال :
ما فيَّ فضلٌ لذلك . قال : دَعْنِي أرحلَ عنك بأهلى وأصنع ما كنتَ صانعاً لو مِتُّ
في عِلَّتِي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فأدعُ لُبْنِي عندك وأرتحلَ عنك فلعلِّي
أُسْلُوها ، فإنِّي ما أحب بعد أن تكونَ نفسى طيبةً أمها في خيالى . فقال : لا أَرْضَى
أو تُطَلِّقَها . وحَلَفَ ألاَّ يَكُنَّه سَقْفُ بَيْتٍ أبداً حتى يُطَلِّقَ لُبْنِي ، فكان يخرج
فَيَقِفُ في حَرِّ الشمس ، ويحيى قيسٌ فيقفُ إلى جانبه ، فيُظِلُّه بردائه وَيَصَلِّيَ هو
بحر الشمس حتى يَبْقى الفَيْءُ ، فيَنْصَرِفُ عنه ، ويدخلُ إلى لُبْنِي فيُعَانِقُها وَيَبْكِي
وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تُطعَ أباك فتهلكَ وتهلكنى . فيقول : ما كنت
لأُطِيعَ فيكَ أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هَجَرَنِي أبواي في لُبْنِي عَشَرَ سِنِينَ ، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا
فَيُرْدَانِي . ولم يَزَلَا به حتى طَلَّقَها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لَقِيَ ذَرِيحاً فقال له : ما حَمَلَكَ على أن فَرَّقْتَ
بين ابن صفوان وذريح حين فرق
بين قيس وذريح
بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : ما أبالى أفرقتُ
بين الرجل وأمراته أم مَشَيْتُ بينهما بالسَّيْفِ .

(١) الكلاله : مالم يكن من النسب لحا ، أى لاصقا . أو هم الإخوة لأم .

قيل :

قيس بعد
طلاق لبني

فلما بانت لبني بطلاق قيس إياها ، وفرغ من الكلام ، استطير عقله لوقته
وذهب به وحقه مثل الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبكي
أشدَّ بكاء . وبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحملها ، فأقبل أبوها بهودج على
ناقة ويا بل تحمل أئامها . فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها يسألها . فقالت :
لا تسألني وسأل لبني . فذهب ليملج بجأها فيسألها ، فمنعه قومها . وأقبلت عليه امرأة
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهل أو تتجاهل ! وهذه لبني ترتحل الليلة
أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمفني دمع عيني بالبكا
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنة كنت قبلها
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي
وددت وبيت الله أني عصيتهم
وكلفت خوض البحر والبحر زاخراً
كأنني أرى الناس المحبين بعدها
فتنكر عيني بعدها كل منظر
بخير فلا تندم عليها وطلق
وأفرت عين الشامت (١) المتخلق
ومحلت في رضوانها كل (٢) موبق
أبيت على أثباج (٣) موج مغرق
عصارة ماء الحنظل المتفلق
ويكره سمى بعدها كل منطق

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعب مراراً ، فنتطير وقال :

لقد نادى الغرابُ ببني لبني فطار القلبُ من حذر الغرابِ
وقال غداً تباعدُ دارُ لبني وتنأى بعد ودٍ وأقترب
فقلتُ تعسّتْ ويحك من غرابٍ وكان الدهرَ سعيك في تباب

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البين ويحك نبني بعلمك من لبني وأنت خيرُ
فإن أنت لم تُخبر بها قد علمته فلا طرت إلا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم كما قد تراني بالحبيب أدور

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكي :

ألا يا غرابَ البين هل أنت تخبري بخيرٍ كما خبرتَ بالنأي والشرَّ
وقلت كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً صدقتَ وهل شيءٌ يباقي على الدهر

فلما ارتحل بها قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أنّ أباهما سيمنعه من المسير معها ،
فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ، ونظر إلى خوفٍ بغيرها ،
فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها . فلم يلبث على ذلك ،
وعنفه قومه على تقبيل التراب ، فقال :

وما أحببتُ أرضكم ولكن أقبل إنثر من وطىء الترابِ
لقد لاقيتُ من كلني بلبني بلاء ما أسيغ به الشرابِ
إذا نادى مُنادٍ بأسم لبني عييتُ فما أطيقُ له جوابِ

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربُ لبني ما تقولُ ابن لي اليومَ ما فعل الحُلُولُ
فلو أنّ الديارَ تجيب صباً لردّ جوابي الرّبعُ المَحِيلُ

ولوأني قدّرتُ غداةَ قالتُ : غَدَرْتَ وماءَ مُقَلَّتْها يَسِيلُ
 نَحَرْتُ النَفْسَ حِينَ سَمِعْتُ مِنْهَا مَقَاتِها وَذاكَ لها قَلِيلُ
 فَصَبْرًا كُلُّ مُؤْتَلَفَيْنِ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ عَيْشُهُما يَزُولُ
 وَلما جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَنْفَرْتُ وَأَوَى إِلَى مَضْجَعِهِ فَلَمْ يَتَقارَّ فِيهِ ، ^(١) وَجَعَلَ يَتَمَلَّلُ
 فِيهِ تَمَلَّلُ السَّلِيمُ ، ثُمَّ وَثَبَ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ خِيابِها فَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ فِيهِ ، وَيَقُولُ :
 بَيْتُ وَالْهِمُّ يَا لُبَيْنِي ضَجِيعِي وَجَرْتُ مُدُنًا نَيْتٍ عَنِّي دُمُوعِي
 وَتَنَفَّسْتُ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى زَالَتْ الْيَوْمَ عَنْ فَوَادِي ضُلُوعِي
 أَتَناساكِ كَي يُرِيعَ ^(٢) فَوَادِي ثُمَّ يَشْتَدُّ عِنْدَ ذَاكَ وَلُوعِي
 يَا لُبَيْنِي فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَهْلِي هَلْ لَدَهْرِ مَضَى لَنَا مِنْ رُجُوعِ
 وَذَكَرَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ ذَرِيحٍ مَرَضَ ، فَسَأَلَ أَبُوهُ فَتِياتِ الْحَيِّ أَنْ يَعْدَنَّهُ
 وَيُحَدِّثَنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَتَسَلَّى بِهِنَ أَوْ يَعْلَقَ بَعْضَهُنَّ ، فَفَعَلْنَ ذَلِكَ . وَأَتَوَهُ بِطَبِيبٍ
 لِيَدَاوِيَهُ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَالتَفَتِياتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ جَعَلْنَ يُحَادِثُنَّهُ ، وَأَطْلَنَ
 السُّؤَالَ عَنْ سَبَبِ عِلَّتِهِ ، فَقَالَ :

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حُبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى دَاءُ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدُ
 فَإِذَا عَادَنِي الْعَوَائِدُ يَوْمًا قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أُرِيدُ
 لَيْتَ لُبْنَى تَعُودُنِي ثُمَّ أَقْضِي إِيَّاهَا لَا تَعُودُ فِيمَنْ يَعُودُ
 وَيَحِ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءُ خَبَلٍ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ
 فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : مَنْذُكُمْ هَذِهِ الْعِلَّةُ بِكُمْ ؟ وَمَنْذُكُمْ وَجَدْتُمْ بِهِذِهِ الْمَرَأَةَ
 مَا وَجَدْتُمْ ؟ فَقَالَ :

تَعْلَقُ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطافًا فِي الْمَهْدِ

(١) لم يتقار فيه ، أي لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذ القرار » .

(٢) يريع : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وليس إِذَا مُتْنَا بِمُنْقَصٍ ^(١) الْقَدْرُ
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وزائرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

فقال له الطيبُ : إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَنْهَا أَنْ تَذْكُرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَى
النفسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ تَنْبُو حِينَئِذٍ وَيَخْفَ مَا بِهَا . فقال :

إِذَا عَيْبَتُهَا شَبَّهْتُهَا الْبَدَرَ طَالِعًا وَحَسَبْتُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهَ الْبَدْرُ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبْنَى عَلَى النَّاسِ ^(٢) مِثْلَ مَا عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
لَهَا كَفَلُ يَرْتَجِّحُ مِنْهَا إِذَا مَشَتْ وَمَتْنٌ كَغَضَنِ الْبَانِ مُضْطَمِّرٌ أَخْضَرُ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ ، فَأَنْبَهَ وَلَا مَهَ وَقَالَ لَهُ :
يَا بُنَيَّ ، اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتَ عَلَى هَذَا ! له فقال :

وَفِي عُرْوَةِ الْعُذْرَى إِنْ مِتُّ أُسْوَةٌ وَعَمْرٍو بْنُ عَجْلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ ^(٣) هِنْدُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَنْتَى إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا زَفَرَةٌ ^(٤) بَعْدَ زَفَرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفِيضٌ دُمُوعٌ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا لَنَا عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

فَمَا طَالَ عَلَى قَيْسٍ مَا بِهِ أَشَارَ قَوْمُهُ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمْرًا جَمِيلَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ
يَسْلُبَهَا عَنْ لُبْنَى . فدعاه إلى ذلك ، فَأَبَاهُ وَقَالَ :

حديث زواجه
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ إِلَّا تَقَنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا
وَأَزْجَرَ عَنْهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأَبَّى إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعَا

(١) في بعض أصول الأغاني : بمنصرم العهد .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كاللبي » مكان « مثل ما » .

(٣) عروة العذري ، هواين حزام ، شاعر إسلامي ، من قتلهم الهوى . وله شعر في عفره
بنت عمه . وستأق ترحمته . وابن عجلان : شاعر جاهلي ، أحب زوجته هند ، ثم طلقها وندم على ذلك .
وستأق ترحمته .

(٤) في الأغاني : عبرة .

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا: فمُرّه بالمسير في أحياء العرب والنزول عليهم،
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تعجبه فتزوجه إياها. فأقسم عليه أبوه أن يفعل.
فسار حتى نزل بحى من فزارة، فرأى جارية حسناء قد حسرت برقعها عن
وجهها، وهى كالبدرة ليلة ليلته. فقال لها: ما أسمك يا جارية؟ فقالت: لُبْنَى.
فسقط على وجهه مغشياً عليه، فنضحت على وجهه ماء، وأرتاعت لِمَا عراه، ثم
قالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لجنون. فأفاق. فنسبته، فأتسبب
لها. فقالت: قد علمت أنك قيس، فنشدتُك الله وحقّ لُبْنَى إلا أصبت من
طعامنا. فأصاب منه بإصبعه. وركب، وأتى على أثره أخ لها كان غائباً فرأى مُناخ
ناقته، فسأل عنه فأخبروه. فردّه إلى منزله وحلف ليُقيم عنده شهراً. فقال:
لقد شققت علىّ ولكنّى سأتابع هواك. فأقام عنده شهراً، والفزاري يزداد إعجاباً
بحديثه وعقله وروايته. فعرض عليه الصّهر. فقال له: يا فتى، إنّ فيك لرغبة،
لكنّى في شغل لا يُنتفع بى معه. فلم يزل يُعاوده والحقّ يُلومونه ويقولون: قد
خسبنا أن يصير علينا فعلك سبّة. فقال: دعوني، ففي مثل هذا الفتى يرغب الكرام.
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصّهر بينه وبينه على أخته المُسمّاة لُبْنَى، وقال له: أنا
أسوق عنك صداقها. فقال: أنا والله أكثر قوماً مالاً، فما حاجتك إلى تكلف
هذا! أنا سائرٌ يا أخى إلى قومي وسائقٌ إليها المهر. ففعل. وأعلم أباه الذى كان
منه. فسرّه وساق المهر عنه. ورجع به إلى الفزاريّين حتى أدخلت زوجته عليه.
فلم يروّه هشّ لها ولا دنا منها. فأقام على ذلك أياماً كثيرة، ثم أعلمهم أنه يريد
الخروج إلى قومه. فأذِنوا له في ذلك. فمضى لوجهه إلى المدينة. وكان له صديق
من الأنصار بها، فأعلمه الأنصاريّ أنّ خبر تزوجه بلغ لُبْنَى فغمّها، وقالت:
إنه لعدّار، ولقد كنتُ أمتنع من إجابة قومي إلى التّزويج فأنا الآن أجيبهم.

زواج لبنى
وحديث قيس

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرّضه لها بعد
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدّر دمه إن تعرّض لها ، وأمر
أباها أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوجها أبوها منه .
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لبنى زوجها أصبح لا حرّ^(١) بواديه

له فضل على الناس بما باتت تُناجيه

وقيس ميت^(٢) حقاً صريع في بواكيه

فلا يُبعده الله وبُعداً لنواعيه

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل ينشج أشدّ نشيج ويبكى
أحرّاً بكاء . ثم ركب من قوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : مات صنع الآن
ها هنا ؟ قد نقلت لبنى إلى زوجها ! وجعل الفتیان يُعارضونه بهذه المقالة وما
أشبهها ، وهو لا يُجيبهم ، حتى أتى موضع خبائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمعك^(٣)
في موضعها ويمرّغ خده على ثرابها ويبكى أحرّاً بكاء ، ثم قال :

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكا

يتيم جفاه الأقر بون فحسمه

بكت دارهم من نأيهم فتهللت

أُستعبراً يبكي من الحرّ^(٤) والجوى

تهيضى من حبّ لبني علائق

ومن يتعلّق حبّ لبني فؤاده

إلى الله فقد والدين يتيم

نحيل وعهد والدين قديم

دُموعى فأى الجازع عين ألوم

أم آخر يهيكى شجوه ويهيم

وأصناف حبّ هو لهنّ^(٥) قديم

يتمّ أو يعيش ما عاش وهو كليم

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : «يوازيه» . مكان «بواديه» .

(٢) في الأغاني : «حي» مكان «حقاً» .

(٣) في الأغاني «والهوى» مكان «والجوى» . (٤) يتمعك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : «عظيم» مكان «قديم» .

وَإِنِّي وَإِنْ أَرَمْتُ^(١) عَنْكَ تَجَلَدًا
عَلَى الْعَهْدِ فَيَا بَيْنَنَا لَمُقِيمٍ
وَإِنْ زَمَانًا شَتَّتَ الشَّمْلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ فِيهِ الْعِدَا لَمُشُومٍ
أَفَى الْحَقِّ هَذَا أَنْ قَلْبِكَ فَارِغٌ
صَحِيحٌ وَقَلْبِي فِي هَوَاكَ سَقِيمٍ

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهّمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال :
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :

فَإِنْ يَجْجِبُوهَا أَوْ يَحُلُّ دُونَ وَصْلِهَا
مَقَالَةٌ وَاشٍ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ
فَلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ
وَلَنْ يَذْهَبُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيرِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلاَقِي مِنَ الْهَوَى
وَمِنْ شَجْنٍ يَعْتَادُنِي^(٢) وَزَفِيرٍ
وَمَنْ حَرَقَ لِلْحُبِّ فِي بَاطِنِ الْحَشَى
وَلِيلٍ طَوِيلٍ الْحُزْنَ غَيْرِ قَصِيرٍ
سَابَكِي عَلَى نَفْسِي بَعِينَ غَزِيرَةٍ
بُكَاءٍ حَزِينٍ فِي الْوَثَاقِ أَسِيرٍ
وَكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْهَوَى
بِأَنْعَمِ حَالٍ غَبِطَةٍ وَسُرُورٍ
فَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى بَدَتْ لَهُمْ
بُطُونُ الْهَوَى مَقْلُوبَةً لَظْهُورٍ
لَقَدْ كُنْتُ حَسْبَ النَّفْسِ لَوْدَامٍ وَصَلْنَا
وَلَكِنَّا الدُّنْيَا مَتَاعٌ غُرُورٍ

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إِنْ تَكُ لُبْنِي قَدْ أَتَى دُونَ قُرْبِهَا
حِجَابٌ مَنِيْعٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَإِنْ نَسِيمَ الْجَوِّ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَنُبْصَرَ قَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَزُولُ
وَأَرْوَاحَنَا فِي الْحَيِّ بِاللَّيْلِ تَلْتَقِي
وَنَعْلَمُ أَنَّا بِالنَّهَارِ نَقِيلُ
وَتَجْمَعُنَا الْأَرْضُ الْقَرَارُ وَفَوْقَنَا
سَمَا نَرَى فِيهَا النُّجُومَ تَجُولُ
إِلَى أَنْ يَعُودَ الدَّهْرُ سَلَمًا وَتَنْقُضَى
تَرَاتُ بِغَايَا عِنْدَنَا وَذُحُولُ

وله في مثله

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعتادني » .

مورف حجه
وقد لقي لبني

وذكر أنه حجّ قيسُ بن ذريح . وحجّت لبني في تلك السنة ، فرآها ومعهما
أمرأة من قومها ، فدهش وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسيلها . ثم أرسلت المرأة
تبلغه السلام وتسأله عن خبره ، فألفته جالساً مكانه وحده يبكي ويقول :

ويومَ مني أعرضت عني فلم أقول بحاجةٍ نفسي عند لبني مقالها
وفي اليأسِ للنفس المريضة راحةً إذا النفس رامت خطّة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تُحدثه عن لبني ويُحدثها عن نفسه ملياً . ولم
تعلمه أنّ لبني أرسلتها إليه . فسألها أن تبلغها عنه السلام ، فأمنتعت عليه ،
فأنشأ يقول :

إذا طلعت شمسُ النهار فسلمى فأيةُ تسليمي عليكِ طوعها
بعشرِ تحيّاتٍ إذا الشمسُ أشرقت وعشرٍ إذا أصفرت وحن رجوعها
ولو أبلغتها جارةٌ قولي أسلمى طوت حزناً^(١) وأرفض منها دموعها
وبان الذي تخفي من الوجد في الحشى إذا جاءها عني حديث يرُوعها

وقضى الناسُ حجّهم وأنصرفوا ، فمرض قيسُ في طريقه مرضاً أشفى منه
على الموت ، فلم يأتها رسولها عائداً ؛ لأنّ قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

الْبُنَى لَقَدْ جَلَّتْ عَلَيْكَ مُصِيبَتِي غداةَ غدٍ إذ حلّ ما أتوقعُ
تُمْنِنِي نَيْلاً وَتَلَوْنِي بِهِ فَنَفْسِي شَوْقاً كُلَّ يَوْمٍ تَقْطَعُ
أَخْبَرْتُ أَنِّي فِيكَ^(٢) مِتُّ بِحَسْرَتِي فَمَافَاضٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْوَجْدِ مَدْمَعُ
وَلَكِنْ لَعَمْرِي قَدْ بَكَيْتُكَ جَاهِداً وَإِنْ كَانَ دَائِي كُلُّهُ مِنْكَ أَجْمَعُ
صَبِيحَةَ جَاءَ الْعَائِدَاتُ يَعْذَرُنِي فَظَلَّتْ عَلَى الْعَائِدَاتُ تَفْجَعُ

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جزعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حسرتي » . مكان « مت بحسرتي » .

فَقَائِلَةٌ جِئْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ قَضَى وَقَائِلَةٌ بَلْ قَدْ تَرَكْنَاهُ ^(١) يَنْزِعُ
فَمَا غَشِيَتْ عَيْنِيكَ مِنْ ذَاكَ عِبْرَةٌ وَعَيْنِي عَلَى مَا بِي لَذِكْرًا تَدْمَعُ
إِذَا أَنْتِ لَمْ تَبْكِي عَلَى ^(٢) جِنَازَةٍ لَدَيْكَ فَلَا تَبْكِي غَدًا حِينَ أُرْفَعُ

فبلغتها الأبيات ، فجزعت وبكت بكاء شديدا . ثم خرجت إليه ليلا على موعد ، وأعتذرت وقالت : إنما أبقي عليك وأخشى أن تُقتل ، فأنا أنجفاك لذلك ، ولولا هذا ما تفرقنا ، وودعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه غليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذبا فيما يدعى ومُتعللا . فقال شعره الذي في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضِيقٍ
تُكَذِّبُنِي بِالْوُدِّ لِبَنِي وَلِيَّتْهَا تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذُوقُ
لَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيقَنْتِ أَنَّي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُسْعِرَاتِ ^(٣) صَدِيقُ
تَقُوقُ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرَدُّهَا حَيَاءٌ وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
أَذُودُ سَوَامِ الطَّرْفِ ^(٤) عَنْكَ وَمَالِهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُ
وَأَيُّ وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَلَمْ أَرَأَيَا مَا كَأَيَّامِنَا الَّتِي مَرَرْنَا عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ أُنِيقُ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أى مشرفا على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمُسْعِرَاتِ : الملعونات ، إذ كانوا يطعنونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد^(١) قلتِ عاجلٌ
 وحدتني يا قلبُ أنك صابرٌ
 فمت كمدًا أو عَشْ سقيمًا فإنما
 أطعت وُشاةً لم يكن لك فيهم
 بلُبنى أنادى عند أول غَشِيَةٍ
 شهدتُ على نفسي بأنك غادةٌ
 وأنك لا تجزيَنِي بصَحَابَةٍ
 وأنك قَسَمْتَ الفؤادَ فنِصْفُهُ
 صَبُوحِي إذا ما ذَرَبَتِ الشَّمْسُ ذَكَرُكُمْ
 إذا أنا عَزَيْتُ الهوى أو تركته
 كأنَّ الهوى بين الحيازيم والحشَى
 وإن كنتِ لما تعلمي العِلْمَ^(٥) فاعلمي
 سَلَى هل قَلَانِي من عَشِيرِ صَحْبَتِهِ
 وهل يَجْتَوِي القومُ الكرامُ صحابتي
 سَعَى الدَّهْرُ والواشُونَ بيني وبينها
 هل الصبرُ إلا أن أصدَّ فلا أرى
 بعيدٌ كما قد تعلمين سَحِيقَ
 على البُعد من لُبنى فسوف تَذُوقُ
 تُكَلِّفِي ما لا أراكِ تُطِيقُ
 خليلٌ ولا حان^(٢) عليك شَقِيقُ
 ويثني بها الدَّاعِي لها فأفريق
 رَدَّاحٌ وأنَّ الوجه منك^(٣) عَتِيقُ
 ولا أنا للهجران منك مُطِيقُ
 رَهينٌ ونِصفٌ في الحبالِ وثِيقُ
 ولي ذَكَرُكُمْ عند المساء غَبُوقُ
 أتتِ عِبْرَاتٌ بالدُمُوعِ تَسُوقُ
 وبين التَّرَاقِي واللَّهَآةِ^(٤) حَرِيقُ
 وبعضٌ لِبعضٍ في الفَعَالِ^(٦) يَفُوقُ
 وهل ذَمٌّ رَحَلِي في الرِّفَاقِ رَفِيقُ
 إذا أُغْبِرَ نَخْشِي الفِجَاجِ عَمِيقُ
 فَقَطَّعَ حَبْلُ الوَصْلِ وهو وَثِيقُ
 بأَرْضِكَ إلا أن يكونَ طَرِيقُ

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرَدَّاح : الثَّقِيلَةُ الأوراك . والعَتِيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتَّرَاقِي : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : تَرْقُوع . واللَّهَآة : اللحمَةُ المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فاسألِي » . (٦) في الأغاني : « فُؤُوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « مل » .

باع زوج لبني
ناقة وهو لا يعرفه
وحديث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقتطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقته منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أتبت ناقة من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدى له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوتت بالخدام : قولي لسيّدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخدام : قولي له : يدخل فدخل فجلس . فقالت لبني للخدام : قولي له : يافتي ، مالي أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة وبكا . فقالت لها لبني : قولي له : حدثنا حديثك . فلما ابتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبُهِت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويحك ! ما قصّتك ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويحك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، وقال :

وكنّت عليها بالملأ أنت أقدر
فلدّهر والدنيا^(١) بطون وأظهر
وللكف مرتاد وللعين منظر
وللمرح المختال خرّ ومسكر
إذا ذكرّة منها على القلب نخطر

أتبكي على لبني وأنت تركتها
فإن تكن الدنيا بلبنی تفرقت
لقد كان فيها للأمانة موضع
وللحائم العطشان رى بريقها
كأني في^(٢) أرجوحة بين أحبل

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تقلبتا على فللدنيا » .

مرض

وعاد قيس^١ إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسف ، ولحقه
أمرٌ عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يخبرهم . ومَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا أَشْرَفَ
منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال من قومه فكلموه وعاتبوه وناشدوه الله .
فقال : ويحكم ! أترؤني أمرضت نفسي أو وجدت لها سَلَوَةً بعد اليأس فأخترتُ
الهمَّ والبلاء ، أو لي في ذلك صنْع ؟ هذا ما أختاره لي أبواي وقتلاني به ! فجعل
أبوه يبكي ويدعوه بالفرج والسَّلوَة . فقال قيس :

لقد عَدَّ بَنِيَّ يَا حُبَّ لُبْنَى ففَعَّ إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ
فإنَّ الموتَ أروحُ من حَيَاةٍ تَدُومُ عَلَى التَّبَاعُدِ وَالشَّتَاتِ
وقال الأقربون تعزَّ عنها فقلتُ لهم إذا حانت وفاتي

رسول لبني إليه
يسأله عن زواجه
بعدها

ودست إليه لبني رسولاً بعد خروجه وقالت : أَسْتَنْشِدُهُ ، فإذا سألك عن
نَسَبِكَ ، فَأَنْتَسِبْ لَهُ خُزَاعِيًّا ، فإذا أُنْشِدَكَ فَقُلْ لَهُ : لِمَ تَزَوَّجْتَ بَعْدَهَا حَتَّى أَجَابَتْ
إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بَعْدَكَ ؟ وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ حَتَّى تَرُدَّهُ عَلَيَّ . فَأَتَاهُ الرَّسُولُ ، فَسَلَّمَ
وَأَنْتَسِبَ خُزَاعِيًّا ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَسْتَنْشِدُهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

أَيَا كِيدًا صَارَتْ^(١) صُدُوعًا نَوَافِذًا وَيَا حَسْرَتًا مَاذَا تَغْلَغَلُ فِي الْقَلْبِ
وَأُقْسِمُ مَا غَمَشُ الْعُيُونُ شَوَارِفَ^(٢) رَوَائِمُ بَوَّ حَائِمَاتٍ عَلَى^(٣) سَقَبِ
تَشْمَمَنَهُ لَوْ يَسْتَطِيعَنَّ أُرْتَشِفْنَهُ إِذَا سُفْنُهُ يَزِدُّنَ نَكْبًا عَلَى^(٣) نَكْبِ
رَمْنٍ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفَ^(٣) وَحَالِقُنْ حَبَسًا فِي الْمَحُولِ وَفِي الْجَدْبِ

(١) في الأغاني : « طارت » .

(٢) الشوارف : المسان من النوق ؛ الوحدة ، شارفة . والروائم : التي تعطف على غير أولادها ،
الواحدة : رائمة . والبو : جلد الحوار يحشى ويقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والسقب :
ولد الناقة .

(٣) ساف : شم . والنكب ، بالتحريك وسكن للشعر : داء تطلع منه الإبل .

بأوجدَ مِنِّي يومَ ولَّتْ حُمُولُهَا وقد طلعتْ أُولَى الرَّكَّابِ عَلَى^(١) النَّقَبِ
وَكُلُّ مُلِمَّاتِ الزَّمَانِ وَجَدَتْهَا سَوَى فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ هَيَّئَةَ الْخَطْبِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَلَمْ تَزَوِّجَتِ بَعْدَهَا؟ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ، وَحَلَفَ لَهُ أَنْ عَيْنَهُ
مَا اكْتَحَلَتْ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا، وَأَنَّهُ لَوْ رَأَاهَا فِي نِسْوَةٍ مَاعَرَفَهَا، وَأَنَّهُ مَا مَدَّ يَدَهُ
إِلَيْهَا وَلَا كَلِمَةً وَلَا كَشَفَ لَهَا عَنْ ثَوْبٍ. فَقَالَ لَهُ: فَإِنِّي جَارٌ لَهَا، وَإِنِّهَا مِنَ الْوَجَدِ
بِكَ عَلَى حَالٍ قَدْ تَمَنَّى زَوْجَهَا مَعَهَا أَنْ تَكُونَ بِقُرْبِهَا لِتَصْلُحَ حَالَهَا بِكَ، فَحَمَلَنِي إِلَيْهَا
مَا شِئْتُ أَنْ أُؤَدَّهَ إِلَيْهَا. قَالَ: تَعُودُ إِلَيَّ إِذَا أُرِدْتَ الرَّحِيلَ. فَعَادَ إِلَيْهِ، فَأَنَشَدَهُ:

أَلَا حَيَّ بُنَى الْيَوْمِ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا وَأَهْدٍ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنِّهَا
وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاqصَاتِ إِلَى مِنِّي أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضْنَةً
تَسَاقُطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَاكَ أَنْفُسًا فَإِنْ أَحْيَا أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ
أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدَتْ وَبَيْنَ الْحَشَى وَالنَّحْرِ مِنِّي حَرَارَةٌ
وَلَا لَيْتَ بُنَى لَمْ تَكُ لِي^(٢) خَلَّةً سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبَّرْتُ سِرَّكَ مِنْهُمْ
لَعَمْرِي لِفَيْكِ الْيَوْمِ^(٣) حُمَلْتُ مَا أَرَى خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ وَلَا أَرَى

وَأَلِّمَ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا قَلِيلٌ وَلَا تَخْشِ الْوُشَاةَ الْأَدَانِيَا
بَأَجْبُلٍ جَمْعٍ^(٢) يَنْتَظِرُونَ الْمُنَادِيَا وَأَخْشَى عَلَيْكَ الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا
يَرِدْنَ فَمَا يَصْدُرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَّ رِيقِي^(٣) لِسَانِيَا
بِهَا زَفْرَةٌ تَعْتَادُنِي هِيَ مَا هِيََا وَلَوْعَةٌ وَجَدٍ تَتْرَكَ الْقَلْبَ سَاهِيَا
وَلَمْ تَرْنِي بُنَى وَلَمْ أَذْرِ مَا هِيََا أَخَا ثِقَةٍ أَوْ ظَاهِرَ الْغَشِّ بَادِيَا
وَأَنْذَرْتُ مِنْ بُنَى الَّذِي كُنْتُ لَا قِيَا بُنَيَّ عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا كَاهِيَا

(٢) جمع : المزدلفة .

(١) في الأغاني : « من » .

(٣) في الأغاني : « ريق » .

(٤) خلة : صديقة .

(٥) في الأغاني : « لقبل اليوم حملت ما ترى » .

ألا يا غرابَ البين ما لكَ كَلَمًا ذكرتُ لُبيني طُرَّتْ لي عن شَماليَا
أَعِنْدُكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتُ ^(١) مُخْبِرِي عن الحقِّ إلا بالَّذي قد بَدَأَ ليَا
جَزَعْتُ عَلَيْهَا لو أَرَى ليَ مَجْزَعًا وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لو كَانَ فَانِيَا
حَيَاتِكَ لَا تُغَلِّبُ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ كَفَى بِالَّذِي تَلَقَّى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا
تَمَرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ وَلَا أَرَى وَلَوْ عَى بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تحتلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يقال لها : بُرَيْكَة من أَظرف النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت علة قيس قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكَة ، فوثب غلمانها ^(٢) إلى رحل قيس ليحطوه . فقال : لا تفعلوا ، فلست نازلاً أو ألقى بُرَيْكَة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن وجدتُ لها عندها موضعاً نزلتُ بكم وإلا رحلتُ . فأتوها فأخبروها . فخرجت إليه وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودنامنها وقال : أذكر حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حيّاك الله وقرّ بك ! إن ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : فحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة . قالت : ذاك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدي لها هدايا كثيرة وقال : لا طيفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلُبني

بريكة بينه وبينها
وشعره في ذلك

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم أنت » .
(٢) في الأغاني : « غلمانها » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها .
فأتتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها . فسارعت إلى ذلك وأتتها ، فلما
راها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان . ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته ، فيخبرها .
ويسألهما فتخبره . ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك . فأنشدها قوله :

أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ
فإنْ ذُكرتْ لبني هَشِشتُ لذكراها كما هَشَّ للثدى الدَّرُورُ وليدُ
أُحِبُّ بلبني منْ دعائي تجلداً ولي (١) زَفَرَاتُ تَنْجَلِي وتعودُ
ومنها :

ألا ليت أياماً مَضَيْنَ تعودُ فإنْ عُدْتُ يوماً إني لَسعيدُ
سَقَى دارِ بُني حيثُ حَلَّتْ وخَيِّمَتْ من الأرضِ مُنْهَلُ الغمامِ رَعُودُ
فلا اليأسُ يُسْلِينِي ولا القربُ نافعِي ولُبِّي مَنْوعٌ ما تكاد تجُودُ
رَمَتْنِي لُبِّي في الفؤادِ بَسْمَها وسَمُّ لُبِّي للفؤادِ صَيُودُ
سَلَا كُلُّ ذِي شَجْوٍ عِلْمَتْ مَكَانَهُ وقلبي للْبُني ما حَيَّيتُ ودُودُ
وقائلةٍ قد مات أو هو مَيِّتٌ وللنفسِ مِنِّي أنْ تَفِيضَ (٢) رَصِيدُ
وعاتبته على تزوجه . فحلف أنه لم ينظر إليها مِلءَ عينيه ولا دَنَا منها . فصَدَّقَتْه .
وقال :

ولقد أردتُ الصَّبْرَ عَنكَ فَعاقَى عَلَقْتُ بَقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمانِ وَرَبِّهِ وعلى جَفَائِكَ إِنْهُ لَكَرِيمُ
فَصَرَمَتِهِ وَصَحْحَتِ وَهُوَ بَدَائِهِ شَتَّانَ بَيْنَ مُصَحِّحٍ وَسَقِيمِ
قَارَبْتَهُ (٣) زَمناً فَعَادَ بِحِلْمِهِ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى (٤) الْحَبِيبِ حَلِيمُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وبني » . (٢) في الأغاني : « تفيض » .

(٣) في الأغاني : « واربته » . . والمواربة : المخادعة والمخاتلة .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عن » .

فلم يزل يومه معها يحدثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى
أمست وأنصرفت . ووعده الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،
فلم ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها
أن توصلها إليها . ورحل متوجّها إلى معاوية بن أبي سفيان . والأبيات :

بنفسي مَنْ قَلْبِي لَهُ الدَّهْرَ ذَاكِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ الْقَلْبِ صَابِرُ
وَمَنْ حُبُّهُ يَزْدَادُ ^(١) عِنْدِي تَجْدُداً وَحُبِّي لَدَيْهِ مُخْلَقُ الْعَهْدِ دَائِرُ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه ،
فرق له وقال : سل ماشئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ،
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف
أخبارها من غير أن يهْدَر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه
لما وجب أن تمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث أحب ،
لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .
وبلغ الفزاريين خبره وإلمامه بلبني ، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل
للفتي — يعني أختا الجارية التي تزوجها — : يا أخي ، ما غررتك من نفسي ، وقد
أعلمتُك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأَمْض فيه من
حُكْمك ما أردت .

فكرّم الفتى عن أن يفرّق بينهما . فمكثت في جباله ^(٢) مدةً حتى ماتت .
وحكى عيَّاش السعديّ قال :

أنشد عيَّاش السعديّ
من شعره في لبني

أقبلت ذات يوم من الغابة ^(٣) ، فلما كنتُ بالْمَذَاد ^(٤) ، إذا رُبِعٌ حديثُ
عهد بالسّاكن فيه ، وإذا رجلٌ مُجْتَمِع في جانب ذلك الرُّبْعِ يبكي ويُحدِّث نفسه ،

(١) في الأغاني : « عندي جلة » مكان « عندي تجدداً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خباء له » . (٣) الغابة : بريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المذاد : موضع بالمدينة .

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ مُلْتَبِسٌ بِهِ ! ^(١) فَوَلَّيْتُ عَنْهُ . فَصَاحَ بِي بَعْدَ سَاعَةٍ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، هَلُمَّ يَا صَاحِبَ السَّلَامِ . فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ فَهِمْتُ سَلَامَكَ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مُشْتَرِكُ اللَّبِّ يَضِلُّ عَنِّي أحيانًا ثُمَّ يَعودُ إِلَيَّ . قُلْتُ : وَمَنْ أَنْتَ سَلَّمَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : أَنَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ اللَّيْثِيُّ . قُلْتُ : صَاحِبُ لُبْنَى ؟ قَالَ : لَعَمْرِي وَقَتِيلُهَا ! ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنَيْهِمَا مَزَادَتَانِ ، فَمَا أُنْسَى حُسْنَ قَوْلِهِ :

أَبَانَةٌ لُبْنَى وَلَمْ تَقْطَعْ اللَّمْدَى بَوَصْلٍ وَلَا صُرْمٍ فَيَأْسَ طَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ الْوَالِهَيْنِ صَبَابَةٌ وَلَيْلِي تَنْبُو فِيهِ عَنِّي الْمَضَاجِعُ
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلُوءًا وَإِنَّمَا تُقَسِّمُ بَيْنَ الْهَالِكِينَ الْمَصَارِعُ
فَلَوْلَا رَجَاءُ الْقَلْبِ أَنْ تُسْعِفَ النَّوَى لَمَّا حَبَسْتَهُ بَيْنَهُنَّ الْأَضَالِعُ
لَهُ وَجَبَاتٌ إِثْرُ لُبْنَى كَأَنَّهَا شَقَائِقُ بَرَقَ فِي السَّمَاءِ لَوَامِعُ
أَبَى اللَّهُ أَنْ يَلْقَى الرِّشَادَ مُتِمِّمٌ أَلَّا كُلُّ أَمْرٍ حَمٌّ لَا بُدَّ وَاقِعُ
هَمَا تَرَكَانِي ^(٢) مُعْوَلَيْنِ كَلَاهَا فَوَادٌّ وَعَيْنٌ جَفْنُهَا الدَّهْرَ دَامِعُ

وَذُكِرَ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ لَقَيْسَ يَوْمًا : أَنْشَدْنِي أَحْسَنَ ^(٣) مَا قُلْتَ فِي لُبْنَى . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

وَإِنِّي لِأَهْوَى النَّوْمَ مِنْ غَيْرِ ^(٤) نَعْسَةٍ لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
تُحَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمْ فَيَالَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ
شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ مَوَدَّةِ وَأَنِّي بِكُمْ لَوْ تَعْلَمِينَ ضَنِينُ
وَأَنَّ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَايَ سَوَالِكٍ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَالِينُ

(١) أَيْ خَوَّلَطَ فِي عَقْلِهِ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « هُمَا بَرَحَانِي » .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « أَحْر » .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « حِينَهُ » .

فقال له ابنُ أبي عتيق : لقلّ ما رضىتَ به منها يا قيس ! فقال : ذا
جهد المُقلِّ .

من جيد شعره

ومن حسن شعر قيس قوله من قصيدة :

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها أبتُ كبدُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ
وكيف أطيع العاذلاتِ وَجْهَهَا يُورِّقُنِي والعاذلاتُ هُجُوعُ
ومن جَيِّد شعره قصيدته العينية التي منها :

أتبكي على لُبْنَى وأنت تركتها فكنتِ كَأَنَّ حَتْفَهُ وهو طَائِعُ
فيا قلبُ صَبْرًا وأعترافًا بِحُبِّهَا ويا حُبَّهَا قَعٌ بِالَّذِي أَنْتَ وَاِئِيعُ
ويا قلبُ خَبْرُنِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى بُلْبُنِي وبانتِ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُشْتِّ معِ الْجَوَى أَمْ أَنْتَ أَمْرُوهُ نَارِسى الحياءِ فَجَارِعُ
كَأَنَّكَ بَدَعٌ^(١) لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَلَمْ يَطْلَعْكَ الدَّهْرُ فِيمَا يُطَالَعُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرْتُ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاِئِيعُ
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ دَائِمٍ^(٢) لِحَبِيبِهِ وَلَا ثِقَةٍ إِلَّا لَهُ الدَّهْرَ فَاجِعُ
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا النَّاسُ وَحْشٌ^(٣) بِلَاقِعُ
ومنها أبياتٌ ثلاثة تقدّمت في أخبار المجنون منسوبةٌ إليه .

قال أبو الفرج : والصحيحُ أنها لأبن الدُّمينة ، وهى :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّتَتْ^(٤) فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس محب دائماً » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح :

ألا إنما أبكى لما هو واقع
وقد كنت أبكى والنوى مطمئنة^١
وأعتمد للأرض التي لا أريدها
وأهجركم هجر البغيض وحبكم
وأشفق من هجرانكم وترؤعي
فما كل ما مننتك نفسك خاليا
فتلك لبيني قد تراخى مزارها
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه
فلا تبكين في إثر لبني ندامة

فهل جزعى من وشك ذلك نافع
بنا وبكم من علم ما بين صانع
لترجعني يوماً إليك الرّاجع
على كبدى منه شؤون^(١) صوادع
مخافة وشك اليين والشمل جامع
تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
وتلك نواها غربة ما تطاوع
مشت ولا ما فرق الله جامع
وقد نزعتهما من يدك النوازع

ذكر عود لبني إلى قيس

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين ، ابني علي بن أبي طالب ،
عليهم السلام ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ، وجماعة من
قريش ، وقال لهم : إن لى حاجة إلى رجل أخشى أن يرؤدنى ، وإنى أستعين
بجاهكم وأموالكم عليه . قالوا : ذلك مبذول منا . فأجتمعوا ليوم وعدهم فيه .
فمضى بهم إلى زوج لبني . فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم . فقالوا :
قد جنناك بأجمعنا فى حاجة لابن أبي عتيق . فقال : هى مقضية كائنة ما كانت .
قال ابن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت من أهل أو ملك أو مال ؟ قال :
نعم . قال : تهب ولهم ولى لبني زوجتك وتطلقها . قال : فإنى أشهدكم أنها طالق
ثلاثاً . فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا : والله ما عرفنا حاجته ، ولو عرفنا أنها
هذه ما سألناك إياها .

وساطة
الحسن والحسين
وابن جعفر

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كلوم » .

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ
عِنْدَهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَوَّحَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي	عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا	فَمَا أَلْفَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقِ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ	وَرَأَيْ جُرْتُ فِيهِ عَنْ (١) طَرِيقِ
وَأُطْفَأُ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي	أَغْصَنْتَنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنْ هَذَا الْمَدِّحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا
ظَنَّنِي قَوَادًا .

موتها

هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى تَهَاجُرِهِمَا .
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهَا مَاتَتْ أَوَّلًا ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى
قَبْرِهَا ، فَقَالَ :

مَاتَتْ لِيْنِي فَوْتَهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنْ حَسْرَتِي عَلَى الْقَوْتِ
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَنَبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيِّتِ
ثُمَّ أَكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى أَغْمَى عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،
فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ لَا يُفِيْقُ وَلَا يُجِيبُ مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنَّهَا تُوفِيَتْ وَجَرَى
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حَبَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّى أَوَّلًا ، وَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَمَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَرَأَى حَدَثَ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخبار عمر بن عبد العزيز (*)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
ويقال له : أشج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر .

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويؤذنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعض بنيه على ذلك ، فقال :
أوما تعلم لم فعلت ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سبيل الخلافة يوماً ، وهذا أشج بني مروان الذي يملأ الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً ، فإلى لا أحبه وأذنيه !
وقيل :

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمته بغلة على جنبه ، وبلغ أمه أم عاصم الخبر ، فخرجت في خدمتها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أمّا الكبير فيكم^(١) ، وأمّا الصغير فيرحم ، وأمّا الأوسط^(٢) فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني حاضناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها وقال : ويحك ! إن كان أشج بني مروان ، أو أشج بني أمية : إنه لسعيد .

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد في شعر عنترة . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيلة ، ثم ذكر سبعة ابن سريج ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمّا الكبير فيخدم ، وأمّا الصغير فيكرم »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأمّا الأوسط » .

نسبه

أمه

أشج قريش

رقعة عبد المالك له

خبز شجعه وما
كان بين أبيه
وأمه

نظرته إلى أموال
أهله لما ولي

بذلك طريقة أهلهم من بني أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلُحْمته وأقاربه
وأخذ ما في أيديهم ، وسمّى أمواهم ^(١) المظالم . ففرّعت بنو أمية إلى عمته فاطمة
بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد عناني أمرٌ لا بدّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً .
فأنزلها عن دابّتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ لك
الحاجة ، فتكلّمت . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى
بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمةً ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافةً ،
ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر
رضي الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر رضي الله عنه فعَمِلَ على أمر صاحبه .
فلما ولي عثمان رضي الله عنه أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية بن
أبي سفيان فسقّ منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يُشَقُّ منه يزيد ومروان وعبد الملك
والوليد وسليمان حتى أفضى الأمرُ إلى وقد يَبْسُ ذلك النهرُ الأعظم ، ولن يروى
أصحابُ النهر حتى يعود إليهم النهرُ الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردتُ
كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقاتلتك ، فلستُ بذّاكرةٍ لك شيئاً
أبداً . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مَعْبَةَ أمركم في تزويجكم
آل ^(٢) عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير
والأحوص ونصيب

دخلتُ المدينةَ ألتَمَسُ العِلْمَ ، فكان أولَ مَنْ لقيتُ كُثَيِّرَ عَزَّةَ ، فقلتُ :
يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز
ما كان ، قَدِمْتُ أنا ونصيب والأحوص ، وكلّ واحدٍ مِنّا يَمُتُ بسابقته عند
عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أولَ مَنْ لقيناه مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فأحسن
ضيافتنا وأكرم مَثَوانا ، ثم قال : أما علمتم أنّ إمامكم لا يُعطى الشُّعراءُ شيئاً ؟

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعمالهم » . (٢) في التجريد : « إلى » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذودين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوى دُنياهم من يقضى حقكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل . فأقننا على بابه أربعة أشهر لا نصِل إليه ، وجعل مسأمة يستأذن فلا يؤذن له . فقلت : لو أتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظت من كلام عُمر شيئاً ! فأتيت المسجد ، فأنا أول من حفظ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لكل سفر زاد لا محالة ، فتزودوا من الدنيا إلى الآخرة التقوى ، وكونوا كن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتفسد قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ؛ وأعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة ، فأما من لا يداوى جرحاً إلا أصابه جرح من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن بالدنيا ! أعوذ بالله أن أمركم بما أنهى نفسه عنه فتخسر صفقتي ، وتبدؤ عيلى . وتظهر مسكنتي ، يوم لا ينفع إلا الحق والصدق . فارتج المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بل ثوبه وحتى ظننا أنه قاض نحبّه .

قال كثير : فبلغت إلى صاحبى فقلت : جددا العمر من الشعر غير ما أعدتماه ، فليس الرجل بدنيوى .

ثم إن مسأمة أستاذنا لنا يوم الجمعة بعد ما أذن للعامة . فدخلنا كافة ، فسلمنا عليه بالخلافة . فرد علينا . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، طال الثواء وقلت الفائدة ، وتحذت بجفائك إيانا وفود العرب . فقال : يا كثير ، أما سمعت إلى قول الله عز وجل في كتابه : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَى قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابن سبيل ومُنقطع به . فقال : أولست ضيف أبى سعيد ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف

أبى سعيد ابن سبيل ولا منقطعاً به . ثم استأذنته في الإنشاد . فقال : قل ولا تقل
إلا حقاً ، فإن الله يسألك . فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تُخِفْ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَّا إِنَّمَا يَكْفِي النَّفَى بَعْدَ زَيْغِهِ
وَقَدْ لَبَسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ^(١) ثِيَابَهَا
وَتَوْمَضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقًا
فَأَضْرَرْتَ بَالْفَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَّا لَكَ هَمْ فِي الْفُؤَادِ مُورِقٌ
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسِطَ كَفٍّ لَأَمْرِي ظَالِمٌ لَهُ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَبَجَ اللَّهُ رَاكِبٌ

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافَ الْمُقَوِّمِ
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمَقْصَمٍ
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سِمَامٍ ^(٢) وَعَلَقَمِ
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفَعِّمِ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مَصْنَمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ ^(٣) مُظْلَمِ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ ^(٤) دَمِ
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلَمِ
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
بِأَخِذٍ لِدِينَارٍ وَلَا أَخِذٍ دِرْهَمِ
وَلَا السَّفَكِ مِنْهُ ظَالِمًا مِلَّةً مَحْجَمِ
لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمِ
مُغْدًى مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَرَمِ

(٢) المذوف : المخلوط . والسام : السم .

(٤) في غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) في غير التجريد : « من الهول » .

وَأَرْبَحَ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُمَايِعِ وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلُنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعِنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظُّلُمِ ^(١) الْمُخَاتِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لِمَا قَدْ بَدَا لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَاذِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَارَ ^(٢) مِنْ تَرْعِ نَابِلِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ غَطَارِيفُ كَانُوا كَالْيُوثِ الْبَوَاسِلِ
لِمَا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِ جَسْرَةٍ تَقُلُّ مُتَوْنِ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ ضَرَفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُورًا بِالْمَنَاصِلِ
فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عِمَادَ ^(٣) الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الرَّسُولُ هُنَيْدَةً عَلَى الشَّعْرِ كَعْبَانِ سَدِيسِ ^(٤) وَبَازِلِ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى ^(٥) بِرِسَالَةٍ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
فَكُلَّ الَّذِي عَدَدْتُ يُكَفِّيكَ بَعْضُهُ وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

(١) في غير التجريد : « المجادل » مكان « المخاتل » . (٢) عار : طاش .

(٣) في غير التجريد : « عمود » .

(٤) الهنيذة : المائة من الإبل . والسديس : مداخل من الإبل في السنة الثامنة . والبازل :

ما انشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : « فقبلك ما أعطى الهنيذة جلة » .

(٥) في غير التجريد : « نبوة » مكان « برسالة » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألَكَ عما قلتَ .

ثم تقدّم نُصيب فأستأذنه في الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللاحاق بدابق^(١) ، وأمر لي وللأحوص ، كل واحد منّا بمائة وخمسين درهماً .

وفي رواية أنه قال :

ما عندي ما أعطيك ، فأنتظروا حتى يخرج عطائي فأواسيكم منه . فأنتظروا حتى خرج عطائه ، فأمر لي وللأحوص لكل واحد بثلاثمائة درهم ، وأمر لنُصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركةً من الثلاثمائة التي أعطاني إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلمتها الغناء ، فبعثتها بألف دينار .

قلت :

نعتيب لابن واصل
على بيت لكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا» : أن معاوية بن أبي سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون علي بن أبي طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية في ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رفع السب وأبدله بقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تركت السنة ! تركت السنة ! فقال كثير يمدحه :

وليت فلم تشتم عليا الأبيات

هو ودكين الراجز

وحكى دُكين الراجز قال :

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ، فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تَطبْ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة من مصر ، فسألتهنَّ الصُّحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته فودعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دُكين ، إن لى نفساً تَوَاقَّة ، فإن صِرتُ إلى أكثر مما أنا فيه فصِرْ إلى وِلك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك . قال : أشهدُ الله عزَّ وجلَّ به . قلت : ومن خَلقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ على أحدهما فقلت : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . فقلت : لقد أُستسمنت الشاهد . وقلت للآخر : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال : أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذنانهنَّ بالبركة ، حتى اعتقدتُ ^(١) منهنَّ الإبل والعبيد . فأتى لبصحراء فلج ^(٢) إذا ناعٍ يَنْعَى سُلَيْمانَ بن عبد الملك . قلت : فمن القائمُ بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجهت نحوه . ولقينى جريراً مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِنْ أين ؟ قال : من عند من يُعطى الفقراء ويمنع الشعراء . فأطلقتُ فإذا هو فى عَرْصة دارٍ قد أحاط به الناسُ ، فلم أخلص إليه ، فناديتُ :

يا عُمَرَ الخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ ^(٣) الْعَظَائِمِ
إِنِّى أُمْرؤُ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ طَلَبْتُ دِينِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : اقتنيت . (٢) فلج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائع : الشائيل ، أو العطايا .

إِذ تَنْتَحِي وَاللَّيْلُ ^(١) غَيْرُ نَائِمٍ عِنْد أَبِي يَحْيَى وَعِنْد سَالِمٍ
 قَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبَدْوَى شَهَادَةً عَلَيْكَ .
 قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَدْنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَةٌ ، لَمْ تَنْلُ شَيْئًا
 إِلَّا تَأَقَّتْ لَهَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ
 مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفَا ^(٢) دِرْهَمٍ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ .

وقد قيل إن دُكَيْنًا هو القائل :

شعر متنازع بين
 دُكَيْنَ وَالسَّمُوعِلَ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدَسَّ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَنِ النَّفْسِ ^(٣) ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
 وَقِيلَ لِنَهْمَا لِلسَّمُوعِلِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السَّنَنِ ، وَلَهُ
 وَفَرَةٌ ^(٤) . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكْنَةً ^(٥) مِنْ عُكْنَتِهِ
 فَغَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى
 هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِفُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَّةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَانَتْ أَسْمَعُهُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مَنِّي يَسُرُّنِي
 مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله
 ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن العقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه *

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العكنة : من أطواء البطن .

فما معنى غمزك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحدٌ من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مَورِق قال:

كنتُ بالشام زمنَ وَلِيِّ عُمَرَ بن عبد العزيز، وكان بمُخْناصرة. ^(١) وكان يُعطى الغُرْباء مائتي درهم. قال: فجئته فأجده مُتَكِنًّا على إزار وكساء من صُوف. فقال لي: بمن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيِّ أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيِّهم؟ قلت: من قُرَيْش. قال: من أيِّ قُرَيْش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أيِّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليٍّ. فقال: مَنْ عليٌّ؟ فسكتُ. فقال: أبنُ أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى عليٍّ. ثم قال: أشهدُ على عددٍ من أدرك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». أين مُزاحم؟ ^(٢) كم تُعْطِي مثله؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليٍّ. ثم قال: أفِي فَرَضٍ أنت؟ قلت: لا. قال: فأفْرِضْ له. ثم قال: أَلْحَقْ بِلادك، فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك.

وحكى العُتْبِي عن أبيه قال:

لما حضرتُ عُمَرَ بن عبد العزيز الوفاةُ جمع ولده حوله، فلما رآهم أَسْتَعْبِرُ ثم قال: يا بَنِي وأُمِّي مَنْ خَلَقْتُمُ بَعْدِي فُقَرَاء! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ابن مَروان: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَعَقَّبَ فِطْلَكَ وَأَغْنَهُمْ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَحَدٌ فِي حَيَاتِكَ وَلَا يَرْتَجِعُهُ الْوَالِي بَعْدَكَ. فنظر إليه نظر مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ ثم قال: يا مَسْلَمَةُ،

(١) خناصرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاهُ في حياتي وأَشَقَّى به بعد وفاتي ! إنَّ ولدي بين رجلين : إما مُطِيعٌ لله
فَاللهُ مُصْلِحٌ لِهْ شَأْنِهِ ورازقه ما يَكْفِيهِ ، أو عاصٍ لِهْ فما كُنْتُ لَأُعِينَهُ على معصية .
يا مَسَلَمَةُ ، إِنِّي حَضَرْتُ أَبَاكَ — يعني عبد الملك بن مروان — لَمَّا دُفِنَ ، فحَمَلْتَنِي
عيني عند قبره ، فرَأَيْتُهُ قد أَفْضَى إلى أمرٍ من أمرِ الله راعني وهالني ، فعَاهَدْتُ الله
أَلَّا أَعْمَلَ بمثل عمله إِنْ وَلَيْتُ ، وقد اجْتَهَدْتُ في ذلك طول حياتي ، وأرجو أن
أُفْضَى إلى عَفْوٍ من الله وَغُفْرَانٍ .

قال مَسَلَمَةُ بن عبد الملك : فلما دُفِنَ حَضَرْتُ دَفْنَهُ ، فلما فُرِغَ من شَأْنِهِ حَمَلْتَنِي
عيني فرَأَيْتُهُ فيما يرى النَّائم وهو في رَوْضَةٍ خَضراءَ نَضْرَةٍ فيحاء وأنهار مُطَرِّدةٍ وعليه
ثِيَابٌ بَيْضٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وقال : يا مَسَلَمَةُ ، لمثل هذا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

وقيل :

لمَسَلَمَةَ بعد وفاته

لَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَفَ مَسَلَمَةُ بن عبد الملك عليه
بعد أن أُدْرِجَ في كَفَنِهِ فقال : يَرْحَمُكُ اللهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فلقد أَوْرَثْتَ صَالِحِينَ بِكَ
أَقْدَاءَ وَهْدَى ، وَمَلَأْتَ قُلُوبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكَرِكَ خَشِيَةً وَتَقَى ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ
شَرَفًا وَغُرًّا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ في الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وحكى مَسَلَمَةُ بن عبد الملك قال :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه ، أنا وفاطمةُ بنت عبد الملك
— يعني زوجة عُمَرَ — فَقُلْنَا : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَرَى أَنَّكَ قَدْ مَنَعْنَاكَ النُّومَ ،
فَلَوْ تَأَخَّرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قال : ما أَبَالِي لَوْ فَعَلْتُمَا . قال ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ،
وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا ، فَمَا نَشَبْنَا أَنْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : حَيَّ الْوُجُوهَ ، حَيَّ الْوُجُوهَ .
فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فحَبْنَاهُ وَقَدْ انْخَضَ مَيِّتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ :
(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) .

قلت :

إن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وَلِي الخِلافة بعهد من أبْن عمّه حُجَّاجاً^(١) : سليمان أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخِلافة سنة تسع وتسعين . وتوفي سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن يَنْقُضَ قواعدهم فَدَسُّوا إليه من وضع على إبهامه سُمّاً ، فكان إذا أَسْتَسْقَى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات مسموماً رضى الله عنه^(٢) .

(١) أى لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العاملى . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
وكتب بحياة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٦٦٦ هـ (ست وستين وسبعمائة) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبي الحلبي عفا الله عنه . يسأل من نظرفيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .

تعقيب لابن واصل
في موت عمر بن
عبد العزيز

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل

(*) أخبار عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية :
ابن الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأم معاوية بن الحارث : عاملة بنت وديعة ، من قضاة . وبها سُمي ولد معاوية
عاملة . ونُسب « عدي » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعدي بن الرقاع شاعرٌ مُتقدِّم عند بني أمية ، مدَّاح لهم ، خاصٌّ بالوليد
ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابنُ سلام في الطبقة الثالثة
من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ،
لا من باديتهم .

بينه وبين جرير
في حضرة الوليد
ابن عبد الملك

وذكر أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدي بن الرقاع
العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عدي
ابن الرقاع . قال فشرُّ الثياب الرقاع ! فمَن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أم من
الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَاراً حَامِيَةً) ؟ ثم قال :

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأشهب بن رميلة وأخباره ، ثم عاد إلى أخبار عمر بن
عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواثق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

يَقْصُرُ بَاعُ الْعَامِلِيِّ عَنْ ^(١) الْعَلَا
فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ :

أَمْ أَنتَ أَمْرُوٌّ لَمْ تَدْرَ كَيْفَ تَقُولُ
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرَى كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ إِلَى رَجُلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجْرِنِي .
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجَرِيرٍ : لَنْ شَتَمْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتْ وَلِأَجْمَنِكَ حَتَّى يَرْكَبَكَ فَيُعَيِّرُكَ بِذَلِكَ
الشُّعْرَاءَ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

* حَتَّى الْهَدْمَلَةِ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ ^(٢) *

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّكَتِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَارًا لَنْ ^(٤) يَفْأَخِرْهَا
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُرَّ فِي قَرْنٍ
وَقِيلَ :

ذَكَرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ فِي مَجْلَسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ،

فَضَّلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ
كَثِيرًا عِنْدَ بَعْضِ
الْخُلَفَاءِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « النبل » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغاييس : الضغفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « يفاضلها » مكان « يفأخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار

لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . والجماعات : بنات لبون ، لذلك

والأنثى . والقرن : الحبل بقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضمين وسكن تخفيفاً : جمع

بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وفطرنابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن ذاببه إذا

طلع يشق اللحم عن منبته شقا . والقناعيس : الجبال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنعاس ، بالكسر .

فَأَمَتَرُوا فِيهِمَا أَيُّهُمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ عَدَى ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ بَيْتًا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ
خَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ
لَيْسَ رَجُلٌ جَرِيرًا وَلَيْلُجَمَنَّهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى
وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِ النَّاسَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ
وَعَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرَعَ الْوَالِي مِنَ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكَمَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :
* أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيرَةٌ *

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمَرَنِي أَنْ
أَسْأَلَكَمَ عَنْ نَسَبِ عَدَى بْنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ
الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

وَذُكِرَ عَدَى بْنُ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنْجَمِ ، فَقَالَ :
رَأَى ابْنُ الْمُنْجَمِ فِيهِ
مَا أَحَدٌ ذَكَرَنِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدَى بْنَ
الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوي ^(١) : قَتَلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا
فَكَنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّ بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ
بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنْجَمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ عَدَىَّ بْنَ الرَّقَّاعِ كَانَ يَنْزِلُ الشَّامَ ، وَكَانَتْ لَهُ بِنْتُ تَقُولُ الشَّعْرَ .
فَاتَّادَ نَاسٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ لِيَمَاتِنُوهُ ^(١) ، وَكَانَ غَائِبًا . فَسَمِعَتْ أَبْنَتُهُ ، وَهِيَ صَغِيرَةٌ
لَمْ تَبْلُغْ ذَرَوًا مِنْ وَعِيدِهِمْ ^(٢) ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ وَأَنشَأَتْ تَقُولُ :

حديث ابنته مع
الشعراء الذين
أرادوا معارضة
أبيها

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ
عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلَمَ قِرْنٍ وَاحِدٍ
فَأَفْخَمْتَهُمْ .

وقيل :

بين أبي عمرو بن
العلاء ورجل في
استحسان شعره

أَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ ، قَوْلَ عَدَىَّ بْنِ الرَّقَّاعِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا ^(٣) فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكَانَتْهَا وَسْطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
وَمَنْنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَامِ

فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : أَحْسَنَ وَاللَّهِ مَا شَاءَ ! فَقَالَ رَجُلٌ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ : وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُهُ
مَشْبُوحًا ^(٤) بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ، وَقُضْبَانِ الدَّفْلَى ^(٥) تَأْخُذُهُ ، لَكُنْتُ لَهُ أَشَدَّ اسْتِحْسَانًا .
يَعْنِي إِذَا غُثِّيَ بِهِ عَلَى الْعُودِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَزَلَ عُيَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْأُرْدُنِّ ،
وَضَرَبَهُ وَحَلَقَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ ، وَقَالَ لِلْمُؤَكَّلِينَ بِهِ : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعًا أَوْ أَتَى

جفاه الوليد ثم
رضى عنه ملحقه
عبيدة بن
عبد الرحمن

(١) ليماتنوه : ليعارضوه .

(٢) ذروا : يسيرا . لغة في : ذروا . يقال : أتانا ذرو من خبر ، أى يسير منه . وفي حديث
سليمان بن صرد ، لعلى كرم الله وجهه : بلغني عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدر لي فيه بالوعيد ،
فسرت إليه جوادا . والعبارة : في المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشج : المد .

(٥) الدفلى : شجر حسن المنظر يكون في الأودية ، وهو لما يقتدح به . وفي المثل : افدح
بدفلى أو مرخ . ولعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانها وهي غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدى بن الرقاع ، وكان عبيدة إليه مُحسِنًا ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مَسْبوقًا ولكنْ إلى الغايات ^(١) سَبَاقًا جَوَادًا
وكنْتَ أَخِي وما ولدتك أُمِّي وَصُولًا باذِلًا لى مُسْتَرَادًا
فقد هِيضْتُ بَنَكِبَتِكَ الْقُدَامَى كذاك الله يفعل ما أَرَادَا

فوثب إليه الموكِّلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيَّظ عليه الوليدُ وقال : أتمدح رجلًا قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسِنًا ، ولى مؤثرًا ، ففى أىِّ وقتٍ كنتُ أكَفُّهُ بعد هذا اليوم ! فقال : صدقتَ وكرُمتَ ، قد عفوتُ عنك وعنه لك ، فخذْهُ وأنصرفْ به إلى منزله ^(٢) .

(١) فى بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهى حديث ابن واصل عن «عدي بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذى فيه الغناء ، وقد عودنا ابن واصل أن يختم به أخبار من يترجم له . وشعر عدى بن الرقاع الذى فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب
فن بك منا بيت آمنأ ومن يك من غسيرنا يهرب

ذكر بعض أخبار المعتز بالله

هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن المتوكل على الله أبي الفضل

جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

وكان أجملَ بنى العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بفا وذكر يزيد المهلبى قال :

كان المعتز يشرب على بُستان مملوء من النِّمَام^(١) ، وبين النِّمَام شقائق النعمان .
فدخل عليه يونس بن بفا ، وكان جميل الصورة ، وكان المعتز يعشقه ، وعليه قباء .
أخضر . فقال المعتز :

شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَوْبِهِ بِشَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي النِّمَامِ

ثم قال : أجيروا . فبدر بنان المغنى ، فقال :

والقد منه إذا بدا في قرطقي كالغصن في لين وحسن قوام

فقال له المعتز : فغن الآن فيه لحناً .

وذكر أن المعتز شرب . ويونس بن بفا هذا بين يديه يسقيه ، والجلساء
والمغنون بين يديه ، إذ دخل بفا والد يونس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والدك
عبدك يونس في الموت ، وهى تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج . وفتر المعتز بعده
ونعس ، وقام المجلساء وتفرق المغنون ، إلى أن صليت المغرب . وعاد المعتز إلى

(١) النمام : نبت عطري قوى الرائحة ، ولا تنتشر رائحته سوى : نماما .

(٢) القرطقي : قباء ذو طاق واحد . معرب .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُعَا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المعتز :

تَغِيبُ فلا أفرح فليتك لا تبرحُ
وإن جئت عذبتني بأنك لا تسمح
فأصبحتُ ما بين ذيرٍ من ولي كيدٍ تُجرَحُ
على ذاك يا سيدي دنوك لي أصلح

ثم قال : غنوا فيه . فجعلوا يُفكِّرون . فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبوري :
أحلب الطنبور أملح وأخف . فغنَّ فيه . فغنَّى فيه لحناً . فدفع إليه
دنانير الخريطة ، وهي مائة دينار وزنها مائتان ^(١) ، مكتوب على كل دينار
منها : ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة ^(٢) أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا
بالخلج والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

وحكى عبد السميع الهاشمي قال :

لما قُتل بُعَا دخلنا فهنأنا المعتز بالظفر ، فأصطحب ومعه يونس بن بُعَا ،
وما رأينا وجهين أحسن من وجهيهما . فما مضت ثلاث ساعات حتى سكر ،
وخرج علينا المعتز فقال :

ما إن ترى منظراً إن شئتَ حسناً إلا صريعاً يهادى ^(٣) بين سُكرين
سُكر الشراب وسُكر من هوى رَشَاءٍ تخاله والذي يهواه غصنين
ثم أمر فغنَّى فيهما بعض المغنين .

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أي ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .

وحكى العباس بن الفضل ^(١) بن المأمون قال :

هو وابن بفا
مع ديراني

كنتُ مع المعتز في الصيد وأقطع ^(٢) عن الموكب : وأنا ويونس بن بفا معه ، ونحن بقرب قنطرة وصيف ، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه ، نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ ، فشكا المعتز العطش . فقلت : يا أمير المؤمنين ، في هذا الدير ديراني أعرفه ، خفيف الروح ، لا يخلو من ماء بارد ، أفترى أن نتميل إليه ؟ فقال : نعم . فجئناه ، فأخرج لنا ماءً بارداً ، وسألني عن المعتز ويونس . فقلت : فتيان من أبناء الجند . فقال : بل مُفْلِتَانِ من حُور الجنة . فقلت له : هذا ليس في دينك . فقال : هو الآن في ديني . فضحك المعتز . فقال لي الديراني : أتأكلون شيئاً ؟ قلنا : نعم . فأخرج شطيرات وإداماً نظيفاً ، فأكلنا أطيب أكل وجاءنا بأطراف أشنان ^(٣) . فاستظرفه المعتز وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تُحب أن يكون معك من هذين لا يفارقك ؟ فقال : كلاهما وتماًراً . فضحك المعتز حتى مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد أن تختار . فقال : الاختيار والله في هذا دمار ، وما خلق الله عز وجل عقلاً يميز بين هذين . ولحقهما الموكب ، فأرتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي لا تنقطع عما كُنَّا فيه ، فإني لمن ثمَّ مولى ، ولئن ها هنا صديق . فمرحنا ساعة ، ثم أمر له بخمسمائة ألف درهم ، فقبلها وقال : والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يُحبب أمير المؤمنين دعوتي مع من أراد . قال : ذلك لك . فاتعدنا ليومٍ جئناه فيه ، فلم يبق غاية ، وأقام للموكب كله ما احتاج إليه ، وجاءنا بأولاد النصارى يخذموننا ، ووصله المعتز يومئذ صلة سرية ، ولم يزل يعتاده ويقم عنده .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فأنقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر هزته وتضم ، والضم أعلى .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً ، فلما انقضت البيعة قال :

توحدني الرحمن بالعزّ والعلا فأصبحتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليّ عهده ، وبعده المعتزّ ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الترك المتوكل بمواطاة ابنه المنتصر على ذلك ، بُويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الترك ، إن وليّ المعتز أن يقتلهم بأبيه المتوكل ، فعدّوا عنه إلى ابن عمّه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الترك فهرب من سُرّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك بسرّ من رأى المعتزّ بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أنْ خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتزّ بالله ، ثم حُمِلَ المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحُمِلَ رأسه إلى المعتزّ بالله ، ولم تَطُلْ أيام المعتزّ إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولّوا ابن عمّه المهتدى بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزُهدِه . وأقام خليفة سنةً ، ثم قتله الأتراك وولّوا ابن عمّه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

تعقيب لابن
واصل

ذكر بعض أخبار الفرزدق

وهو همام بن غالب بن صَعَصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع
ابن دَارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم
والفرزدق لقبٌ غلب عليه .

نسبه

لقبه

وهو وجريروالأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميين . وأخبارُهُ تذكُر في موضع
آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه
الغناء ، وهو :

ليس الشَّقِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرّاً مثلَ الشَّقِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرِيَاناً
ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ خَطَبَ النَّوَارَ بِنْتَ أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ ، فَرَضِيَّتُهُ
وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ لَهَا : أَشْهَدِي عَلَى نَفْسِكَ شَهُودًا . فَفَعَلَتْ .
وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ لِذَلِكَ . فَتَكَلَّمَ الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ : أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا وَأَصْدَقْتُهَا
كَذَا وَكَذَا ، فَإِنِّي أَنَا ابْنُ عَمِّهَا وَأَحَقُّ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّوَارَ ، فَأَبْتَهُ وَأَسْتَرَتْ مِنْ
الْفَرَزْدَقِ وَلَجأتْ إِلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمُنْقَرِي ، فَقَالَ فِيهَا :

بَنِي عَاصِمٍ لَا تُلْجِئُوهَا فَإِنَّكُمْ مَلَاحِي السَّوَاتِ (١) دُسِمُ الْعَامِمِ
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَبُوكُمْ لِلَّامِ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
فَقَالُوا لِلْفَرَزْدَقِ : وَاللَّهِ لَئِنْ زِدْتَ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا وَاحِدًا لَنَقْتُلَنَّكَ
غِيلَةً . فَنَافَرْتَهُ النَّوَارُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَى زَوْجَتِهِ

(١) يَكْنَى بِدَسَامَةِ الْعَامَةِ عَنِ الْوَسْخِ وَالْقَدَارَةِ .

تماضر بنت منظور بن زبّان ، فاستشفعت بها إلى زوجها عبد الله بن الزبير .
فقصّ الفرزدقُ حمزةَ بن عبد الله بن الزبير ، وأمه بنت منظور هذه ، ومدحه
الفرزدقُ فقال :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزة حاجتي إنَّ المُنوّهَ باسمه الموثوقُ
فجعل أمر النّوار يقوّي ، وأمرُ الفرزدق يضعفُ ، فقال الفرزدقُ :
أما بنوه فلم تُقبل شفاعتهم وشُفّعت بنتُ منظورِ بن زبّانَا
ليس الشّفيّع الذي يأتيك مُؤترّاً مثلَ الشّفيّع الذي يأتيك عُريّانَا
فبلغ ذلك الزبير ، فدعا النّوارَ فقال : إن شئتُ فرقتُ بينكما وقتلتُهُ فلا
يهجونا أبداً ، وإن شئتُ سيرتُهُ إلى بلاد العدو ؟ فقالت : ما أريد واحدةً منهما .
قال : فإنه ابنُ عمّك وهو فيك راعب ، فأزوجه إياك . قالت : نعم . فزوجه إياها .
فكان الفرزدقُ يقول دَحَلنا مُتباغضين وخرَجنا مُتَحايّين .

وقد قيل إنَّ تماضر التي عنها الفرزدق ، أم حبيب وثابت ، ابني عبد الله بن
الزبير . وماتت عند عبد الله ، فزوّج أختها أمّ هاشم ، فولدت له حمزة وهاشما
وعبّاداً ، وفي أم هاشم يقول الفرزدق ، يستعينها على ابن الزبير ويشكو
طول مقامه :

تروّحت الزُّكبان يا أمّ هاشم وهنّ مُناخاتُ لهنّ حنينُ
وخيلُسنّ^(١) حتى ليس فيهنّ نافعٌ لبيع ولا مَرَكوبهنّ سَمِينُ
وهذا يدلُّ على أنَّ النّوار كانت أُستعانت بأُم هاشم لا بتماضر . فلما أذنت
النّوار لابن الزبير في تزويجها بالفرزدق حَكَمَ عليه لها بمهرٍ مثلها عشرة آلاف
درهم . فسأل : هل بمكة أحدٌ يُعينه على ذلك . فدُلَّ على سَلَم بن زياد بن أبيه ،
وكان ابن الزبير حبسه ، فقال فيه :

(١) خيلسن : لم يسرحن .

دَعَى مُغْلِقِ الأبوابِ دُونَ فَعَالِهِمْ وَمُرِّى تَمْشَى بى - هُبَيْتِ - إِلَى سَلَمِ
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ وَيَفْعَلُ أَفْعَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي

ثم دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عَثْمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : أُنْعِطِي
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتِ مَحْبُوسَةٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرْتَ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَّةٌ وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سُؤَالَهُ مِثْلِي
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شِمْتِي وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّمَاةِ وَالْبَدَلِ
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا وَقَدْ طَرَقَ الْأَصْيَافُ شَيْخِي مِنْ قَبْلِي
أُجْبَلُ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلِدِي وَلَا الْجُودُ يُدْنِيَنِ إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

زواجه بجذراء

فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارَ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيلَانُ فِي مَحْمِلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةً الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَذْرَاءُ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَنْتَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ
بَوَالَّةَ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفْضِلُهَا عَلَيْهَا وَيُعَيِّرُهَا بِأُمَمِهَا ،
وَكَانَتْ أُمَةً :

لَجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقُهَا وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ ^(١) مِنْ آلِ خَالِدٍ
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهْجُورِ مِنَ الَّتِي رَبَّتْ وَهِيَ تَزُورُ فِي حُجُورِ الْوَلَدِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخو بسطام . وأبو الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضاً يمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعُهَا دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ
مِنْ آلِ مُرَّةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ ^(١) مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبِهَا وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامٍ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنيزر ،
أحد بني التميم بن شيبان ، دليله ، رأى كبشاً مذبوحاً ، فقال : هلكتم والله
حدراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت
فأنزل ، فأما حدراء فهلكتم ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه
صدقها ^(٢) فأقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت
حدراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْشَاشٍ ^(٣) وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّما تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ

وكان فتى من الأنصار أعتز بالمدنية فقال له : بلغني أنك أشعرُ
العرب ! وتزعُمُ مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردتُ
أن أعرضه عليك وأؤجلك سنةً ، فإن قلت مثله فأنت أشعرُ العرب ، وإلا فأنت
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ ^(٤) عَصَابَةٌ وَغَسَّانٍ ^(٥) تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَا

(١) الأحاوص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بعصبة » .
(٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع مد .

فَعَمَلُ الْفَرَزْدَقِ الْقَصِيدَةُ الْفَائِيَّةُ ، ففَلَجَ بِهَا .

حسان والخنساء
والأعشى في سوق
عكاظ عند النابغة

ثم ذكر أبو الفرج حكاية للخنساء تتعلق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تُضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّار *

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشئوا لنجأرا
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر العرب ! أنت
والله أشعر من كل ذات مئانة ^(١) . فقالت : إِي والله ، وأشعر من كل ذي
حُصَيْنَيْن . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أهلك ! قال : حيث تقول
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرون من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وأبني محرق فأكرم بنا خلا وأكرم بنا أبنا

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلمعن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يقطرون
من نجدة دما » فدالت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنثى .

لَا نَصَبَابَ الدَّمِ . وَفُخِرَتْ بِمِنْ وَلَدَتْ وَلَمْ تَفْخَرْ بِمِنْ وَلَدُكَ . فَقَامَ حَسَّانٌ
مِنْكَسِرًا مُنْقَطِعًا .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر !
وذكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها
وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حَامِي الْحَقِيقَةِ مَرْضَى الطَّرِيقَةِ مَحْمُودِ الْخَلِيقَةِ نَفَاعِ وَضَرَارِ

وذكر أن الفرزدق لقي كثيراً فقال له : ما أشعرك يا كثير في قولك :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

يُعَرِّضُ لَهُ بِسَرَقَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ جَمِيلِ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرَقَبِ

فقال له كثير : أنت أشعر مني يا فرزدق في قولك :

تَرَى النَّاسَ مَا سَارُوا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا

وهذا البيت لجميل ، سرقة الفرزدق منه . فقال الفرزدق لكثير : هل كانت
أُمك مَرَّتْ^(١) بالبصرة ؟ فقال : لا . ولكن أبي كان نزيلاً لأُمك .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

اخبار دريد بن الصمة

[ج ٩] وأسم الصّمة مُعاوية الأصغر بن الحارث بن مُعاوية الأكبر بن بكر بن
نسب علقمة^(١) بن خُزاعة بن غزيرة بن جُشم بن بكر بن هَوازَن .

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطولُ القُريّسان الشعراء غزوا^(٢) ، وأبعدهم
سُفراً ، وأكثرهم ظُفراً ، وأيمنهم نقيّةً عند العرب . وأشعرهم ، دريدُ بن الصّمة .

موته يوم حنين وذُكر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك الإسلام فلم يُسلم ،
وخرج مع قومه مُظاهراً للمُشركين يوم حنين ، ولا فضل فيه للحرب ، لكِبَر سنّته ،
وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف قبول مشورته
وخالفه لئلا يكون له ذِكر . فقتلَ دُرَيْدُ يومئذٍ على شِرْكِهِ .

وسياتي ذِكر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

إخوته ومقتلهم وكان لدريد إخوة ، وهم : عبد الله ، الذي قتلتُه غطفان ؛ وعبد يغوث ، قتلتُه
بنو مُرة ؛ وقيس ، قتلتُه بنو أبي بكر بن كلاب ؛ وخالد ، قتلتُه بنو الحارث
ابن كعب .

أهمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي ، أخت عمرو بن معديكرب .
وكان الصمة سبأها ثم تزوّجها ، فأولدها بنيّه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب
بقوله :

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التجرّيد : « غزيرة » .

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابنٌ يقال له : سامة . وكان شاعراً ، وهو الذي قتل أبا عامر ابنه وبنته الأشعري^(١) رحمه الله يوم حنين . وكان لدريد بنتٌ شاعرة ، ولها فيه مراثٍ كثيرة .

رأى أبي عمرو
شعر له في الصبر
على النوائب

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أحسن شعراً قيل في الصبر على النوائب قولُ دريد بن الصمة :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
لَمَقْتِلِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَالِكِ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدِ يَغُوثٍ أَوْ خَلِيلِ خَالِدٍ وَعَزَّ مُصَابًا حَتُّوْ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِمَّةٍ إِنَّهُمْ أَبَوَا غَيْرِهِ وَالْقَدْرُ يَجْزِي إِلَى الْقَدْرِ
فَإِمَّا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دَمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَشْقَى^(٢) بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلَحْمُهُ^(٣) حِينًا وَلَيْسَ بَذَى نُكْرٍ
يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِينَ فَيُسْتَقَى بِنَا إِنْ أَصْبْنَا أَوْ نَعْبِرَ عَلَى وَتَرٍ
بِذَاكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ^(٤) بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جُشم و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريدُ الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يرِيمُ حتى يأخذ مِرْبَاعَهُ^(٥) ، ويأكل ويُطعم ويَقسم

(١) هو ابن عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسقى » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

البقيّة بين أصحابه . فبينما هم في ذلك ، وقد سَطَعَت الدّواخُن ، إذ أقبلت إليهم عبس وفزارة وأشجع ، فالتقوا بالمنعرج من رُميلة اللّوى وأقتتلوا ؛ فقتل عبد الله ابن الصّمة ، وذَب عنه أخوه دُرَيْد فلم يُغْنِ شَيْئاً . وجُرِح دُرَيْد فسقط ، فكفّوا عنه ، وهم يرون أنه قد قُتل . واستنقذوا المال ونجا من هَرَب . فلما كان الليلُ مشى دُرَيْد وهو ضَعِيف قد نَزَفَه الدّم . فمرّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرقوبي بَعِيرِ طَعِينة ، فنَفَرَ البعيرُ ، فقالت : أعوذ بالله منك ! فأنتسب لها ، فأعلت الحى مكانه . فغُسِل عنه الدّم وزُرِدَ زاداً وسُقِيَ ، فنجا .

وذُكِرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ فَزَارِيَّةً ، وَأَنَّ الْحَيَّ عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ ، فَدَاوَتْهُ الْمَرْأَةُ حَتَّى بَرَأَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ .

شعره في وفاة أخيه

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرِثُنِي أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوْهَا :

أَرْتَّ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بَعَاقِبَةٍ^(١) وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدْ إِلَيْكَ جَوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مَنَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
ومنها .

أَعَاذَلْتِي كُلَّ أَمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّابِكِ الْمَتَزَوِّدِ
أَعَاذَلْ إِنْ الرُّزْءُ أَمْثَالُ^(٢) خَالِدٍ وَلَا رُزْءٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابَ عَارِضٍ وَرَهْطَ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِأَلَنِّي مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ^(٤) الْمُسْرَدِ
أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخرة .

(٢) خالد ، من أسماء عبد الله ، وسيأتى أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبدأ .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : « السابرى المسود » . والمسرد : المتتابع الخلق فى النسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد
دعاني أخي والخيل بيني وبينه فلم ادعاني لم يحيدني بقعد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد
ولا برماً إذا الرياح تناوحت برطب العضاء والهشيم^(١) المعصد
نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي^(٢) في النسيج الممدد
فأرمت حتى خرقتني رماحهم وغودرت كبوفي القنا^(٣) المتقصد
قتال امرئ وأسى أخاه بنفسه ويعلم^(٤) أن المرء غير مخلد
صبور على وقع النوايب^(٥) حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

تمثل على بن
في طالب بنت له

وذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر
الحكمين : أبى موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :
إننا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فثب من ذلك وأرجع عن تحكيم
الحكمين ، وعد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل
منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضى الله عنه بقول دريد بن الصمة :
* أمرتهم امرئ بمنعرج اللوى *

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،^(٦) وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبوبها مرة يميناً ومرة شمالاً . والعضاء : شجر عظيم
له شوك . والهشيم : التبت اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .
(٢) تنوشه : تتناوله . والصياصي : جمع صيصية ، وهى شوكة الخائلك التى يسوى بها
السداء والحممة . (٣) المتقصد : المتكسر . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .
(٥) فى بعض أصول الأغاني : « المصائب » . (٦) الذى فى شرح الحاشية (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذُفافة ، وأبو فُرْعان ، وأبو أَوْفَى . وقد ذَكَرَ دُرَيْدُ كُلَّ ذَلِكَ فِي شعره .
وقيل : إنَّ أُمَّ مَعْبُدِ التي ذَكَرَهَا دُرَيْدُ فِي القصيدة ، هِيَ زوجته ، وكانت رَأَتْهُ
شَدِيدَ الجَزَعِ عَلَى أخيه عبد الله ، فعَاتَبَتْهُ عَلَى ذَلِكَ وصَغَرَتْ شَأْنَ أخيه وسَبَّتْهُ .
فطَلَّقَهَا وقال فيها :

* أَرْتِ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبُدِ *

البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وَذَكَرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ أَغَارَ بَعْدَ قَتْلِ أخيه عبد الله عَلَى غَطَفَانَ يُطَالِبُهُمْ
بِدَمِهِ ، فَاسْتَقْرَاهُمْ ^(١) حَيًّا حَيًّا ، وَقَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مَرْثَةَ ، وَأَسْرَ
ذَوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبَ ، أَسْرَهُ مَرْثَةَ بْنَ عَوْفِ الجُشَمِيِّ . فَقَالَتْ
بَنُو جُشَمٍ : لَوْ فَادَيْنَاهُ ^(٢) ! فَأَبَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ وَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ عبد الله . وَقَتَلَ مِنْ
بَنِي فِزَارَةَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : حِزَامٌ ، وَإِخْوَةً لَهُ ؛ وَأَصَابَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي مَرْثَةَ ، وَمِنْ
بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ ، وَمِنْ أَحْيَاءِ غَطَفَانَ . فَقَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُؤَفَّرًا بِمَقْتَلِ عبد الله ^(٣) يَوْمَ الذَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بَدَى الرَّمْثِ وَالْأَرَطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبٍ ^(٤)
قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذَوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، فَقَالَ : كَادَ دُرَيْدُ
أَنْ يَنْسُبَ ذَوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ إِلَى آدَمَ ! وَلَمَّا أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوْسَطَ قَالَ : لَيْتَ الشَّمْسُ
كَانَتْ ثَبَّتَتْ لَهُ قَلِيلًا حَتَّى أَدْرَكَهُ .

وقال أيضاً :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ ضَمَّ أَجْمَعًا

(٢) فاداه : أطلقه وقبل فديته .

(١) استقراهم : تتبعهم .

(٤) الرمث والأرطى : نبتان . وذو الرمث : موضع .

(٣) يوم الذنائب : من أيام العرب .

حريه غطفان ثاراً
لأخيه وشعره
في ذلك

عبد الملك بن مروان
وشعر لدريد

من شعره في هذه
الوقعة

ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا ^(١) فَأَوْضَعَا

هو وأمه في نار
قيس

وَذَكَرَ أَنَّ رِيحَانَةَ بِنْتَ مَعْدِيكَرْبَ قَالَتْ لَأَبْنَاهُ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ، بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ
مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ : يَا بُنَيَّ، إِنْ كُنْتَ عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِ النَّارِ بِأَخِيكَ فَأَسْتَعِنْ بِخَالِكَ
وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زُبَيْدٍ. فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَّهْنُ، وَلَا يَمَسُّ طَبِيبًا،
وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ. فَغَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذُؤَابِ
ابْنِ أَسْمَاءَ فَقَتَلَهُ بِفَنَاءِهَا، وَقَالَ : هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ، مُتَّعْتُ بِكَ .

مقتل قيس بن
الصمة

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي قَتْلِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ غَزَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ بَنِي جُشَمٍ،
فَأَغَارُوا عَلَى إِبِلِ لَبْنَى كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ، فَأَنْطَلَقُوا بِهَا. وَخَرَجَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ
ابْنَ كِلَابٍ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، قَالَ عَمْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ، وَكَانَ
حَازِمًا عَاقِلًا : أُمَكُثُوا. وَمَضَى هُوَ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَنْتَسَبَ لَهُ هِلَالِيًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيْنَ مَرَعَى إِبِلِهِمْ، وَأَعْلَمَهُ
أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مَجَاوَرَتَهُمْ. فَخَبَّرَهُ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ. وَرَجَعَ إِلَى
قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بُغْيَتَهُ. فَصَبَحَ الْقَوْمَ بَنُو كِلَابٍ فَظَفَرُوا بِهِمْ، وَقَتَلُوا قَيْسَ بْنَ
الصَّمَةِ، وَأَرْتَجَعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَذَهَبُوا بِإِبِلِ آلِ الصَّمَةِ.

فَقَيْسٌ هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دُرَيْدُ بْنُ شَعْرَةَ، وَهُوَ قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ ^(٢)،
أَيَّ آلِ أَبِي بَكْرٍ.

مقتل عبد يغوث

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهُرِ بَنِي الصَّادِرِ فَقَتَلُوهُ. وَذَكَرَهُ أَيْضًا دُرَيْدُ بْنُ شَعْرَةَ.

مقتل خالد

وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ غَزَتْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا
إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ، فَقَتَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ خَالِدَ بْنَ الصَّمَةِ، قَتَلَتْهُ أَرْحَسُ بَطْنٍ مِنْ شَنْوَةَ،
وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَظَفَرَ بِهِمْ، وَأَسْتَقَ إِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبَى

(١) أجرى إليها : قصد إليها . والإيضاح من السير : السريع .

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء .

نساءهم وملأ يديه وأيدى أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ من كان معه إلا خالداً عمه ،
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْد في قوله :
« أو خليلي خالد ^(١) » .

حديث خطبة
الخنساء

وذُكر أن دُرَيْد بن الصمة مرَّ بالخنساء الشاعرة ، وأسماها تُماضر بنت عمرو
ابن الشريد ، وهي تهنأ بغيراً لها ، وقد تبدلت ، حتى فرغت منه ، ثم نصت عنها
ثيابها فأغتسلت ، ودُرَيْد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به ، فأعجب بها ، وأنصرف
إلى رجاله وأنشأ يقول :

حَيُّوا تُماضِرَ وأربَعوا صَحْبِي	وَقِفُوا فَإِنْ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخُنَّاسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ	وَأَصَابَهُ تَبَلٌُّ مِنَ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنُقِي جُرْبِ
مُتَبَذِّلاً تَبَدُّو مُحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ^(٢) النَّقَبِ
مُتَحَسِّراً نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْعَبِيرُ بَرِيْطَةً ^(٣) الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَّاسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غدا على أيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قُرَّة !
إنك للكريم لا يُطعن في حسبه ، والسيد لا يُرد عن حاجته ، والفحل لا يُقدع
أنفه ^(٤) ! ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كرك لها ، وهي
فاعلة . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أذاك فارسٌ هوازنٌ وسيدٌ بني جُشَم ، دُرَيْد
ابن الصمة يخطبك ، وهو من تعلمين . فذكر أنها قالت له : أنظرني حتى أشاور

(١) انظر شعر دُرَيْد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضميتين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقدح أنفه : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكريم إذا أراد الناقة ، ليحمل
عليها غيره . يريد أنه كريم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فَمِنْهُ بَقِيَّةٌ ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلَيْدَتْهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكَتْ . فَعَاوَدَ دُرَيْدُ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبُوهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتِي ، أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرِّمَاحِ وَنَاكِحَةً شَيْخَ بَنِي جُشَمٍ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدًا ^(١) ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أَمْتَنْتُ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمَا ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَسَنَ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَكَوَلُوا بِهِ أُمَّةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعَدَ فِي حَاجَةٍ قَيَّدَتْهُ بِقَيْدِ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمُنُونِ ^(٢) كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثُ ^(٣) أَذْنِي فَوْقَ الْوَتْرِ
فِي مَنْصَفٍ ^(٤) مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيَةِ الْكَاعِبِ الْعِذْرَاءِ بِالْحَجَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِنَ الْحَيِّ مُتَتَبِذٍ كَمَرَبَطِ الْعَيْرِ لَا أَذْعَى إِلَى خَبَرِ
يُمْضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا فَقَدُوا مَتَى عَزِيمَةً أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ ^(٥) مَتَّعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمرِي
وَأَنْتِي رَابِئِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمْشِي عَلَى أَثَرِي
إِنْ السَّنِينَ إِذَا قَرَّبَنَ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً ^(٦) أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرِ

وَذُكِرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسْنَنْتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ ،

بينه وبين زوجته
بعد ما أسن

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزوَعَدَ قَبْرُهُ تَقُولُ : اسْقُوْنِي إِذَا أَدْرَكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ . وَيُقَالُ : هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا . أَيْ يَمُوتُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «الْمُنُونُ» .

(٣) الدَرِيثُ : الْخَلْقَةُ يَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الرَّامِي الرَّمْيَ . . وَفَوْقَ السَّهْمِ . حَيْثُ يَقَعُ الْوَتَرُ مِنْ رَأْسِهِ .

(٤) مَنْصَفٌ : وَسْطٌ . (٥) مَتَّعْتُ : طَابَتْ . (٦) الْمِرَّةُ : طَاقَةُ الْحَبْلِ .

وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفِي شَبَابِكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةً ^(١) ، فَعَلَى أَى شَيْءٍ تُخَلِّفُ
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحْبَبْتُ إِلَىَّ مِنْ مَالِ تِلَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَنْفَدُ ^(٢) قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذَكَرَ غَزْوَةَ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلَ دُرَيْدَ بْنِ الصِّمَّةِ :

غزوة حنين
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانَ مِنْ
الْهِجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكَرَّابٌ ، فَجَمَعَتْ نَصْرٌ
وَجُشْمٌ وَسَعْدٌ وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَأَحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشْمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ
شَيْخٌ كَبِيرٌ قَانٌ ، لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شُجَاعًا
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِمَارِ سُبَيْعُ
أَبْنِ الْحَارِثِ ، وَجَمَاعٌ أَمَرَ النَّاسَ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ، فَلَمَّا
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ ^(٣) أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي شَجَارٍ ^(٤) لَهُ . فَقَالَ
لَهُمْ دُرَيْدُ : بَأَى وَادٍ أَتَمُّ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نَعَمْ بِجَالِ الْخَيْلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَدَّة » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةِ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَغْنَى » .

(٣) أَوْطَاسُ : وَادٍ بِدِيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبٌ أَصْغَرَ مِنَ الْهُودُجِ .

الضرس^(١)، ولا السهل الدهس^(٢). مالى أسمع رُغاء البعير^(٣)، ونهيق الحمير، وبكاء الصغیر، وثغاء الشاء! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعى له به. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يومٌ كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رُغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصبيان، وثغاء الشاء؟ قال: سُقت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردتُ أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فأنقض به^(٤) ووبخه ولامه، وقال: راعى ضأنٍ والله! — أى أحمق — وهل يَرُدُّ المنهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت لهم عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعبٌ وكلاب؟ قال: لم يشهدا منهم أحد. قال: قال: فات^(٥) الجد والحد^(٦)! لو كان يومٌ علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر، وبنو عوف بن عامر. قال: ذاك الجدعان^(٧) من عامر، يضربان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة^(٨) بيضة هوازن إلى محور الخيل شيئاً، أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلى قومهم، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل؛ فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تفضح في حريمك. فقال: لا والله، لا أفعل ذلك أبداً، إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك، والله لتطيعننى يا معشر هوازن، أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري — ونفس على دريد بن الصمة أن يكون له في ذلك اليوم

(٢) الدهس: اللين السهل.

(١) الضرس: الصعب.

(٤) أنقض به: صاح.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «الإبل».

(٦) الحد، أى الشجاعة والحدة.

(٥) في بعض أصول الأغاني: «غاب».

(٨) البيضة: أصل القوم.

(٧) الجدع: الحدث الشاب.

ذِكْرُ وَرَأَى — فَقَالُوا : أَطْعَمْنَاكَ وَخَالَفْنَا دُرَيْدًا . فَقَالَ دُرَيْدُ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ
وَلَمْ أَغِبْ عَنْهُ ! وَقَالَ رَجَزُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ دُرَيْدِ
ابْنِ الصَّمَةِ ، وَهُوَ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبْتُ فِيهَا وَأَضَعُ^(١)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٢)

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاءهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً ،
منهم عشرة آلاف هم الذين فتّح بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسْلِمَةُ الْفَتْحِ مِنْ
قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرةَ جيشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
لَنْ يُغْلِبَ هَؤُلَاءُ مِنْ قَلَّةٍ . فَلَمَّا لَقِيَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ ، وَثَبَتَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ رَاكِبٌ بَعْلَتُهُ الدُّلْدُلُ ، وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ عَمَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَأَمَرَهُ أَنْ
يُنَادِيَ الْأَنْصَارَ لِيَرْجِعُوا ، وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ !
فَرَجِعُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَارِئِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ كَالْإِبِلِ تَعُطِفُ عَلَى أَوْلَادِهَا مَائَةً مَائَةً ،
وَتَرَا جِ الْمُسْلِمُونَ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِي
فَحَصَّبَ بِهِ وَجْهَ الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » وَأُسْتَعْرَتِ الْحَرْبُ ، وَتَطَاوَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْلَتِهِ يَنْظُرُ مُجْتَلِدَ الْقَوْمِ . فَقَالَ : « الْآنَ حِمَى
الْوُطَيْسِ » . وَهَذَا مِنْ أَمْثَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْتَصِمَةِ بِهِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ،
وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمُ مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ ، وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوْطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ^(٣) . وَتَبِعَتْ خَيْلُ

(١) الحبيب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزمع : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز . وصدع :

فتية قوية . (٣) هي نخلة اليمانية . (ياقوت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة ؛ فأدرك ربيعة بن رُفيع السلمي -
أحد بني يربوع بن شمال بن عوف ، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ
بخطام جملة ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجار له ، فأناخ به ، فإذا
هو رجل شيخ كبير ؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال :
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن رُفيع السلمي . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ ابْنِ تَكْمَةَ^(١) ماذا يُريد من المُرْعَشِ الذَّاهِبِ الأَدْرَدِ
فَأَقْسِمَ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةَ اظَلَّتْ^(٢) فرائصه تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَلَا تَكُونِ معي قُوَّةُ الشَّامِخِ^(٣) الأَمْرَدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه ، فلم يغب شيئاً . فقال له دريد : بئس ما سلحتك
أمك ! خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القرباب فأضرب به ، وأرفع عن العظام ،
وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ؛ فإذا أتيت أمك فأخبرها
أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يومٍ قد منعت فيه نساءك .

وحكى عن ربيعة أنه قال :

لما ضربت دريد بن الصمة بالسيف سقط فتكشّف ، فإذا عجانه^(٤) و بطن
فخذه مثل القراطيس من رُكوب الخيل .

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه . فقالت له : لقد أعتق قتيك ثلاثاً
من أمهاتك .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في آثار من توجه قبيل أوطاس ، أبا عامر

(١) في غير التجريد : « أكمة » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لولت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الشارخ » وهو الشاب .

(٤) العجان : الدبر . وقيل : هو ما بين الدبر والقبل .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورمى سلمة
ابن دُرَيْد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكْبته فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصمة تذكر قتل السلمي أباها :

شعر عمرة ابنته
في رثائه

جَزَى عَنَّا الْإِلَهَ بْنَى سُلَيْمٍ	وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا ^(١) عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ	أُجِيبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا ^(٢) رِمَاقٍ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَسَكَّتْ مِنَ الْوُثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : العقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق .

(١٠) أخبار إبراهيم بن العباس الصولي

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نسبه وولاه .
 ففتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلده ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .
 ولما ظهر يزيد بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،
 أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قُتل . وكان يُقاتل كلَّ من بينه وبين يزيد من
 جيش بني أمية ، ويكتب على سهامه : صولٌ يدعوكم إلى كتاب الله ومُسنّة رسوله .
 فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فاغتاظ وجعل يقول : ويلي على ابن الغلفاء !
 وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودُعاهما ، وقد كان بعض
 شيء عن محمد بن
 صول
 أهلهم أدعوا أنهم عربٌ ، وأن العباس بن الأحنف خالهم .

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين^(١) على جرجان ، وكانا تركيين ،
 صول وفيروز
 تمجّسا وتشبّها بالفرس . فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمّهما ، فأسلم صول
 على يده ، ولم يزل معه حتى قُتل يوم العقرة^(٢) .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا محمّارة ، أحد الدعاة . وقتله عبد الله بن علي^(٣)
 تسمية الحديث عن
 محمد بن صول
 ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدّة آخرين .

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه
 إبراهيم وأخوه
 عبد الله

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار إبراهيم طائفة من أخبار المعتضد في لحن ، وهي لا تعدو الصفحة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » . (٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم أدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، اتصالاً به فرّغ منهما ، وتنقّل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلّد ديوان الضياع والنققات بسرّاً من رأى في نصف شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان دِعْبِل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

ما كان يستحسنه
دِعْبِل من شعر
إبراهيم

إِنَّ أَمْرًا ضَنَّ بِمَعْرُوفِهِ عَنِّي لَمَبْدُولٌ لَهُ عُذْرِي
ما أنا بالرّاغب في عُرفه إِن كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وذكر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافيها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

ما كان بين إبراهيم
ومحمد الزيات
وهجاء إبراهيم

أَبَا جَعْفَرٍ خَفَ خَنْضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ وَقَصَّرَ قَلِيلاً عَن مَدَى غُلُوثِكَ
لَئِنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمًا حَوِيَّتَهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
وله فيه :

دَعْوَتِكَ فِي بَلَوَى أَلَمَتْ صُرُوفُهَا فَأَوْقَدْتَ مِن ضِغْنٍ عَلَيَّ سَعِيرَهَا
وَلَمَّا إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَمَّةٍ كَدَاعِيَةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرَهَا
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزِّيَاتِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأُمُوتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من
هجره

وقيل :

لَمَّا انْحَرَفَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ تَحَامَاهُ النَّاسُ

أَنْ يَلْقَوْهُ ، فَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، وَقَدْ هَجَرَهُ فِيمَنْ هَجَرَهُ :

تَغَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارثُ وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارَثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا غَزَيْنَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

من جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم :

خَلَّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا
وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

ومن جيد شعره :

أَمِيلُ مَعَ الذَّمِّامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَحِلِّ لِلصَّدِيقِ عَلَى ^(٢) الشَّقِيقِ
أَفَرِّقْ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعْ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

شعره إلى رجل
معتذر

واعتذر إليه رجلٌ بعذرٍ ، فلم يقبل عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ وَرَقَتِهِ :

أَبْدَأُ مُعْتَذِرٌ لَا يُعْذَرُ وَرُكُوبٌ لِلَّذِي ^(٣) لَا يُغْفَرُ
وَمُلَقًى بِمَسَاوِ كُلِّهَا مِنْهُ تَبَدُّو وَإِلَيْهِ تَصْدُرُ
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابنٌ قد يَفْعَ وترعرع ، وكان به مُعْجَبًا ، رثاؤه ابنه

فمات فقال فيه :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لَمُتُّ لِي فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصولي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة
عبد الله الصولي
وهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثلث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أمي » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تغفر » .

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ
رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بهـاله فساهمهم حتى أُستوت بهمُ الحال
وقد عيب على إبراهيمُ ابتداءه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في
موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العهد مأمونٌ^(١) الغيوبِ
بِطِيءٍ عنك ما أُستغنيَتْ عنه وطلّاعٌ عليك مع الخطوبِ
وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يشنه إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها
تقتضى مُقدِّمَ كلام .

وذَكَرَ على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل
وقد طلب إليه
وصف القصور
الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدُور الإبراهيمية
— وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأبايزر :
« ووزن دائق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصِّفة ، أغتاظ ثم
قال لعل بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :
وزن دائق أى شيء ؟ أمن بَظُرُ أمك ؟ قال على بن يحيى : فدخلتُ إليه
فقلتُ : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيز علىَّ أن أُؤدِّيها . فقال : هايتها . فأديتها .
قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدى ، إن على بن يحيى صديقى وأخى ، وقد
أدّى الرسالة ، فإن رأيتَ أن تجعل وزن الدائق من بَظُرِ أمى وبَظُرِ أمه جميعاً
تفضلتُ ؟ فقلت : قَبَحَكَ الله ! وأنا أَيْشِ ذَنْبِي ! قال : قد أدّيتَ الرسالة وهذا
جوابها . قال : فدخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قَبَحَ
الله ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى خُصَّ برِجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الأغاني : « المنعيب » مكان « الغيوب » .

عليه بقيّة يومه ، فإذا لقيته قال لي : يا عليّ ، وزن دانق أيش ؟ فأقول : لعنة الله على إبراهيم !

وقيل : نظر إبراهيم بن العباس إلى الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فقال له : شعره في الحسن بن وهب وهو مخمور

عيناك قد حكنا ميم تـك كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد أرتـك ميميت صاحبها عيانا

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس ما كتب به إلى محمد بن عبد الملك الزيات : من جيد شعره

وكنت أخى بإخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانا

وكنت أذم إليك الزمان فأصبحتُ فيك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات فهأنا ^(١) أطلب منك الأمانا

ومن جيد شعره قوله :

ردّ قولى وصدّق الأقوال وأطاع الوشاة والعذّالا

أتراه يكون شهر صدود وعلى وجهه رأيت الهللا

وقال أبو الفرج :

أنشدت عني أبياتاً لأبن دريد يمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

يا من يقبل كفّ كلّ مخرّق هذا ابن يحيى ليس بالمخرّق

قبّل أنامله فلسن أناملاً لكنهن مفاتح الأرزاق

فقال : يا بني ، هذا سرّقه هو وابن الرّوى جميعاً من إبراهيم بن العباس ، قال إبراهيم يمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل يدّ تقاصر منها الأمل

فباطئها للندى وظاهرها للقبيل

وبسطتها للغنى وسطوتها للأجل

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومَذَلَّةٍ وأُحرَّ بينهما يَمُوتُ هَزِيلًا
فأمَدُّ إلى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَسَطَ النِّوَالِ وَظَهَرُهَا ^(١) التَّقْبِيلَا

وحكى الصَّوْلِيَّ قَالَ : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المحدثين ، وما روى ثعلبُ شعرَ كاتبٍ
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيرًا قوله :

لنأبلُ كُومَ ^(٢) يضيقُ بها الفضا ويفترُّ عنها أرضُها وسَمَاوُهَا
فمن دُونِهَا أن تُستَباحَ دِمَاوُنَا ومن دُونِهَا أن تُستَباحَ دِمَاوُهَا
حَمَى وقرى فالموتُ دون مَرَامِهَا وأيسرُ خطبٍ يومَ حقِّ فَنَاوُهَا
ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائل لا ستجيد له .

وذكر أن عبید الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لتقديم ولا مُحدث في قِصر الليل أحسنَ من قول إبراهيم بن العباس :
وليلةٍ من الليالي الزُّهْرِ قابلتُ فيها بدرَها بيسدِرِ
لم تك غير شفقٍ وفجرٍ حتى تولَّتْ وهى بِكرِ الدهرِ

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرياستين :

من شعره في الفضل
ابن سهل

فلو كان للشكر شخصٌ يمينُ إذا ما تأمَّله الناظِرُ
لمثلته لك حتى تراه فتعلم أني أمرؤ شاكِرُ
ولكنه ساكنٌ في الضمير يُحرِّكه الكلمُ السَّائرُ

ولما عقد المتوكل ولايةَ العهد بعده لبنيه الثلاثة : المنتصر ، والمعز ، والمؤيد ،

مدحه للمتوكل
وولاية عهده

مدحه ومدحهم إبراهيم بن العباس بقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأُنثى كوما .

أُخِيتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّايِيدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُمُودِ
قَرَّتْ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ فَحَقَّقْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُعودِ
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَأُرْتَفَعَتْ^(١) بِهِمْ فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُلُودِ
فَأَمَرَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ وُلَاةُ الْعُهُودِ بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَثَرَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا أُفْتَقَرَا
وله ، وهو في غاية الحسن :

تَلَجَّ السَّنُونُ بِيوتِهِمْ وَتَرَى لَهُمْ عَنْ جَارِ بَيْتِهِمْ أَزْوَارَ مَنْ كَبِ
وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ مُسْتَشْرِفِينَ لِرَاغِبٍ أَوْ رَاهِبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتِهِمْ نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنَهَزَةَ لِلرَّاغِبِ

وله إلى بعض
أصحاب الأطراف
وهو شعره الذي
فيه الغناء

وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ كَتَبَ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ
الْأَطْرَافِ ، فَقَالَ فِي فَصْلِ مِنْهَا : وَإِنْ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أَنَاةٌ ، فَإِنْ لَمْ
تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعِيدَا ، فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَامُهُ .

وَكَتَبَ ذَلِكَ وَهُوَ يَظُنُّهُ نَثْرًا ، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ رَأَاهُ شِعْرًا وَأَنَّهُ بَيْتٌ نَادِرٌ ، وَعَمِلَ فِيهِ
لَحْنٌ وَغَنَى بِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ هُوَ الَّذِي افْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ^(٢) .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَارْتَفَعُوا بِهِ » .

(٢) الْبَيْتُ : أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبَ بَعْدَهَا وَعِيدَا فَإِنْ لَمْ يُغْنِ أَغْنَتْ عِزَامُهُ

أخبار مروان بن أبي حفصة (*)

نسبته وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السَّمُط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يدى مروان بن الحكم . وأهله يُنكرون ذلك ويدّعون أنه من سبى إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم .

حديث عتق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدَّارَ (١) يوم قُتل عُثمان رضى الله عنه مع مَوْلَاهِ مروان بن الحكم ، وقاتل قتلاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربة قطعتِ عِلاويه (٢) فسقط ، فذَبَّ عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرةً على عنقه ومرةً يحوِّه ، فيتأوّه ، فيقول له : أسكت وأصبر ؛ فإنهم إن علموا أنك حيٌّ قَتَلوك . فلم يزل به حتى أدخله دارَ امرأةٍ من عَمَرَة ، فدأواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروان ونزل له عن أمٍّ ولد كانت له منها بنتٌ - يقال لها : حفصة - فحضرها ، فكنى بأبي حفصة . لحفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولى المدينة فى خلافة معاوية وجّه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ فمَرَّ أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة وبعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، الذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصابة فى صفحة العنق .

باب فأُستسقى ماء ، فخرجتُ إليه جارية مُعَصِر^(١) ، فسقته فأعجبته . فسأل عنها ليشترىها ، فقيل له : هي حُرّة ، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة . فتتبعها نفسه ومضى إلى اليمامة ، فلم يخرج منها حتى تزوّجها ؛ فأتت منه يحيى ، ومحمد ، وعبد الله ، وعبد العزيز .

ولما وقعت فتنةُ ابن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاة مروان إلى الشام .
في فتنة ابن الزبير
وذكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل ، وقاتل قتالاً شديداً . فلما ظفر على رضى الله عنه ، نجا مروان إلى مالك بن مسمع فدخل داره ، ومعه أبو حفصة ؛ فقال لمالك : أغلق بابك . فقال له مالك : إن لم أمنعك والباب مفتوح لم أمنعك والباب مغلق . فطلب على عليه السلام مروان منه ، فلم يدفعه إليه إلا برهينة . فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة ، ومضى بمروان إلى على عليه السلام ؛ فكساه كسوةً ، فكساه مروانُ أبا حفصة . فغدا فيها أبو حفصة . وبلغ ذلك علياً عليه السلام ، فغضب وقال : كسوته كسوة فوهبها عبده !

وشهد أبو حفصة مع مروان مرجَ راهط^(٢) ، وكان له بلاء . وكان شاعراً .
في مرج راهط
ومن شعره يوم الدار :

وما قلتُ يوم الدار للقوم صالحوا أجل لا ولا اخترتُ الحياة على القتلِ
ولكننى قد قلتُ للقوم جالدوا بأسيا فكم لا يُخلصنّ إلى الكهلِ

وذكر أن عكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم ، يقولون : هو من كنانة بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وقد كانوا أَسْعَدُوا عليه مروان بن الحكم ، وقالوا : إنما باعته عمته لمجاعة ! فأبى هو أن يُقرّ بذلك . ثم

(١) معصر : قد بلغت شباهها وأدركت .

(٢) مرج راهط : في غوطة دمشق من ناحية الشرق . وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة .

أَسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ الْعَجَمِ مِنْ سَبْيِ فَارِسَ ، نَشَأَ فِي عُمُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

وَوَلَدَ السَّمُوعِلَ بْنَ عَادِيَاءَ يَدْعُونَهُ . وَالسَّمُوعِلُ مِنْ غَسَّانَ .

ادعاء غسان له

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٍ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَّاهُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ وَقَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَعْدِلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا .

أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُدَمِّحًا ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

شيء عن يحيى جد مروان

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلَّى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَأَهُ وَعَزَّاهُ وَأَنشَدَهُ :

يحيى يهنئ عبد الملك ويعزيه

إِنَّ الْمَنَائِي لَا تُغَادِرُ وَاحِدًا يَمْشِي بِيَرَّتِهِ وَلَا ذَا جُنَّةٍ
لَوْ كَانَ خَلَقَ لِلْمَنَائِي مُقْلَتًا كَانَ الْخَلِيفَةُ مُقْلَتًا مِنْهُنَّ
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدْ فَارَسُوهَا
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً قُلْنَ أَبْنَاهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرَ بَعْدَهُ لَنَكِرْنَاهُ وَطَرَحْنَاهُ عَنْهُ

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا خَلَا مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ ، عَلَى يَسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطَوْنَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

منزلة مروان في الشعر وبخله

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ، فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونِ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَالسَّرَجُ

من بخله وجود سلم

واللجام المَقْدُودِينَ^(١) ، ولباسه الخَزُّ والوَشْيُ ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ، ورائحة المِسْك والغالية والطَّيِّب تَفُوح منه ؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرَوْكَبَش وقيصُ كرايس^(٢) ، وعمامة كرايس ، وكساء غليظ مُتَن الرِّاحَةِ ، وكان لا يأكل اللَّحْمَ بُحْلًا حتى يَقْرَم^(٣) ، فإذا قَرِمَ أرسل غُلامَه فيشتري له رأسًا فيأكله . فقيل له : نراك لا تأكل إلا الرُّعُوس في الصَّيْف والشتاء ! فلم تختار ذلك ؟ قال : نعم ، الرأسُ أعرفُ سعره فلا يَسْتَطِيع الغُلام أن يَغْبِنَنِي فيه ، وليس بَلَحَم يطْبُخُه الغُلام فيقدر أن يأكل منه ، إن مسَّ عَيْنًا ، أو أخذ أذنًا أو خَدًّا أو قَفْتُ على ذلك ، وأكل منه ألوانًا ، آكل عَيْنِيهِ لونا ، وأذنيه لونا ، وغَلَصَمَتِه لونا ، ودماغه لونا ، وأكفي مؤونة طَبَخَه ؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة .

من نوادره في البخل

ويحيى موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم ، فجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف درهم ، وأودعها يزيد بن مزيد . قال : فيينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد ، وكانت فيه دُعابة ، فقال : يا أبا عليّ ، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم ، وهو يشتري الخبز من البقال . فغضب يحيى ثم قال : عليّ بمروان . فأُتِيَ به . فقال له : أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال ، والله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك .

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال :

ما فرحتُ بشيء قطُّ فرحي بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي ، فوزتها فزادت درهما ، فأشتريت به لحما .

(١) المقنوذ : المزين المسوى . (٢) الكرايس : الثياب الخشنة ؛ جمع : كرباس .

(٣) أى تشتهد شهوته إليه .

وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس
وسُكَّرَجَة ^(١) ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خُنتَنِي ! قال : مِنِ فِلس
كيف أخونك ! قال : أخذت الفِلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرَّ مروانُ بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يُريد معنَ بن زائدة ، بامرأة
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله علىَّ إنَّ وهب لي الأميرُ مائة ألفِ درهم أن أهب
لكِ درهمًا . فأعطاه ستين ألفَ درهم . فأعطاهَا دَوَانِقَ ^(٢) .

وقيل :

أشترى مروانُ لَحْمًا بنصفِ درهم ، فلمَّا وضعه في القِدْر ، وكادَ يَنْضِجُ ، دعاه
صديقٌ له ، فردَّه على القَصَابِ بنُقْصَانِ دَانِقٍ ؛ فَشَكَّه ^(٣) القَصَابُ وجعل يُنادي :
هذا لحمُ مَروان ! وظنَّ أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيدَ ذلك فقال : ويلك !
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرَّق المهدى على الشعراء جوائز ، فأعطى مروانَ بن أبي حفصة ثلاثين
ألفًا . فجاءه أبو الشَّمَمَقُ فقال : أجزئني من الجائزة . فقال : أنا وأنت تأخذ
ولا نعطى . قال : فاسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشَّمَمَقُ :

لَحِيَّةَ مروانَ تَقِي عَنبرًا خالطَ مِسْكًَا خالصًا ^(٤) أذْفَرًا
فما يُقيمان بها ساعةً حتى يعودان جميعًا خَرًا ^(٥)

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكه ، أى انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقى ، أى « تقى » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأنشده مع الهادي قوله فيه :

تَشَابَهَ يَوْمًا بُؤْسُهُ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لَأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةً ، أم مائة ألف تُدَوِّنُ في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحَسِّنُ ما هو خيرٌ من هذا ، ولكذك أنسيته ؛ أفأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعَجِّلُ لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّنُ المائة ألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعَجِّلَانِ جميعاً . فحمل المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس
في شعره وتفضيله
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحك الله ! إني أرى قوماً يقولون الشعر ؛ لأن يكشف أحدُهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسنُّ له من أن يُظهر مثل ذلك الشعر ! وقد قلتُ شعراً أعرضه عليك ، فإن كان جيِّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . فأنشده :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ خَفَى خَيَالُهَا بِيضَاءُ تَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ ^(١) دَلَالُهَا

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى في قوله :

* رَحَلَتْ سُمَيَّةٌ غُدُوَّةً أَجْمَالُهَا *

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فارتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قدَّمْتُك عليه في تلك القصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

* فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّاهَا *

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال جمالها » .

والطَّحَال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

وحكى أن مروان بن أبي حفصة مرّ برجل من باهلة من أهل اليمامة ، وهو يُنشد قومًا كان جالسًا إليهم ، شعراً مدح به مروان بن مُحمّد ، وأنه قُتل قبل أن يلقاه ، ويُنشدّه إياه ، أوله :

اتصاله بمعن
وانتقاله شعر
الباهلي

مروانُ يا بن محمدٍ أنت الذي زِيدْتُ به شَرَفًا بنو مروانِ

فأعجبته القصيدة ، فأَمهل الباهليَّ حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال له : إني قد سمعتُ قصيدتك وأعجبتني ، ومروانُ قد مضى ومضى أهله ، وفاتك ماقدَّرتَ عنده : أفتبئعني القصيدة حتى أُنْتحلها ، فإنه خيرٌ لك من أن تبقى عليك وأنت فقير ! فقال : بكم ؟ فقال : بثلاثمائة درهم . قال : قد بُمْتُها . فأعطاه الدراهم ، وحلَّقه بالطلاق ثلاثًا وبالأيمان المُحرَّجة ألا يَنْتحلها أبدًا ولا ينسُبها إلى نفسه ولا يُنشدّها . وأنصرف إلى منزله ، فغيّر منها أبياتًا وزاد فيها ، وجعلها في معن بن الشَّيباني ، وقال :

معنُ بن زائدة الذي زِيدْتُ به شَرَفًا إلى شَرَف بنو شَيْبانِ

ووفد بها إلى معن بن زائدة ، فلأُيِّديه ، وأقام عنده مدةً حتى أُنرى وأُتست حاله . فكان معنُ أولَ مَنْ رفع ذكره ونوّه به . وله فيه مدائحُ بعد ذلك شريفة ومراثٍ حَسنة .

وحكى مروانُ بن أبي حفصة قال :

كان أبو جَعفر المَنْصور قد طَلَب معن بن زائدة طلبًا شديدًا ، وجعل فيه مالاً . قال مروان : فحدَّثني معنُ بن زائدة باليمن أنه اضْطُرَّ لشدة الطلب إلى أن قام في الشَّمْس إلى أن لوَحَّت وجهه ، وخَفَّف عارضيه ولِحِيته ، ولَبَس جُبّة صُوف غليظة ، وركب جملًا من الجِلال المُقَالَة ، وخرَج عليه لِيَمْضِيَ إلى البادية فيُقيم بها ؛ وكان قد

حديثه عن معن
وسعى المنصور
في طلبه

أَبْلَى فِي حَرْبِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ^(١) بِلَاءَ غَاظِ الْمَنْصُورِ وَجَدَّ فِي طَلْبِهِ . قَالَ مَعْنُ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ حَرْبٍ ^(٢) تَبَعَنِي أَسُودٌ مُتَقَلِّداً سَيْفًا ، حَتَّى إِذَا غَبِثُ عَنْ الْحَرَسِ قَبِضَ عَلَيَّ خِطَامُ الْجَمَلِ فَأَنَاحَهُ ، وَقَبِضَ عَلَيَّ . فَقُلْتُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ : فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، أَتَقَى اللَّهَ ! وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنُ ! فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنْكَ ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْرِفُ بِهِ مِنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ كَمَا تَقُولُ فِهَذَا جَوْهَرٌ حَمَلْتُهُ مَعِيَ يَفِي بِأَضْعَافِ مَا بَذَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ جَاءَهُ بِي ، فَخُذْهُ وَلَا تَسْفِكْ دَمِي . فَقَالَ : هَاتِهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ : صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ ، وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي أَطْلُقْتُكَ . فَقُلْتُ : قُل . قَالَ : إِنْ النَّاسُ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبِرْنِي : هَلْ وَهَبْتَ مَا لَكَ كُلَّهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنَفَصَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَثُلُّهُ ؟ قُلْتُ : لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ . فَأَسْتَحْيَيْتُ وَقُلْتُ : أَظُنُّ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ هَذَا . فَقَالَ مَا ذَاكَ بِعَظِيمٍ ، أَنَا وَاللَّهِ رَاجِلٌ ، وَرِزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيَمَتُهُ آلَافُ دِينَارٍ ، وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ وَجُودُكَ الْمَأْثُورُ عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَتَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ هُوَ أَجُودُ مِنْكَ ، فَلَا تُعْجِبِكَ نَفْسُكَ وَلَتَحْقُرَ بَعْدَ هَذَا كُلُّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَسْكَرُمَةٍ ؛ ثُمَّ رَمَى بِالْعَقْدِ فِي حِجْرِي وَخَلَّى خِطَامَ الْبَعِيرِ وَأَنْصَرَفَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ فَضَحْتَنِي ! وَلَسَفَكُ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ! فَخُذْ مَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تَكْذِبَنِي فِي مَقَامِي هَذَا ، وَاللَّهِ لَا أَخُذْهُ وَلَا أَخُذْ لِمَعْرُوفٍ ثَمَنًا أَبَدًا ، وَمَضَى . فَوَاللَّهِ لَقَدْ طَلَبْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَمَنْتُ ، وَبَذَلْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِهِ مَا شَاءَ ، فَلَمَّا عَرَفْتُ لَهُ خَبْرًا ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ أَبْتَلَعَتْهُ .

(١) من رجالات بني أمية وفرنسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ١٣٢هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكان سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية^(١) :

تعقيب لابن واصل

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الرّاوندية ، كانوا يعتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السّفّاح وسماها الهاشمية .

عود لحديث مروان
عن معن

قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو متلثم فأنتضى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، وذّب القوم عنه حتى نجا ، وهم يحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجامها بيد الرّبيع ، فقال له : تنحّ فإنّي أحقّ بالجام منك في هذا الوقت وأعظمُ فيه غناءً . فقال له المنصور : صدّق ! فأدفعه إليه . فأخذه ، فلم يزل يُقاتل حتى أنكشفت تلك الحال . فقال له المنصور : من أنت ؟ لله أبوك ! قال : أنا طلبتُك يا أمير المؤمنين : معن بن زائدة . فقال : قد أمنتك الله على نفسك ومالك ، ومثلك يُصطنع . ثم أخذه معه ، فخلع عليه وحباه وزينه^(٢) . ثم دعا به ، فقال : إني قد أهلتك لأمر فكيف تكون فيه ؟ قال : كما يحبّ أمير المؤمنين . قال : قد وليتكَ اليمن ، فأبسُط فيهم السيف حتى يُنقِض حلف ربيعة واليمن . قال : أبلغ من ذلك ما يحبّ أمير المؤمنين . فولاه اليمن . وتوجّه إليها فبسُط فيهم السيف .

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك فدخّل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ورأيه فيك لغضب عليك . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرضتُ لك منك . قال : إعطوك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفّاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا

اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « ورتبه » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْفَخَّارِ ^(١) فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طِعَانُ
فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتَهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتَ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فَمَنْعْتَ حَوَازَتَهُ وَكَنتَ وَقَاهُ مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ

فَاسْتَحْيَا الْمَنْصُورُ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ مَا أُعْطِيْتَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَخَافَةُ الشَّنَاعَةِ ^(٢) عِنْدَكَ لَأَمَكَّنْتُهُ مِنْ مِفَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،
وَأَجَبْتُهُ بِإِيَّاهَا. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكُ مِنْ أَعْرَابِي! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعِزُّ عَلَى
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزَمِ!

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ
فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فِيهِمْ سَلَمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ: فَقَالَ لَهُ:
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:
أَلَسْتَ الْقَاتِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ ^(٣) بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا لَا نُرِيدُ بِهِ زَوَالًا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فِيمَا زَعَمْتَ، فَلَمْ جِئْتَ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!
جُرُّوْا بِرِجْلِهِ. جُرُّوْا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرِجَ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَال».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «النَّقْمَةُ». وَفِي بَعْضِ آخِرِ: «الشَّنْعَةُ».

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْيَمَامَةِ».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرقتك زائرة فحى خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فأستقاد ومثلها قاد القلوب إلى الصبا فأمالها
فأنصت لها المهدي ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها بأ كفكم أو تسترون هلالها
أو تجحدون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقلها
شهدت من الأنفال آخر^(١) آية بترائهم فأردتهم إبطالها

قال : فرأيت المهدي وقد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط ، إجماباً بما سمع ، ثم قال : كم هي ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم . فكانت أول مائة ألف درهم أُعطيتها شاعر في أيام بني العباس .

هو الرشيد وقد
وفد عليه بمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيتُه واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال : شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة . فقال له : ألسن القائل في معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدي ، ثم قال : خذوا بيده فأخرجوه ، لا شيء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى دخل ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المخصب إشارة سألني بالبنان المخصب
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم . وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . إن الله بكل شيء عليم .)

فأعجبته . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتاً . فأمر له
بعدد أبياتها ألوفاً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

صلة المهدي له

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرشافة ، فأنشدته قولي فيه :

أمرٌ وأحلى ما بلا الناس طعمه عذابُ أمير المؤمنين ونائله
وإنَّ طليقَ الله من أنت مُطلقٌ وإنَّ قَتِيلَ الله من أنت قاتله
كانَ أميرَ المؤمنين محمداً أبو جعفر في كُلِّ أمرٍ يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أولَ صليّة سنيّة
وصلت إلى في أيام بني هاشم .

حديثه مع الجنى

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

مرّ مروان بن أبي حفصة برجلٍ من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرَف بالجنّي .
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئتَ عرّفْتُكَ ذلك .
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له
الجنّي : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الجنّي يهجوه :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلةً وفي دار مروان ثوى آخر الدهرِ
غدا اللؤم يبغي مطرَحاً لِرِحالهِ فنقب في برّ البلاد وفي البحرِ
فلما أتى مروان خيمَ عنده وقال رَضِينا بالمُقَامِ إلى الحشرِ
وليس لمروان على العرسِ غيرُهُ ولكنّ مرواناً يغار على القدرِ

فقال له مروان : نَشَدْتُكَ الله إلّا كَفَفْتَ ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الجنّي
بالطلاق ثلاثاً أنه لا يكفّ حتى يصير إليه بنقر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بَحَضَرْتَهُمْ : قاق ! في أَسْتَى بِيضَةً . فْجَاءَهُمْ مَرْوَانُ وَفَعَلَ ذَلِكَ بِحَضَرْتِهِمْ — وَكَانَ فِيهِمْ جَدِّي يَحْيَى بْنُ الْأَيْيَمِ — فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ فِعْلِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي يَهْنُوتُهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيُعَرِّضُونَهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَ :

لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بَقَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَقَابِرُ
وَلَوْ لَمْ تُسَكِّنْ بِأَبْنِهِ فِي (١) مَقَامِهِ لَمَّا بَرَحَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَنَابِرُ
فَخَرَجَ النَّاسَ بِالْبَيْتَيْنِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَقَدْ أَبْلَّ مِنْ مَرَضِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَصَحَّ الْجِسْمُ يَا عَمْرُو لَكَ التَّمَحُّيْعُ وَالْأَجْرُ
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ دُ وَالْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقًا إِلَيْكَ التَّهَيُّ وَالْأَمْرُ

فَنَحَا نَحْوَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فَقَالَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتَ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْنِي غَيْرُ مَاجُورٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ :

* هَلْ تَطْمَسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا *

وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَوْلُهُ : « طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا (٢) .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فِي مَكَانِهِ » . (٢) انْظُرْ (ص ١١٣٧ وَ ١١٤٢) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

اخبار ابراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
أبن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شَكْلَة ، أمةٌ مولدة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له :
شاه أفرند . فقتل مع المازيار ، وسُيِّت شَكْلَة وُحِلَتْ إلى المنصور ، فوَهَبَهَا مُحْيَاةُ
أُمِّ وَلَدِهِ ، فَرَبَّتْهَا وَبَعَثَتْ بِهَا إِلَى الطَائِفِ ، فَنَشَأَتْ هُنَاكَ وَتَفَصَّحَتْ . فَلَمَّا كَبُرَتْ
رُدَّتْ إِلَيْهَا ، فَرَأَاهَا الْمَهْدِيُّ عِنْدَهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ مُحْيَاةٍ ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا ، فَوَلَدَتْ
مِنْهُ إِبْرَاهِيمَ .

وكان رجلاً عاقلاً فهِمًا أَدِيبًا ^(١) شاعرًا ، راويةً للشَّعْرِ وأيام العرب ، خطيبًا
فصيحًا حسنَ العارضة .

لإسحاق الموصلي
فيه

وكان إسحاق الموصلي يقول :

ما وَلَدَ الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب ، بعد عبد الله بن العباس ، رجلاً أَفْضَلَ مِنْ
إِبْرَاهِيمَ بن الْمَهْدِيِّ . فَقِيلَ لَهُ : مَعَ مَا تَبَدَّلَ بِهِ مِنَ الْغِنَاءِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَمَّ فَضْلُهُ
إِلَّا بِذَلِكَ .

منزلته في الغناء

وكان إبراهيم ، مع فَضْلِهِ وَشَرْفِهِ ، بَارِعًا فِي صِنَاعَةِ الْغِنَاءِ مُتَقَدِّمًا فِيهَا . وَكَانَ
يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَأُظْهِرْتُ فِيهَا مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَعَهُ أَنَّهُمْ
لَمْ يَرَوْا قَبْلِي مِثْلِي .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « دِينَا » .

خناؤه سليمان بن
أبي جعفر وجعفر
ابن يحيى

وكان رُبما غنى لأخيه الرشيد المرّة بعد المرّة . فحسبى عنه أنه قال :

كان الرشيد يُحب أن يسمعى ، فخلا بى مرّاتٍ إلى أن سمعنى . ثم حضرته
مرّةً وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمّك وسيد ولد المنصور بعد
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيت بين يديه :

سقياً لرُبّعٍ من ربيعٍ بذى سلمٍ وللزمان به إذ ذاك من زمنٍ
إذ أنتِ فينا لمن ينهك عاصيةً وإذ أجّر إليكم سادراً رَسَنِي

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلةً أخرى ، ولم يبقَ عنده فى المجلس
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرف جعفرأ بأن تغنّيه صوتاً . فغنّيته
لحناً صنعته فى شعر الدّارمى :

كأن صورتها فى الوصف إذ وُصفت دينار عينٍ من المضرّوبة^(١) العُتقى
أودرةً أعيّت الغوّاص فى صدْفٍ أو ذهب صاغه الصّواغ فى ورقٍ
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحسبى إبراهيم بن المهديّ قال :

حبسه الأمين ثم
رضى عنه وأطلقه

غَضِبَ على محمد الأمين فى بعض هَناته ، وسأمنى إلى كوثر^(٢) ، وحسبى
فى سرّداب وأغلقه على . فسكّنت فيه ليلتى . فلما أصبحتُ إذا أنا بشيخٍ قد خرج
على من زاوية السّرداب ، فدفع إلى ربّيطا^(٣) وقال : كل . فأكلت . ثم أخرج
لى قنينة شراب ، فقال : أشرب . فشربت . ثم قال لى غنّ فغنيت :

لى مُدّة لا بدّ أبلغها معلومةً فإذا أنقضت مُثْ
لو ساورتنى الأسد ضاريةً لغلبتها ما لم يحج الوقت

(١) فى غير التجريد : « المصرية » .

(٢) هو كوثر خادم الأمين .

(٣) الرديط : التمر اليابس .

وسمعتي كوثر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمَّكَ ! هو جالسٌ يُغْنِي
بَكَيْتٍ وَكَيْتٍ . فَأَمْرٌ بِاحْضَارِي . فَأَحْضَرْتُ . فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَنِي بِسَبْعِ مِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَرَضِيَ عَنِّي .

وَحَكِي أَبُو أَحْمَدَ بْنِ الرَّشِيدِ قَالَ :

كُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَشْرَبُ ، فِدَعَا بِيَاسِرٍ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ . فَمَضَى
وَعَادَ . فَقَامَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ لِي : قُمْ . فَدَخَلَ دَارَ الْحَرَمِ وَدَخَلْتُ مَعَهُ ، فَسَمِعْتُ غِنَاءً
أَذْهَلَ عَقْلِي . وَفَطِنَ الْمَأْمُونُ لِمَا بِي ، فَضَحِكَ وَقَالَ : هَذِهِ عَمَّتُكَ عَلِيَّةٌ تُطَارِحُ
عَمَّكَ إِبْرَاهِيمَ . وَالشَّعْرُ لَعَلِيَّةَ بِنْتِ الْمُهَدِيِّ ، وَكَذَلِكَ الصَّنْعَةُ :

مَا لِي أَرَى الْأَبْصَارَ بِي جَافِيَةً لَمْ تَلْتَفِتْ مِنِّي إِلَى نَاحِيَةٍ
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُتَبَلِّغِ وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْعَافِيَةِ
صَحْبِي سُلُورُ بَكْمِ الْعَافِيَةِ فَقَدْ دَهَنَتْنِي بَعْدَكُمْ دَاهِيَةٍ
وَقَدْ جَفَانِي ظُلْمًا سَيِّدِي فَأَدْمَعْتُ مِنْهُ لَلْجَارِيَةِ (١)

وَحَكِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ بُسْخُنَرٍ قَالَ :

وَجَّهَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِيِّ يَوْمًا يَدْعُونِي ، وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُعْتَصِمِ ،
فَصُرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ ، وَشَارِيَةٌ جَارِيَتُهُ خَلْفَ السَّتَارَةِ ، فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ
شِعْرًا وَغَنَيْتُ فِيهِ ، فَطَرَحْتُهُ عَلَى شَارِيَةٍ فَأَخَذَتْهُ ، وَزَعَمَتْ أَنَّهَا أَحْذَقُ بِهِ مِنِّي ،
وَأَنَا أَقُولُ : إِنِّي أَحْذَقُ بِهِ مِنْهَا ، وَقَدْ تَرَاضَيْنَا بِكَ حَكْمًا بَيْنِنَا لِمَوْضِعِكَ فِي هَذِهِ
الصَّنَاعَةِ ، فَأَسْمِعْهُ مِنِّي وَمِنْهَا وَأَحْكَمْ ، وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَسْمَعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقُلْتُ :
نَعَمْ . فَأَنْدَفَعَ يَغْنِي :

أَصْنَنْ بَلِيلِي وَهِيَ غَيْرُ سَخِيَةٍ وَتَبَخَّلْ لَيْلِي بِالْهَوَى وَأَجُودُ

فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَعْنِي . فَغَنَّتَهُ ، فَبَرَّزَتْ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّهُ كَانَ مَعَهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « هَامِيَّة » مَكَانَ « جَارِيَّة » .

أَبُو أَحْمَدَ بْنِ
الرَّشِيدِ وَالْمَأْمُونِ
وَمُطَارَحَةُ عَلِيَّةَ لَهُ

ابْنُ بَسْخُنَرٍ يَبْنِيهِ
وَبَيْنَ جَارِيَتِهِ
شَارِيَةٍ

في «أبي جاد». ونظر إلى فَعْرِفَ أَنِّي قد عرفتُ فضلها عليه. فقال: على رِسْلِكَ! وتحدّثنا وشربنا، ثم أندفع فغنّاه ثانيةً، فأضعف في الإحسان. ثم قال لها: تغنى. فغنّت، فبرعت وزادت أضعاف زيادته، وكدتُ أشقّ ثيابي طرباً. فقال لي: تنبّت ولا تعجل. ثم غنّاه ثالثةً، فلم يُبقِ غايةً في الأحكام. ثم أمرها، فغنّت. فكأنه إنما كان يلعب. ثم قال لي: قل. فقصيتُ لها. فقال: أصبت. فكم تُساوي عندك الآن؟ فحملني الحسدُ له عليها، والنفاسةُ بمثلها أن قلت: تُساوي مائة ألف درهم. فقال: أو ما تُساوي على هذا الإحسان وعلى هذا التّفْضيل إلا مائة ألف! قَبِّحَ الله رأيكَ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عُقوبتك من أن أصرفك، فقم فأصرف إلى منزلك مذموماً. فقلت له: ما تقولك: «أخرج من منزلي» جواب! وقتُ فأصرفتُ، وقد أحفظني كلامه وأرْمَضْنِي^(١). فلما خطوتُ خطواتِ التفتُّ إليه فقلت: يا إبراهيم، أنظرُ دني من منزلك! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيئاً! وضرب الدهرُ ضرباً به، ثم دعاني المُعْتَصِمُ بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التلّ، فدخلتُ أنا ومُحَارِقُ وَعَلَوِيه، وإذا أميرُ المؤمنين مُصْطَبِحٌ وبين يديه ثلاث جامات: جامُ فضّة مملوءةً دنائير جُدداً، وجام ذهب مملوءةً دراهم جُدداً، وجام قواريِر مملوءةً عنبراً. فظننّا أنها لنا، بل لم نَشْكُ في ذلك. فغنّيناه وأجهّدنا أنفسنا، فلم يَطْرَبْ ولم يتحرك لشيء من غنائنا. ودخل الحاجبُ فقال: إبراهيمُ ابن المهديّ. فأذن له. فدخل فغنّاه أصواتاً أحسنَ فيها ما شاء. ثم غنّاه بصوت من صَنَعْتَهُ — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو:

ما بالُ شَمْسِ أَبِي الْخَطَّابِ قد غَرَبَتْ يا صاحبي أَظُنَّ السَّاعَةَ أَقْتَرَبَتْ
فَأَسْتَحْسِنُهُ الْمُعْتَصِمَ وطَرَبَ له ، وقال : أَحَسَنْتُ وَاللَّهِ ! فقال إبراهيم :
يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فإن كنتُ قد أَحَسَنْتُ فَهَبْ لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأَمْضِي» .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَتْ . فَأَخَذَ التِّي فِيهَا الدَّنَانِيرَ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ
بشعر له ، وهو :

فَامْزِزْ قَهْوَةً قَرَقَفَ شَمُولٌ تَرُوقُ بِرَاوُوقِهَا^(١)

فقال : أحسنت والله يا عم ، وسررت ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنتُ
أحسنتُ فِهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فقال : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَتْ . فَأَخَذَ الْجَامَ التِّي فِيهَا
الدَّرَاهِمَ . فَعِنْدَهَا أُنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَاهُ بَعْدَ سَاعَةِ بِشْعَرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :
أَلَا لَيْتَ ذَا الْحَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ^(٢) الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمِ الْحُبُّ
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبَكُمْ قَلِيٌّ وَعُطْفَكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمَكُمْ حَرْبٌ
فقام المعتصم على رجليه طرباً ، وأرتج بنا المجلس الذي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ
المُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَتْ ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِمَنْدِيلٍ فَثَنَاهُ طَاقَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بَطِينَ فُتْنَمَهُ
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصِرَافِ ، وَقُدِّمَتْ دَوَابُّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ
أَلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنَّي لَا أَحْسَنَ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارِكُ اللَّهُ لَكَ
فِيهَا ! وَلَمْ أَجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل
ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذكر خروجه ، فأردت أن أذكر ذلك ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتِلَ محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَتْ الدُّنْيَا للمأمون ، وأجمع الناس على البيعة له ، وهو إذ ذاك بِخُرَّاسَانَ بِمَرَوْ ، أُسْتُوزِرَ الفضل بن سهل ذا الرِّيَاسَتَيْنِ . فَعَلَبَ على المأمون غلبةً شديدةً وَحَجَبَهُ ، وصارت الأمور كُلُّهَا إليه . فأشار على المأمون أَنْ يَجْعَلَ وَلِيَّ عَهْدِهِ والخليفةَ بعده الرِّضَى أبا الحسن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنهم . وَأَنْ يُغَيِّرَ السَّوَادَ الَّذِي هُوَ لُبْسُ آبَائِهِ ، وَيَلْبَسَ الخُضْرَةَ وَيَأْمُرَ النَّاسَ بِلِبَاسِهَا . فَأَجَابَهُ المأمونُ إِلَى ذَلِكَ . وَأُسْتَقْدِمَ المأمونُ عليّ بن موسى . فَقَدِمَ عَلَيْهِ . فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ ، وَلَقَّبَهُ الرِّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ . وَكُتِبَ إِلَى الْإِفَاقِ بِبَيْعَتِهِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُخْطَبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ بَعْدَهُ . وَأَمَرَ النَّاسَ بِلُبْسِ الخُضْرَةِ وَنَزْعِ السَّوَادِ . وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَ بَغْدَادَ وَمَنْ بِهَا مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ كَرِهُوا نَقْلَ الْأَمْرِ عَنْهُمْ إِلَى آلِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَرَكُوا الشُّعَارَ الَّذِي هُوَ شُعَارُهُمْ . فَخَلَعُوا المأمونَ مِنْ الْخِلَافَةِ ، وَيَاْعُوا بِهَا عَمَّةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكَ ؛ وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمَهْدِيِّ وَبَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ نَائِبِ المأمونَ بِالعِراقِ ، وَأُضْطَرَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى المأمونِ . وَلَمَّا بَلَغَ المأمونَ ذَلِكَ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ وَعَلِمَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأُمُورُ . فَرَحَلَ طَالِباً الْعِراقَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سَرَخْسٍ تَوَاطَأَ جَمَاعَةٌ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، فَفَتَكُوا بِهِ وَهُوَ فِي الْحَمَّامِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تَوَفَّى عَلَى

ابن موسى الرضى ولّى عهده . فدفعه عند أبيه الرشيد . وقد قيل إن المأمون سمّه . والله أعلم . ولما وصل المأمون إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستر إبراهيم خوفاً على نفسه من المأمون . وكانت مدة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر . ودخل المأمون بغداد ، وقد انتظمت له الأمور ، ولم يبق له منازع ، وعليه وعلى أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ، ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه أولاً . وكان دخول المأمون بغداد سنةً أربع ومائتين .

وفي سنة عشرة ظفّر بعّمه إبراهيم بن المهدي . ولما ظفّر به أحبّ أن يُوجّه ^{هو والمأمون لما ظفّر به} على رؤوس الناس . فجىء إبراهيم بن المهديّ يحجّل في قيوده . فوقّف على طرّف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : لا سلّم الله عليك ولا حفّظك ولا رعاك ولا كلاك يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على رسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى نأرى ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مدّه له الأغترار في الأمل هجّت به الأناة على التّف ، وقد أصبح ذنبى فوق كلّ ذنب ، كما أنّ عَفوك فوق كلّ عفو . فإنّ تعاقب فبحقك ، وإن تغفر ^(١) فبفضلك . فأطرق المأمون مليّاً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك . فالتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أما حقيقة الرأى في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان منى ما كان ، ولكن الله عودك من العقو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخاف بما ترجو ، فكفالك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمون وأقبل على ثُمّامة بن أشرس ، ثم قال : إنّ من الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمّى منه ، أطلقوا عن عمّى حديدَه ورُدّوه إلى مُكرّمًا . فلما رُدّ إليه قال : يا عمّ ، عد إلى المنادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تعف » .

إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلا ما تُحب . فلما كان من الغد بعث إليه
بدرج^(١) فيه هذه الأبيات :

يا خير من ذملت ^(٢) يمانية به	بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبرر من عبد الإله على الهدى	نفساً وأحكمه بحق صادق
عسل الفوارع ما أظعت ^(٣) فإن تهيج	فالموت في جرع السم النافع
مُتيقظاً حذراً وما تخشى العدا	نهبان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فإنها	جهد الألية من حنيف راعم
قسماً وما أدلى إليك بحجة	إلا التضرع من محب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنية طامع
حتى إذا علقت حبائل شقوتي	ردى إلى حفرة الممالك دافعي
لم أذر أن لثيل ذنبي غافراً	فاقت أرقب أي حنف صارعي
رد الحياة إلى بعد ذهابها	ورع الإمام القاهر المتواضع
أحيك من ولاك أطول مدة	ورمي عدوك في الوتين ^(٤) بقاطع
إن الذي قسم الفضائل حازها	في صلب آدم للإمام السابع
كم من يد لك لا تُحدثني بها	نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أديتها ^(٥) عفواً إلى هنيئة	فشكرت مُصطنعاً لكرم صانع
ورحمت أطفالاً كأفراخ القطا	وعويل غانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله	عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعدما	ظفرت يداك بمُستكين خاضع

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً ليناً .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »

فبكى المأمون، ثم قال: علىّ به. فأُتي به. فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار. ودعا بالفرّاش فقال له: إذا رأيت عَمِي مُقْبِلًا فَأُطْرَحْ لَهُ تُكَّاءٌ. فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئًا.

وقيل: إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به، دَفَعَهُ إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك، فخذْه إليك. فقال: وما تُعْطِي صدّاقتي عنه وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه، أما إني وإن كنتُ صديقًا له لا أمتنع من قول الحق فيه. قال: قل، فإنك غير مُتَمِّم. فقال، وهو يريد التسلُّق إلى العفو عنه: إن قتلته فقد قتلْتُ الملوکَ قبلك مَنْ هو أَقْلُ جُرْمًا منه، وإن عَفَوْتَ عنه عَفَوْتَ عَمَّنْ لم يُعَفَ قبلك عن مثله. فنكت المأمون ساعةً بيده، ثم قال ^(١) مُتَمَثِّلًا:

قَوِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَنْ عَفَوْتَ لَأَعْفُونَ جَلًّا وَلَنْ ثَارَتْ ^(٢) لَأَوْهَنْ عَظْمِي

حُذِّهِ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدُ مُكْرَمًا. فَأَنْصَرَفَ بِهِ.

وذكر أن المأمون تقدّم إلى محمد بن يزّداد ^(٣)، لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يَمْنَعَهُ دَارِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ، ويُوَكِّلَ بِهِ رَجُلًا مِنْ قَبْلِهِ يَثِقَ بِهِ لِيُعْرِفَهُ أَخْبَارَهُ. فكتب إليه الموكِّل به: إن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثّل:

^(٤) يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ
لِحَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حِيَامَ لَهُ مُحَلَّلًا عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ ^(٥) مَرْدُودٍ

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «فسكت المأمون ساعة ثم قال».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ولئن سطوت».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «مزداد» تحريف.

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي. (٥) في بعض أصول الأغاني: «مطرد» مكان «مردود».

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّمًا ، وأنزله منزله^(١) .
فصار إليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب ، فركب . فلما دخل على المأمون
قبل البساط ثم قال :

البرُّ بى منك وطأ العُذْرَ عندك لى دون اعتذارى فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتجَّ عندك لى مقامَ شاهدٍ عدلٍ غير مُتهم
رددتْ مالى ولم تبخل^(٢) على به وقبل ردك مالى قد حققت دعى
فبوتُ منك وقد كافأتها بيبس هى الحياتان من موتٍ ومن عدم
لئن كفرتُك ما أوليت من نعم إني باللوم أولى منك بالكرم
تَعَفَوْا بَعْدَ لِي وَتَسْطُوْا إِن سَطُوْتَ بِهِ فلا عَدِمْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِمٍ

فقال له المأمون : أجلس يا عمِّ آمنًا مطمئنًا ، فلن ترى مني أبدًا ما تكره ، إلا
أن تُحدثَ حديثًا أو تتغيَّرَ عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمد بن الحارث بن بُسْخَرٍ قال :

هو وابن يسخر
ومخارق مع المأمون

لما قدم المأمونُ من خراسان لم يظهر لمُغْنٍ بمدينة السلام غيرى ، فكنتُ
أنادمه سرًّا ، ولم يظهر للندماء حتى ظفر إبراهيم بن المهدي ، فلما ظفر به وعفا عنه
ظهر للندماء . ثم جمعنا ووجهه إلى إبراهيم . فحضر في ثياب بذلته^(٣) . فلما رآه
المأمون قال : ألقى عمي رداء الكبر عن منكبيه . ثم أمر له بخلع فاخرة وقال :
يا فتى ، غَدِّ عَمِّي . فتغدى إبراهيم بحيث يراه المأمون . ثم تحول إلينا . وكان
مُخَارِقَ حاضراً ، فغنى مخارق شعر عدى بن زيد :

هذا ورُبُّ مُسَوِّفِينَ^(٤) صَبَحْتَهُمْ من خمر بابل لذة للشاربِ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وإنزله فى مرتبته » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تبخل » . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « مبتذلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكَرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ بِإِنَاءِ ذِي كَرَمٍ كَقَعْبِ الْحَالِبِ
بَرْجَاجَةٍ مِلْءِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا قُنْدِيلُ فُصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ

فقال إبراهيم بن المهدي: أسأت! فأعده. فأعاده. فقال: قاربت ولم تُصب. فقال له المأمون: إن كان أساء فأحسن أنت. فغناه إبراهيم. ثم قال لمُخَارِق: أعده. فأعاده. فقال: أحسنت! ثم قال للمأمون: كم بين الأمرين؟ قال: كثير. فقال لمُخَارِق: إنما مثلك مثل الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه، فإذا نُفِض عاد إلى جوهره. قال: ثم غنى إبراهيم:

يَا صَاحِرْ يَاذَا الضَامِرِ الْعَنِسِ وَالرَّحْلُ ذِي الْأَقْتَادِ وَالْحِلْسِ^(١)

قال: وكانت لي جائزة قد خرجت، فقلت: يا أمير المؤمنين، تأمر سيدي بإلقاء هذا الصوت على مكان جازتي، فهو أحبُّ إليَّ منها. فقال: يا عم، ألقى هذا الصوت على محمد^(٢). فألقاه على، حتى إذا كدت أن أخذه، قال: أذهب، فأنت أحقُّ الناس به. فقلت: إنه لم يصح لي بعد. قال: فأغذ على. فغدوت عليه، فغناه متلوياً. فقلت: أيها الأمير، لك في الخلافة ما ليس لأحد، أنت ابنُ الخليفة وأخو الخليفة وعمُّ الخليفة، تجود بالرغائب وتبخل على بصوت! فقال: ما أحقُّك، إن المأمون لم يستبقني محبةً لي ولا صلةً لرحمي ولا رباءً للمعروف عندي، ولكنه سمع من هذا الجِزْم ما لم يسمعه من غيره. قال: فأعلمتُ المأمون بمقالته، فقال: إنَّا لا نُكَدِّرُ على أبي إسحاق عَفُونًا عنه، فدَعَاهُ.

فلما كانت أيامُ المعتصمِ نَشِطَ لِلصَّبُوحِ يَوْمًا. فقال: أحضروا عَمِّي. فجاء في

(١) الضامر: يوصف به الجمل والناقة. والعنيس: الناقة الصلبة القوية. والحلس: ما يوضع تحت الرحل والقتب والسرَج.

(٢) هذه رواية التبريد. ومحمد، هو ابن بسخر، راوى الحديث. وفي غير التبريد:

دُرَاعَةُ بَغِيرِ طَيْلَسَانَ . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمُ خَبَرَ الصَّوْتِ سَرًّا . فَقَالَ : يَا عَمَّ ، غَنَّنِي :
* يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرَ الْعَنَسُ *

فَغَنَّاهُ . فَقَالَ : أَلْقَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلُ الْأَلَّا أَعِيدَهُ
عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغْنِيَهُ حَيْثُ أَحْضَرَهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين ولحن
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ
خَزٍّ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ،
فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجَبِيَّةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ :
مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنَّ قِيَمَتَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ
إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا
مُتَخَنٌّ ، فَأَتَيْتُ لِرَسُولِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :
عَجِّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بَخِيلًا عَلَى الطَّعَامِ ، فَكَنتُ آكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ
فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ
أَبْنُ الْمَهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجَبَّةُ خَزٍّ دَكْنَاءُ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ :
يَا إِسْحَاقُ ، تَغْدِيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهَمٌ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءٍ !
فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي خُمَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَنِي عَلَى الْأَكْلِ .
فَقَالَ لَهُمْ : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقَوْهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَفَرَّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعُ إِلَيَّ رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ
أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَهُمُ أَنْ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعُ إِلَيَّ رِطْلًا آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ،
فَكَانَ شَيْئًا أَنْجَلِي عَنِّي . فَقَالَ : غَنِّ .

كَلِيبٌ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرُ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَجٌ بِالْدَمِّ

فغَيَّبْتُهُ . فقال : أحسنت ! وطرب وشرب . ثم قام فدَخَلَ ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخُلُ إلى النساءِ ويدعنا . فقمْتُ في إثرِ قيامه ، فدعوتُ غلاماً لي فقلتُ : أذهب إلى بيتي وجِئني بِزِمْما وَرَدَ تَيْنِ^(١) ولقَّهما في منديل ، وأذهب ركضاً وعَجَل . فمَضَى الغلام فجاءني بهما . فلما وافي البابَ ونزل عن الدَّابَّةِ أُنْقَطَعَ البرذونُ فَنَفَقَ من شدة ما رَكَّضه ، وأدخِلَ إلى البِزْما وَرَدَ تَيْنِ ، فأكلتهما ، ورجعتُ إلى نفسي ، وعدتُ إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إنَّ لي إليك حاجةً أحبُّ أنْ تُقْضِيها لي . فقلت : إنما أنا عبدُك وابنُ عبدك ، فقل ما شئتَ . فقال : ترُدُّ عليّ :
* كَلِيبُ لَعْمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً *

وهذا المِطْرَفُ لك . فقلت : أنا لا أَخْذُ مِنْكَ مِطْرَفاً على هذا ، ولكنِّي أَصِيرُ إِلَيْكَ إلى منزلك وأُلْقِيهِ على الجِوَارِي وأُرْدِّهِ عَلَيْكَ مراراً . فقال : أحبُّ أنْ تَرُدَّهُ على السَّاعَةِ وأنْ تَأْخُذَ هَذَا المِطْرَفَ ، فإنه من لُبْسِكَ ومن حاله كذا وكذا . فرددتُ عليه الصَّوْتُ مراراً حتى أَخْذَهُ . ثم سَمِعْنَا حركةَ محمد ، فقمْنَا حتى جاء فجلس ، ثم قَعَدَ وقَعَدْنَا ، فَشَرَبَ وتحدَّثْنَا . فغَنَّا إبراهيم :

* كَلِيبُ لَعْمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً *

فكأنِّي واللهِ لم أَسْمَعْهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَسَنًا . وطربَ محمد طرّاً مَجْجِيًا وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عَشْرَ بَدَرِ السَّاعَةِ . فجاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومَنْ هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أَخَذْتُهُ السَّاعَةَ مِنْهُ لَمَّا قُتِ . فقلت له : ولم ! أَضَاقَتْ الأَمْوَالُ على أمير المؤمنين حتى يُشْرِكَكَ فيما تُعْطَاهُ ! فقال : أمّا أنا فأشْرَكَكَ ، وأميرُ المؤمنين أعلم . فلما أَنْصَرَفْنَا مِنَ المَجْلِسِ أعطاني ثلاثين ألفَ درهمٍ وأَعْطَانِي هَذَا المِطْرَفَ . فهذا أَخَذْتُهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، وَهِيَ قِيَمَتُهُ .

(١) البزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لُقْمَةُ القَاضِي »

و « لُقْمَةُ الخَلِيفَةِ » .

وهو الرشيد وجارية
على بئر عروة

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

حجبت مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور في عَرَصاتها ، فأتهيتُ
إلى بئر ، وقد عطشتُ ، وجاريةٌ تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .
فقلت : أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالى على . ففقرت بسوطى على
سرجى وغنيت :

رام قلبى السؤلُ عن أسماء وتعزى وما به من عزاء
سُخنة فى الشتاء باردة الصية ف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى إن مُت فى درع أروى وأمتحالى من بئر عروة مائى

والشعرُ للأحوص بن محمد الأنصارى . وتمام الأبيات :

إنتى والذى تحجج قريش بيتة سالكين نقب^(١) كداء
كلمت بها وإن أبث منها صادراً كالذى وردت بدائى
ولها مَرَبَعٌ^(٢) بيزقه خاخ ومصيف بالقصر قصر^(٣) قباء
قلبت لى ظهر المجن فأمست قد أطاعت مقالة الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن
تعيده ؟ ففعلت . فطربت وقالت : والله لأحملن قربة إلى رحلك . فقلت :
أفعلى . ففعلت وجاءت معى تحملها . فلما رأت الجيش والخدم فزعت . فقلت :
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبتها عندي . ثم صرّت إلى
الرشيد ، فحدثته حديثها . فأمر بأبتياعها وعتقها . فما برحت حتى أشتريت
وأعتقت . وأخذت لها صلةً منه وأفترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (ياقوت) . (٢) برقة خاخ : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته
علياً في النوم

وذكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : من أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمشينا حتى جئنا إلى قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها . فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر بامرأة ، ونحن أحق به منك ! فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف عنه . فقال المأمون : وأتى شيء قال لك ؟ قال : ما زادني على أن قال : سلاماً . فقال المأمون : قد والله أجابك أبلغ الجواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفتك أنك جاهل لا تجاب . قال الله عز وجل : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) . فنجعل إبراهيم وقال : ليتني لم أحدثك بهذا .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

هو والرشيدي
شؤم اسمه

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حرّاقة ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السواد ، فأنبه^(١) ، والمدّادون يمدّون السفن ، والشطرنج بيني وبينه ، والدست متوجّه له ، إذ أطرق هنيئة ثم قال لي : يا ابن أمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد ، أسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أي شيء بعده ؟ قلت : هارون ، أسم أمير المؤمنين . قال : فأفصح^(٢) الأسماء ما هو ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أتقول هذا ! أليس هو أسم إبراهيم خليل الرحمن ؟ فقلت : بشؤم هذا الأسم لقي من تمرود ما لقي ، وطُرح في النار . قال : فإبراهيم ، ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم ! إنه لم يُعمر من أجله . قال : فإبراهيم الإمام . قلت : بشؤم أسمه قتله مروان في حرّان . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد ، خلع ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قُتل ؛ وعمه إبراهيم بن حسن ، سقط عليه

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السودانية » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فأسجج » .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُهُ مضروباً
أو مَقْدُوفاً أو مَظْلُوماً. فما أَقْضَى كَلَامِي حَتَّى سَمِعْتُ مَلَّاحاً يَصِيحُ بآخر : يا إبراهيم،
مُدَّ وِيلَكَ ! ثم أعاد : وِيلَكَ يا إبراهيم مُدَّ ! ثم أعاد : يا إبراهيم يا عاضَّ بظر أمه
مُدَّ ! فقلت له : أبقى لك شيء بعد هذا ! ليس والله في الدنيا اسم أشأم من إبراهيم
والسلام . فضحك والله حتى أشفقتُ عليه .

وذُكِرَ أنه دخل الحسنُ بن سهل على المأمون وهو يشرب ، فقال له : بحياتي
وبحقي عليك يا أبا محمد ، إلا شربتَ معي قدحاً - وصبَّ له من نبيذه قدحاً -
فأخذه بيده وقال له : مَنْ تُحِبُّ أَنْ يُغْنِيكَ ؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي . فقال له
المأمون : غَنِّ يا عَمَّ . فغَنَّا :

تعريضه بالحسن
ابن سهل وهو
يغني في حضرة
المأمون

* تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسَواساً إِذَا أَنْصَرَفَتْ *

يُعَرِّضُ بِهِ لِمَا كَانَ لِحَقِّهِ مِنَ السَّوْدَاءِ وَالِاخْتِلَاطِ . فغَضِبَ المأمونُ حَتَّى ظَنَ
إبراهيمُ أَنَّهُ سَيُوقَعُ بِهِ . ثم قال له : أَيْتَ إِلا هُزُواً يَأْكُفِرُ خَلْقَ اللَّهِ لِنِعْمِهِ ! وَاللَّهِ
مَا حَقَّنَ دَمَكَ غَيْرُهُ ، وَلَقَدْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ لِي : إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَعَلْتَ فَعَلًا
لَمْ يَسْبِقْكَ إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَعَفَوْتُ عَنْكَ لِقَوْلِهِ ، أَخَفَّهُ أَنْ تُعَرِّضَ بِهِ وَلَا تَدْعَ كَيْدَكَ
وَدَغْلَكَ ، أَوْ أَنْفَتَ مِنْ إِيْمَانِهِ إِلَيْكَ بِالْغِنَاءِ . فَوَثَبَ إبراهيمُ قائماً وقال : يا أمير
المؤمنين ، لَمْ أَذْهَبْ حَيْثُ ظَنَنْتَ ، وَلَسْتُ بِعَائِدٍ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ إبراهيمَ بنَ المهدي لما أُسْتَرِخَ خَوْفاً مِنَ المأمون كانَ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِهِ
مِنَ النِّسَاءِ ، فَوَكَّلَتْ بِخِدْمَتِهِ جَارِيَةً جَمِيلَةً وَقَالَتْ لَهَا : إِنْ أَرَادَكَ لِأَمْرٍ فَطَاوَعِيهِ
وَأَعْلَمِيهِ ذَلِكَ حَتَّى يَتَسَّعَ لَهُ . فَكَانَتْ تُؤْفِيهِ حَقَّهُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْإِعْظَامِ وَلَا تُعْلَمُهُ
بِمَا قَالَتْ لَهَا . فَجَلَّ مَقْدَارُهَا فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ قَبِلَ يَوْمًا يَدَهَا . فَقَبِلَتْ الْأَرْضَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَنشَدَ :

هو وجارية
لبعض أهله

يا غزالاً لي إليه شافع من مُقْلَتِيهِ
والذي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ فَقَبِلْتُ يَدَيْهِ
بأبي وجهك ما أكرثر حُسَادِي عَلَيْهِ
أنا ضيفٌ وجزاء الضَّيفِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غني يوماً والمأمون مُصْطَبَحٌ ، وقد كان خافه غني المأمون فرق له وبلغه عنه تنكره :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبْتُ مَنِّي هَوَى الدَّهْرِ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فرَّقَ لَهُ المَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ
المُؤْمِنِينَ ، فَطَبَّ نَفْسًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ حَدَثًا يَشْهَدُ
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ مِنْكَ حَدَثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غني محمداً الأمين ليلة في شعر أبي نواس ، وهو :
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس

يَا كَثِيرَ التَّوَحُّجِ فِي الدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةَ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةً فَإِذَا أَحْبَبْتَ ^(١) فَاسْتَبِينَ
ظَنَّنِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهُوَ يَحْفَوْنِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءً لَوْلَا مَلَا حَتَّهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرِقُّ لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا تَمَنِّ

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نواس محمداً ، وتماها :

فَأَسْقِنِي رَاحًا عَلَى عَدْلٍ كَرِهْتُ مَسْمُوعَهُ أَذْنِي
مِنْ كَمِيتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدْنِي
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْآثَارِ وَالشُّنَنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبقى والقفاء لنا فإذا أفئتنا فكُن
كيف تسخو النفس عنك وقد قُتُّ بالغالى من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلاثة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا
خراج بعض الكور !

وقد حُكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردتُ الانصراف قال : أوقروا زورقَ عمي دنانير ، فأُنصرفتُ بمال كثير .
وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . حُكي إبراهيم بن
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه
مع المعتصم عنه

قلتُ للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟
فقلت : شارية وزامرتها مَعْمَة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟
فقلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم يُرَ أحسنُ وجهاً منها ،
ولا ألينُ ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلة
كانت تحمل رطباً طويلاً الرُّطبة منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جَمَرْتُهَا ^(١) بعد
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قَدَحَ الضَّحَضاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله
حَجَمْنِي فِيهِ أَبُو حَرَمَلَة ، فسألته أن يهبه لى ففعل . فوجهتُ به إلى منزلى فغُسل
ونُظِّفَ وأُعيد إلى خزانتي . فرأيتُ أبي فيما يرى النائمُ في ليلتي تلك ، وهو يقول لى :

أَيُتْرَعُ ضَحَضاحِي دماً بعدما عَدْتُ علىَّ به مكنونةٌ مُتْرَعاً خَمرَا
فَإِنْ كُنْتُ مَتًى أَوْ تَحِبُّ ^(٢) مَبْرَتِي فلا تُغْفَلَنَّ قَبْلَ الصَّبَاحِ لَهُ كَسْرَا

قال : فَأُتْبِهْتُ فزَعاً ، وما فَرَّقَ ^(٣) الصبح حتى كسرتُه .

(١) أى قطعت جرداً . (٢) فى بعض أصول الأغاني : «مسرقي» . (٣) فرق : اتضح وتبين .

أخبرنا ابن النجم العجلى

أسمه المفضل — وقيل : الفضل — بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن
 الحارث بن عبدة بن الحارث بن إلياس^(١) بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة
 ابن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن
 أفصى بن دُعَمَيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وهو من رُجَاز الإسلام الفحول المتقدمين^(٢) ، وفي الطبقة الأولى منهم .
 وكان أبو عمرو بن العلاء يقول :
 هو أبلغ في النعت من العجاج .
 وقال أبو عبيدة :

ما زالت الشعراء تقصر^(٣) بالرجاز حتى قال أبو النجم :
 * الحمد لله الوهوب المجزل *

وقال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وقال رؤبة :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(١) في غير التجريد : « إلياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فَانْتَصَفُوا مِنْهُمْ .

اعظام رؤبة له

وَذَكَرَ أَنَّ فِتْيَانًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ قَالُوا لِأَبِي النَّجْمِ : هَذَا رُؤْبَةُ بَنِي الْعَجَّاجِ
بِالْمَرْبَدِ ^(١) يَجْلِسُ يُسَمِعُ شَعْرَهُ وَيُنْشِدُ النَّاسَ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِتْيَانٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ،
فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَوْ تُحِبُّونَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَاتُونِي بَعْسَ ^(٢)
مَنْ نَبِيذٍ . فَاتَّوَّهُ بِهِ . فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَهَضَ ، وَقَالَ :

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي ثُمَّ تَجَشَّسْتُ الَّذِي جَشَّسْتَنِي

فَلَمَّا رَأَاهُ رُؤْبَةُ أَعْظَمَهُ وَقَامَ لَهُ عَنْ مَكَانِهِ ، وَقَالَ : هَذَا رَجَّازُ الْعَرَبِ . وَسَأَلُوهُ
أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَأَنْشَدَهُمْ أَبُو النَّجْمِ :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجَزَّلِ *

وَكَانَ إِذَا أَنْشَدَ أَرْبَدَ وَرَحَى بَنِيَابِهِ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِشَادًا . فَلَمَّا فَرَغَ
مِنْهَا قَالَ : هَذِهِ أُمُّ الرَّجَزِ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا النَّجْمِ ، قَدْ قَرَّبْتَ مَرَعَاهَا إِذْ جَعَلْتَهَا بَيْنَ
رَجُلٍ وَأَبْنَةٍ . يُؤْهِمُ عَلَيْهِ رُؤْبَةُ أَنَّهُ حَيْثُ قَالَ :

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

أَنَّهُ يَرِيدُ نَهْشَلَ بَنِي مَالِكٍ بَنِي حَنْظَلَةَ بَنِي زَيْدٍ مَنَاةَ بَنِي تَمِيمٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو النَّجْمِ :
هِيَ هَاتِ ! إِنَّمَا أُرِيدُ مَالِكََ بَنِي ضُبَيْعَةَ بَنِي قَيْسٍ بَنِي ثَعْلَبَةَ بَنِي عُكَّابَةَ بَنِي صَعْبٍ
ابْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ . وَنَهْشَلُ قَبِيلَةٍ مِنْ رِبِيعَةٍ ^(٣) .

(١) يريد : مرید البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقاً للإبل ، ثم كانت به مفاخرات
الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) الس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين
بني دارم وبني نهشل ، فتحامى جميعهم الرعي بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطال .
فجاءت تسير بنو عجل لعزها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تحف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج
وهرب العجاج
من

وذكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً^(١) ، عليه جُبَّةُ خَزْ وعِمَامَةُ خَزْ ، على ناقة له
قد أجاد رَحْلَهَا ، حتى وقف بالمرْبَدِ والناس مجتمعون ، فَأَنشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

* قد جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَٰهُ فَجَبَّرَ *

فَذَكَرَ فِيهَا رَبِيعَةً وَهَجَاهُمْ . فجاء رجلٌ من بني بكر بن وائل إلى أبي النجم ،
وهو في بيته ، فقال له : أنت جالسٌ وهذا العجاج يَهْجُونَا في المِرْبَدِ قد أَجْتَمَعَ عليه
الناسُ ! فقال : صف لي حاله . فوصفه له . فقال : أَبْغَيْتَ جَمَلًا طَحَنًا قَدْ أَكْثَرَ
عليه مِنَ الْهِنَاءِ^(٢) . فجاء بالجمالِ إليه . فَأَخَذَ سِرَاوِيلَ له ، فجعل إحدى رجليه في
السِّرَاوِيلِ وَأَتَزَرَ بِالْأُخْرَى ، وَرَكَبَ الْجَمَلَ وَدَفَعَ خِطَامَهُ إِلَى مَنْ يَقُودُهُ . فَأَنْطَلَقَ
حَتَّى أَتَى الْمِرْبَدَ . فقال : أَخْلَعَ خِطَامَهُ . فَخَلَعَهُ . فَأَنشَدَ :

* تَذَكَّرَ الْقَلْبُ وَجْهًا مَا ذَكَرَ *

فَجَعَلَ الْجَمْلُ يَدْنُو مِنَ النَّاقَةِ يَتَشَمَّمُهَا ، وَيَتَبَاعَدُ عَنْهُ الْعَجَّاجُ لئَلَّا يُفْسِدَ ثِيَابَهُ
وَرَحْلَهُ بِالْقَطْرَانِ . حتى إذا بلغ إلى قوله :

* شَيْطَانُهُ أَتَى وَشَيْطَانِي ذَكَرَ *

تَعَلَّقَ النَّاسُ هَذَا الْبَيْتَ وَهَرَبَ الْعَجَّاجُ مِنْهُ .

وذكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو أبنه سليمان — جماعةٌ من
الشُّعْرَاءِ ، وفيهم أَبُو النِّجْمِ وَالْفَرَزْدَقُ ، فقال : مَنْ صَبَّحَنِي بِقَصِيدَةٍ يَفْتَخِرُ فِيهَا
وَصَدَقَ فِي فَخْرِهِ فَلَهُ هَذِهِ الْجَارِيَةُ . قالوا : نعم . فقاموا على ذلك ، ثم قالوا : إن
أَبَا النِّجْمِ يَغْلِبُنَا بِمُقْطَعَاتِهِ ! — يعنون الرجز — فقال : فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا قَصِيدًا . فقال
مِنْ لَيْلَتِهِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَفْخَرُ فِيهَا ، وَهِيَ :

* عَلِقَ الْفَوَادُ حَبَائِلَ^(٣) الشَّعْثَاءِ *

(١) متحفلاً : متزيناً . (٢) الهناء : القطران .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « علق الهوى بحبائل » .

ثم أصبح فدخل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :
مَنْ الذى رُبَعَ الجُيُوشُ ^(١) لصلبه عِشْرُونَ وهو يُعَدُّ فى الأحياء

فقال له : قِفْ ، إن كنت صدقت فى هذا البيت فلا تُريد ما وراءه . فقال
الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن وَلَدَ وَلَدَهُ أربعة ، كلُّهم قد رُبَعَ . فقال
عبد الملك - أو سليمان - : وَلَدَ وَلَدَهُ هم وَلَدُهُ ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فقلبهم
يومئذ .

حديث أخيه
جارية من خالد
القمرى

وذكر أنه بعث الجنيد بن عبد الرحمن المرزى إلى خالد بن عبد الله القسرى
بسبى من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قریش
ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يدخرها وعليها ثياب
أرضها فوطتان . فقال لأبى النجم : هل عندك فيها شئ حاضر وتأخذها الساعة ؟
قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العريان بن الهيثم النخعي : كذب ! والله ما يقدر
على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

عَلَيْتُ خُوداً مِنْ بَنَاتِ ^(٢) الزُّطِّ	ذَاتَ جَهَازٍ مُضْغَطٍ ^(٣) مُلَطَّ
رَأَيْتُ الْمَجَسَّ جَيِّدَ الْمَحَطِّ	كَأَنَّمَا قَطَّ عَلَى مِقَطِّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الذِّى تَغَطَّى	كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا ^(٤) الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمِيَتْ فَوْقَهُ ^(٥) بَشَطًّا	لَمْ يَعْلُ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ أَذَى التَّمَطَّى	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ ^(٦) الثُّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العريان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعريان : هل تُراه
أحتاج أن يروى ^(٧) فيها يا عريان ؟ فقال : لا والله ، ولكنه ملعون ، ابن ملعون !

(١) ربع : أخذ ربع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . و الرواية فى غير التجريد : « لظهره »
مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .

(٣) الجهاز ، هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .

(٥) الشط : جانب السنام . (٦) الثط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

غضب هشام عليه
ثم نضح عنه

وذكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام :
صِفُوا إِبِلًا فَقَطَّرُوهَا^(١) ، وأوردوها وأصدروها ، حتى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَأَنشَدُوهُ .
وَأَنشَدَهُ أَبُو النِّجْمِ قَصِيدَتَهُ :

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلِ *

حتى بلغ إلى ذكر الشَّمْسِ فقال :

* فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنٍ ... *

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حَوَلَةَ هِشَام ، فلم يُتِمَّ البيتَ وأرتج عليه . فقال هشام : أَجِزْ . فقال : « كَعَيْنِ الْأَحُولِ » وأتمَّ القصيدة . فأمر هشام بَوَجْعٍ^(٢) عَنْقَهُ وإخراجه من الرِّصَافَةِ . وقال لصاحب شرطته : ياربيع ، إِيَّاكَ وَأَنْ أَرَى هَذَا ! فَكَلَّمْتُ وَجْهَ النَّاسِ صَاحِبَ شَرْطَتِهِ أَنْ يُقَرِّهَ ، ففعل . فكان يُصِيبُ مِنْ فُضُولِ أَطْعَمَةِ النَّاسِ وَيَأْوِي إِلَى الْمَسَاجِدِ .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرِّصَافَةِ أَحَدٌ يُضِيفُ إِلَّا سُلَيْمَ بْنَ كَيْسَانَ الْكَلْبِيَّ ، وعمر بن بَسْطَامِ التَّغْلَبِيَّ ، فكنت آتِي سُلَيْمًا فَأَتَغَدَّى عِنْدَهُ ، وَآتِي عَمْرًا فَأَتَعَشِي عِنْدَهُ ، وَآتِي الْمَسْجِدَ فَأَيْتُ فِيهِ . فَأَهْتَمَّ هِشَامُ لَيْلَةً وَأَمْسَى لَقِيسَ النَّفْسِ ، وأراد مُحَدِّثًا مُحَدِّثَهُ ، فقال لخادم له : ابْغِني مُحَدِّثًا أَعْرَابِيًّا أَهْوَجَ شَاعِرًا يَرَوِي الشَّعْرَ . فخرج الخادمُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي النِّجْمِ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : قُمْ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : إِنِّي أَعْرَابِيٌّ غَرِيبٌ . قَالَ : إِيَّاكَ ابْغِني ، هل تروى الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَقُولُهُ . فَأَقْبَلَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ الْقَصْرَ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ . فَأَيَّقَنَ الشَّرَّ . ثُمَّ مَضَى بِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى هِشَامِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ نِسَائِهِ سِتْرٌ رَقِيقٌ ، وَالشَّمْعُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَزْهَرُ . فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ لَهُ هِشَامُ : أَبُو النِّجْمِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،

(٢) الوجع : الضرب .

(١) قطروها : أي اجعلوها قطاراً على نسق .

طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟
فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجتمع لك ؟ قال : كنت أتغدى عند هذا ، وأنعشى
عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .
قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فتلات
بنات ، وبُنَى يُقال له : شيبان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :
نعم ، زوّجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز^(١) فى أبياتنا كأنها نعمة . قال :
وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة^(٢) قلباً حراً بالكلب خيراً والحماة شراً
لا تسأى ضرباً لها وجراً حتى ترى حلو الحياة مراً
وإن كستك ذهباً ودراً والحي عميمهم بشر طراً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سبى الحماة وأبهت^(٣) عليها وإن دنت فأزدلنى إليها
وأوجى بالفهر^(٤) ركبتيها ومرفقيها وأضربى جنبها
وظاهرى النذر^(٥) لها عليها لا تخبرى الدهر به أبتيتها

فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه
وصية يعقوب ولدّه ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت
لثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإنى ذاهبُ أوصيك أن تحمدك القرائبُ
والجار والضيف الكريم الساغب لا يرُجع المسكين وهو خائب

(١) تجمز : تعدو وتسرع . (٢) برة ، هواسمها . (٣) ابهى : افترى .
(٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعد .

ولا تَنِي أَظْفَارُكَ^(١) السَّلاهِبُ مِنْهُمْ فِي وَجْهِ الْحِمَاةِ كَاتِبِ

وَالزَّوْجَ إِنْ الزَّوْجَ بئسَ الصَّاحِبِ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تتزوّج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانَ وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانِ

تلك التي يفرع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكته ، وقال للخصي : كم بقي من نفقتك ؟

قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين .

وذُكر أن أبا النجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رأيته هشام في النساء .

فقال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ فقال : إني لأنظر إليهن شرّاً ، وينظرن إلي

خَرَزاً^(٢) . فوهب له جارية ، وقال له : أغدُ علي فأعلمني بما كان منك .

فلما أصبح غدا عليه . فقال له : ما صنعت شيئاً ولا قدرتُ عليه ، وقد قلتُ

في ذلك أبياتاً ؛ ثم أنشده :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهِ وَنَظَرْتُ فِي سِرِّبَالِيَا
فَرَأْتُ لَهَا كَفَلاً يَمِيلُ بِحَضْرُهَا وَعُتّاً^(٣) رَوادِفُهُ وَأَجْتَمَ رَايَا
وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ الْعِجَانِ^(٤) مُقْلَصاً رَخِوْأً مَفَاصِلُهُ وَجِلْدٌ بَالِيَا
أَدْنَى لَهُ الرَّكَبُ^(٥) الْحَلِيقُ كَأَنَّمَا أَدْنَى إِلَيْهِ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيَا

(١) السلاهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيبي . (٥) الركب : الفرج .

ما بالُ رأسِكَ من ورأى طالعا أظننتَ أن حِرَ الفتاة ورائيا
فأذهبُ فإنك ميتٌ لا تُرجى أبدَ الأيِّد ولا عِمِرتَ لياليا
أنتَ الغرورُ إذا خُبرتَ وربما كان الغرورُ لمن رجاء شافيا
لكنَّ أيرى لا يُرجى نفعه حتى أعود أخا فتاء ناشيا

فضحك هشام ، وأمر له بجائزة أخرى .

والرجز الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجلي ،
هو قوله :

رجزه الذي فيه
الغناء

تضحك عما لو سقت منه شفا من أقحوان بله^(١) ظل الضحى
أغرَّ يجلو عن غشا العين العشا خلو بعيني كلَّ كهلٍ وفى
إنَّ فؤادى لا تسلييه الرثقى لو كان عنها صاحيا لقد صحى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

أخبار عُلَيَّة بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدّم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأمها ^{نسبها وأمها} أمّ ولد ، مُعْنِيَّة يقال لها : مَكْنُونَة . كانت من جوارى المروانية المغنية .
قلت : وليست المروانية ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين ^{تعقيب لابن واصل} ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ^(١) .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَسْحاء ^(٢) ، وكان من ^{شيء عن أمها} يمازحها يعبث بها فيصيح : طَسْتُ ! طَسْتُ ! ^(٣) وكانت حسنة الصدر والبطن ، توضح بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرّشيد تقول : ما ملك أمة أغاظَ عليّ منها . وأستر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له عُلَيَّة بنت المهدي ، من أجمل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة عليّة ^{من صفة عليّة} الجيّد ، وتَصوغ فيه الألفان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فضلُ سعة حتى تسمج . فأتخذت العصائب المكّلة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله شيئاً لم يحدث النساء أبدع منه ولا أحسن .

وذُكر أنها كانت حسنة الدين ، لا تُغنى ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزلة من دينها وأدبها الصلاة ، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب . فلا تكلّد بشيء غير قول ^(٤) الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعّوها الخليفة إلى شيء .

(١) ظاهر القول أنه من مقول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج ، وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرسحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حرّم الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حلّ منه عَوْضاً ، فبأى شيء يحتج عاصيه والمُنْتَهك لِحُرْمَاتِهِ ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً ارتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

لابن الربيع فيها
وفي أخيه

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناءً من إبراهيم المهدي وأخته
عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

مى وطل والرشد

وذُكر أنّ عليّة بنت المهدي كانت تُحبُّ أن تُراسل بالأشعار من تحتضّه .
فأختصّت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدام الرشيد ، فكانت تُراسله بالشعر .
فلم تره أياً ما . فمشت على ميزاب وحدّثته ، ثم قالت في ذلك :

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلّ من وجدى بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حتفٍ إلى حتفٍ

خلف عليها أخوها الرشيدُ ألا تُكلم « طَلّاً » ولا تُسميه بأسمه . فضمنت له
ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله
عز وجل : (فَإِنْ لَمْ يَصْبِهْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت :
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلاً ،
ولا أمنعك من شيء تُريدينه .

من شعرها في طل

ولعليّة في « طَل » هذا شعر ، وصحّفت اسمه في أوّل بيتٍ ، وذلك لما
حُجب عنها :

أي سرّوة^(١) البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلٍّ لديك مَقِيلُ
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه^(٢) سَبِيلُ

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دخول » مكان « سَبِيل » .

عسى الله أن نرتاح من كُرْبَةٍ لَنَا فَيَلْقَى أَغْتَابًا خُلَّةً وَخَلِيلَ
ولها فيه أيضاً ، وصَحَّفَتْ أَسْمَهُ فِي ثَالِثِ بَيْت :

سَلَّمَ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَا غُلَّ أَلْبَابِ الرِّجَالِ
خَلَّيْتُ جِسْمِي ضَاحِيًا (١) وَسَكَنْتُ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ
وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا أُحْتِيَالِي

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّةَ كَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي خَادِمٍ لَهَا يَقَالُ : لَهُ « رَشَاءٌ » وَتُكْنِي هِيَ وَخَادِمُهَا رَشَاءُ
عنه في شعرها فيه ، وَكَتَبَتْ عَنْهُ بَزِينَب :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينَبًا وَجَدًا شَدِيدًا مُتَعَبًا
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى شَقِيًّا (٢) مُنْصَبًا
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَاهَا عَمْدًا لَكِي لَا تَغْضَبَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ مُتَرَةً وَكُتِمْتُ أَمْرًا مُعْجَبًا
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا
وَاللَّهِ لَا نِلْتَ الْمَوَا دَّةَ أَوْ تَنَالَ الْكُوكَبَا

قِيلَ :

وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهَا تَكْنِي عَنْ « رَشَاءٍ » بَزِينَبَ ، قَالَتْ :

الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَيْبٍ يَا رَبِّ مَا هَذَا مِنَ الْغَيْبِ
قَدْ تَيَمَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أُسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَاءَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سِرِّي (٣) الَّذِي أَرَدْتُهُ كَالْخَيْبِ فِي الْجَيْبِ

فَصَحَّفَتْ اسْمَهُ فِي « رَيْبٍ » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(١) الْحِجَالُ : جَمْعُ حِجْلَةٍ ، وَهِيَ سِتْرُ الْعُرُوسِ فِي جُوفِ الْبَيْتِ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَقِيَا » . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « اسْمٌ » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُعْيَان » بُعْلية إلى « رشا » وحُكمت عنها ما لم تَقُل . فقالت عُلية تهجوها :

هجاؤها جارية
هنا سمت بيننا
وبين رشا

لَطْعِيَان خُفَّ مَذْثَلَاثِينَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ
وَكَيْفَ بَلَى خُفٍّ هُوَ الدَّهْرُ كُلُّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ (١) مُعَلَّقُ
فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تَبْلُ جَوْرَبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلُهَا فَتُمَزَّقُ

وحلف « رشا » ألا يَشْرَبَ النَبِيذَ . فقالت عُلية :

ولها في رشا وقد
ترك النبيذ

حَرَمْتُ شَرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَقَّتِهَا فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لَعَوَّضْتَنِي مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكِ
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِجُحَيْيِكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم
عليها لشعر غي
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلْوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدُ ؛ فَتَغَنَّى
عَقِيدُ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُذَالِي وَلَمْ أَتَمِّ وَأَشْتَقِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلْمِي

فَطَرَبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . فَقُلْتُ : لِعَلِيَّةٍ .
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فَقُطِعَ بِي (٢) . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المأمون في خن
بينها وبين إسحاق

عَمِلْتُ لَخْنًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ :

(١) في غير التجريد : « في الهواة » . (٢) أي أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لَأَرْضٍ إِذَا مَا نِمْتُ تَبَهَى بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوَسِنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَارِيسِ

قال : فأعجبني ، وعملتُ على أن أباكر به الرشيدَ . فلَقِيتُني في طريقِ خادمٍ
لِعليّة بنت المهدي . فقال : مولاتي تأمرُكَ بدُخُولِ الدّهليز لتَسْمَعَ مِن بعض
جوارِها غناءً أخذته عن أبيك وشكّت فيه الآن . فدخلتُ معه إلى حُجرة قد
أفردت لي كأنها كانت مُعدّة ، فجلستُ ، وقُدِّم لي طَعَامٌ وشرابٌ ، فليّتُ منهما
حاجتي . ثم خرج إلى الخادم فقال : تقول لك مولاتي : أنا أعلمُ أنّك قد غدوتَ
إلى أمير المؤمنين بصوتٍ قد أعددتَه له مُحَدَّثٍ ، فأسمعنيهِ ولك جائزة سنية
تتعبّلهما ، ثم ما يأمر به لك بين يديك ، ولعلّه لا يأمر لك بشيء ، أو لا يقع
الصوتُ منه بحيثُ تُوَحِّيتَ ، فيذهب سَعْيُكَ باطلاً . فاندفعتُ فغَنَيْتُها إياه ،
ولم تزل تَسْتَعِيدُه . ثم أخرجتُ إلى عشرين ألفَ درهم ، وعشرين ثوباً ، وقالت :
هذه جائزَتُكَ . ولم تزل تَسْتَعِيدُه مراراً . ثم قالت : أسمعُه الآن . فغَنَتْه غناءً ما خرق
سَمْعِي مثله ، ثم قالت : كيف تراه ؟ قلت : أرى والله ما لم أر مثله . قالت :
يا فلانة ، أعيدى له مثل ما أخذ . فأحضرت عشرين ألفاً أخرى ، وعشرين ثوباً .
فقلت : هذا ثمنهُ ، وأنا الآن داخلَةٌ إلى أمير المؤمنين وأخبره أنّه من صنعتي ،
وأعطى الله عهداً لئن نطقْتَ أن لك فيه صنعةً لأقتلنك ، هذا إن نجوتَ منه
إن عِلِمَ بِمَصِيرِكَ إليّ . فخرجتُ من عندها والله إليّ لـكالموقن^(١) بما أكره من
جائزتها ، أسفاً على الصوت . فما جَسَرْتُ بعد ذلك أن أتغنم به في نفسِي فضلاً
عن أن أظهره ، حتى ماتت . فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جلسهُ للهو بعدها ،
فبدأتُ به في أول ما غَنَيْت . فتغيّر لونُ المأمون وقال : مِن أين لك ويلك هذا ؟
قلت : وليّ الأمان على الصّدق ؟ قال : ذلك لك . فحدّثتُه الحديث . فقال :

(١) في التجريد : « لكالموقر بما » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرتَه وذكرتَ هذا منه ، مع ما قد
أخذته من العوض ! وهَجَنِي فِيهِ هُجْنَةٌ وَدِدْتُ مَعَهَا أَنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ . فَأَلَيْتُ
أَلَّا أُغْنِيَهُ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا .

مودة الرشيد إلى
أم جعفر بشعرها
غنته فيه

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جارية في غاية الجمال والكمال ، فخلا معها
يوماً ، وأخرج كلَّ قينة في داره ، فأصطحب . وكان من حضر من جواريه للغناء
والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية ، في أحسن زِيٍّ ، من كل نوع من أنواع
التياب والجواهر . وأتصل الخبرُ بأم جعفر زُبَيْدَةَ . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى
عليّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله
لأرُدّنه إليك ؛ وقد عزمتُ على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحناً وأطرحه على
جوارى ، فلا يبقى عندك جاريةٌ إلا بعثت بها إليّ ؛ وألبسين ألوان الثياب
ليأخذن الصوت مع جوارى . ففعلتُ أم جعفر ما أمرتها به عليّة . فلما جاء وقتُ
صلاة العصر لم يشعر الرشيدُ إلا وعليّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر
من حُجرتها ، معهما زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر ، عليهنَّ
غرائب اللباس ، وكلّهن في لحن واحد من صنعة عليّة :

مُفَصِّلٌ عَنِّي وَمَا قَلْبِي عَنْهُ مُنْفَصِلٌ
يَا هَاجِرِي ^(١) الْيَوْمَ لِمَنْ نَوَيْتَ بَعْدِي أَنْ تَصِلَ

فطرب الرشيدُ وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عليّة ، وهو على
غاية الشرور . وقال : لم أرَ كالיום قطُّ ! يا مسرور ، لا يبقى في بيت المال درهم
إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم . وما سُمع بمثل
ذلك اليوم قطُّ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطعي » .

الرشيد وجاريتان
لها سمعها عند
إبراهيم الموصل
ثم عندها

وحكى أنّ الرشيد اشتاق إلى إبراهيم الموصل يوماً ، فركب حماراً يقرب من الأرض ، ثم أمر بعضَ خَدم الخِصّة بالسعى بين يديه . وخرج من داره حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسّ به إبراهيم ، استقبله وقبّل رجله . وجلس الرشيد ، فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ قد مضوا ، ورأى عيداناً كثيرة . فقال : يا إبراهيم ، ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : ويلك ! أصدّقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جاريتين ظريفتين — وكانت الجاريتان لعلية ، بعث بهما ليطرح عليهما — فقال الرشيد لإحدهما : غني . فغنت :

بني الحبّ على الجور فـ	أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في وصف ^(١) الهوى	عاشقٌ يحسن تأليف الحُجج
لا تعين من محبّ ذلة	ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصاً	لك خيرٌ من كثيرٍ قد مزج

فأحسنت جداً . فقال : الرشيد . يا إبراهيم ، لمن الشعر ؟ ما أمله ! ولمن اللحن ؟ ما أظرفه ! فقال : لا علم لي . فسأل الجارية . فقالت : لست . قال : ومن سترك ؟ قالت : عليّة أخت أمير المؤمنين . قال : الشعرُ واللحن ؟ قالت : نعم . ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى ، فقال : غني . فغنت :

تحبّ فإنّ الحبّ داعية الحب	وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإنّ حدث أنّ أخا هوى	نجاسماً فارح النجاة من الحب
إذا لم يكن في الحبّ سُخطٌ ولا رضى	فأين حلاوات الرسائل والكتب

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر . فقال : لا علم لي يا أمير المؤمنين . فقال

(١) في بعض أصول الأغاني : « في حكم » .

للجارية : لمن الشعرُ واللحن ؟ فقالت : لِسَيِّ . فقال : ومن سِتِّكَ ؟ قالت : عُلْيَة
أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريَتَيْنِ . ومضى
فركب حماره ، وأنصرف إلى عُلْيَة فقال : قد أحببتُ أنْ أشربَ عندك اليوم .
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذ في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،
ثم أخذ العود من حِجَر جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المَهْدَى
لتَغْنَيْنِ . قالت : وما أغنى ؟ فقال : غَنَّى :

* بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ *

فعلمت أنه قد وقف على القصة ، فغنته . فلما أتت عليه . قال : غَنَّى :

* تَحَبَّبَ فَإِنْ الْحُبِّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

فلجَّلت ، ثم غنته . فقام وقبل رأسها وقال : يا سيدتي ، هذا عندك ولا أعلم !
وتمَّ يومه عندها .

وحكى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

غنت الرشيد وكان
معه جعفر

شهدتُ أبي جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحدثُ جدِّي يحيى بن خالد في بعض
ما كان يُخبره به من خَلَوَاتِهِ مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،
ثم أقبل بي على حُجْرة يخترقها ، حتى انتهى إلى حجرة مُعلَقة ، ففتحها بيديه ،
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رِواق ففتحته ، وفي صدره
مجلس مُعلَق ، فقعَد على باب المجلس . فنقر الرشيدُ الباب بيده نقرات . فسمعنا
حَسًّا . ثم أعاد النقر . فسمعنا صوتَ عود . ثم أعاد النقر ثالثةً . فغنتُ جاريةً ،
ما ظننتُ والله أن الله خلقَ مثلها في حُسن الغناء ووجوده الضرب . فقال أمير المؤمنين
لها — بعد أن غنت أصواتًا — : غَنَّى صوتي . فغنتُ صوته ، وهو :

وَمُخِنَّتْ شَهِدَ الزَّفَافَ وَقَبْلَهُ غَنَّى الْجَوَارَى حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقُرُ دَفَّهُ نَقَرًا أَقْرَبَ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرَبَا
 إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ فَشَكُونُ شِدَّةَ مَا بَيْنَ فَا كَذْبَا
 فطربتُ والله طرباً هَمَّتْ مَعَهُ أَنْ أَنْطَحَ بِرَأْسِي الْحَائِطَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّي :
 * طَال تَكْذِيبِي وَتَصْدِيقِي *

فَغَنَّتْ :

طَال تَكْذِيبِي وَتَصْدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقٍ
 إِنَّ نَاسًا فِي أَلْهَوَى غَدَرُوا حَسَّنُوا^(١) تَقْضُ الْمَوَائِيقُ
 فَرَقَصَ الرَّشِيدُ وَرَقَصْتُ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : أُمِضْ بِنَا فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَبْدُو مِنَّا
 مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فَضَيْضْنَا ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الدَّهْلِيزِ قَالَ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى يَدِي :
 أَعْرِفْتَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ؟ قُلْتُ : لَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَسْأَلُ
 عَنْهَا وَلَا تَكْتُمُ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَخْبِرُكَ بِهَا : هَذِهِ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ! وَوَاللَّهِ لَتُنْ لَفْظَتْ
 بَيْنَ يَدَيَّ أَحَدٍ وَبَلَغَنِي لِأَقْتُلَنَّكَ . قَالَ : فَسَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ لَهُ : فَقَدْ وَاللَّهِ
 لَفْظَتْ بِهِ ، وَوَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّكَ ! فَأَصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ .

تعقيب لابن واصل
 في نكبة الرشيد
 للبرامكة

قُلْتُ : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ شِدَّةِ تَقْرِيبِ الرَّشِيدِ لَجَعْفَرٍ - عَلَى مَا حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ - أَنْ
 الرَّشِيدُ كَانَتْ لَهُ أُخْتُ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا الْعَبَّاسَةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ لَا يَصْبِرُ
 عَنْهَا وَلَا عَنْ جَعْفَرٍ ، فَرَأَى تَزْوِيجَهُمَا لَجَعْفَرٍ حَتَّى يَحِلَّ لَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا عِنْدَمَا يَجْتَمِعَانِ
 عِنْدَهُ . فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا سَرًّا . وَكَانَا يَشْرَبَانِ مَعَهُ . فَشَرِبَا يَوْمًا مَعَهُ وَثَمَلَا ، وَقَامَ
 الرَّشِيدُ لِحَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَتْ قَدْ أَحَبَّتْ جَعْفَرًا وَأَحَبَّهَا ، فَوَاقَعَهَا خَبِلَتْ مِنْهُ . فَلَمَّا
 وَضَعَتْ خَافَتْ الرَّشِيدَ . فَسِيرَتْ الْوَلَدَ إِلَى مَكَّةَ وَبَالِغَتْ فِي كِتْمَانِ أَمْرِهِ . فَنُصِيَ
 خَبْرُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَخِجَّ سَنَةً سَبْعَ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً ، فَوَقَفَ عَلَى الْقَضِيَّةِ تَحْقِيقًا .
 فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِيقَاعِهِ بِجَعْفَرٍ وَنَكْبَتِهِ الْبَرَامِكَةَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَحْدَثُوا » .

وقد قيل في سبب نكته لهم أمورٌ كثيرة غير هذا ، والله أعلم .

وذكر أن عُلَيَّة بنت المهدي حَجَّت في أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج أقامت بطَيْرَآ بَادَ (١) أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغَضِب . فقالت عُلَيَّة :

تأخرها في الحج
وغضب الرشيد
عليها

أَيُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ أَيُّ ذَنْبٍ أَيُّ ذَنْبٍ لَوْلَا رَجَائِي لِرَبِّي
بِمَقَامِي بِطَيْرَآ بَادَ يَوْمًا بعده ليلةً على غير شرب
ثُمَّ بَاكَرْتُهَا عَقَرًا شَمُولًا تَقْتَنُ النَّاسِكَ الْحَلِيمَ وَتُصْبِي
فَهَوَّةً قَرَقَمًا رَاهَا جَهُولًا ذات حِلْمٍ فَرَّاجَةً كُلَّ كَرْبٍ

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللائح رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرِّى أخذ أخته عُلَيَّة معه ، فلما صار بالمرَج (٢) عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :

حنينها إلى العراق
ورد الرشيد لها
إليه

وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي لَشَجْوِهِ وقد غاب عنه المُسْعِدُونَ عَلَى الْحَبِّ
إِذَا مَا أَنَاهِ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ تَنْشَقُّ يَسْتَشْفِي بِرَأْحَةِ الْقُرْبِ

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردّها .

وذكر أن عُلَيَّة غنّت الرشيد في يوم عيد فطر :

غناؤها الرشيد في
يوم عيد فطر

طَالَتْ عَلَى لَيَالِي الصَّوْمِ وَأَتَصَلْتُ حتى لقد خِلْتُهَا زَادَتْ عَلَى الْأَبَدِ
شَوْقًا إِلَى مَجْلَسِ يُزْهَى بِصَاحِبِهِ أُعِيدُهُ بِجَلَالِ الْوَاحِدِ الصَّدِّ

وذكر أن عَرِيب غنّته للمُعتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفي الرشيد جَزِعَتْ أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت النِّبِيذَ

تركها الغناء لموت
الرشيد وعودتها
إليه

(١) موضع نزه بين الكوفة والقادسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما ^(١) على كُرّه ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتِ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفَنَيْدِي وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقٍ وَتَسْهِيدِي
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ الْمُسْمَعَاتِ وَزُرُ ^(٢) ظَبِيًّا غَيْرًا نَقَى الْخَدَّ وَالْجِيدَ
قَدَرْتَحْتَهُ شَمُولٌ فِيهِ مُنْجَدِل يَحْكِي بَوْجَنْتَهُ مَاءَ الْعَنَاقِيدِ
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمُ فَمَا فَقِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

شعرها إلى أخيها
لبانة

وذُكِرَ أنها كتبت يوماً إلى بنت أخيها لبانة بنت علي بن المهدي :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَهُ رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى وَذِكْرُكَ مِنْ بَيْنِ ^(٣) الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها
وزمر عليهما
يعقوب

وحكت عريب قالت :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَبُهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،
عِنْدَ أُخْتِهِ عُليّة ، وَعِنْدَهَا أَخُوها يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحَذَقَ النَّاسِ بِالزَّمْرِ .
فَبَدَأَتْ عُليّة فغنت من صَنَعَتِها ، وَأَخُوها يَعْقُوبُ يَزُمُّ عَلَيْهَا :

* تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *^(٤)

وغنى إبراهيم بن المهدي وزمر عليه أخوه يعقوب :

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُرُورٌ لَا وَلَا حَزَنٌ وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسِي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْفُوعٌ وَمُرْتَهَنُ
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مَذْكَلَفَتِ ^(٤) نَفْسِي بِحُبِّكَ إِلَّا أَلْهَمَ وَالْحَزَنُ
نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ حَتَّى تَكَامَلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منهما » . (٢) في التجريد : « وذو » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهُما قط ، وأعلمُ أنَّى لا أسمعُ مثله أبداً .

مولدها وماتها

وذكرُ أن عُلَيَّة بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتُوفيت سنة عشر ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ، وكان سبب وفاتها أن المأمونَ ضَمَّها إليه وجعل يُقبِّل رأسها ، وكان وجهها مُغطًى ، فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُمَّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



اخبار أبي عيسى بن الرشيد

اسمه وأمه

اسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بربرية .

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يقال : انتهى جمالُ ولدِ الخلافةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عزم على الرُّكوب جلس له الناسُ حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسن الغناء .

هو وأبوه في المأمون

وذكر أن الرشيد قال لأبنه أبي عيسى ، وهو صبيّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أن حظّه منك لي ! فعجّب من جوابه على صباه ، وضمّه إليه وقبله .

هو والمأمون وشهر الصيام

وذكر أنه شهد المأمون ليلةً وهم يتراءون هلالَ رمضان ، وأبو عيسى أخوه معه مُستلقٍ على قفاه ، فرأى المأمون ومن معه الهلالَ وجعلوا يدعون ، فقال أبو عيسى قولاً أنكر عليه في ذلك المعنى ، كأنه كان مُتسخّطاً لورود الشهر ، فما صام بعده .
وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دَهَانِيْ شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ
فَلَوْ كَانَتْ يُعَدِّينِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ عَلَى الشَّهْرِ لَا سَتُعَدِّيتُ جُهْدِي عَلَى الشَّهْرِ
نَالَهُ بَعَقِبَ هَذَا الْقَوْلِ صَرَعٌ ، فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ،
وَلَمْ يَبْلُغْ شَهْرًا مِثْلَهُ .

عنه مع طاهر في
حضرة المأمون

وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،
فأخذ أبو عيسى هندباء^(١) فغمسها في الخلّ وضرب بها عين طاهر الصحيحة،
فغضب طاهر وشقّ ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،
إنه والله ليعبث بي أكثر من هذا العبث.

مسو والمأمون
ويعقوب بن المهدي

وذكر أن المأمون بينما كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالترصافة، وأخوه
أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت
أن أبطحك وأضربك مائة درّة، ويحك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

يعقوب بن المهدي
وداية له

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له
دايةً مثلثةً وطيبتها وتنوّقت فيها. فلما وضعتها تحته فسا. فقال: هذه ويحك
ليست بطيبة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فمذ
ربعتها فسدت.

من سخافة يعقوب

وكان يعقوب هذا محمّقا، كان يخطر بباله الشيء فيشتميه، فيثبتته في إحصاء
خزائنه. فضجّ خازنوه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجدني دفتر له فيه ثبت
نياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لا شيء،
أستغفر الله! بلى عندنا منها زرّ من جبة^(٢) كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

(١) الهندباء: نبات كالخس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذى في غيره: «زرحية». وظاهر أن
الصواب فيها: «زرجة» كما في التجريد.

الأحمر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! بلى عندنا
دُرَج^(١) كان فيه للمهدي خاتم هذه صفتة. فحمل هذا إلى المأمون، فضحك
لما قرأه حتى نخص برجليه، وقال: ما سمعت مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشد الناس حباً لأبي عيسى أخيه، وكان يُعده للخلافة من محبة المأمون له
بعده ويذاكر أصحابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك،
وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدى،
لشدة حبي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحب صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم
دماغه. فكان يتخبط في اليوم مرات حتى مات.

تعزية المهلبى
للمأمون فيه

وحكى محمد بن عباد المهلبى قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتى على، فخلعت عمامتى
ونبذتها ورأى - وأخلفاء لا تُعزى في العمام - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال
القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهون، فجعل
الله الحزن لك لا عليك.

وذكر أن أبا عيسى توفى سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه
في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضر ذلك به.

وحكى القاضى أحمد بن أبى دؤاد قال:

دخلتُ على المأمون فى أول صُحبتى إياه، وقد توفى أخوه أبو عيسى، وكان له
مُحباً، وهو يبكى ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة
وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سفيط صغير.

نَقَصُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا نَقَصُ الْمُنَايَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

فلم يزل على تلك الحال ساعةً يبكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغَضَّ خَفْسُكَ مَتَى مَا تُكِنُّ ^(١) الْجَوَانِحُ
كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ ^(٢) وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَامِحُ

ثم التفت إلى فقال : هيه يا أحمد ! فتمثلتُ قول عبدة بن الطيب :

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةَ مَنْ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ نِعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَامًا
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَهُ هُلَاكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

فبكي ساعةً ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! فقال : نعم
يا أمير المؤمنين :

بَكَوْا حُذِيفَةَ لَمْ تَبْكُوا مِثْلَهُ حَتَّى تَعُودَ قِبَائِلُهُ لَمْ تُخْلَقِ

قال : فإذا عَرِيبٌ وجوارٍ معها يَسْمَعُنَ ما يدور بيننا ، فقالت : أجمعوا لنا معكم
في القول نصيباً . فقال المأمون : قولي ، فرب صوابٍ منك كثير . فقالت :

^(٣) كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ
كَأَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٤) يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

فبكي وبكىنا . ثم قال لها المأمون : نُوحِي بِهِ . فناحت ورد عليها الجوارى .

فبكوا المأمون حتى قلتُ : حانت ^(٥) نفسه . وبكىنا معه أحرَّ بكاء . ثم أمسكت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما تجن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تتح » مكان « ولم تقم » .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هـ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبا عيسى مات سنة ٢٠٩ هـ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كأن بني نهان » . (٥) في بعض أصول الأغاني : « خرجت » .

فقال لها المأمون: أصنعى فيه لحناً وغنى فيه. فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود. فوالذى لا يُخلف بأعظم منه، لقد بكينا عليه غناءً أكثر مما بكينا عليه نوحاً.

أبو العتاهية يسلى
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال:

لمامات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال: حَدَّثَنِي يَا أَبَا إِسْحَاقَ بِحَدِيثِ بَعْضِ الْمُلُوكِ مِمَّنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِنَا وَفَارَقَهَا. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَبَسَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَفْرَ ثِيَابِهِ، وَمَسَّ أَطْيَبَ طَبِيبِهِ، وَرَكَبَ أَفْرَ خَيْلِهِ، وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعٍ مِّنْ مَّعِهِ أَنْ يَرْكَبَ فِي مِثْلِ زِينَةٍ وَأَكْمَلَ سِلَاحِهِ، وَنَظَرَ فِي مِرْآةٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَهَيْئَتُهُ وَحُسْنُهُ، فَقَالَ: أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ! ثُمَّ قَالَ لِحَارِيَّةَ لَهُ: كَيْفَ تَرَيْنَ؟ فَقَالَتْ:

أَنْتِ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
أَنْتِ خِلْوٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَمِمَّا يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي

فأعرض بوجهه، فلم تدّر عليه أُلجعة إلا وهو في قبره. قال: فبكى المأمون والناس، فما رأيت أكثرَ باكياً من ذلك اليوم.

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي عيسى بن الرشيد، هو:

قَامَ بَقْلَى وَقَعْدُ	ظُبِيْ نَفَى عَنِ الْجَلْدِ
خَلَفَنِى مُدَهَّغًا	أَهْمِيْ فِي كُلِّ بَلَدِ
أَسْمَهْنِيْ ثُمَّ رَقْدِ	وَمَا رَأَيْتُ لِيْ مِنْ كَمَدِ
ظُبِيْ إِذَا أَرْدَدْتُ لَهُ	تَذَلُّلاً تَاهَ وَصَدَّ
وَاعْطَشَا إِلَى فَمِ	يُمَجِّ خَمْرًا مِنْ بَرَدِ

أخبار عبد الله بن موسى

شيء عنه

وكان أضرَب الناس بالعود ، وأحسنهم غناء . وله شعرته .

شعره في خادم
لصالح بن الرشيد

فحكى سليمان بن داود ، كاتب أبي جعفر ، قال : كنت جالسا مع عبد الله
ابن موسى الهادي فرَّبه خادمٌ لصالح بن الرشيد ، فقال له : ما أسمك ؟ فقال :
أسمى « لا تسَل » . فأعجبه حسنه وحسن منطقه . فقال لي : قم بنا حتى نسرَّ اليوم
بذكر هذا البدر . فقممت معه ، ، فأنشدني في ذلك اليوم :

وشادنٍ مرَّ بنا	يبحر باللحظ المُقلِّ
مَظْلوم خَصُر ظالمٍ	منه إذا يمشي الكفَل
أعتدلت قامته	واللحظ منه ما عدل
بدرته تراه أبدا	طالع سعدٍ ما أفل
سألته عن اسمه	فقال لي أسمى « لا تسَل »
وأطلعت في وجنتي	ه وردتان من خجل
فقلت ما أخطأ من	سمائك بل ^(١) نال الأمل
لا تسألن عن شادنٍ	فاق جمالاً وكمل

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات : —

عز الذي نهوى وذُلُّ	صَبَّ الثمُود مُخْتَبِلٌ
جَدَّ ^(٢) به الهجرُ وذال	هجرٌ إذا جدَّ ^(٢) قتل

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « قال المثل » مكان « نال الأمل » .

(٢) في غير التجريد : « لج » في الموضعين .

من شادن مُنتَطِق فاق جمالاً وكمالاً
تَنَاصَفَ الحُسْنَ به فلا تَسْلُ عَنْ «لَا تَسْلُ»

وذكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً ممدحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جوده

أَعْبَدَ اللهَ أَنْتَ لَنَا أَمِيرُ وَأَنْتَ مِنَ الزَّمانِ لَنَا مُجِيرُ
حَكَيْتَ أَبَاكَ مُوسَى فِي العَطَايا إِمَامُ النَّاسِ وَالْمَلِكُ الْكَبِيرُ

شعره الذي فيه
الغنى

والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا وَكَدَّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصَّفا
فَلَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الزَّمانَ رَهينٌ بِتَشْتِيتِ مَا أَلْفَا
وَلِمَا رَأَيْتَ قَلِيلَ ^(١) الهموم كَثِيرَ الهوى ناعماً مُتَرَفَا
أَلَحَّ عَلَيْكَ بَرَوَاتِهِ وَأَقْبَلَ يَرْمِيكَ مُسْتَهْدِفَا

وذكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعَرِّباً، وكان قد أعضل ^(٢) المأمونَ مما يُعَرِّبُ عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحْبَسَ في منزله فلا يُخْرَجَ منه، وأُقْعِدَ على بابه حرساً. ثم تَذَمَّنَ من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه. ثم ناداه فَعَرِّبْ عليه أيضاً، وكَلَّمَهُ بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُعْرِماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسمَّه في دُرَّاج وهو بموسىباز ^(٣). فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدُرَّاج، فأكله. فلما أحسَّ بالسمِّ ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروُنِي. وأكل معه من الدُرَّاج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولما رأكَ قليل».

(٢) أى أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسىباز: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي، وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بموسى أباد». تحريف.

اخبار عبد الله بن محمد الأمين

هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .

اسمه

وأم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينة حسنة البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فغلب عليها ذلك .

أم الأمين

وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كثيراً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الواثق ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتد . وله في المعتد :

أم عبد الله وشيء
عنه

رأيتُ الهلالَ على وجهها فما زلتُ أدعو إلهي لكَا
فلا زلتُ تحيا وأحيا معاً وآمنى الله من فقدكا

ومن شعره :

من شعره

يا مَنْ به كلُّ خلقٍ تراه صَباً مُتَمِّمٌ
ومَنْ تجالَلَتْ بهَا فما تراه يُكَلِّمُ
لأشياءٍ أعجبُ عندي ممَّن يراك فيسَلِّمُ

وذكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودةً ، فاعترض عبد الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالاً عظيماً . فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُ لأبي نهشل فأشترها وزاد . فتتبعتهما نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه التَّزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نهشل :

شعره إلى أبي نهشل
في جارية أراد
شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل
يا أكرم الناس وداداً وأر
أحسن في ودّي وأجملت بل
بيتك في ذي يمن شامخ
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى
أي أخ أنت لدى وحدة
نجوم حظي منك مسعودة
فصدق الظن بما قلته
لا تحرمني ولديك المني
رُميت منه بسهام الهوى
أذنتني بالوعد في صيده
ثم تناسيت وأسلمتني
تركنتني في لجة عائمًا
صرح بأمرٍ واضح^(٤) بيننا
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .
وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسواد تعرف بالعمريّة ، فخرج إليها وأقام
بها ثلاثاً^(٦) ، فكتب إليه أبو نهشل :

سقى الله بالعمريّة الغيث منزلاً
فأنت الذي لا يخلق الدهر ذكره
حللت به يا مؤنسي وأميري
وأنت أخي حقاً وأنت سروري

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغفل » . (٢) يذيل : جيل بنجد .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرمي » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »

مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياما » .

بينه وبين أبي
نهشل حين أقام
بضيعة له

فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمريّة اليومَ لاهياً فإنّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُقصرّاً^(١) وكنّ شافعي من سُخطكم ومُجيرى

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

ألا يا دَيْرَ حَنْظَلَةَ المُنْدَى لقد أورتني سَقَمًا وكَدًّا
أزِفُ من القُرأتِ إليك^(٢) رِقًا وأجعل تحته الورق المُنْدَى

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حَنْظَلَةُ بن أبي عَفراء ، أحد بني حَيّة الطائيين ، رهط أبي زُيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حَنْظَلَةُ هذا قد تعبد في الجاهلية وتفكر في أمر الآخرة ، فتنصّر وبنى هذا الدير فعُرف به . وهو القائل :

شيء عن دير حَنْظَلَةَ

ومهما يكن ريبُ الزمانِ فإنني أرى قَرَّ الليلِ المَعذَّبِ^(٣) كالقَتَى
يَهْلُ صَغِيرًا ثمَّ يعظمُ ضَوْوءه وصُورته حتى إذا ما هو أَسْتَوِي
تقاربُ يَحْبُو ضَوْوءه وشُعاعُه ويمصَحُ^(٤) حتى يَسْتَسِرَّ فلا يُرى
كذلك تمامُ^(٥) المرءِ ثمَّ اُنْتَقاصه وتكرارُه في دَهره بعد ما مَضَى
نُصَبِّحُ أَهْلَ الدارِ والدارُ زِينَةُ ونأتِي الجبالَ من شِمارِ يَحْجُها العُلا
فلاذًا غَيَّيْ يُرْجِنُ عن فَضْلِ مالِه وإن قالَ آخَرُنِي وخُذْ رِشْوَةَ أَبِي
ولا عن فَقِيرٍ ياتُخَرْنَ لِفَقْرِهِ فتنفَعَهُ الشُّكْوَى إليهنَّ إنْ شَكا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من العقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حَنْظَلَةُ) . وفي غيرهما : « المغرب » .

(٤) يمصح : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بذر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كراز
ابن كعب بن مالك بن عتبة^(١) بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بنى ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مُماظة^(٢) كانت بينهما ،
فطأ طأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها ، فعلق بمشفرها
أفعى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلاءة
رُبَّ كأس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهرأقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسائي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة
ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التعريذ وابن خلكان . وفي غيرها . « عيينة » . (٢) المماظة : المخاصمة .

عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحوا له خبره . فنفاه كعب ونفى أمه . فرجعا إلى البحرين وكانا هناك . وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمَى سَامُهُ لَمْ يُعْقِب » . وأرتد بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما ولي علي بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردة ، فسباهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مَصْفَلَةً ، وأدَّى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزمه الثمن . فهدم علي رضى الله عنه دار مَصْفَلَةَ بالكوفة ، فلم يدخلها ^(١) مَصْفَلَةٌ حتى قُتِلَ علي رضى الله عنه .

وأثبت الزبير بن بكار نسبهم في قریش . وردَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لأنحرافه عن علي رضى الله عنه وتعصبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم علياً رضى الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخُصَّ بالمتوكل كل صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنه كان كثير السعاية إليه بُدْمَانَهُ والذِّكْرُ لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عرفه أنهم يعيبونه ويثلمونه ويتنقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مدة .

صلته بالمتوكل

وكان علي بن الجهم ينحونحو مروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في هجاء
آل أبي طالب

ورافضة تقول بشعب رضى
إمام خاب ذلك من إمام
إمامي ^(٢) من له عشرون ألفاً
من الأتراك مُشْرَعَةُ السَّهَامِ

(١) أى الكوفة . (٢) فى غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ فلا في العير أنت ولا النفير
(١) ولو أعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الأيور
علامَ هَجَوْتِ مُجْتَهِدًا عَلَيَا بما لَفَقْتَ من كَذِبٍ وزُور
أما لك في أَسْتِكَ الوجعَاءُ شُغْلٌ يكفُّكَ عن أذى أهل القبور

وذكر أن أبا العيناء سمع علي بن الجهم يطعن على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال له : أنا أدري لم تطعن على علي أمير المؤمنين . فقال له : أتغنى قصة بيعه أهلى من مصقلة بن هبيرة ؟ قال : لا ! أنت أوضع من ذلك ، ولكن لكونه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وأنت أسفلهما .

وذكر أنه كتب صاحب الخبر إلى المتوكل : إن الحسن بن عبد الملك ابن صالح أحترق فمات . فقال علي بن الجهم للمتوكل : قد بلغنى أن العامل قتله ، وصانع صاحب الخبر حتى كتب بهذا — وكان يسعى بالجلساء إلى المتوكل — فأبغضه وأمره بأن يكزّم بيته . ثم بلغه أنه هجاء فحبسه . فقال فى الحبس أشعاراً كثيرة حسنة . وأحسن شعر قاله فى الحبس قصيدته التى أولها :

قالت حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأنى مهتد لا يعمد
أوما رأيت الليث يألف غيله كبراً وأوباش السباع تردّد
والبدر يدركه السرار (٢) فتنجلى أيامه وكأنه متجدّد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظرىك لما أضاء الفرقد
والغيث يحصره السحاب (٣) فما يرى إلا وريقه يروع ويرعد

(١) الرواية فى ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد فى غلظ الأيور

(٢) السرار ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) فى غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِيَّةُ^(١) لَا يُقِيمُ كُؤُوبَهَا
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا تَحْبُوءُ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْشِهِ لِدَيْتُهُ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةً
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادٍ إِنَّمَا
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِدْوَنَهُ
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَأَتَمَّ أَهْلُهُ
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِيَاظِلٍ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا

إِلَّا الثَّقَافُ وَجَمْرَةٌ^(٢) تَتَوَقَّدُ
لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَها الْأَزْنُدُ
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ^(٣) الْمُتَوَرَّدُ
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ
لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعَوَدُ
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافٌ لَا تَنْفَدُ
أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كَرَمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ
خَصْمٌ تُقَرِّبُهُ وَآخَرُ تُبْعِدُ
حُسَّادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنِ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
نَهْبًا تَقْسَمُهَا اللَّيْمُ الْأَوْغَدُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا حُبِسَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ مَا زَالَ أَعْدَاؤُهُ يُؤْغِرُونَ صَدْرَ الْمُتَوَكَّلِ عَلَيْهِ ،
وَقَالُوا لِلْمُتَوَكَّلِ : إِنَّهُ يَهْجُوكَ ! فَتَقَدَّمَ بِنَفْسِهِ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَكُتِبَ إِلَى عَامِلِهِ بِخُرَاسَانَ
طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَأَن يَصْلُبَ ابْنَ الْجَهْمِ ، إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا
إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ إِلَى الشَّاذِيَاخِ^(٤) حَبَسَهُ بِهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَصْلُبَ
يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا ، ثُمَّ أُنْزِلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

صلب المتوكل له
وشعره في ذلك

(١) الزاعية : رماح تنسب إلى رجل من الخزر ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسنة .

(٢) في غير التجريد : « وجنوة » . (٣) المتورد : الذي يزار ويورد .

(٤) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ،

فبني هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . (ياقوت) .

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْ
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بُنْكَوْلَهُ
مَا كَانَ ^(١) إِلَّا اللَّيْثَ فَارَقَ غِيْلَهُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ
إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يَزُرِي بِهِ
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يَحْزُنُ فَقْدُهُ
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ
إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ

إِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا تَجْهُولَا
شَرَفًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبَجُّجِيلا
وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولَا
فَرَأَيْتَهُ فِي مَحَلِّ تَحْمُولَا
شَدًّا يُفْصِّلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلَا
فَالسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولَا
أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامِهِ ^(٢) مَبْدُولَا
ضَيْفًا أَلَمَّ وَطَارِقًا وَنَزِيلَا
مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
نَعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا شَعَرَ فِي طَاهِرِ لَمَّا أَطْلَقَهُ الْمُتَوَكَّلَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَبُو الْجَهْمِ :

أَطَاهَرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ
أَصْدُقُ أَمَّا كُنِيَ عَنِ الْحَقِّ ^(٣) أَيُّمًا
وَسَارَتْ بِهِ الثُّرُكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ
وَإِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذَّمِّ عَالِمُ
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدَقُ إِنِّي لِمَائِلُ
أَلَا حُرْمَةٌ تَرُوعِي أَلَا عَقْدُ ذِمَّةٍ
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَفَضِّلًا
فَلَا تَقْطَعَنَّ غِيظًا عَلَى أَنْمَلًا

وَمُسْتَخْبَرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
تَخَيَّرْتَ أَذَنَّهُ إِلَيْكَ لِلْحَافِلِ
أَكُفُّ قِيَانٍ وَأُجْتَبَتْهُ الْقَبَائِلُ
بِمَا فِيهِمَا نَامِي الرَّمِيَّةُ ^(٤) نَاضِلُ
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوُدِّ مَائِلُ
لِجَارٍ أَلَا فَعَلْتُ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ
عَلَيْنَا أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ
فَقَبْلَكَ مَا عُضَّتْ عَلَى الْأَنَامِلِ

(١) في غير التجريد : « هل كان » .

(٢) في غير التجريد : « ليلة تمه » .

(٣) في غير التجريد : « الصدق » .

(٤) نامي الرمية ، التي تصيبها فتتموت بعيدة عنك . وناضل : غالب في الرمي .

أَظَاهِرُ إِنِّ تَحْسَنُ فَإِنِّي مُحْسِنٌ إِلَيْكَ وَإِن تَبَخُلَ فَإِنِّي بَاخِلٌ
فَقَالَ لَهُ طَاهِرٌ : لَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ؛ فَإِنِّي لَا أَفْعَلُ بِكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ .
ووصله وكساه .

وذكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجمشها . فباعده
شعره في قينة وأعرضت عنه ، فقال :

خَفِيَ^(١) اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَغَادَرْتَهُ نِضْوًا كَأَنَّ بِهِ وَقْرًا
دَعَى الْبُخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْرًا ، وَلَكِنَّهُ
يَمْلَأُ لَنَا بَطْنًا .

وَحَكَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ :
دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَّمَ قَبِيحَةً جَارِيَتَهُ ، فَأَجَابَتْهُ بِشَيْءٍ
أَغَضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْذَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنُهُ
الْمُعْتَزِلُ لِبُكَائِهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكَّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ النِّعَمِ وَالْغَضَبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،
وَإِذَا الْفَتْحُ^(٢) يَرَى بِخَيْشَمِشِ عِيسَى الْقَارُورَةَ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي
هَذِهِ شَيْئًا وَصِفْ أَنَّ الطَّيِّبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَتَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وَقُلْتُ : أَيَا طَيِّبُ ، الْهَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طَيِّبُ هُوَ الْكَيْبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ

(١) كذا في التجريد والأغاني . والخطاب للواحدة .

(٢) هو الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل .

وَأَعْجِبْنِي الَّذِي قَدْ قَالَ جَدًّا قُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَذَلِكَ ^(١) هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا تُقْصِرْ قُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُحِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لَشَجْوَى فَإِنِّي هَامٌّ فَرَدُّ غَرِيبٍ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَحَيَانِي ! يَا غُلَامُ أَسْقِنِي قَدَحًا . فُجَاءَهُ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ ،
وَسُقِيتَ الْجَمَاعَةُ مِثْلَهُ . وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضْلُ الشَّاعِرَةِ بِأَيَاتِ أَمْرَتِهَا قَبِيحَةً أَنْ تَقُولَهَا
عنها . فَقَرَأَهَا فَإِذَا هِيَ :

لَا كُتِمُنَ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ ^(٢) غُصَصٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِيَ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشْهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجَلِيسِ ^(٣) إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ
فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ : أَحْسَنْتَ يَا فَضْلُ ! وَأَمْرٌ لِي وَلَهَا بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَدَخَلَ
إِلَى قَبِيحَةٍ فَصَالِحَهَا ^(٤) .

وَمِنْ رَقِيقٍ شَعَرَ ابْنُ الْجَهْمِ :

أَعْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذَكَرْتُ الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقُ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ كَانَ سَأَلَ مُعْمَرُ بْنُ الْفَرَجِ الرَّخَّجِي ^(٥) مُعَاوَنَتَهُ ،
وَأَسْتَرْفَدَهُ فِي نَكَبَتِهِ ، فَلَمْ يُعَاوَنِهِ وَلَمْ يَرْفِدْهُ . ثُمَّ قَبِضَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى مُعْمَرِ بْنِ الْفَرَجِ
وَأَسْلَمَ إِلَى نَجَاحٍ ^(٦) لِيُصَادِرَهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ لَهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَقَالَ هُوَ » . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « حَرَقَ » مَكَانَ

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْجُلُوسِ » .

« غُصَصٍ » .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَرَضَاهَا » .

(٥) كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ فَرَجٌ مِنْ أَعْيَانِ الْكِتَابِ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ وَأَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ .

(٦) هُوَ نَجَاحُ بْنُ سَلْمَةَ ، كَانَ عَلَى دِيْوَانِ التَّوْقِيعِ أَيَّامَ الْمُتَوَكَّلِ .

أَبْلَغُ نَجَاحًا فَيُفَتِّيانُ^(١) مَأْلُكَةً
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَرَ
الرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحُزْمُ بَيْنَهُمَا
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ^(٢) وَمَرْزِيَّةٍ
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارِعَةٍ
تِيهَ الْمُلُوكُ وَأَنْعَالَ الْمَالِكِ
لَقَدْ سَلَكَتَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ
وَمَا أُرَاكَ عَلَى حَالٍ بِمَتْرُوكٍ

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ نَدِيمٌ يَأْنِسُ بِهِ ، فَعَرَبَدَ عَلَيْهِ لَيْلَةً مِنَ
الْأَيَّامِ عَرَبْدَةً قَبِيحَةً ، فَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :

الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ
لَا تَحْفَظَنَّ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتَهُ
مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْذَلْ بِهِ نَسَبٌ
فَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَحِبُّ
وَلَا تَرَبِّيكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رِيْبٌ

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رَضًى صَحِيحًا ، فَعُدَّ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مُلَازِمَتِي .

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتُارُ تَضْطَخُ
وَالرَّاحُ تُعَرِّضُ فِي نَوْرِ^(٣) الرِّيعِ كَمَا
وَكَلَّمَا أُنْسَكِبَتْ فِي الْكَأْسِ آوَنَةٌ
وَالنَّأْيُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
تُجَلَّى الْعُرُوسُ عَلَيْهَا الدُّرُّ وَالذَّهَبُ
أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزقة ، من رزأه ماله : إذا أصاب منه خيرًا .

(٣) في التجريد : « ثوب » .

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا فِي غُدُوَّةٍ مِنْ غُدُوَّاتِ الرَّبِيعِ ، وَفِي الْمَسَاءِ غَيْمٌ رَقِيقٌ ، وَالْمَطَرُ يُجِيءُ قَلِيلًا وَيَسْكُنُ قَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَزَمَ عَلَى الصَّبَّاحِ ، فَعَاذَتْهُ حَظِيَّةٌ لَهُ ، فَتَنَفَّصَ عَلَيْهِ عَزْمُهُ وَفَتَرَ . وَخَبَّرَ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ بِالْخَبَرِ ، وَقِيلَ لَهُ : قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا لَعَلَّهُ يُنَشِّطُ الْأَمِيرَ لِلصَّبَّاحِ . فَأَنشَدَهُ :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحَلَّى شِمَائِلَهُ	صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادٌ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ	وَصَلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعَادٌ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبِهَا مُعْتَقَةً	لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كَسْرَى وَلَا عَادٌ
وَأَشْرَبَ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ لَاحَتْ زَخَارُفُهُ	زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَأُورَاقٌ وَأُورَادٌ
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا	بَذَلٌ وَبُخْلٌ وَإِعْعَادٌ وَمِيعَادٌ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فَعْلِكُمْ	رُشْدٌ وَغَيٌّ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادٌ

فَاسْتَحْسَنَ الْأَيَّاتَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ . وَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بَأَنْ يُغَنَّى فِي الْأَيَّاتِ .

وَحَكَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَالَ :

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ ، بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ مِنْ مَحْبَسِهِ ، جَالِسًا عَلَى الْمَقَابِرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا يَجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ :

يَشْتَاكُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ	وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وَلَيْسَ لِي وَطَنٌ أُمْسِيتُ أَذْكُرُهُ	إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ كَانَتْ لَهُمْ ^(١) سَكَنًا

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ مَدَحَ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ الرَّشِيدِ ! فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا

شعره في هجاء ابن
الرشيد ليخله

فَقَالَ يَهْجُوهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا » .

يا أبا أحمد لا يُنْجى من الشعر الفِرَارُ
 لبني العباس أحلا مَ عِظَامُ وَوْقَارُ
 ولهم في الحرب إقدا مَ ورأى وأصْطبار
 ولهم ألسنة تب رى كما تبى الشفار
 ووجوه كنجوم الـ ليل تهدي من يحار
 ونسيم كنسيم الرِّوض جادته القطار
 ولعطفك عن المَجْد شمس وأزورار
 إن تكن منهم بلا شك فللعود (١) قتار

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

رثاؤه عبد الله
 ابن طاهر

دَخَلَ إلينا على بن الجهم بعقب موت أبي ، والجلس حافل بالمعزين ، فمثل قائماً وأنشد يرثيه :

أَيُّ رُكْنٍ وَهَى مِنَ الْإِسْلَامِ
 جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ
 سَلَبْتَنَا الْأَيَّامَ ظِلًّا ظَلِيلًا
 يَا بَنِي مُصْعَبٍ حَلَلْتُمْ مِنَ النَّارِ
 وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبِّبٌ
 انظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا
 مِنْ يَدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْلَأُ الْمُلْدُ
 نَحْنُ مِتْنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ الْإِلْمِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ حَتَّى
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي

أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ
 أَدْرَكَتْهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
 وَأَبَاحَتْ حِمَى عَزِيزِ الْمَرَامِ
 سَحَلَّ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
 عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ
 شَاهَدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِ
 لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ
 خَطْبُ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 دَائِمُ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَقَوْمُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

قال : فما أذكر أني بكيتُ أو رأيتُ في دُورنا با كياً أكثر من يومئذ .

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز ، وهو مُصطبَح على صوت اختاره واقترحه على عَرِيب ، وأظن الصنعة لها ، فلم يزل يشرب عليه بقيةَ يومه ، وأمر لها بثلاثين ألف درهم ، وفرَّق على الجلساء كلَّهم الجوائز والطَّيب والخَلع . والصوتُ هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حَسَن والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سَكَنٍ
كَأَنَّ رُوحِي ^(١) إِذَا مَا غَبْتَ غَائِبَةً حتى إِذَا عُدْتُ لِي عَادَتِ إِلَى بَدَنِي

والشعرُ لعلَى بن الجهم .

وذُكِرَ أَنَّ عَلَى بن الجهم كتب إلى المتوكل ، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيَفْذُوكَ بِالنَّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيَدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدَا
وَتَجْرَى مَقَادِيرُهُ بِالذِّى تُرِيدُ ^(٢) إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُضْعِدَا
فَمَا يَنْ رَبُّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَبَيْنَكَ إِلَّا نَبِيُّ الْهَدَى
فَشَكَرًا لَأَنْعُمِهِ إِذَا شُكِرْتَ أَنْعَمُ ^(٣) جَدَّدا
وَعَفْوًا عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(١) في غير التجريد : « نفسى » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

غناء عريب للمعتز
بشعره

شعره إلى المتوكل
من الحبس

ألم ترَ عبدًا عدا طَوْرَه
ومُفسِدَ أمرٍ تلافيتَه
فلا عُدْتُ أعصيك فيما أمر
وإلا خالفتُ ربَّ السماء
وموتى عفا ورشيداً هدى
فعد فاصْلِح ما أفسدا
تَحتى أزور الثرى مُلْحدا
وإلا خالفتُ ربَّ السماء
وكنْتُ كعزَّونٍ أو كُأبنِ عمرو
مُبيحِ العيال لمن أولدا
يُكثرُ في البيتِ صبيانَه
يَغِيظُ بهم مَعْشراً حُسداً

وكان على بن الجهم قد أَسْتَشْفَعَ بالقاضي أحمد بن أبي دُواد إلى المتوكل وأَسْتَعان به ، فلم يُعِنه ولم يَشْفَعْ له . فلما أُطْلِق على بن الجهم ، وأصاب ابن أبي دُواد الفالج شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشامة
بابن أبي دواد

لم يَبْقَ منك سوى خيالك لامعاً
فَرَحْتُ بِمَصْرَعِكَ البرية كُلَّهَا
كم مجلسٍ لله قد عطَّته
ولكم مصاييحٍ فما أطفأتها
فوق الفراش مُوسِداً^(٢) بوسادٍ
مَنْ كانَ منهم مَوْقِناً بِمَعَادٍ
كى لا يُحَدِّثَ فيه بالإِسْنادِ
حتى يزول من الطَّرِيقِ الهادى
وَمُحَدِّثٍ أَوْثَقَتْ في الأقيادِ
لَمَّا أَتَيْتُكَ مَوَاكِبُ العُودِ
شَيْئاً لَدَائِكَ حيلةَ المُرْتادِ
واللهُ رَبُّ العَرْشِ بِالْمِرْصادِ
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فلم يجد
فَذُقِ العَذَابَ مُعْجَلاً وَمَوْجَلاً

ومما يُغْنِي فيه من شعره :

ما يغنى فيه من
شعره

نطق الهوى بجوى هو الحقُّ
رِقْفاً بقلبي يا مُعَدِّ به
وملكتنى فليهنك الرِّقُّ
رِقْفاً وليس لظالم رِفِّ

(٢) في غير التجريد : « مهذا » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تُكلمني ضاقت على الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف
الهاروني^(١) . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :
قصيدة لعلّي بن الجهم سألني عرّضها على أمير المؤمنين ، فعرضتها . فلما سمع قوله :

وقبة مُلكٍ كأنّ النّجو مَ تفضي^(٢) إليها بأسرارها
تخِرُ الوفودُ لها سجّداً إذا ما تجلّت لأنصارها
وفوّارة ثأرها في السماء فليست تُقصر عن ثأرها
تردّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

فأستحسنها . فلما انتهيت إلى قوله :

تبوّأتُ بعدك قعر السّجون وقد كنتُ أرثى لزوّارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداه ! ولم يسمع تمام القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته
وإبلاغ الخليفة عنه كلّ مكرّوه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بفضلك^(٣) أن أبعدا

وقد تقدّم ذكرها . ووجه بها مع بيدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال
لها : إنّ علي بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصرٌ سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصغى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدْمَاءُ وَالْكَتَّابُ ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضُ ، فَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمُعْتَزُّ وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبَ بِهَذِهِ الرُّقْعَةُ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ . فَجَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَدَيْتُكَ ! فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي . فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ وَضَحَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَدَيْتُهُ — خَصَمَكُمْ ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ^(١) ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرَدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وإِلَّا خَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَيْتُ النَّدَى ^(٢)
وَكُنْتُ كَغَرْزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَتَبَّ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ : بَيِّدُونَ الْخَادِمَ : أَنَا . فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا ! فَانْصَرَفَ بَيِّدُونَ ، وَقَامَ الْمُعْتَزُّ فَانْصَرَفَ . وَجَعَلَ ابْنُ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

وَكُنْتُ كَغَرْزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ وَيَشْرَبُ ، حَتَّى سَكَرَ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يُوقَعْ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَهُ . فَقَالُوا لَابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَاءَنَا وَتَشْتُمُنَا ! فَقَالَ : يَا حَمَتِي ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكَرَ وَيَنَامَ لَوْقَعَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْ قَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَكَرَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذِكْرُهُ كُلِّ أَحَدٍ بِسُوءِ مَنْ صَدِيقُهُ وَعَدُوُّهُ ، تَحَامَاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ يَقْصِدُ

مقتله

(١) يستقيل : يطلب الإقالة من ذنبه والعفو عنه . (٢) في غير التجريد : « وعفت »

حلب . فخرج عليه نفرٌ من الأعراب . فتسرَّع إليهم قومٌ من المُقاتلة^(١) . وخرج فيهم على بن الجهم . فقاتل قتلاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلقٌ كثير منهم . فتسرَّعت إليهم المُقاتلة^(١) ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنةٌ قتلته . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو ينزف دمه ، فلما رأني بكاءً وجعل يُوصيني بما يُريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلقاً قلقاً شديداً وأحسَّ بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل لَيْلُ أم سَالِ بالشُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكي كلَّ من كان في القافلة ، ومات في السَّحَرِ ، ودُفِنَ في ذلك المنزل على يومٍ من حلب .

آخر شعر له

وذُكِرَ أن آخر شعر قاله :

يا رَحْمَةً للغريب بالبلد الذِّ سَاحِ ما ذا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فَمَا أُتِفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا أُتِفَعَا

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به الفرج أخبار على بن الجهم ، هو :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ وَلِلدَّهْرِ أَوْقَاتُ^(٢) تَجُورُ وَتَعْدِلُ
وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ^(٣) التَّفَضُّلُ

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التجميل » مكان « التفضل » .

أخبار أبي دلامة

واسمه زَند بن الجون . ومن الناس من يُصحّف ويقول : زيد ، بالياء . وإنما هو بالنون . وهو أسود . وكان مولى لبنى أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض ^(١) ، فأعتقه . وسُمى أبا دُلامة ، بِجَبَلٍ بِمَكَّةَ بأعلاها ، فسُمى بذلك ، كانت قُرَيْش تَتَدَفِيهِ بَنَاتِهِمْ .

اسمه وولادته

وأدرك آخر أيام بنى أمية ، ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أيامهم ، ونَبِغَ في أيام بنى العباس فأُتِقطِعَ إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقَدِّمُونَهُ وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيعُونَ مُجَالَسَتَهُ وَنَوَادِرَهُ . وكان أُنْقَطِعَ إلى رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ أَيْضاً في بعض أيامه . ولم يَصِلْ إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلامة من المَنصُور خاصة .

بين الأمرين
هو و العباسيين

وكان فاسداً الدين ردىء المذهب ، مُرْتَكِباً لِلْمَحَارِمِ مُضِيعاً لِلْفُرُوضِ ، مُجَاهِراً بِذَلِكَ . فكان يُعَلِّمُ هَذَا مِنْهُ وَيُعَرِّفُ بِهِ فَيُتَجَفَّاهُ عَنْهُ لِلطُّفِّ مَحَلَّةً .

فساد دين

وكان أول ما حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ ، وَأُسْنِيتُ الْجَائِزَةِ لَهُ بِهِ ، قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ أَبَا مُسْلِمٍ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ ، يَقُولُ فِيهَا :

أول نسيم

أَبَا مُسْلِمٍ خَوْفَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَتْحَى عَلَيْكَ بِمَا خَوْفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ
أَبَا مُسْلِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَهَا الْعَبْدُ

قِيلَ : إِنَّهُ أَنْشَدَهَا الْمَنْصُورَ فِي مَحْفَلٍ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ : أَحْتَكِمْ ، فَأَحْتَكِمْ ^(٢)

(١) في التجريد : « قصاص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعديتها لقتلتك .

هو والمنصور في
ليس السواد

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلائسٍ طوالٍ تدغم بعيدانٍ من داخلها ، وأن يعلّقوا السيوف بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزيّ . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرٌّ حالٍ ، وجهي في نصفٍ وسيفي في أُسْتى ، وقد صبغتُ بالسواد ثيابي ، ونبتتُ كتابَ الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأغفاه وحده من ذلك الزيّ ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وَكُنَّا نُرْجِي مَنَحَةً مِنْ إِمَامِنَا فُجَاءَتْ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنِّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلَّتْ بِالْبِرَانِسِ

هو والسفاح وقد
سأله أشياء

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السفاح ، فقال له السفاح : سلني حاجتك . قال : كلبٌ صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابةٌ أتصيدُ عليها . قال : أعطوه . قال : وغلامٌ يقود الكلب ويصيده به . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجاريةٌ تُصلح لنا الصيدَ وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بُدَّ لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم قال : إن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب (٢) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فياني بنى أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجى من إمام زيادة فجاء بطول زاده في القلائس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وسمائة .

أجعلوا المائتين عامرة^(١). قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ،
فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أباد دلامة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى^(٢) لجارة له على أتان
نازعها فيها رجل^٣ . فلما فرغ من الشهادة قال لابن أبي ليلى : أسمع قولي أولاً ثم
أقض بما شئت . قال : هات . فأنشده :

إن الناس عَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وإنْ مَجْثُوا عَنِّي ففِيهِمْ مَبَاحٌ
وإنْ حَفَرُوا بَنَى حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تَلِكُ^(٣) النَّبَاثُ

حديث شهادته
لجارية له على أتان

فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبيعينني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟
قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها اليها . ففعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها
لك . وقال لأبي دلامة . قد أمضيتُ شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعتُ ممن شهدت
له ، وهبتُ ملكي لمن رأيتُ ، أفرضيت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنت لأبي دلامة ،
فقال فيها أبو دلامة :

هو والسيد الحميري
في قبح أبنته ثم مع
المنصور

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربك ثمان الحكيم
وقال : أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :

ولكن قد تَضَمَّكُ أُمُّ سَوْءٍ إلى لَبَّاتِهَا وَأَبٌ لَيْسُ

فضحك من حضر لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى المنصور فأخبره بقصته مع
أبنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدها :

(١) الرواية في غير التجريد : « اجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولي القضاء على الكوفة ليوسف بن عمر ، ثم وليه
بعد ذلك لبنى العباس .

(٣) النبأث : ما يستخرج من تراب البئر . يريد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

لو كان يَفْعِدُ فوق الشمس من كَرَمٍ . قومٌ لَقِيلَ أقعدوا يا آلَ عَبَّاسٍ
ثم أرتقوا في شُعاعِ الشمسِ كُلِّكُمْ إلى السماءِ فأنتم أكرمُ ^(١) الناسِ
وقدموا القائمَ المنصورَ رأسكم فالعينُ والأنفُ والأُذنانُ في الراسِ
فأستحسنها وقال له : بأيِّ شيءٍ تحبُّ أن أُعِينَكَ على قُبْحِ أبْنَتِكَ ؟ فأخرج
خريطةً قد كان خاطها من الليل ، وقال : تملأُ لي هذه دراهمَ . فمِلَّيتُ ، فوسَّعتُ
أربعةَ آلافِ درهمٍ .

شعره للمنصور
يعزیه في السفاح
وما كان بينه
وبينه

وذُكرَ أنه لما توفى أبو العباسِ السفَّاحُ ، دَخَلَ أبو دُلَامَةَ على المنصورِ ،
والناسُ عنده يُعزونه ، فأنشأ أبو دُلَامَةَ يقول :

أَمْسَيْتَ بِالْأَنْبَارِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ لم تَسْتَطِعْ عَنْ عُقْرِهَا تَحْوِيلًا
وَوَيْلٌ عَلَيْكَ وَوَيْلٌ أَهْلِي كُلِّهِمْ وَيلاً وَعَوَلاً فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا
فَلْتَبْكِينَ لَكَ النِّسَاءُ بَعْبَةً وَلْتَبْكِينَ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيلًا
مَاتَ النَّدَى إِذْ مِتَّ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ فَجَعَلَتْهُ لَكَ فِي التُّرَابِ ^(٢) عَدِيلًا
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ كُلِّهِمْ فَوَجَدْتُ أَسْمَحَ مَنْ وَجَدْتُ ^(٣) بَخِيلًا
أَلْشَقَوْتِي أُخْرْتُ بَعْدَكَ لِلَّتِي تَدْعُ الْعَزِيزَ مِنَ الرِّجَالِ ذَلِيلًا
فَلَا حُلْفَنَ يَمِينِ حَقَّ بَرَّةً بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بَعْدَكَ سُولًا

فأبكى الناسَ قوله . وغَضِبَ المنصورُ غضباً شديداً ، وقال : لئن سمعتك تُنشد
هذه القصيدة لأقطعن لسانك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباسِ أمير المؤمنين
كان لي مُكرِماً ، وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله تعالى بإخوة يوسف
إليه ، قُلْ كما قال يوسف : (لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . فسرَّي عن المنصور ، وقال : قد أفلنك يا أبا دُلَامَةَ ، فسَلْ

(١) في غير التجريد : « أظهر » .

(٢) في غير التجريد : « في الثراء » .

(٣) في غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن مجالد وأبو الجهم ، فقالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيظ : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيره إلى هذا الطاغية — يعني عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إني مشئوم . فقال المنصور له : أمض فإن يميني يغلب شؤمك ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر ، فإنني لا أدري أيهما يغلب : أشؤمي أم يمينك ؟ إلا أنني بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دعني من هذا ، فما لك من الخروج بد . قال : فإني أصدقك الآن . شهدت والله تسعة عشر عسكرياً ، كلها هُزمت وكنْتُ سببها ، فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكريك العشرين فأفعل . فأستغرب أبو جعفر ضحكاً ، وأمر بأن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وحكى أبو دلامة قال :

أتى بي المنصور — أو المهدي — وأنا سكران ، فحلف ليُخرجني في بعث حرب . فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبى لقتال الشراء^(١) . فلما ألتقى الجمعان قلت لروح : أما والله لو أن تحتي فرسك ومعى سلاحك لأثرت اليوم في عدوك أنراً ترتضيه . فضحك وقال : والله العظيم لأدفعن ذلك إليك ولاخذنك بالوفاء بشرطك . ونزل ، ونزع عن فرسه ، ونزع سلاحه ودفعهما إلي ، ودعا بغيرهما وأستبدل

ما كان منه مع روح في حرب الشراء

(١) الشراء : الخوارج .

بهما . فلما حصل ذلك في يدى وزالت عني حلاوة الطمع ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائد بك ، وقد قلت بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

إِنِّي أُسْتَجِرُّكَ أَنْ أَقْدَمَ فِي الْوَعَى لَتَطَاعُنٍ وَتَنَزُّلٍ وَضِرَابٍ
فَهَبِ السُّيُوفَ رَأَيْتَهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَذَهَبْتُ^(١) فِي الْهَرَابِ
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يَرَى مِنْ بَادِرَاتٍ^(٢) الْمَوْتَ فِي النَّشَابِ

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبالزة . فقال : والله لتخرجن . فقلت : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبعث^(٣) لي جراحة من الجوع ، فمر لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رأني الشاري أقبل نحوي ، وعليه فرو قد أبتل ، وأصابته الشمس فأفعل^(٤) ، وعيناه تقدان ، فأسرع إلي . فقلت له : على رسلك يا هذا ، أقتل من لا يقتلك ؟ قال : لا . قلت : أفتستحل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أفتستحل ذلك قبل أن تدعو من ثقاته إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو تر ، أو تعرفني بحال تحفظك علي ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك وتر ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشؤء لمن أراذك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتناكد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدمت إليه حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما أستوفينا ودعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » .
(٢) رواية غير التجريد : « وادرات » .
(٣) في غير التجريد : « ما شبع » .
(٤) أقفعل : تقبض .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتُتْعَبُنِي ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تَبْرُزَ الْيَوْمَ فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَأَنْصَرَفْتُ . فَقُلْتُ لِرَوْحَ : أَمَا أَنَا قَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لغيري يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ . فَقَالَ لِي : أَخْرَجْ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرَّبَنِي ^(١) إِلَى الْقِتَالِ فَتَخْزِي بِي بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبِرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجِدْتُ بِهَا لَكِنَّمَا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضَحِكُ وَأَعْفَانِي .

هو وموسى بن
داود لقد أراداه
على الحج

وَذَكَرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحَجِّ ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِيَ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : هَاتَهَا . فَدُفِعَتْ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْقِطُهَا هُنَاكَ وَيَشْرَبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحَجِّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفَ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سُكَرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ وَأَخَذَهُ وَطَرَحَهُ فِي الْمَحْمَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ
كَأَنَّ دِيَابِجِي خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ الشُّودِ
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمُهُ مِنْ أَنْ أُكَلِّفَ حَجًّا يَا بَنَ دَاوُدَ
خَبَّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مَعْطُشَةٌ لِقَاصِدِيهِ وَمَا شُرْبِي ^(٢) بِتَضَرِيدِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَقْدَمُنِي » .

(٢) التَّضَرِيدُ : الشَّرْبُ دُونَ الرِّى . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مِنْ الشَّرَابِ » مَكَانَ

« لِقَاصِدِيهِ » .

والله ما بي^(١) من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المخمل ودعوه ينصرف . فالتقي وعاد إلى
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العبث بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه
فيوجد في بيوت الختارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملئ . فعمل أنه يحاجزه^(٢) ، فأمر الربيع أن
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك
عليه قال :

ألم تر يا ابن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى وللقصر
وقد صدقني عن مجلس^(٣) أستلذه
يُكلّفني الأولى جميعاً وعصرها
أعلل فيه بالسّماع وبالنحر^(٤)
وقد كان في قومي مساجدُ جمّة
فويلي من الأولى وويلي من العصر
ووالله ما لي نيّة^(٥) في صلاتكم
ولم ينشرح يوماً لفسيانها صدرى
وما ضرّه والله يغفر ذنبه
ولا البرّ والإحسان والخير من أمرى
لو أن ذنوب العالمين على ظهري

فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرنى والله ذلك ،
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

وقيل :

وقع العسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سُكره جعل يُنادي غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بي » .

(٢) يحاجزه ، أى يتخلص منه وينتحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعولى » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .

مرةً وجاريتته أخرى ، فلا يَجِيبُه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدَّجَاجِ وصياح
 الديوك . فلما أكثر قال له السَّجَّان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين
 أنا ؟ قال : أنت في الحبس ، وأنا فلان السَّجَّان . قال : ومن حبسني ؟ قال :
 أميرُ المؤمنين . قال : ومن خرق طيَّلساني ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه
 بدواة وقرطاس ، ففعل . فكتب إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدتك نفسى	عَلَامَ حُبْسَتْنِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
أمن صهباء ^(١) صافية المزاج	كَأَنَّ شُعَاعَهَا هَبُّ السَّرَاجِ
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النُّطْفِ النَّصَاجِ
تهشُّ لها النفوس ^(٢) وتشتهيها	إِذَا بَرَزْتُ تَرْقُرُقُ فِي الزُّجَاجِ
أقاد إلى الشجون بغير جُرم	كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخَرَاجِ
ولو معهم حُبست لكان سهلاً	وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
وقد كانت تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي	بَأَنِّي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
على أُنَى وَإِنْ لَاقَيْتُ شَرًّا	لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَاكَ الشَّرِّ رَاجِي

فدعا به فقال : أين حُبست يا أبا دلامة ؟ قال : مع الدَّجَاجِ . قال : فما كنت
 تصنع ؟ قال : كنت أَقْوَقِي معهنَّ حتى أَصْبَحْتُ . فضحك وخرَّلى سبيله ،
 وأمر له بمائة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،
 أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعنى : الشمس - فقال أبو دلامة :
 لا والله ، ما أردتُ إلا نار الله الموقدة التي تَطَّلَعُ على فؤاد الربيع . فضحك
 المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرُّضَ له .

وذكر أن أبا دلامة دخل على المهدي وهو يبكي ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت
 أم دلامة . وأنشده لنفسه فيها :

خداعه المهدي
 بموت زوجته
 وخداع زوجته
 الخبزبان بموته

(١) في غير التجريد : « أمن صفراء » . (٢) في غير التجريد : « القلوب » .

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَاً فِي مَفَازَةٍ لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ نَاضِرٍ ^(١) مُوْنِقٍ رَغْدٍ
فَأَفْرَدَنِي رَبُّ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ
فَأَمَرَ لَه بَثِيَابٍ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ . وَدَخَلْتُ أُمَ دُلَامَةَ عَلَى الْخِيزَرَانِ
وَأَعْلَمْتُهَا أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنِيَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمَهْدِيُّ
وَالْخِيزَرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَعَلَا يَضْحَكَانِ لَذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ .

مدأعبته عافية
القاضي

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا فِي دَارِهِ ، فَأَرْتَفَعَا إِلَى عَافِيَةَ الْقَاضِي ، فَأَنْشَأَ
أَبُو دُلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرَّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةٌ وَأَفِيهِ
فَمَا أَدْحَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيَّبَ اللَّهُ لِي قَافِيهِ
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيهِ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لِأَشْكُونُكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَأَعْلَمَنَّ أَنَّكَ هَجَوْتَنِي .
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَعَزِلُكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدِيحَ مِنَ الْهَجَاءِ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَنْصُورَ ، فَضَحِكَ وَأَمَرَ لِأَبِي دُلَامَةَ بِمَجَازَةٍ .

طلب إليه المهدي
أن يهجو فهجأ
نفسه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْطَى اللَّهَ عَهْدًا لَنْ لَمْ تَهْجُ لِي وَاحِدًا مِّنْ فِي الْبَيْتِ
لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَزَهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ : فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنَّهَا عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِهِ لَا بُدَّ
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرْ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعِي إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ
نَفْسِي . فَقُلْتُ :

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَةَ فَلَسْتُ ^(٢) مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامِهِ

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَيْسَ » .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَاعِمٌ » .

إذا لبس العمامة قلت قرداً وخنزيراً إذا وضع^(١) العمامة
 جمعت دمامةً وجمعت لؤماً كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
 فإن تك قد أصبت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة
 فضحك القوم ، ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازه .

وذكر أن المهدي خرج إلى الصيد ، ومعه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن العباس ، فسبح لها قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ،
 فرمى المهدي سهماً فصرع ظبياً ، ورمى علي بن سليمان سهماً فأصاب بعض
 الكلاب . فقال أبو دلامة :

شعره في المهدي
 وابن سليمان وقد
 خرجا للصيد

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فؤادة
 وعلي بن سليمان رمى كلباً فصاده
 فهنيئاً لكم كل أمرئ يأكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة !
 وأمر له بجائزة سنّية .

وذكر أن المنصور كان قد أطلق لأبي دلامة داراً تجاور قصره ، ثم احتاج
 إلى زيادة في القصر وهدم تلك الدار ، فدخل عليه أبو دلامة وأنشده :

شعره للمنصور وقد
 أراد هدم بيته

يا بن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره ودماره
 فهو كالمأخض التي أعتادها الطد تن فقرت وما يقر قراره
 إن^(٢) تحز عسره بكفينك يوماً فبكفينك عسره ويساره
 أو تدعه فلبوار وأنى ولماذا وأنت حتى بواره

(١) في غير التجريد : « إذا لبس العمامة كان قرداً * وخنزيراً إذا نزع » .

(٢) في التجريد : « إن تحزن عسرة » .

هل يخاف الهلاك شاعر قومٍ قدّمت في مديحهم أشعاره
لكم الأرض كلها فأعيروا شيخكم ما أحتوى عليه جداره
فكان قد مضى وخلف فيكم ما أعرّثم وأقفرّت منه داره
فأستعبر المنصور ، وأمر بتعويضه داراً خيراً منها ووصله .

مداعبته المنصور
في جنازة بنت عمه

وذُكر أنه توفّيت حمّادة بنت عيسى بن عليّ ، وحضر المنصور جنازتها .
فلما وقف على حُفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال : بنت
عمك يا أمير المؤمنين حمّادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتُدفن فيها . فضحك
المنصور حتى غلب وسّتر وجهه .

سؤاله الخيزران
جارية وحديث
ذلك

وذُكر أن الخيزران حبّت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من محملها . قالت : أدنوه . فدنا ، فقال لها :
أيتها السيدة ، إني شيخٌ كبير وأجرُك فيّ عظيم . قالت : فمة . قال : تهبين لي
جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عبوز عني ، قد أكلت
رفدي^(١) ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جلدّي جلدّها ، وتمنيتُ بعْدّها ، وتشوّقت
فقدّها . فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمرُّ لك بما سألت . فلما رجعت
تلّقّاها وأذكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض^(٢) ، ثم دخل
على أمّ عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رُقعة قد كتبتها إلى
الخيزران ، فيها :

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة
أنها أرشدّها الله وإن كانت رشيده

(١) في التجريد : « زندي » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ رَجَ لِلحَجِّ وَلَيْدِهِ
فَتَأَنَّنَيْتُ وَأَرْسَلُ مَتَ بَعْشَرِينَ قَصِيدِهِ
كَمَا أَخْلَقْنَ - أَخْلَفَ مَتَ لَهَا أُخْرَى جَدِيدِهِ
لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمٌ مَدَ فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ
غَيْرُ عَجْفَاءٍ عَجُوزٍ سَاقُهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو مَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ
مَا حَيَاةٌ مَعَ أَتْنِي مِثْلَ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو مَتَ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فَجَعَلَتْ تَضْحَكُ . ثُمَّ دَعَتْ بِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا فَاتَّقَةٍ ، فَقَالَتْ لَهَا : خُذِي
كُلَّ مَالِكَ فِي قَصْرِي . فَفَعَلَتْ . وَدَعَتْ بِبَعْضِ الْخُدَمِ وَقَالَتْ لَهُ : سَلِّهَا إِلَى
أَبِي دُلَامَةِ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادَفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعَ
فَادْفَعِيهَا لَهُ وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسَنْ صُحْبَةَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آثَرْتُكَ
بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهُ دُلَامَةُ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ،
وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبَرِّئَنِي يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتَ فَإِنِّي
أَفْعَلُهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلُ وَتُعَلِّمُهَا أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطْوِيهَا وَتَحْرِمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ
بِعَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . فَفَعَلَ ، وَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَوَطَّأَهَا وَوَأَفَقَهَا ذَلِكَ مِنْهُ .
وَخَرَجَ وَدَخَلَ أَبُو دُلَامَةِ ، فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ .
فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ مُحَطَّمٌ ذَاهِبٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكَ !
وَيَحْكُ ! تَنْحُ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَبْهَذَا أَوْصَتْكَ السَّيِّدَةُ ؟
فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعَثَتْنِي إِلَى فَتًى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٍ وَكِيتٍ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي آفَقًا
وَنَالَ مِنِّي حَاجَتَهُ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِبَ مِنْ أُمِّ دُلَامَةِ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةِ

فلطمه وتَلَبَّبَ به ^(١) وحلف ألا يفارقه إلا عند المهديّ . فَمَضَى به مُلَبِّبًا حتى وقف على باب المهديّ . فعُرِّفَ خبره وأنه قد جاء بأبنه على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ وويلك ! قال : عمِلَ بي هذا ابنُ الخبيثة ما لم يعملهُ ولدُ أبيه ، ولا يُرضيني إلا أن تقتله . فقال : وويلك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال المهديّ : على بالسيف والنّطع . فقال دُلّامة : قد سمعتَ قوله يا أمير المؤمنين فاسمع مني . قال : هات . قال : هذا الشيخُ أصفى الناس وجهًا ، هوينالُ من ^(٢) أمي منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ ^(٣) أنا من جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى . فضحك المهديّ أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعَا له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرًا منها . قال : على أن تخبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدّم إلى دُلّامة ألا يُعاود مثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جاريةً أخرى كما وعد .

أنشد المهديّ
يستوهبه بغلة

وذُكِرَ أن أبا دُلّامة أنشد المهديّ قصيدته المشهورة في بغلته التي يُضرب بها المثل ، يَهْجُوها ويدكر معايبها . فلما أنشده قوله :

أَتَانِي خَائِبٌ ^(٣) يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبْلِيْعَهَا قَلْتُ أُرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيَّعْتَنِي غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا	وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ^(٤) ذَا جَمَالِ
هَلُمُّ إِلَى يَخْلُو بِي خَدَاعًا	وَمَا يَذَرِي الشَّقِيَّ بَيْنَ يَخَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى فَإِنْ مَثَلَكَ ^(٥) ذُو سِجَالِ

(٢) في الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٤) في غير التجريد : « سمعا » .

(١) تلبب به ، أي أخذ بتلايبه .

(٣) في غير التجريد : « أتاني بغلة » .

(٥) ذو سجال ، أي ذو مأكسة في الثمن .

فَأَتْرَكَ خَمْسَةً مِنْهَا لَعَلِّي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : لَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . ثُمَّ أُنْشَدَ :

فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ ^(١) طِرْفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيَّرْهُ مَرْكُوبَيْنِ ^(٢) مِنَ الْأَصْطَبِلِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ ، وَلَكِنْ مُرُهُ أَنْ يَخْتَارَ لِي . فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فُخِذَتْهُ سَاعَةً وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ أَحَدٍ لَمْ يَصِلْكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَمَّنْتَنِي أَخْبَرْتُكَ ، وَإِنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تُخْبِرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلْنِي إِلَّا حَاتِمَ بَنِي الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عُمُكُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ . فَالْتَفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى خَادِمٍ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَأْ ^(٣) عُنُقُ الْعَاضِ بَطْرَ أُمِّهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوءِ لَا تُخْنِثَ مَوْلَاكَ وَتَنْكُثَ عَهْدَهُ وَأَمَانَهُ ! فَضَحَكَ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّى عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِي أَبْجَلُ النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسْخَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ مَتَّ مَا أَعْطَاكَ شَيْئًا . قَالَ : فَإِنْ أَتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ . فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَحَبَّرَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

هو والمهدي في بجل
العباس

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظَّهْرِ ^(٤) وَالنَّجْفِ
وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أَسْتَدْرَجْتَ مِنْ قَلْبِكَ الْكَفِّ

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .

(٣) الوجه : اللكر . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب

من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إِن كُنْتَ أَصْبَحْتَ مَشْغُوفًا بِسَاكِنِهَا
 دَعْ ذَا وَقُلْ لِلَّذِي قَدْ فَازَ مِنْ مُضَرٍ
 هَذِي رِسَالَةٌ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
 تَخْطُهَا مِنْ جَوَارِي الْمَضَرِّ كَاتِبَةٌ
 حَتَّى إِذَا نَهَدَ الثَّدْيَانِ وَأُمْتَلَا
 صِينَتْ ثَلَاثَ سَنِينَ مَا تَرَى أَحَدًا
 فَبَيْنَمَا الشَّيْخُ يَهْوِي نَحْوَ^(١) مَسْجِدِهِ
 حَانَتْ لَهُ لَمَحَةٌ مِنْهَا فَأَبْصَرَهَا
 فَرَّخًا وَاللَّهُ مَا يَذَرِي غَدَاتِهِ
 وَجَاءَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا بِمَا هُمْ
 وَوَسَّوْا بَقْرَانٍ فِي مَسَامِعِهِ
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ
 قَالُوا لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ قُلْتَ لَهُمْ
 أَبْصَرْتُ جَارِيَةً مَمْلُوكَةً لَهُمْ
 فَقُلْتُ أَيُّكُمْ وَاللَّهُ يَأْجُرُهُ
 فَقَامَ شَيْخٌ بَهْرِيُّ مِنْ رَجَالِهِمْ
 فَأَتْبَاعُهُ إِلَى الْبَلْفَى دِرْهَمٍ وَأَنَّى
 فَبِتُّ أَلْتُمُهَا طَوْرًا وَأَلْزَمُهَا

فَلَا وَرَبِّكَ لَا تَشْفِيكَ مِنْ شَغَفٍ
 بِالْمَكْرُمَاتِ وَعِزِّ غَيْرٍ^(٢) مُقْتَرَفٍ
 يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصُّحُفِ
 قَدْ طَالَمَا ضَرَبْتُ فِي اللَّامِ وَالْأَلْفِ
 مِنْهَا وَخِيفْتُ عَلَى الْإِسْرَافِ فِي^(٣) الْقَرْفِ
 كَمَا تَصُونُ بِحَارِ^(٤) دُرَّةِ الصَّدْفِ
 مُبَادِرًا لَصَلَاةِ الصُّبْحِ^(٥) بِالسَّدْفِ
 مُطْلَةً بَيْنَ سَجَفَيْهَا مِنَ الْغُرْفِ
 أُخْرَى مُنْكَشِفًا أَوْ غَيْرَ مُنْكَشَفٍ
 لِيَغْسِلُوا الرَّجُلَ الْمَغْسِيَّ^(٦) بِالنُّظْفِ
 خَافَةَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانُ لَمْ يَخَفْ
 أَمْسَى وَأَصْبَحَ^(٧) مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفٍ
 جَنِيَّةٍ أَقْصَدْتَنِي مِنْ بَنِي خَلْفٍ^(٨)
 تَطَلَّعْتُ مِنْ أَعَالَى الْقَصْرِ ذِي الشُّرْفِ
 يُعِينُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى ضَعْفٍ
 قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْخَلْفِ
 بِهَا إِلَى وَأَلْقَاهَا عَلَى كَتِفِي
 طَوْرًا وَأَصْنَعُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي اللَّحْفِ

(١) مقترَف: مكتسب. (٢) القرف: التهمة. (٣) في غير التجريد: «يصون تجار».

(٤) في غير التجريد: «مجلسه» مكان «مسجده». (٥) السدف: «الظلمة».

(٦) النطف: جمع نطفة، وهي الماء الصافي، قل أوكثر.

(٧) في غير التجريد: «موقوفاً على التلف» مكان «من موت على شرف».

(٨) سقط هذا العجز في غير التجريد، كما سقط صدر البيت التالي، وجاء البيتان بيتاً واحداً.

فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها يبغي الدرهم بالميزان ذى الكِفِّ
 وذِكْرَ حَقٍّ على زَنْدٍ وصاحبِهِ والحقُّ في طَرْفٍ والطَّيْنُ في طَرْفٍ
 وبين ذاك شُهودٌ لا يَضُرُّهُمْ أكنتُ معترفاً أو غيرَ مُعترفٍ
 فإن يكن منك شيء فهو حقُّهُمْ أو لا فإنِّي مَدْفوعٌ إلى التَّلَفِ

فضحك العباسُ وقال : ويحك ! أصادق أنت ؟ قال : نعم والله . فقال :
 يا غلام ، أدفع إليه ألفي درهم . فأخذها ، ودخل على المهدي فأخبره بالقصة ،
 وما أحتال له به . فأمر له المهدي بستة آلاف درهم .

وذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ كَانَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ
 لَبْنِي أُمِيَّةٍ ، فَدَعَا رَجُلًا إِلَى الْمُبَارَاةِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ : اُبْرُزْ إِلَيْهِ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :
 هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ
 فِي رَجُلٍ دَعَا
 لِلْمُبَارَاةِ

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فُخَّارَتِي أَنْ تَحْطَمَا
 فَلَوْ أَنَّي فِي السُّوقِ أَتْبَاعَ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ مَا بِالْمَيْتِ أَنْ أَتَقَدَّمَا
 فضحك وأعفاه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دُلَامَةَ ، هو قوله :
 « إِنْ النَّاسُ غَطَّوْنِي » .
 شعره الذي فيه
 الغناء

البيتين اللذين تقدّم ذكرهما^(١) .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .

أخبار العباس بن المعتز بالله

[هو عبد الله بن المعتز بالله] أبى عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدم اسمه وكنيته
ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة
الملوكية وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر
عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشق فيها أحد غبارَه .
وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعِلل
الغناء . وبُوع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ست وتسعين ومائتين ،
فلم يتم له الأمر وتفرق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنفاً . فقال فيه
ابن بسام :

لله درك من مَيّت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه «لو» ولا «ليت» فتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلامٌ كان يُحبه ، وكان يُغنى غناء صالحاً ،
فجدر . وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفى ولم يؤثر الجدري في وجهه
أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعتز :

لى قمرٌ جدرٌ لما أستوى فزاده حسناً فزالت ^(١) هُموم
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ غَضِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ ، فَجَهَدَ فِي أَنْ يَرْضَى ، فَلَمْ
يَكُنْ لَهُ فِيهِ حِيلَةٌ ، فَقَالَ فِيهِ :

شعره في ترضيه
وقد غضب عليه

بِأَبِي أَنْتَ قَدْ تَمَّا دَيْتَ فِي الْهَجْرِ وَالْغَضَبِ
وَأَصْطَبَارِي عَلَى صُدُو دِكَ يَوْمًا مِنَ الْعَجَبِ
لَيْسَ لِي إِنْ فَقَدْتُ وَجْهَ هَكَذَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَا نَ عَلَى الصَّلَاحِ وَأَحْتَسِبَ

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ : لَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ مَضَيْتُ إِلَى الْغُلَامِ وَلَمْ أَزَلْ أُدَارِيهِ
وَأَرْفُقُ بِهِ حَتَّى تَرْضَيْتُهُ وَجِئْتُهُ بِهِ ، فَمَرَّ لَنَا أَطِيبُ يَوْمٍ وَأَحْسَنُهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ سَبِيلُهُ أَحَدُثٌ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ مَا أَحْوَجُهُ إِلَى غَرَامَةٍ
وَكُلْفَةٍ فِي إِصْلَاحِهَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شعره في سبيل
أصاب داره

أَلَا مَنْ لَنْفَسٍ وَأَحْزَانِهَا وَدَارٍ تَدَاعَى بِحِطَانِهَا
أَظْلَّ نَهَارِي فِي شَمْسِهَا شَقِيًّا مُعْنَى بُنْيَانِهَا
أُسُودُ وَجْهِهِ بِتَمْيِيزِهَا وَأُخْرَبُ^(١) كَيْسِي بِعُمَرَانِهَا

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا نَبِيهَاً فَاضِلًا أَحْتَاجَ إِلَى تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ مِنْ دُنَى ، فَقَالَ
أَبْنُ الْمُعْتَزِ فِي ذَلِكَ :

وَبِكْرِ قَلْتُ مُوتِي قَبْلَ بَعْلِ وَإِنْ أَثَرِي وَعُدَّ مِنْ الصِّمِيمِ
أُمْرُجْ بِاللُّثَامِ دَمِي وَلَحْمِي فَمَا عَذْرِي إِلَى النَّسَبِ الْكَرِيمِ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا صَلَّى بِحَضْرَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ صَلَاةَ خَفِيفَةٍ جَدًّا ، ثُمَّ دَعَا عُقِيبَ
صَلَاتِهِ وَسَجَدَ سَجْدَةً طَوِيلَةً اسْتَنْقَلَهُ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ بِسَبَبِهَا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ
أَبْنُ الْمُعْتَزِ :

شعره في رجل
أطال السجود في
صلاته

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَأَهْدَمَ » .

صَلَاتُكَ بَيْنَ الْوَرَى نَقْرَةً كَمَا اخْتَلَسَ الْجَرَعَةُ الْوَالِغُ
وَتَسْجُدُ مِنْ بَعْدِهَا سَجْدَةً كَمَا خَتَمَ الْمِرْوَدُ الْفَارِغُ
وَذُكْرُ أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ لَاعَبَ أَمْرًا قَبِيحَةً الصُّورَةَ وَتَعَلَّقَ بِهَا ، فَعُوتِبَ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَالَ :

شعره في جارية
قبيحة تعلق بها

قَلْبِي وَثَّابٌ إِلَى ذَا وَذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ
يَهِيهِم بِالْحُسْنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَرْحَمُ الْقُبْحَ فِيهِوَاهُ
قُلْتُ : وَسَمِعْتُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ اعْتِدَارًا فِي حُبِّ قَبِيحِ الصُّورَةِ :

تعقيب لابن واصل
في مثله

وَمَا حُبِّي لَهُ رَجْسًا لِأَنِّي تَرَكْتُ الْحُسْنَ وَأَخْتَرْتُ الْقَبِيحًا
وَلَكِنْ غِرْتُ أَنْ أَهْوَى مَلِيحًا وَكُلَّ النَّاسِ يَهْوُونَ الْمَلِيحًا

وَذُكْرُ أَنَّ ابْنَ الْمُعْتَزِّ كَانَ يُحِبُّ مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً شَاعِرَةً ظَرِيفَةً ، فَتَرَكْتُ النَّبِيدَ ،
فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً قَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْحَزْنَ
فَأَهْدَيْتُ وَزْدًا كَمَا يُذَكِّرُ عَيْشَةً بَيْنَ (١) لَمْ يُمْتَعْنَا بِبَهْجَتِهَا الدَّهْرُ
فَأَجَابَتْهُ :

أَتَانِي قَرِيبٌ يَا أَمِيرِي مُحِبٌّ حَكَى لِي نَظْمَ الدُّرِّ فَصَّلَ (٢) بِالشَّدْرِ
أَأَنْكَرْتَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ إِنَابَتِي وَقَدْ أَفْصَحْتُ لِي أَلْسُنَ الدَّهْرِ بِالزَّجْرِ
وَأَذَنْتَنِي شَرْخُ الشَّبَابِ بَيْنَهُ فَيَالَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ مَا عُذْرِي
وَحَكَى جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ :

شعره في الربيع

كَنتُ أَشْرَبُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَالدُّنْيَا كَالْجَنَّةِ الْمُزَخْرَفَةِ ،
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَمِنْ » . (٢) الشَّدْرُ : خَرَزَ تَفْصِيلًا بِهِ الْجَوَاهِرَ فِي النِّظْمِ .

حَبَّذا آذار شهراً فيه للنور أنشأ
ينقص الليل إذا ح ل^(١) ويمتد النهار
وعلى الأرض أصفراء وأحمرار وأخضرار
وكان الأرض^(٢) وشيئ بالفت فيه التجار
نقشه آس^(٣) ونسر ين ووزد وبهار^(٤)

(١) في غير التجريد : « جاء » .

(٢) في غير التجريد : « الروض » .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة . معرب .

(٤) كأن الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يحتم به تراجمه من ذكر الشعر الذى فيه الغناء .

أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قُوة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن
هَرَمَة بن الأصم بن عُثمان بن مُزينة .^(١) وهو عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس بن
مُضر بن نزار .

أحد الثلاثة
المقدمين في الشعر

وهو أحدُ الثلاثة المُقدِّمين على سائر الشعراء بأُتفاق ، وهم : امرؤ القيس ،
وزهير ، والنابعة الذُبْيَانِي . وإنما اُختلف في تقديم بعضهم على بعض .

بين عمر وابن
العباس في تفضيله

وحدَّث عبدُ الله بن العباس قال : قال مُعمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلةً
في مسيره إلى الجابية :^(٢) أين ابنُ العباس ؟ فأُتيته ، فشكا إليّ تخلفَ علىّ بن
أبي طالب رضى الله عنه . فقلتُ له : أو لم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو
ما اعتذر به . ثم قال : أول من رِيَّكُمْ عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم
كُرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصةً
طويلة ليست من هذا الباب فتركها —^(٣) ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟
قلت : ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ولو أنَّ حمداً يُخلدُ الناسَ أُخلدوا ولكنَّ حمداً للناسِ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .
ثم زادت : « ومزينة أم عمرو بن أد ، هى بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » :
« وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزينة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبرى (ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُعَاطِلُ^(١) في الكلام، وكان يتجنب وَخْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

فما يكُ من خيرٍ أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قَبْلُ

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة، فقال: اللهم أعِذْنِي من شيطانه! فما لأك بيتاً حتى مات.

وذكر أن رجلاً من بني عَبَس، ثم من بني غالب، يقال له: وَرْد بن حابس، قَتَلَ هَرَم بن ضَمْضَم المُرِّي في حرب عَبَس وذُيَّان قبل الصُّلْح، وحلف حُصَيْن بن ضَمْضَم ألا يَغْسِلَ رأسه حتى يَقْتُل وَرْدَ بن حابس أو رجلاً من بني عَبَس، ثم من بني غالب، ولم يُطْلَع على ذلك أحداً. وكان قد حَمَلَ الحِمَالَةَ^(٢) الحارثُ بن عَوْف بن أبي حارثة المُرِّي. فأقبل رجلٌ من بني عَبَس، ثم أحد بني نَحْزُوم، حتى نزل بحُصَيْن بن ضَمْضَم. فقال له حُصَيْن: مَنْ أنت أيها الرجل؟ قال: عَبْسِيٌّ. قال: مِنْ أَى عَبَس؟ فلم يزل يَنْتَسِب له حتى أَنتَسَب إلى بني غالب. فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارث بن عَوْف، وهَرَم بن سنان، المُرِّيَّين، فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عَبَس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه رُكُوبهم إليه، وما قد أَشَدَّ عليهم من قَتْلِ صاحبهم، وأنهم يريدون الحارثَ به، بَعَثَ إليهم بمائة من الإبل معها أبنه، وقال للرسول: قُلْ لهم: الإبل أحبُّ إليكم أم أبنى تقتلونه مكانَ قَتيلكم؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصالح قومنا ويتم الصُّلْح. فقال زهير يمدح الحارث بن

بين معاوية والأحنف في تفضيله

استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه

مملقته وسبها

(١) أى يحمل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى.

(٢) الحِمَالَة: الدية.

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سعيهما في صلح قومهما. وهى قصيدته التى أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ (١) فَالْمُتَمَلِّمِ
لَهَا الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ (٢) نَجْمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ (٣) تَوْهَمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أُنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأُسَلِّمُ

ومنها:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُبِّتْ كُلَّ (٤) لَهْذَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْلُكُنْهُ وَلَوْ نَالَ (٥) أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمِ

يقول فيها فى مدح الحارث، وهرم:

سَعَى سَاعِيَا غَيْظَ بِنِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ (٦) بِاللَّحْمِ
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَ مَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ (٧) مَنَشَمِ
فَأَصْبَحَ يُحْدِى فِيهِمْ مِنْ تِلْدَادِكُمْ مَعَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ (٨) مُزَنَّمِ

(١) اللدنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والحومانة: المكان الغليظ. والدراج

والمتثلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجّم: الموضع يجثم فيه ويقام.

(٣) الحجّة: السنة. واللاى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهى أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية فى المعلقات: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم فى عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا

للحرب فقتلوا جميعاً، فتشاهمت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال:

الفصلان. والمزئم: الذى جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحى ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يقتل، فتبقى زئمة تضطرب. والرواية فى غير التجريد والمعلقات:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحلى»

يُنَجِّمُهَا ^(١) قومٌ لَقُومٌ غَرَامَةٌ ولم يَهْرَبُوا بينهم مِلٌّ مُنْجِمٌ

زواج الحارث من
بنت أوس

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمه: أتراني إن خطبتُ إلى أحدِ رَدَنِي؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال أوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: أرحل لنا. ^(٢) ففعل. فركب الحارثُ وخارجةُ حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجداه في رِفاء منزله. فلما رأى الحارث بن عوف قال: مرحباً بك يا حار. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حار؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فأنصرف ولم يُكَلِّمهُ. ودخل أوس على امرأته مُغَضَّباً، وكانت من عبس، فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم يُطَل ولم تُكَلِّمهُ؟ قال: ذلك سيد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزه؟ قال: إنه أستمق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تلحقه فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مُغَضَّب بأمري لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنصرف ولك عندي كل ما أحببت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

قال خارجة بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت مني التفاتة فرأيتُه. فأقبلتُ على الحارث — وما يُكَلِّمُنِي غَمًّا — فقلتُ له: هذا أوس بن حارثة في أثرنا. قال: وما نَصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع على ساعة. فوقفنا له. فكلَّمهُ بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يحملها نجومًا، أي أقساطًا.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».

ودخل أوسٌ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أ كبرَ بناته ، فأنته ،
 فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءنى خاطباً ،
 وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟
 قالت : لأننى امرأةٌ فى وجهى رَدّة ^(١) ، وفى خُلُقى بعض العُهدة ^(٢) ؛ ولستُ بأبنة
 عمِّه فيزعى رَحِمى ، وليس بجارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمنُ أن يرى
 منى ما يكره فيطْلُقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قُومى بارك الله فيك !
 أدعوا لى فلانة - لأبنته الوسطى - فدَعَوْها ، فقال لها مثلَ قوله لأختها ،
 فأجابته بمثلها ، فقالت : إنى خرقاء ، ولستُ صناعاً بيدى ، ولا آمنُ أن يرى منى ما
 أكره فيطْلُقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمِّه فيزعى حقّى ، ولا
 جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قُومى بارك الله فيك ! أدعوا لى بهيْسة .
 يريد الصغرى ، فأثى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها :
 إننى قد عرضتُ ذلك على أُختيّك فأبْتَاه . فقالت - ولم يذكر لها مقاتلتهما - :
 لكننى والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع يداً ، الرقيقة خُلُقاً ، الحسّية أبا ، فإن طلقنى فلا
 أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيْسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ .
 فأمر أمها أن تهيئها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيّتَ فضرب له وأنزله إياه ، فلما
 أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلىّ ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال :
 لا والله ! قلت : وكيف ؟ قل : لما مددتُ يدي إليها قالت : مه ! أعند أبى
 وإخوتى ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرتحلنا مرحلة بها ، فسرنا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردّة : القبح مع شيء من الجمال .

(٢) العُهدة : الضعف .

تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقني ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك ؟ قال : قالت : تفعل بي كما يفعل بالأمة الجليلة ، أو السبيّة الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلي . فقلت له : والله إنني لأرى هيئة وعقلا ، وإنني لأرجو أن تكون المرأة النجيّة إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال مائتين . فقالت : والله لقد ذُكر لي من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف ؟ قلت : أفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضهن بعضا ! - وذلك في أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنني والله لأرى عقلا وهمة ، ولقد قالت قولا . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصّح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضلُ ممّن هو عليه . فحملنا عنهم الديّات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين . فأنصرفنا بأجل الذّكر . فمدح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التي ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التي أولها :

* صحا القلب عن سألتي وقد كاد لا يسألو *

يقول فيها :

تداركتُما الأحلاف قد^(١) ثلّ عرشها وذُبيان قد زلّت بأقدامها النّعلُ

وحصل للحارث بذلك الشرف العظيم ، ورجع فدخل بزوجته ، فولدت له بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطى . وثل عرشها : أي أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بعزها .

من مدحه هرماً

ومدح زهير هرماً بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَأَنْفَرَا وَعُلِقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءِ ^(١) مَا عَلِقَا
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْجَبَلُ مِنْهَا وَاهِنًا ^(٢) خَلَقَا
قَامَتْ تَبْدَى بِذَى ضَالٍ ^(٣) لَتَحْزُنُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَقَ مَنْ عَشِقَا
بِجِيدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءٍ خَاذِلَةٍ مِنَ الظَّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا ^(٤) خَرَقَا

يقول فيها فى مدح هَرَم :

قَدْ جَعَلَ الْمُتَبِعُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَالَتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا
لَيْثٌ يُعَثِّرُ ^(٥) يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
يَطْعَمُهُمْ مَا أَرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعَمُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنَقَا

وقال زهير يذكّر فقد سنان بن أبى حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ، فذكّر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقاً . وقيل : أستطارته الجنّ فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغَى غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَغَى ذَا مِرَّةٍ بِمَجْنُوبٍ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ ^(٦) أَحَلَّتْ

(١) الخليط : المخالط . وأجد البين : اعتزمه وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الجبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهى . وبهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بجيد ، أى تبدي بجيد . ومغزلة : طيبة معها غزالها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة : متخلقة عن الظباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شئ .

(٥) عثر : بلد .

(٦) المرة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرهما :

« مجنوب نجد » . وأحلت : صارت حلالاً .

يَنْعَيْنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ^(١) وَعَلَّتْ
وَمِنْ مَدَامَحٍ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِقَنَّةِ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ^(٢) دَهْرٍ
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سَوَاقِي الرِّيحِ^(٣) وَالْقَطْرِ
دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُھُولِ وَسَيِّدَ الْخَضِرِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ الْمُنُورَ^(٤) لَيْلَةَ الْبَدْرِ
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَجُجَ^(٥) فِي الذُّعْرِ
وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا^(٦) يَقْرَى
أُنِنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ^(٧)
وَالسُّتْرِ^(٨) دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وَذَكَرَ أَنَّ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أُنْشِدَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، قَالَ :
ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .

(٢) الحجر : حجران ، حجر ثمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .
وأقوى : خلا .

(٣) سواقي الرياح : ما تسفيه . والرواية في الديوان : « سواقي المور » . وهو التراب .

(٤) في الديوان : « المنير ليلية » .

(٥) يقول : نعم لابس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول
عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا :
« نزال » فزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .

(٦) الفرى : القطع . والخلق : التقدير والتهية للقطع . يقول : أنت إذا تهيأت لأمر
مضيت فيه . والرواية في الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .

(٧) في الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .

(٨) في الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضى الله عنه لبعض أولاد هرم: أنشدنى بعض ما مدح به زهيرُ أباك. بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير فأشده الأبيات المتقدمة. فقال عمر: إن كان ليُحسن فيكم القول. فقال: ونحن والله إن كنّا لنُحسن إليه العطية. فقال: ذهب ما أعطيتُموه وبقي ما أعطاكم.

وذُكر أن هرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، من حياء زهير من هرم ولا يُسلم عليه إلا أعطاه: عبدًا أو فرسًا أو وليدة. فاستحيا زهير ممّا كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملا قال: عمو صباحًا غير هرم، وخيركم أستثيت.

وقيل: إن عمر رضى الله عنه قال لأبن زهير: ما فعلت الحُلل التى كساها بين عمر وابن زهير في شأنه هَرَمُ أباك؟ قال: أبلأها الدهر. قال: لكنّ الحُلل التى كساها أبوك هرمًا لم يُبلها الدهر.

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضر من مدح بما مدح به زهيرُ استجاد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة آل أبي حارثة من قوله:

على مُكثريهم حقّ من ^(١) يعترهم وعند المُقلّين السّاحةُ والبذلُّ

ألا يملك أمورَ الناس - يعنى ألا يكون خليفة - ومن هذه القصيدة:

وهل يُنبِت الخطىّ إلا وشيجه وتُغرس إلا فى منابتها ^(٢) النّخل

ثم قال عبدُ الملك: ما ترك فيهم زهير غنيًّا ولا فقيرًا إلا مدحه.

استجاد عثمان لشعره

وقيل:

أنشد عثمانُ بن عفّان رضى الله عنه قولَ زهير:

ومهماتكن عند أمرى من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

(١) يعترهم: يقصدهم. والرواية في غير التجريد والديوان: «رزق من يعترهم».

(٢) الخطى: الرماح، نسبة إلى الخط: جزيرة بالبحرين. والوشيخ: القنا. يعنى أنهم

لا يلبثون إلا كرامًا.

فقال: أحسن زهير وصدق! لو أن رجلاً دخل بيتاً في جوف بيت
لتحدث به الناس. قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تعمل عملاً تكره أن
يُتحدث به عنك.

تمثل عروة بن
الزبير بيت له في
استخفاف
عبد الملك به

وذُكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه
عبد الله بن الزبير، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه، وإذا دخل عليه وعنده
أهل الشام استخف به. فقال له يوماً: يا أمير المؤمنين، بئس المزور أنت!
تكرم ضيفك في الخلاء وتُهينه في الملاء. ثم قال: لله درُّ زهير حيث يقول:

فُحِّلَ في دِيَارِكِ إنَّ قَـوْماً متى يَدْعَوُا دِيَارَهُمْ ^(١) يَهْوُونُوا
ثم أستاذنه في الرجوع إلى المدينة. فقفى حواججه وأذن له.

وذُكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده في بني عبد الله بن غطفان، فذلك
كان زهير يذكُر في شعره فعال بني مرة وغطفان ويكثر مدحهم. وكان زهير
في الجاهلية سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع. وكانت امرأته من بني سهم
ابن عوف بن سعد بن ذبيان.

ذكره في شعره
غطفان وأخواله

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله، وكان زهير منقطعاً إليه، وكان يُعجبه
شعره. وكان بشامة رجلاً مُقْعِداً، ولم يكن له ولد، وكان مُكثراً من المال، وكان
أحزم الناس رأياً. وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا
عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يَقسُمون لأفضلهم؛ فمن أجل ذلك كثر
ماله. وكان أشعر ^(١) غطفان في زمانه. فلما حضره الموت قسّم ماله في أهل بيته
وبني إخوته. فأتاه زهير فقال: يا خاله، لو قسمت لي من مالك؟ فقال: قد والله
يأبى أن أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري
ورثتيه.

هو وخاله في ميراثه

(١) ويروى: «فقرى في بلادك... * بلادهم». (٢) في غير التجريد: «أسعد».

وكان زُهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زُهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتد به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مُزينة! لقد علمت العرب أن حصارتها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لي منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه^(١) نصيباً من ماله، ومات.

من شعر بشامة

وبشامة شاعر مُجيد، وهو الذى يقول:

ماذا^(٢) ترين وقد قطعنى قطعاً ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورقاً يوماً أراح به للخابطين فإني لئن العود

وذُكر أن أم أوفى، التى يذكرها زُهير فى شعره، امرأةٌ ولدت منه أولاداً هو وام أوفى وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأة أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، وبُجير - فغارت من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك وأخطوب مُعيرتُ وفي طول المعاشرة التّقيالى
لقد باليتُ مَظعنَ أمّ أوفى ولكن أمّ أوفى لا تُبالي
فأما إذ نأيتِ فلا تقولى لذي صَهرٍ أذلتُ ولم^(٣) تُدالي
أصبتُ بنىً منك ونلتِ منىً من اللذات والحلل الغوالى

رثاؤه لابن له
عانتها امرأة

وذُكر أنه كان لزُهير ابن يُقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. فأهدى رجلٌ لزُهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمرّ بأمرأة من العرب بماء يقال له: الشّناة. فقالت: ما رأيت قطُّ كالיום رجلاً ولا بُردين ولا فرساً! فعثرت به الفرسُ فأندقت عنقه وعنق الفرس وأنشق البُردان. فقال زُهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) في غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطةً وأخطأه فيها الأمور العظامُ
 وشبَّ له فيها بنون وتوبعتُ سلامةُ أعوامٍ له وغنائمُ
 فأصبح مجبوراً ينظرُ حوله بغبطةٍ لو أن ذلك دائمُ
 وعندى من الأيام ما ليس عنده فقلتُ تعلمُ أنما أنت حالمُ
 لعلك يوماً أن تراعى بفاجع كما راغى يوم الشَّاةِ سالمُ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته
 سلمى شاعرة ، وأبناءه كعب وبجير شاعرين .

وكان بجير وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده ، ثم وفد بعد
 ذلك كعب فمدح النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المشهورة التي أولها : « بابت
 سعاد » وأجازه النبي صلى الله عليه وسلم ببردته ، فأشترها معاوية بن أبي سفيان
 منهم بأربعين ألفاً ، وهى البردة التي توارثها الخلفاء إلى زمننا هذا .

إسلام بجير
 وإسلامه وبردة
 النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد
 عليه

وكان المضرَّب بن كعب بن زهير شاعراً أيضاً ، وهو القائل فى مُصعب

شعر المضرَّب بن
 كعب بن زهير

ابن الزبير :

إنى لأحبسُ نفسى وهى صاديةٌ عن مُصعبٍ ولقد بانَتْ لى الطُّرُقُ
 رُعوى عليه ^(١) كما أرعى على هَرَمٍ جدِّى زهير وفينا ذلك الخلقُ
 مدحُ الملوك وسعىٌ فى مسرتهم ثم الغنى ويدُ الممدوح تنطلقُ

(١) رُعوى عليه ، أى بقيا عليه .

أَخْبَارُ الْمَرَارِ الْأَسَدِيَّةِ

وهو المَرَار بن سَعِيد بن حَبِيب بن خَالِد بن نَضْلَة بن الْأَشْجَم بن جَعْفَر بن
ابن قَعْس بن طَرِيف بن عمرو بن قُعَيْن بن الْحَارِث بن ثَعْلَبَة بن ذُودَان بن
أَسَد بن خُزَيْمَة بن مُدْرَكَة بن الْيَاس بن مُضَر بن نِزَار .

وَأُمُّ الْمَرَارِ بِنْتُ مَرْوَانَ بن مُنْقِذ ، الَّذِي أَغَارَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ بَنِي هِلَانَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ
مِائَةً بِحَبِيبِ بن مُنْقِذِ عَمِّهِ ، وَكَانُوا قَتَلُوهُ .

وَكَانَ الْمَرَارُ قَصِيْرًا مُقَرَّطَ الْقَصْرِ ، ضَعِيفَ الْجِسْمِ .

وَهُوَ مُخْضَرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يُدْرِكِ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ .

وَكَانَ يُهَاجِي الْمُسَاوِرَ بن هَنْدَ بن قَيْسَ بن زُهَيْرَ بن جَذِيْمَةَ الْعَبْسِيِّ . وَفِيهِ
مِنْ خَلْقِهِ

يَقُولُ الْمَرَارُ :

شَقِيتُ^(١) بَنُو أَسَدٍ يَهْجُو مُسَاوِرَ إِنْ الشَّقَّ بِكُلِّ حَبَلٍ يُخْنَقُ

وَفِيهِ يَقُولُ مُسَاوِرُ :

مَا سَرَّنِي أَنْ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنْ رَبِّي يُنَجِّبَنِي مِنَ النَّارِ
أَوْ أَنَّهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَرَارَ كَانَ أَتَى حَيًّا مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، فَوَقَفَ عَلَى بُيُوتِهِمْ ،
فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُمْ وَيُنْشِدُهُنَّ الشَّعْرَ ، فَأَنْكَرَ الرِّجَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَجَرَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ كَلَامٌ عَظِيمٌ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ وَخَرَقُوا ثِيَابَهُ وَعَقَرُوا بَعِيرَهُ . وَأَنْصَرَفَ
مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ بَنِي قَعْسٍ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَرَكِبُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا بَنِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَنُو سَعْدٍ » .

عَبَسَ ، فقاتلهم فهزمهم . وفقات بنو قعس من بني عَبَسَ عيناً وقتلوا رجلاً ، ثم انصرفوا . فحملت بنو قعس إلى بني عَبَسَ مائتي بَعِيرٍ وَعَلَّظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثم إن بدر بن سَعِيدَ ، أَخَا الْمَرَّارِ ، قَالَ : أَسْتَوْفِي ^(١) بَنُو عَبَسَ حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتْرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمَلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلاً ^(٢) لِبَنِي عَبَسَ فِي الْمَرْعَى ، فَرَمَى بَعْضُهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يُقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أُخْرِجُ بَنًا . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبْلِ لِبَنِي عَبَسَ فَطَرَدَاها ، وَتَوَجَّهًا بِهَا نَحْوَ تِيَاءَ ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَا يَبْعُضُ الطَّرِيقِ أَقْطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرٍ ، فَتَنَدَّرَ ^(٤) عَنْ رَحْلِهِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطِئْنِي وَانْصَرَفْ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَّا كَانُوا يَبْعُضُ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظَبْيٌ أَغْضَبَ ^(٥) أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ . فَقَالَ الْمَرَّارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ بَدْرٌ . فَتَفَرَّقَتْ عَبَسَ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةٌ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَفِرْقَةٌ إِلَى تِيَاءَ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بِتِيَاءَ تُبَاعَ ، فَأَخَذُوا الْمَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعُرِفَتْ سِمَاتُ عَبَسَ عَلَى الْإِبِلِ ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرَفَعَ الْمَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضَرَبَا وَحُسَا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي الْمَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ يَرِثُنِي أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ ، بِقَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ وَلِلْقَدَرِ السَّارِ إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْقَادِرَ وَالْمُنَى وَطَيْرَاجِرْتَ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ ^(٦)

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تيماء : في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى .

(٤) ندر : سقط .

(٥) أغضب : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد وياقوت : « السعافات والحجر » .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما
زجرتُ فما أغنى اعتيافي ولا زجري
ومنها :

تذكرني بدمراً زاعزُع^(١) لزبة
إذا شولنا لم نُؤت منها بمحلب
وأضيافنا إن نبهونا ذكرته
إذا سلم الساري تهلل وجهه
تذكرتُ بدمراً بعدما قيل^(٢) عارف
إذا خطرت منه على النفس خطرة
وما كنت بكاءً ولكن يهيجني
أعني إني شاكر ما فعلتما
سألتكما أن تسعداني فخذتما
فلما شفاني اليأس عنه بسوة
نهيتكما أن تسعداني فكنتما

إذا عصفت إحدى عشياتها الغبر
قرى الضيف منها بالمهندذي الأثر
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
على كل حال من يسار ومن عُسر
لما نابه يا لهف نفسي على بدر^(٣)
مرت دمع عيني فاستهل على نحري
على ذكره طيب الخلائق والخبر
وحق لما أبليتني بالشكر
عرانين بالتسجام باقية^(٤) القطر
وأعذرئما لا بل أجل من العذر
صبورين بعد اليأس طاويقي^(٥) غبر

وقال المزار في الحبس قصيدته التي أولها :

عزفت^(٦) ولم تصرم وأنت صرؤم
صددت فأطولت^(٧) الصدود ولا أرى
وكيف تصابي من يقال حلیم
وصالاً على طول الصدود يدوم

وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المزار .

(١) لزبة ، أي سئة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

* عوانين بالتسجام باقيتي قطر *

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويماً أغبار دمعكما . والأغبار :

البقايا ، كأغبار اللبن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلال .

أخبار النابغة الذبياني

نسبه وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر^(١) بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا أمامة ، لقوله :
* فقد نبغت لهم منّا شؤون *

طبقة الشعر وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعر منهم . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء .

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا بن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فإنك كالإبل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطايف حجن في جبال متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك^(٢) نوازع
فسكت حسان ولم يجب .

وهذان البيتان مع بيت قبلهما ، وهو :
فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حلفي عند البراءة نافع
هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر حديث غضب النعمان واعتذاره إليه

(١) هذه رواية التبريزي على المعلقات . وفي غيرها : « جناب » .

(٢) حجن : معوجة . ونوازع : جواذب .

خاصاً به ، وكان من نُدُمائه وأهل أنسه ، فرأى المُتجرِّدة زوجة النعمان يوماً وغَشِيها شَدِيداً بالفُجاءة ، وسَقَطَ نَصِيفُها ، فاستترت ييدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغَلْظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

عَجَلانَ ذا زادٍ ^(١) وغيرَ مُزَوَّدٍ	أمن آلِ مَيَّةَ رَاحٍ أو مُعْتَدِي
وبذاك تَنعَابُ الغُرابِ ^(٢) الأسود	زَعَمَ البوارِحُ أنْ رَحَلَتْنَا غَدًا
إن كانَ تَفريقُ الأَحَبَّةِ في غَدٍ	لا مَرَجاً بَعْدَ ولا أَهلاً بِهِ
لما تَزُلْ بِرِحالنا وَكانَ قَدٍ	أَزِفَ التَرَحُّلُ غيرَ أنْ رِكابنا
فأَصابَ قَلْبَكَ غيرَ أنْ ^(٣) لم تُقْصِدِ	في إثرِ غانِيَةٍ رَمَتَكَ بِسَهْمِها
وَمُفْصَلٍ مِنْ لُؤْلُؤِ وَزَبَرَجَدٍ	بالدَّرِ واليَاقوتِ زَيْنَ نَجْوَها
فَتناولَتْهُ وَاتَّقَتْنَا باليَدِ	سَقَطَ النَصِيفُ ^(٤) ولم تُردِ إسقاطه
عَنَمَ على أَغْصانِهِ ^(٥) لم يُعْقِدِ	بِمُخْضَبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنانَهُ
كالكَرَمِ مالَ على الدَّعامِ المُسَنَدِ	وبفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ
نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وَجوهِ العُودِ	نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِها

قيل : فأنشد هذه القصيدة مَرَّةً بن سعد القريعي . فأنشدها مَرَّةً النعمان ابن المنذر . فأمتلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شَخَصَ إلى مُلوكِ غَسَّانَ بالشَّامِ فأمْتَدَحَهُمْ . وقيل : إن عِصامَ بن شَهْبَرَ الجَرَمِيَّ ، حَاجِبَ النُّعْمانِ ، أَنذَرَهُ وعَرَفَهُ ما يُريدُهُ النُّعْمانُ ، وكان صديقَه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فأت مكانه .

(٤) النصيف : الحمار .

(٥) العنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخضوبة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم ييبس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النُّعْمَانِ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ بنَ خُفَافِ التَّمِيمِيِّ، ومُرة بنَ سَعْدِ بنِ قُرَيْعِ السَّعْدِي، عَمِلَا هَجَاءً فِي النُّعْمَانِ عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَنشَدَاهُ النُّعْمَانُ . فَهِنَّ أَيْبَاتُ^(١) يُقَالُ فِيهَا :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِيحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَمَ وارث الصائغ الجبان الجهولا
مَنْ يَضُرُّ الْأَدْنَى وَيُعْجِزُ عَنْ ضَدِّ رِّ الْأَقْصَى وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعُدُوَّ فَتَيْلَا

يعنى بوارث الصائغ : النعمان . وكان جدُّه لأُمِّه صائغاً بفدك^(٢) ، يُقال له : عطية : وأُمُّ النُّعْمَانِ سَلْمَى بنت عطية .

وَذَكَرَ أَنَّ مُرَّةَ بنَ سَعْدٍ ، الذى وَشَى بالنابغة ، كان له سَيْفٌ قاطع يُقال له : ذو الرِّيْقَةِ ، من كثرة فِرِّ نَدِهِ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النابغةُ للنُّعْمَانِ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَضْطَعَنَ ذَلِكَ مُرَّةً حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النُّعْمَانِ وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وقيل :

كان السبب في هَرَبِهِ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْمُنْخَلُ بنُ عُبَيْدِ بنِ عامرِ الْيَشْكُرِيِّ جالِسَيْنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ ذَمِيماً أَبْرَشَ^(٣) قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْمُنْخَلُ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمُتَجَرِّدَةِ زَوْجَةِ النُّعْمَانِ . وَيُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنِي النُّعْمَانِ كَانَا

(١) في غير التجريد : « وَأَنشَدَ النُّعْمَانُ مِنْهُ أَيْبَاتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذى في وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المُنخَل . فقال الثُّعْمان : يا أبا أُمّامة ، صفْ المُتجرِّدةَ في شِعرك . فقال قصيدته التي وَصفها فيها ، وَوصف بطنها وَرَوادِفها وَفَرَجها . فَلَحَقَت المُنخَل من ذلك غَيْرَةٌ ، فقال للثُّعْمان : ما يَسْتَطِيع أن يقول هذا الشُّعْر إلا من جَرَّب . فَوَقَر ذلك في نفس الثُّعْمان ، وَبَلَغ النابغة ، فَخافه وَهَرَب فَصار في غَسَّان .

وقيل : إنَّ المُنخَل هذا كان يَهوى هِنْدًا بنت عمرو بن هِنْد ، وفيها يقول : المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله

ولقد دخلتُ على الفتا	ةِ الخِذَرِ في اليوم المَطِير
الكاعِب الحَسَناء تَرُ	فُل في الدَّمْثَس وفي الحَرِير
فدفعْتُها فتدافعت	مَشَى القَطَاةِ إلى الفَدير
ولَثَمَتْها فتَنَفَّست	كَتَنَفَّس الطَّيِّ (١) البَهِير
ولقد شَرَبْتُ من المِدا	مة بالكَبِير وبالصَّغِير
فإذا سَكَرتُ فإِنِّي	رَبُّ الخَوَزَنق والسَّدير
وإذا صَحَوْتُ فإِنِّي	رَبُّ الشُّوَيْهَة والبَعِير
يا هِنْدُ هل من نائِلٍ	يا هِنْد للعا نِي الأَسِير
وأحِبُّها وتُحِبُّني	ويُحِبُّ نائِلُها بَعِيرِي

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

قيل : فلما صار إلى غَسَّان نَزَلَ بَعَمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شِعْمَر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهَب ابن الحارث بن مُعاوية بن مُؤَر بن مُرتَع (٢) الكِنْدِيَّة . وهي ذات القُرطِين التي يُضْرَب بها المثل ، فيقال لما يُفْعَلُ به الثَمَن : خذه ولو بقرطَي مارية . وأختها هِنْد

(١) البَهِير : المتتابع النفس إعياء وتعبا .

(٢) هو كَمَحْسَن ، ومُحدث ، بالتشديد في الثاني . (انظر القاموس وشرحه) .

الهنود ، امرأة حُجِرَ آكل المرَّار . وإياها عني حسان بن ثابت بقوله في جيلة ابن الأيهم :

أولاد جفنة حول قبر أيهم قَبْرُ ابن مارية الجوادِ المفضلِ

مدحه عمرو بن الحارث وأخاه النعمان
مدحه النابغة ومدح أخاه النعمان ، ولم يزل مُقيماً مع عمرو حتى مات وملك أخوه النعمان ، فصار معه إلى أن أُستطلعه ^(١) النعمان بن المنذر ، فعاد إليه . فمما مدح به النابغة عمرو بن الحارث قصيدته التي أولها :

كِلينى لهم يا أُمَيمة ناصبٍ وليلٍ أقاسيه بَطِيءٌ ^(٢) الكواكبِ
وصدري أراح الليل عازبهم تضاعف فيه الحزن من كل ^(٣) جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقُضٍ وليس الذى يَهْدِي النجوم ^(٤) بآب
على لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست ^(٥) بذات عقارب
ومنها :

ولا عيبَ فيهم غير أن سؤوفهم بهنّ فلول من قِراع ^(٦) الكتائب
إذا أُستزِلوا عنهنّ للطعن أرقلوا إلى الموت إِرْقَالَ الجلال ^(٧) المصاعب

(١) أى طلب صعوده إليه .

(٢) كِلينى : دعي . وناصب : متعب . وبطىء الكواكب : طويل ، فلا تجرى كواكبه ولا تغور .

(٣) أراح : رد . أى إن هذا الليل قد رد إليه ما عذب من همه بالنهار ، لأنه يتعمل نهاراً بمحادثة الناس ، فإذا خلا بالليل راح إليه همه .

(٤) تقاعس : تأخر . والذى يهدى النجوم : أولها ، إذ هادى كل شيء ما يتقدمه . أى إن أول النجوم غير راجع إلى مسقطه ومغيبه . وقيل : المراد بهادى النجوم : الشمس ، لأنها تتقدم النجوم في المغيب . وكونها غير آتية ، أى غير راجعة إلى مشرقها ؛ فكانه ليل لا نهار بعده .

(٥) ليست بذات عقارب ، أى لا يكدرها ولا يئنها .

(٦) فلول : ثلوم . والقراع : المجالدة والمضاربة .

(٧) الإرقال : مشى سريع . والمصاعب : الإبل لم يمسهما الجبل وإنما تقتنى للفحلة .

وَذَكَرَ أَنَّ النَّابِغَةَ نَظَرَ إِلَى النَّعْمَانِ بْنِ الْحَارِثِ أَخِي عَمْرُو ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غَلَامٌ ، فَقَالَ :

هَذَا غَلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ مُقْتَبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ الـ أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ خَيْرُ الْأَنَامِ
ثُمَّ لَهْنِدٍ وَلَهْنِدٍ فَقَدْ أَسْرَعَ فِي الْخَيْرَاتِ مِنْهُ إِمَامِ
خَمْسَةُ آبَاءٍ هُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الْغَامِ^(١١)

وَمِمَّا أَعْتَذَرَ بِهِ النَّابِغَةُ ، وَهُوَ مِنْ أَجُودِ الشُّعْرِ قَوْلُهُ :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلَمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَى الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ
لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتُ عَنِّي جُنَايَةً لِمُبْلَغِكَ الْوَاشِي أَعْقُ وَأُكْذِبُ

وَحَكَى حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَقَدْ أَمْتَدَحْتُهُ ، فَأَتَيْتُ حَاجِبَهُ عِصَامًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : إِنِّي لَأَرَى عَرَبِيًّا ، أَفَمِنْ الْحَبَازِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكُنْ قَحْطَانِيًّا . قُلْتُ : فَأَنَا قَحْطَانِي . قَالَ : فَكُنْ يَثْرِبِيًّا . قُلْتُ فَأِنِّي يَثْرِبِي . قَالَ : فَكُنْ خَزْرَجِيًّا . قُلْتُ : فَأِنِّي خَزْرَجِي . قَالَ : فَكُنْ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ . قُلْتُ : إِنِّي حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ . قَالَ : جِئْتَ بِمِدْحَةِ الْمَلِكِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ فَأِنِّي سَأَرَشْدُكَ إِذَا دَخَلْتَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ عَنْ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْهَمِ وَيُسَبِّهُ ، فَيَايَاكَ أَنْ تُسَاعِدَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَمِيرٌ ذِكْرُهُ إِمْرَارًا لَا تَوَافِقُ فِيهِ وَلَا تَخَالِفُ ، وَقُلْ : مَا دُخُولُ مِثْلِي أَيُّهَا الْمَلِكُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْهَمِ ، وَهُوَ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ ! وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى الطَّعَامِ فَلَا تُؤَاكِلْهُ ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْكَ فَأَصِْبْ مِنْهُ الْيَسِيرَ إِبَابَةً مُبَرِّقَ قَسَمِهِ مُتَشَرِّفَ بِمَوَاكِلَتِهِ ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

شعره في النعمان
وهو غلام

من شعره في
الاعتذار

حسان والنعمان في
شأنه

لا أكلَ جائعٍ سَغِبَ ، ولا تَبَدَّاهُ بإخبار عن شىء حتى يكون هو السائل لك ،
ولا تَظُلُ الإقامة في مجلسه . فقلت : أحسنَ الله رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً .
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أدْخُلْ . فدخلتُ ، فسَلِّمتُ وحيَّيتُ تحيةَ الملك .
فجارانى من أمر جَبَلَةٍ ما قاله لى عصام ، كأنَّه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرنى به .
ثم أستاذنته في الإنشاد فأَنشدته . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرنى به عصام ،
وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك . وأمر لى بجائزة سنِّيَّة ، وأذن لى ، فخرجتُ .
فقال لى عصام : بقيتُ على كلمةٍ واحدة لم أوصك بها : قد بلغنى أنَّ النابغة
الذَّبياني قادم عليه ، فليس لأحدٍ منه سواه حظٌّ ، فأستاذنُ حينئذٍ وأنصرف
مُكرِّماً خيراً من أن تنصرف مَحْفُوقاً . فأقمتُ ببابه شهراً ، ثم قدم عليه الفزاريان ،
وكان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ — أى خاصَّة — وكان معهما النابغة قد أُستجار
بهما ، وسألها مُساءلة النُّعمان أن يرضى عنه ، فَضَرَبَ عليهما قُبَّةً من أدم ، ولم يشعر
بأنَّ النابغة معهما ، ودَسَّ النابغة قَيْنَةً تُغْنِيهِ بشعره :

* يادارَ مِيَّةَ بالعلياء فالسَّند *

فلما سَمِعَ الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! فأخبر أنه مع الفزاريين .
وكَلَّمَاهُ فيه فأَمَنَّهُ .

ثم خَرَجَ النُّعمان في غِبِّ سَماءَ ، فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خُضِبَ
بِحِمْيَاءٍ وَقِنَاءٍ^(١) خُضَابُهُ . فلما رآه النُّعمان قال : هى بَدَمٍ كانت أحرى أن تُخْضِبَ .
فقال الفزاريان : أبيت اللعن ! قد أَجْرَنَاهُ ، والعفو أَجْمَلُ . فَأَمَّنَّهُ . وأُستنشد
أشعاراً بعد ذلك .

(١) قنأ خضابه : اشتدت حمرة .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :
على إدناء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته ^(١) له وإصغائه إليه ، أم على جودة
شعره ، أم على مائة بعير من عَصافيره ^(٢) أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أفمن تخافة النعمان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،
أم لغير ذلك ؟ قال : لا ، لعمرُ الله ما لم يخافته فعل ، إن كان لآمنًا من أن يُوجّه
إليه النعمان جيشًا ، وما كانت عشيرته لتسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في
عطاياه وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا النعمان وأبيه
وجده ، لا يستعمل غير ذلك .

وذُكر أن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليلٌ ،
فأقلقته ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه ، فألقاه محمولاً على
سُرير يُنقل ما بين الغمر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتُخبرني أحمولٌ على النعش الهمام
فإنّي لا ألومك ^(٣) في دخولي ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيعُ الناس والشهر ^(٤) الحرام
ومُتمسك بعده بذناب عيش أجب الظَّهر ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسامرته » .

(٢) العصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أي لا ألومك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الخصب مجتديه ، وكالشهر الحرام لجاره ، لا يوصل إلى من أجاره
كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد .

سبب آخر في
رجوعه إلى النعمان

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أَحَدُ مِنْهُمْ حَمَلَتَهُ الرِّجَالُ عَلَى أَكْتَافِهَا يَتَعَاقِبُونَهُ ،
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليتيه

نُبِئتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُنْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمَنْ وَلَدِ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتَ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى يَدِي



[ج ١٠] (*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نُمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس^(١).
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

وسمى أبو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابعة بنى جعدة .
وكان أبو عمر يقول : أوس بن حجر شاعر مُضر ، حتى أسقطه النابغة وزهير .
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مُدافع .

مدحه فضالة
وذُكر أن أوساً هذا كان غزلاً مُولعاً بالنساء ، فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض لبني أسد ، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه ، فأندقت فخذه ، فبات مكانه ، حتى إذا أصبح غدا جوارى الحى يجتني الكمأة وغيرها من نبات من الأرض ، والناس في ربيع . فبينما هُنَّ كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرنه مُلقى ، ففرغن فهربن . فدعا بجارية منهن فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا حليلة بنت فضالة بن كلفة . وكانت أصغرهن . فأعطاهما حجراً وقال لها : أذهبي إلى أبيك فقولي : أبني هذا يُقرئك السلام . فأتته فأخبرته . فقال : يا بُنية ، لقد أتيت بمدح طويل أو هجاء طويل .

(*) مر ابن واصل عن ترجمتين قصيرتين : إحداها للحارث بن حلزة : والثانية لعمر بن كلثوم . فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك . كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والآخر وسببه ، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة .

(١) وساق نسبه ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص ٢٠٠) فقال : أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نُمير بن أسيد بن عمرو بن تميم « و تميم هو ابن مر بن أد بن طابخة » .

ثم أحتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيته حيث صُرع ، وقال : لا أتحوّل أبداً حتى
تَبْرأ . فأقام عنده و حلِيمَةُ تقوم عليه حتى أُسْتَقِلَّ و برىء . فمدحه مدائح كثيرة .
ورثاه لما مات بقصيدة أوَّلُها :

رثاؤه فضالة

* يا عينُ لا بُدَّ من سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ *

يقول فيها :

أبَا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أُمٌّ مِنْ لَأَشَعْتَ ذِي طِمْرَيْنِ فَمَحَالِ
أبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ إِذَا أَمَسُوا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالِ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجُ عَلَى صَدَاكَ^(١) بَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالِ

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الغناء وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر، هو :

إِنِّي أُرِقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ مَعِيَ صَاحٍ لِمُسْتَكْفٍ^(٢) بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ^(٣) بِالرَّاحِ
إِنْ أَشْرَبَ الْحَمْرَ أَوْ أُغْلِيَ بِهَا^(٤) ثَمْنًا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنْتَى صَاحِي

(١) الصدى ، هنا : الجثة حيث تأوى في قبرها . وصافي اللون : ماء المطر . يدعو لقبره
بالسقيا .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمعلق بالسحاب .
يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمس به براحته .

(٤) في التجريد « أو أرزأ لها ثمنًا » .

أخبار ورقاب بن هير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقاب بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سَعْد بن قَيْس عَيْلَان بن مُضَر
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد
حباه الملك وكساه أفضل الجباء . ومما حباه به قطيفة حمراء ذات هُدب ، وطيب .
فمرَّ بنجباء لرياح بن الأشل^(١) ، أحد بني عُبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت
الظَّهيرة . فألقى شأس رحله بفنائها ثم قعد يُريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .
فقال رياح لأمرأته : أنطيني^(٢) قوسى . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنتزعت
منه نصله لثلاً يقتله ، فرماه بالسهم فوق وقع بين ققارتين من ظهره ففصلهما ، وخرَّ
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحرجه فأكله . فأقبلت عبس تقص أثره ،
فلم يتضح لهم أمره ، فكشوا كذلك ماشاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت
بمكاظ قطيفة حمراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً
قتله . ولحق رياح بنجالة من بني الطاماح من بني أسد بن خزيمة ، فكان يكون
الليل عنده ، وإذا أحس بالصُّبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجرید والکامل لابن الأثير (١ : ٤١١) . وفي غيرها : « رياح بن

(٢) أى أعطينى .

الأسك » .

خاله ، وبنو عبس تريغه ^(١) ، فركب خاله جملاً وأركبه وراءه . فبينما هما كذلك إذ دنت عبس ، فقالوا : هذه خيل عبس تطلبك . فقصد رباح شجرةً كخفر له حفرة في أصلها وتوارى فيها . ولقيت الخيل خاله فقالوا : هل كان معك أحدٌ ؟ قال : لا . قالوا : فما هذا المركب خلفك ؟ لتخبرنا أو لتقتلنك . قال : لا كذب ، هو رباح ، ودلهم عليه . فلما دنوا منه ، قال الحصين بن زهير بن جذيمة ، أخو شأس ، وأبن عمه الحصين بن أسد بن جذيمة : يا بني عبس ، دعونا وثأرنا . فخنسوا ^(٢) عنهما . وأخذ رباح نعلين فصيرهما على صدره حيال كبده . وحمل عليه أحدهما فطعنه فأزلت النعل الرمح وأخذ الرمح جنب شاكلته ^(٣) فشله . ورماه رباح مولياً فجذم صلبه ، ثم جاء الآخر فطعنه ، فلم يُغن شيئاً ، ورماه رباح مولياً فصرعه . فقالت عبس : إلى أين تذهبون ؟ إلى هذا ؟ والله ليقتلن منكم عدد قوائمه ^(٤) ، وقد جرحاه فسيموت : وأخذ رباح رُحيمهما وسليهما وخرج يشتد ، فرأته عجوز من بغيض وقد دنا من ^(٥) حوض ماء ليشرب ، وهو شديد العطش ، فطمعت فيه ، فقالت : أستأمر . فقال : دعيني ويحك أشرب . فأبت عليه . فأخذ مشقصاً ^(٦) وقطع به رواهشها ^(٧) ، فماتت . وعبّ في الماء حتى روى ، ثم أتى قومه .

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قيل كان بين مقتل شأس بن زهير وأبيه زهير ما بين عشرين سنة إلى ثلاثين سنة . وكانت هوازن بن منصور لا ترى زهيراً إلا رباً لها ، وكان قد

(١) تريغه : تطلبه . (٢) خنسوا : تأخروا وتجنبوا .

(٣) الشاكلة : الخاصرة . (٤) في غير التجريد : « مراميه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وهو يستدئ على الحوض » أي وقد طأطأ رأسه ينظر منه الدم .

(٦) المشقص : النصل العريض . (٧) الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .

أَسْتَدْلَهَا زُهَيْرٌ وَقَهْرَهَا ، فَكَانَ زُهَيْرٌ يَعْشُرُهُمْ ، ^(١) فَكَانَ إِذَا كَانَ سُوقٌ عُكَاظُ أَتَاهَا زُهَيْرٌ ، وَيَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَتَأْتِيهِ هَوَازِنُ بِالْإِثَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنَ السَّمَنِ وَالْأَقِطِ وَالْغَنَمِ ، فَأَتَتْهُ كَجُوزٍ مِنْ بَنِي مُضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بَسَمَنٌ فِي نَحْيٍ ، وَأَعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَمَتْ السَّنِينَ اللَّوَاتِي تَتَابَعْنَ عَلَى النَّاسِ . فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ، فَضَرَبَ صَدْرَهَا بِقَوْسٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ ، فَوَقَعَتْ عَلَى ظَهَرِهَا وَبَدَتْ عَوْرَتُهَا ، فَغَضِبَتْ لِذَلِكَ هَوَازِنُ عَلَى زُهَيْرٍ وَأَشْتَدَّ حَقْدُهَا عَلَيْهِ ، مَعَ مَا كَانَ عِنْدَهَا لَهُ مِنَ الْغِيظِ وَالْحَسَدِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ : وَاللَّهِ لِأَجْعَلَنَّ ذِرَاعِي وَرَاءَ عُنُقِهِ حَتَّى أَقْتُلَ أَوْ يُقْتَلَ . وَأَنْفَرَدَ زُهَيْرٌ عَنْ قَوْمِهِ بَيْنِيهِ وَبَنَى أَخُوِيهِ ، وَهُمْ أَسِيدُ وَزِنْبَاعٍ ، ^(٢) وَمَعَهُ إِبِلٌ لَهُ ، فَزَلَّ مِنْزِلًا يَقْرُبُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِقُرْبِهِمْ مِنْهُ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ تُمَاضِرُ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ الشَّلَمِيِّ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ ، فَمَرَّ بِهَا أَخُوهَا الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، فَقَالَ زُهَيْرٌ لَبَنِيهِ : إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ لَطَلِيعَةٌ عَلَيْكُمْ فَأَوْثِقُوهُ . فَمَنَعْتُهُمْ أُمَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَتْ لِأَخِيهَا : إِنَّهُ لَيَرِيئُنِي أَمْرُكَ . ثُمَّ حَلَبُوا لَهُ وَطْبًا مِنْ لَبَنٍ وَأَحْلَفُوهُ يَمِينًا أَلَّا يُنْذِرَ بِهِمْ أَحَدًا . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى بَنِي عَامِرٍ فِي نَادِيهِمْ ، فَأَتَى شَجَرَةً فَأَلْقَى وَطْبَ اللَّبَنِ تَحْتَهَا . وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الشَّجَرَةُ الذَّلِيلَةُ ، أَشْرَبِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ فَأَنْظُرِي مَا طَعْمُهُ . فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ : هَذَا رَجُلٌ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ عَهْدٌ وَهُوَ يُخْبِرُكُمْ خَبْرًا . فَأَتَوْهُ ، فَإِذَا هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو ، فَذَاقُوا اللَّبَنَ فَإِذَا هُوَ خُلُوٌّ لَمْ يَقْرُصْ بَعْدَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَيُخْبِرُنَا أَنَّ مَطْلَبَنَا قَرِيبٌ . فَرَكِبَ مَعَهُ سِتَّةُ فَوَارِسَ لِيَنْظُرُوا مَا الْخَبَرُ ، وَهُمْ : خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ ، عَلَى فَرَسِهِ الْمُسَمَّاةِ حَذَقَةَ ، وَحُنْدُجُ بْنُ الْبَكَّاءِ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ ، فَارَسُ الْمُرَّارِ ، وَهُوَ الْأَخِيلُ جَدُّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ ، وَهُوَ

(١) عَشِيرُهُمْ : يَأْخُذُ عَشْرَ أَمْوَالِهِمْ .

(٢) فِي التَّجْرِيدِ : « ضَبَاعٌ » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصغر من ركب ؛ وثلاث فوارس من سائر بني عامر .
فأقتصوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبل بني جذيمة نزلوا عن الخيل .
فقلت النساء : إنا لرى حرجة من عضاء أو غابة رماح بمكان لم نكن نرى به
شيئاً . ثم راحت الرعاء فخبروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعية أسيد بن
جذيمة أسيداً بذلك . فأتى أسيد أخاه زهيراً فأخبره بما أخبرته به الراعية ، وقال :
إنها إنما رأت خيل بني عامر ورماحها . فقال له زهير : كل أزب نفوز ^(١)
— فذهبت مثلاً . وكان أسيد كثير الشعر — وأين بنو عامر ! أما بنو كلاب
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئتها عصتتك ؛ وأما بنو هلال فيبيعون
العطر . فتحمل عامة بني رواحة ، وآلى زهير لا يبرح مكانه حتى يصبح . وتحمل
من كان معه غير أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصباحهم القوم غدوة ، فركب أسيد
فرسه ونجا بها . ووثب زهير على القعساء فرسه فركبها ، وهي يومئذ عقوق متمردة .
وأعرورى ^(٢) ورقاء والحارث أبناء فرسيهما ، ثم خالفوا جهة ما لهم ليعموا على بني
عامر جهة ما لهم فلا يأخذوه . ونادى بعض بني عامر بشعار أهل اليمن ليعمى على
الجدميّين من القوم . فقال زهير : هذه اليمن قد أعلمت أنها أهل اليمن . وتردت
القعساء بزهير ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه حذفة . فلما رأى خالد فرسه
حذفة لا تلحق القعساء قال لمعاوية الأخيل بن عبادة ، وهو على فرسه الهرار :
أدرك معاوى . فأدرك معاوية زهيراً ، وجعل أبناء ورقاء والحارث يذبان عن
أيهما . فقال خالد لمعاوية : اطعن يا معاوية في نساها ^(٣) ، فطعنها في إحدى
رجليها ، فأنزلت القعساء بعض الأنزال ، وهي في ذلك تعدو أشدّ عدو . فقال له

(١) الأزب : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) اعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير: اطعُن الأُخرى ، يكيده بذلك لكي آستوى رجالها فتحامل^(١) .
 فناده خالد: أطعُن مكانًا واحدًا . فطعنهما في رجلها المَطعونة ، فأنزلت ، وحقه
 خالدُ بن جعفر على حَذْفَةٍ ، فجعل يده وراء عنقه فقلبه ، وخرَّ خالدٌ عن قَرَسِه ،
 فوقع فوقه ، ورفع المغر عن رأس زُهير بن جذيمة ، ونادى : يا آل عامر ، اقتلونا
 معًا . فعرف زُهير وأبناءهم بنو عامر ، وكانوا يظنونهم من اليَمَن . فقال ورقاء
 ابن زُهير : وأنقطاعَ ظَهره ! إنها لبنو عامر ! سائرَ اليوم . ولحق حُندج بن
 البَكاء ، وقد حَسَرَ خالدُ المغر عن رأس زُهير ، فقال لخالد : نَحْ رأسك يا أبا
 جَزء ، لم يَحْنِ يومُك . فَنَحَى خالدُ رأسَه . فَضَرَبَ حُندجُ رأسَ زُهير ، وضربَ
 ورقاء بن زُهير رأسَ خالد بالسيف ، وعليه دِرْعان ، فلم يُغْنِ شيئًا . وانتزع أبنا زُهير
 أباهما من القوم . ورجع القوم ومضى أبنا زُهير بأبيهما . وكان السيفُ قد بلغ دِماغَه .
 ومنع بنو زُهير أباهم من شُرب الماء خوفًا عليه ، فاستسقام فَمَنَعوه . واشتدَّ به
 العطشُ . والمأمومُ يُخاف عليه من شُرب الماء . فَالَحَ عليهم في طَلَب الماء .
 فسَقَوْه . فمات لثلاثة .

فقال ورقاء بن زُهير :

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ
 إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كَلَاهِمَا
 فَشَلَّتْ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ أَبْنَ جَعْفَرٍ
 فَيَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ خَالِدٍ
 وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمُنُّ عَلَى هَوَازِنَ بِقَتْلِهِ زُهَيْرَ بْنَ جَذِيمَةَ :
 بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازِنُ بَعْدَ مَا
 أَعْتَقْتُهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَارًا

(١) أى فتتحامل ، حذف إحدى التاءين .

(٢) العجول : التى فقدت ولدها ، فهى عجلة جيئة وذهاباً لجزعها .

(٣) يريغان : يطلبان . ونادر : ساقط .

شعر ورقاء بن
 مقتل زُهير

شعر خالد بن
 جعفر في مقتل زُهير

وقتلُ ربهِمُ زُهيراً بعدما جَدَعَ الأنوفَ وأَكْثَرَ الأوتاراً
وجعلتُ مَهْرَ بنَاتِهِمُ ودمائِهِمُ عَقَلَ المَلُوكِ هِجَاناً أَبْكَاراً
وجعلتُ حَزْنَ بِلَادِهِمُ وَجِبَالِهِمُ أرضاً فضاءً سَهْلاً وَعِشَاراً
وفى ضربة ورقاء رأسِ خالدٍ يقول الفرزدقُ :

للفرزدق في مقتل
خالد

إِنَّ يَكُ سَيْفُ خَانٍ أَوْ قَدَرٌ^(١) أَتَى لَتَأْخِرَ نَفْسٍ حَتْفُهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَأَ يَدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سَيْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَاناً مَنَاطَ الْقَلَائِدِ

ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، مِنْ بَنِي
يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهُمْ بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : حُرَاضٌ . فَقَتَلَ الرِّجَالَ حَتَّى أُسْرِفَ
فِيهِمْ . وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ يَوْمئِذٍ غَلَامٌ . وَبَقِيَتِ النِّسَاءُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ظَالِمًا هَلَكَ فِي
تِلْكَ الْوَقْعَةِ مِنْ جِرَاحَةِ أَصَابَتِهِ يَوْمئِذٍ . وَنَشَأَ الْحَارِثُ عَلَى بُغْضِ خَالِدٍ ، وَأَرْدَفَ
ذَلِكَ قَتْلُ خَالِدٍ زُهَيْرًا ، فَأَسْتَحَقَّ الْعِدَاوَةَ فِي غَطْفَانٍ . فَكَثَّ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بُرْهَةً
مِنْ دَهْرِهِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ رَأْسُ هَوَازِنٍ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَأَهْدَى
إِلَيْهِ فَرَسًا . فَأَلْفَى عِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ الْمُرَى . فَقَدَّمَ لَهُمُ النُّعْمَانُ تَمْرًا . فَطَفِقَ خَالِدُ
أَبْنُ جَعْفَرٍ يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوَى قُدَّامَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَوْمُ قَالَ خَالِدٌ : أَيْتَ
الْعَن ! أَنْظِرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ مِنَ النَّوَى . ثُمَّ قَالَ : إِنْ الْحَارِثُ لَمْ يَتْرُكْ
لَنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ الْحَارِثُ : أَمَّا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوَى ، وَأَمَّا
أَنْتَ يَا خَالِدُ فَأَكَلْتَهُ بَنَوَاهُ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَكَانَ لَا يُنَازَعُ . فَقَالَ : أَتُنَازِعُنِي

(١) فِي الْبَيْتِ خَرَمٌ ، وَهُوَ حَذْفُ الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتِ . وَالرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ
الْأَغَانِي : « أَتَى » مَكَانَ « أَبَى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيماً في حُجُور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغْنِي اليومَ بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جديمة وجعلتك سيدَ غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارثُ بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعَلَّمَ آيَاتَ اللّٰعْنِ أَتْنَى ^(١) قَاتِلٌ	من اليوم أو من بعده لأبن ^(١) جعفر
أَخَالِدُ قَدْ نَبَّهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ	فلا تأمنن فتكبي يدَ الدهرِ وأحذر
أَعْيَرْتَنِي أَنْ نِلْتَمَنَا فَوَارِسًا	غداة حُرَاضٍ مِثْلَ حِجَّانٍ ^(٢) عَبَقَر
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ ائْتَمَرُوا ^(٣) بَعْثَةٌ	وَمَنْ لَا يَقِ اللهُ الْحَوَادِثَ يَعْثُرُ
فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَبْوَأَ ^(٤) بَضْرَبَةٌ	بَكْفٍ فَتَى مِنْ قَوْمِهِ غَيْرِ ^(٥) جَيْدِر
يُفِضُ ^(٦) بِهَا عَلِيَا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى	لِقَاءِ أَبِي جَزْءٍ ^(٧) بِأَبْيَضٍ مَبْتَرٍ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبدُ الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجلَ قيسٍ رأياً - لأبنة : يا بُنَي ، أنت أبا جزء فأخبره أن الحارث سفيهٌ موتور . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن آييت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً يازائه . ونام ابنُ جعدة دون الرجل . وخالدٌ من خلف الرجل . فأقبل الحارثُ بن ظالم فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً فعجنه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة ، ^(٨) وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى فأتك » ... بابن جعفر .

(٢) عبقر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) ائتمروا : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تبوء » .

(٥) الجيدير : القصير . (٦) في التجريد : « يفيض » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخى خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

أَلَا سَائِلَ النُّعْمَانِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَحَيَّ كِلَابٍ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدٍ
عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَابْنُ جَعْدَةَ دُونَهُ وَغُرُورَةَ يَكْلَا عَمَّهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ يَأْفُوخَ رَأْسَهُ فَصَعَمَ حَتَّى نَالَ نُوطَ^(١) الْقَلَائِدِ
وَأَفْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَى بَذْعَرِهِ وَغُرُورَةُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ جَعْدَةَ شَاهِدِي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرئي بحاجب بن زُرارة . فأستجار به فأجاره . ووعدَه أن يَمْنَعَهُ من بني عامر . وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم ، فساروا في عُليا هوازن ، فلما كانوا قريباً من القوم في أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بني غنِيٍّ ، فإذا هو بأمرأة من بني تميم ، ثم من بني حَنْظَلَةَ ، تَجَنَّى الكَمَاةَ . فأخذها فسألها عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعدَه من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنويُّ إلى رحله . ثم أنسلت في وسط من الليل . فأثي الغنويُّ الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هي مُنْذَرَةٌ عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدي بها والمثي يقطر من فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقصُّ أثرها حتى أنتهى إلى بني زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني أي قوم أخذوك ؟ قالت : أخذني قومٌ يُقبِلون بوجوه الظُّبَاءِ ، ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فحدثيني من في القوم . قالت : رأيتهُم يَغْدُونَ على شيخٍ كبير لا ينظرُ بِمَا قِيَهُ^(٢) حتى يَرَفَعُوا لَهُ مِنْ حَاجِيَتِهِ . قال : ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيتُ شاباً شديداً أخلق كأنَّ شَعْرَ سَاعِدِيهِ حَلَقَ الدَّرْعَ . قال : ذاك عُتْبَةُ بْنُ بَشِيرٍ بن خالد . قالت : ورأيتُ كهلاً إذا أقبل ، معه فتیان ، يشرئب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خُوَيْلِد ،

(١) يَأْفُوخُ الرَّأْسَ : ملقَى عظم المقدم والمؤخر . وصمم : مضى . ونوط : جمع نياط ، وهو من كل شيء : معلقه .
(٢) مَاقُ الْعَيْنِ ومَوْقَاهَا : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناءه . قالت : ورأيت شاباً طوالاً حُساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له ثم يؤلون^(١) إليه كما تؤلّ الشول^(٢) إلى فحلها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا حاجب الحارث بن ظالم فأخبره خبر القوم . وقال : يا بن ظالم ، هؤلاء بنو عامر قد أتوك ، فما أنت صانع . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئت أقتُ وإن شئت تنحيت . فقال حاجبُ تنح عني غير ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورتُ في حَيٍّ وائلٍ
فأصبحتُ في حَيٍّ الأراقم لم يقل
وقد كان ظني إذ علقتُ إليكم
غداة أتاهم تبعٌ في جنوده
فإن تكُ في عليا هوازن شوكه
فإن يمنع المرء الزراري جاره
وإن يسلم المرء الزراري جاره
فغضب حاجبُ ثم قال :

لعمراًبيك الخير يا حارٍ إتنى
وقد علم المرء المعدى أننا
وأنا إذا ما خاف جارٌ ظلامه
وأن تميمًا لم تحارب قبيلة
ولو حاربنا عامرُ يا بن ظالم
ولا ستيقنت عليا هوازن أننا
لأمنعُ جاراً من كليب بن وائلٍ
على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائل
لبسنا له ثوبَ بني وفاء ونائل
من الناس إلا أولعت بالكواهل
لعضت علينا عامرُ بالأنامل
سنوطها في دارها بالقنابل

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .

ولكنني لا أبعثُ الحَرْبَ ظالماً ولو هَجَّتها لم أَلْفَ شَحْمَةً آكل

فتنحى الحارثُ بنُ ظالم عن بني زُرارة فدلحق باليامة . ودعا حاجبُ معبدًا ولقيطًا ، أبنَى زُرارة ، فقال : سيرا في الظُّننِ فإنَّ موعدكما رَحْرَحات ، وإنَّا مُقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوهم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظُّننِ . فلَقَّوها برَّحْرَحات ، فأقتتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسر معبد وجرح لقيط . وبعثوا بمعبد إلى رجلٍ بالطائف من أهلها كان يُعَذِّبُ الأَسرى ، فقطَّعه إِرْباً إِرْباً ، حتى قتله . وقال عامرُ بنُ مالكٍ يُحِبُّ حاجباً :

أَلَكْنِي^(١) إِلَى الْمَرَّةِ الزُّرَارَى حَاجِبٍ
وَفَارِسَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْ حَيٍّ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ جَرْدَاءِ السَّرَاةِ طِمْرَةٍ
نَصَحْتُ لَهُ إِذْ قُلْتُ إِنَّ كُنْتَ لَاحِقًا
وَلَوْ أَلْجَأَتْهُ عُصْبَةٌ تَغْلِييَةً
وَلَوْ رُمْتُ أَنْ تَمْنَعُوهُ رَأَيْتُمْ
لشَابَ وَلَيْدُ الْحَيِّ قَبْلَ مَشْيِهِ
وَقَامَتْ رِجَالُ مَنْكُمْ خِنْدِفِيَّةً
رئيسَ تَمِيمٍ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَحَيْرِ تَمِيمٍ بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ
شَايِبَ مِنْ حَرْبٍ تَلَفَّحَ^(٢) حَائِلِ
وَأَجْرَدَ خَوَارِ الْعِنَانِ^(٣) مُنَاقِلِ
بِقَوْمٍ فَلَا تَعْدِلُ بِأَنْبَاءِ وَائِلِ
لَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
هَنَّاكَ أُمُورًا غَيْبًا^(٤) غَيْرِ طَائِلِ
وَعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلُّهَا بِالْأَنَامِلِ
يُنَادُونَ جَهْرًا لَيْتَنَّا لَمْ نُقَاتِلِ

(١) أَلَكْنِي ، أى كن رسولاً .

(٢) شَايِبٌ : دَفَصَات . وتَلَفَّحَتِ الناقة : شالت بذنبها ترى أنها لاقح لثلاث يدنو منها الفحل . والحائل : الذى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوشبة للعدو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمنائل : الذى يحسن نقل رجله ويتقى الحجارة فى عدوه .

(٤) فى غير التجريد : « غيبا » .

ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم فَوْرَهُ ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حِجْرِهَا ولدُ النُّعْمَانِ بنِ المُنْذَرِ ، فقال لها : إنه لن يُجِيرَنِي مِنَ النُّعْمَانِ إِلَّا تَحْرُشِي بِأَبْنِهِ ، فَأَدْفِيعِيهِ إِلَيَّ . وقد كان النُّعْمَانُ بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهنَّ . فدفعَتْ سلمى ابنَ النُّعْمَانِ إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النُّعْمَانُ على عمِّ الحارث ابنِ ظالم ، فقال : لأَقْتُلَنَّكَ أَوْ لَتَأْتِيَنِي بِأَبْنِ أَخِيكَ . فَأَعْذَرَ إِلَيْهِ . فخلَّى سبيله . وقال الحارث في قتله ابنِ النُّعْمَانِ :

حَسِبْتُ أَبَا قَابُوسَ أَنْكَ ظَالِمِي وَلَمَّا تَذُقْ فَتَكِي^(١) وَأَنْفُكَ رَاغِمِي
فَإِنْ تَكُ ذَوْدًا قَدْ^(٢) أَصَبْتَ وَنِسْوَةً فَهَذَا ابْنُ سَلْمَى أَمْرُهُ مُتَّفَاقِمِ
عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ^(٣) مَفْرُقَ رَأْسِهِ وَكَانَ سَلَاحِي تَجْتَوِيهِ^(٤) الْجَمَاجِمِ
فَتَكْتُ بِهِ فَتَكًا كَفَتَكِي^(٥) بِخَالِدِ وَهَلْ يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكْرَامِ
بَدَأْتُ بِهِذِي ثُمَّ أَثْنِي^(٦) بِمِثْلِهَا وَثَالِثَةً تَبْيِضُ مِنْهَا الْمَقَادِمِ
ثُمَّ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ آمَنَهُ ، فَأَقَامَ حِينًا . ثُمَّ إِنَّ مُصَدِّقًا لِلنُّعْمَانِ أَخَذَ إِبْلًا
لَأَمْرَأَةٍ يَقَالُ لَهَا : ذَاهِبِ^(٨) . فَأَتَتْ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ فَعَلَّقَتْ دَلْوَهَا بِدَلْوِهِ ، وَمَعَهَا
بُنَى لَهَا ، فَقَالَتْ : أَبَا لَيْلَى ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مُضَافَةً^(٩) . فَقَالَ لَهَا الْحَارِثُ : إِذَا أَوْرَدَ
الْقَوْمُ النَّعْمَ فَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

- (١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيبت العن أنك فائت * ولما تذق ثكلا » .
(٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوادا أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .
(٤) في المفضليات : وتجتويه لا أي توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .
(٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .
(٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .
(٧) في التجريد : « بدأت بتلك وانثيت بهذه » .
(٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهت » .
(٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعَى ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي
وَتِلْكَ ذَوْدُ الْحَارِثِ ^(١) الْكَسَّاعُ يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعٌ

يَشْفَى بِهِ مَجَامِعُ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي ^(٢) الْمَعْلُوبُ كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيبٍ مَحْرُوبُ
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيلٍ مَسْلُوبٍ وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ

ذَاكَ جَهِيْزُ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَكْرُوبِ

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرَ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأنت على لقوح لها يحلبها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلى ، هذه لى . فقال الحبشى : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أم لك . فضرط الحبشى . فقال الحارث : أئت الخالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسف النعمان بن المنذر على فوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذحل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى النعمان ، وهو فى قصر بنى مُقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لى - والناس يومئذ عند النعمان مُتوافرون - فأستاذن له . فقال النعمان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضع سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألح عليه ، وضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنعم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إى والله ما أنكره ، وأنا كتبتُه إليك ، وقد غدرت وفتكت مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسهم بالسيف ، إذا اتبع أدبارهم فضر بهم به .

(٢) المعلوب : سيفه .

أن أغدر بك مرّة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلْ هَذَا ؟ فقام ابنُ الحِمسِ التَّغَلبيّ - وكان الحارث فتكاً بأبيه - فقال : أنا أَقْتُلُهُ . فقال الحارث : يا ابنَ شَرِّ الأَظْياءِ ، أَنْتَ تَقْتُلَنِي ! فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ ابْنُ الحِمسِ سيفَ الحارثِ بنِ ظالمِ المَعْلُوبِ ، فَأَتَى بِهِ سُوقَ عِكاظٍ ، فَجَعَلَ يَعرِضُهُ عَلَى البَيعِ ويقولُ : هَذَا سيفُ الحارثِ بنِ ظالمِ . فَرَأَاهُ قَيسُ بنُ زُهَيرِ بنِ جَدِيمةَ ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُرِيهَ إِيَّاهُ . فَعَلَّاهُ بِهِ فِي الحَرَمِ حَتَّى قَتَلَهُ . وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ اُنْتِقاماً لِلْحارثِ بنِ ظالمِ ، جِزاءً لَهُ عَلَى فَتْكَهَ بِقَاتِلِ أَبِيهِ زُهَيرِ^(١) .

ذِكْرُ يَوْمِ شَعْبِ جَبَلَة

هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْهَرِهَا .

ذُكِرَ أَنَّ عَبْساً لَمَّا حَارَبَتْ بَنِي دُيَّانَ أَتَوْا بَنِي عَامِرٍ وَقَصَدُوا الْإِتِّفَاقَ مَعَهُمْ عَلَى حَرْبِ دُيَّانَ وَأَنْ يَوْقِعُوا الْحِلْفَ مَعَهُمْ عَلَى دُيَّانَ . فَأَتَى قَيسُ بنُ زُهَيرٍ ، ابْنَ جَدِيمةَ والرَّبيعِ بنِ زِيَادِ الْعَبْسِيَّانِ ، بَيْتَ الْأَخْوَصِ بنِ جَعْفَرٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَيسٌ وَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَقَالَ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ ! قَتَلْتُمْ أَبِي فَمَا أَخَذْتُ لَهُ عَقْلاً وَلَا قَتَلْتُ بِهِ أَحَدًا ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ لَتُجِيرَنَا . فَقَالَ الْأَخْوَصُ : نَعَمْ ، أَنَا لَكَ جَارٌ مَا أُجِيرُ مِنْهُ نَفْسِي . وَعُوفُ بنُ الْأَخْوَصِ عَنْ ذَلِكَ غَائِبٌ . فَلَمَّا سَمِعَ عُوفٌ بِذَلِكَ أَتَى الْأَخْوَصَ وَعِنْدَهُ بَنُو جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ بَنِي جَعْفَرٍ ، أَطِيعُونِي الْيَوْمَ وَأَعْصُونِي أَبَدًا ، وَإِنْ كُنْتُ وَاللَّهِ فِيكُمْ مَعْصِيًّا . إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَوَلَقُوا بَنِي دُيَّانَ لَوَلَّوْكُمْ أَطْرَافَ الْأَسْنَةِ ، فَأَبْدَوْا بِهِمْ فَاقْتُلُوهُمْ . فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَحَالَفُوهُمْ . وَسَمِعَتْ بِهِمْ بَنُو دُيَّانَ ، فَخَشِدُوا وَأَسْتَعْدُّوا ، وَخَرَجُوا وَعَلَيْهِمْ حِصْنُ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ ، وَمَعَهُ الْخَلِيفَانِ أَسَدُ وَدُيَّانَ ، يَطْلُبُونَ بَدْمَ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ . وَأَقْبَلَ مَعَهُمُ شَرَحْبِيلُ ابْنُ أَخْضَرَ بنِ الْجَوْنِ — وَهُوَ مَعَاوِيَةُ ، وَيُسَمَّى الْجَوْنُ لَشِدَّةِ سَوَادِهِ — بَنِ آكَلَ

(١) ساق أبو الفرج قبل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمر وبن الإطنابة في صفحات قليلة.

المرار الكِنْدِيُّ في جَمْع من بنى كِنْدَةَ . وأقبلت معهم بنو حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيُّونَ يَطْلُبُونَ
بدم مَعْبَد بن زُرَّارَةَ ، ويثربني بن عُدُس ، الذي أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحان
و بعثوا به إلى الطَّائِف فُتُوعَ إِزْبَا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حَسَّان بن عمرو
أَبْن الجَوْن في جَمْع عَظِيم من كِنْدَةَ ، ومعهم من رؤساء تميم حاجبُ بن زُرَّارَةَ ،
وأخوه لَقَيْطُ ، والحرث بن شِهَاب ، وجمع عظيم من أوباش العرب يطلبون الغنيمة .
فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية قطُّ مثله . فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر .
فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأَحْوص بن جعفر بن كلاب -
وهو يومئذ شيخٌ كبير قد وقع حاجباه على عينيهِ وترك العَزْو ، غير أنه يدبّر أمرَ
الناس ، وكان مجرباً حازماً ميمونَ النَّقِيَّة - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأَحْوص :
كبرتُ فما أستطيع أن أجىء بالْحَزَم ، وقد ذهب الرأى منى ، ولكنى إذا سمعتُ
عرفتُ ، فأجمعوا آراءكم ثم يبيتوا ليلتكم هذه ، ثم أغدوا على فَأَعْرِضُوا على آراءكم .
ففعَلُوا . فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوَضَعَتْ له عَبَاءة بفنائهِ فجلس عليها ، ورفع
حاجبيه عن عينيه بعصاة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم . فقال قيسُ بن زُهَيْر العبَّاسي :
بات في كِنَانَتِي اللَّيْلَةَ مائةُ رَأْي . فقال الأَحْوص : يكفيني منها رَأْي واحد حازم
مُصِيب ، هات فانثُر كِنَانَتَكَ . فجعل يعْرِضُ عليه كُلَّ رَأْي رآه حتى أنفد .
فقال الأَحْوص : ما أرى بات في كِنَانَتِكَ اللَّيْلَةَ رَأْي واحد حازم مُصِيب . وعرض
الناسُ آراءهم حتى أنفدوا . فقال : ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلى ، أحمِلوا أَثْقَالَكُمْ
وَضَعُفَاءَكُمْ . ففعَلُوا . ثم قال : أحمِلوا أَطْعَامَكُمْ . فحَمَلُوهَا . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ،
وجعلوا في حِفْصَةٍ . وقال : أنطلقوا حتى تُعَلُّوا في اليمَن . فإن أدرككم أحدٌ حملتمُ
عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناسُ . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة
أنكر على عمِّه الأَحْوص هذا الرأى وقال : أردت أن تفضحنا ونُخرجنا هار بين
من بلادنا ، ونحن أعزُّ العرب وأكثرها عدداً وجلداً وأحدثهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم
الأحوص

تَجَلْنَا مَوَالِي فِي الْعَرَبِ إِذْ خَرَجْتَ بِنَا هَارِبًا ! قَالَ : فَكَيْفَ أَفْعَلُ وَقَدْ جَاءَنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ! فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : نَرْجِعْ إِلَى شُعْبِ جَبَلَةٍ فَنُحْرِزِ النِّسَاءَ وَالضَّعْفَةَ وَالذَّرَارِيَّ وَالْأَمْوَالَ فِي رَأْسِهِ وَنَكُونُ فِي وَسْطِهِ ، فَفِيهِ خِصْبٌ وَمَاءٌ ؛ فَإِنْ أَقَامَ مِنْ جَاءِكَ أَسْفَلَ أَقَامُوا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَا طَعَامٍ لَهُمْ ، وَإِنْ صَعَدُوا إِلَيْكَ قَاتَلْتَهُمْ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ بِالْحِجَارَةِ ، وَكُنْتَ فِي حِرْزٍ وَكَانُوا فِي غَيْرِ حِرْزٍ ، وَكُنْتَ عَلَى قِتَالِهِمْ أَقْوَى مِنْهُمْ عَلَى قِتَالِكَ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ الرَّأْيُ ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا الرَّأْيُ عَنْكَ حِينَ اسْتَشَرْتُ النَّاسَ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا جَاءَنِي الْآنَ . فَقَالَ الْأَحْوصُ لِلنَّاسِ : أَرْجِعُوا . فَرَجَعُوا إِلَى شُعْبِ جَبَلَةٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ لَهُ شُعْبٌ عَظِيمٌ لَا يُرَى الْجَبَلُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الشُّعْبِ ، وَالشُّعْبُ مُتَقَارِبُ الْمَدْخَلِ ، وَدَاخِلُهُ مُتَّسِعٌ . فَدَخَلَتْ بَنُو عَامِرٍ شُعْبًا مِنْهُ يُقَالُ لَهُ : مُسَلِّحٌ ، فَحَصَّنُوا الذَّرَارِيَّ وَالنِّسَاءَ وَالْأَمْوَالَ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَحَلَّتُوا الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ ، وَاقْتَسَمَتِ الْقَبَائِلُ شُعَابَ الْوَادِي بِالْقِرْعَةِ وَالْقِدَاحِ ، فَحَصَلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ جَانِبٌ مِنْهُ .

من شهدها

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عَبْسٍ بن رِفَاعَةَ ، مِنْ سُلَيْمٍ ، وَكَانَ لَهُمْ بَأْسٌ وَحَزْمٌ ، وَعَلَيْهِمْ مَرَادِسُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ مَرَادِسٍ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ . وَشَهِدْتُهَا غَنِيٌّ وَبَاهِلَةٌ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَقَبَائِلٌ بِجِيلَةٍ كُلُّهَا . فَبَلَغَ جَمْعُهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَخَمَّى عَلَى بَنِي عَامِرٍ الْخَبِرُ فَجَعَلُوا لَا يَدْرُونَ مَا قُرْبُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَأَقْبَلَتْ تَمِيمٌ وَذُبْيَانٌ وَأَسَدٌ وَذُبْيَانٌ وَلَفِيْفُهُمْ ^(١) نَحْوَ جَبَلَةٍ . وَلَقُوا كَرِبَ بْنَ صَفْوَانَ بْنَ شَيْخَةَ بْنِ عَطَّارٍ ، فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ أَتُرِيدُ أَنْ تُنْذِرَ بِنَا بَنِي عَامِرٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : فَأَعْطِنَا عَهْدًا وَمَوْتَةً أَلَّا تَفْعَلَ . فَأَعْطَاهُمْ ، فَخَلَّتْ سَبِيلَهُ . فَضَى مُسَرِّعًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ عُزَيٍّ ^(٢) ، حَتَّى إِذَا نَظَرَ إِلَى مَجْلِسِ بَنِي عَامِرٍ وَفِيهِمُ الْأَحْوصُ ،

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَلَفِيْفُهُمْ » .

(٢) عَزَى : لَا سَرَجَ عَلَيْهِ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَى » .

نزل تحت شجرة حيث يروونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب معلق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليلة ، وأنهم متفرون ، وجاءكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب فاصطوبوه . فإذا فيه لبن حزر — قرص — فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن ينحثر^(١) .

فلما استيقنت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظمئت ، فقال : أعلوها كل بعير بعقلين في يديه جميعاً . وأصبح لقيط ابن زرارة أخو حاجب ، والناس نزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم جمل عود^(٢) أجب أخذ أعصل^(٣) كاشر عن أنيابه . فقال القافة^(٤) من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يعقر حتى يكون فحل إيلي غداً . وكان البعير من عصافير النعمان بن المنذر^(٥) التي أخذها قرة بن هبيرة ابن عامر بن سامة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلام الأعسر والخير في والشر
والشر في أكثر

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جبلة مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ينحزر » . (٢) العود : المسن .

(٣) الأحذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .

(٤) القافة : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناسُ للقيط : ما ترى ؟ قال : أرى أن نصعد إليهم . فقال شأس : لا تدخلوا على بني عامر ، فإنّي أعلمُ الناسَ بهم ، قد قاتلتُهم وقاتلوني ، وهزمتُهم وهزموني ، فما رأيتُ قوماً قطُّ أفلقَ بمنزلٍ من بني عامر ! والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعَ ، فإنه لا يقرُّ في جحره قلقاً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن بتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم مُنحدرون عليكم . فقال لقيط : والله لندخلن عليهم . وأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأحوص ابنه شريعماً على تعبئة الناس . وأقبل لقيطُ بأصحابه مُدليّين ، فأسندوا^(١) إلى الجبل حتى ذرّت الشمس . فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشعب . فقال بنو عامر للأحوص : قد أتوك . فقال : دعوهم . حتى إذا نصّفوا الجبل وأنتشروا فيه ، قال الأحوص : حُلُّوا عُقْلُ الإبل ثم أحدروها وأتبعوا آثارها ، وليُتبعْ كُلُّ رجلٍ منكم بغيره حَجَرَيْنِ أو ثلاثة . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم يَفْجَأْ الناسَ إلا والإبلُ تُريدُ الماءَ والمرعى . وجعلوا يرْمُونهم بالحجارة والنبل . وأقبلت الإبلُ تحطيم كلِّ شيء مرّت به . وجعل البعيرُ يَدْهِي بيديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيطُ وأصحابه سَخِرُوا منهم حيث صنعوا بالإبل ما صنعوا . فقال رجلٌ من بني أسد :

زعمتَ أن العيرَ لا تُقاتِلُ بلى إذا تَقَعَّعَ^(٢) الرحائلُ

واختلفَ الهِنْدِيُّ والذَّوَابِلُ وقالت الأبطالُ مَنْ يُنْزَلُ

بَلَى وفيها حَسَبٌ ونائل

وأنحطَّ الناسُ مُنْهَزِينَ في الجبل . فلما بلغ الناسُ السهلَ ، لم يكن لأحدِ هِمةٍ إلا أن يذهب على وجهه . فجعل بنو عامر يَقتُلونهم ويَصْرعونهم بالسُّيُوف في آثارهم ، وأنْهَزُوا شَرَّ هزيمة . وأخذ شريح بن الأحوص في فُرسان معه الجُرفَ ، فقتلوا الناسَ قتلاً شديداً هناك . وكان لقيطُ بن زُرارة يومئذ على الجُرفِ

(١) أسندوا : اعتمدوا .

(٢) تقعقع : تضطرب .

على بِرْذون له مُجَفَّفٌ^(١) بدِيّاج ، أعطاه كسرى إياه - وكان أولَ عربيٍّ جَفَفَ - فلم
يُمر به أحد من الجيش إلا قالوا : أنتَ والله قتلنا وشتمنا ! فجعل يرتجز ويقول :

يا قوم قد أحرقتُموني باللَّوْمِ ولم أَقاتلَ عامراً قبلَ اليَوْمِ
فاليَوْمِ إذ قاتلتُهم فلا لَوْمَ تقدّموا وقدّموني للقوم
شَتَّانَ هذا والعناقُ والنَّوْمُ والمضجع الباردُ في ظلِّ الدَّوْمِ

فقال شأسٌ يُجيبه :

لكنني قاتلتُها قبلَ اليَوْمِ إذ كنتُ لا تُعَصِّي أموري في القومِ

وجعل لقيطٌ يقول : مَنْ كَرَّ فله خمسون ناقة . ثم إن لقيطاً ضَرَبَ فرسه
فأفحمه عليه الجُرفَ ، فَطَعَنهُ شُريح - وقيل طعنه جزء بن خالد بن جعفر . وقيل :
عوف بن المُنتفق العُقيلي - فقتله يومئذ . والأصح الأول . وأُرْتُث^(٢) وبه طعنات .
فبقي يوماً ثم مات . وقُتِلَ يومئذ قُريظ بن مَعبد بن زُرارة ، وزيد بن عمرو بن
عُدُس . قَتَلَهُما^(٣) الحارث بن الأبرص العُقيلي . وأسر حسان بن عامر بن الجَون
الكندى ، أسره طُفيل بن مالك بن جعفر . وشَدَّ عوف بن الأحوص على
مُعاوية بن الجون الكندى فأُسره وَجَزَّ ناصيته وأَعْتَقَهُ . فلقيته بنو عبس ، فأخذوه
قيس بن زُهَيْر فقتله . فَأَتَاهُم عوف فقال : قتلتم طليقي ، فَأُخِيوهُ أو ائْتُونِي بِمِلْكٍ
مثله . فتنخوَفَت بنو عبس شرَّه ، وكان مَهِيئاً . فقالوا . أمهلنا . وأنطلقوا حتى أَتَوْا
أَبَا بَرَاءَ عامر بن مالك بن جعفر يَسْتَعِينُونَهُ^(٤) على عَوف ، فقال : دونكم سَلْمَى
أَبْنِ مالِك ، فَإِنَّهُ نَدِيمُهُ وَصَدِيقُهُ - وكانا مُشْتَبِهَيْنِ أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضَخْمَةً
أَنُوفُهُمَا ، وكان في سَلْمَى حياء - فَأَتَوْهُ . فقال : سَأَكَلُمُ لَكُم الطُّفَيْلَ بن مالك

(١) مجفف : عليه تجفاف ، وهو ما يحمل على ظهر الفرس ليقبه الأذى .

(٢) أى حمل وهو مجروح . (٣) فى بعض أصول الأغاني « مقتله » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يستغيثونه » .

حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أخا معاوية بن الجون^(١) ، فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك . وإيَّمُ الله ليأتينَّ شَحيحًا . فَأُطلقوا إلى طُفيل . فقال طُفيل لِسَلَمَى : قد أتوني بك ، ما أعرَفني بما جِئتمُ له ! أتيتُموني تُريدون مِنِّي أبن الجون تَفْتَدون^(٢) به من عوف ، خذوه . فَأَعْطاهم إِيَّاه . فَأَتوا به عَوْفًا ، فَجَزَّ ناصيته وأَعْتقه ، فَسُمِّيَ الجزَّاز .

وشهد هذه الواقعةَ لَبِيدُ بن ربيعة الشاعر ، وهو أبن تسع سنين ، وقيل : أبن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتلَت يومئذٍ من تميم ثلاثين غلامًا . وخرج يومئذ الحَاجِبُ بن زُرارة مُنهزمًا فلحقه الزَّهْدَمَان — وهما : زَهدم ، وقيس ، أبنَا حَزَن أبن وَهَب العبسيَّان — فجعلَا يطرُدَان حَاجِبًا ويقولان : أَسْتَأْسر — وقد قَدرا عليه — فيقول : مَنْ أَتَا؟ فيقولان : الزَّهْدَمَان . فيقول : لا أَسْتَأْسر . فينماهم كذلك إذ أدركهم مالِكُ ذو الرُّقِيَّةِ بن سَلَمَةَ بن قُشير ، فقال لحَاجِب : أَسْتَأْسر . فقال حَاجِبُ : مَنْ أَنْت ؟ قال : أنا مالِكُ ذو الرُّقِيَّةِ . فقال : أَفْعَلُ ، فلعمري ما أدركتني حتى كدتُ أكون عبدًا . فَأَلْقَى رُحْمَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَقَهُ زَهدم فَأَلْقَاهُ عن فَرَسِهِ ، وصاح حَاجِب : يا غوثاه ! وجعل زَهدم يُرِيغُ^(٣) قائمَ السَّيف . فنزل مالِكُ ذو الرُّقِيَّةِ فَأَقْتَلَعَ زَهدمًا عن حَاجِب . فمَضَى زَهدم وأخوه حتى أَتيا قيسَ أبن زُهَير بن جَدِيمة ، فقالا : أَخَذَ مالِكُ أَسِيرَنَا . فقال : وَمَنْ أَسِيرُكُمَا ؟ قالَا : حَاجِب بن زُرارة . فخرَجَ قيسٌ حتى وقف على بني عامر ، فقال : إِنْ صاحِبكم أَخَذَ أَسِيرَنَا . قالوا : وَمَنْ صاحِبُنَا ؟ قال : مالِكُ ذو الرُّقِيَّةِ أَخَذَ حَاجِبًا من الزَّهْدَمَيْن . فجاءهم مالِكُ فقال : ما أَخَذْتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسر لِي ، وترَكهما . فلم يَبْرَحوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلّم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تفتدون » .

(٣) يريغ : يطلب .

حتى حَكِّمُوا حاجِباً في ذلك ، وهو في بيت ذى الرُّقِيبة ، فقالوا : مَنْ أَسْرَكَ
يا حاجب : فقال ؟ أما مَنْ رَدَّنِي عن قَصْدِي وَمَنْعَنِي أَنْ أُنْجَوْ ورأى مَنَى عورةً
فتركها فالزَّهْدَمَان ، وأَمَّا الذى أُسْتَأْسِرْتُ له فمالك ، فحَكِّمُونِي في نفسى .
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحُكْم في نفسك . فقال : أَمَّا مالكُ فله أَلْفُ ناقةٍ ،
والزَّهْدَمِين مائة .

وذكر أنه لما أَنهَزَم الناس يومئذ أَتْبَعَتْهُمْ بنو عامر وحُلُفَاؤُهُم يقتُلُون
ويأسرون ، فَأَسْرَعَتْهُ بنو الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيَّد في القِدِّ ، فكان
يبول على قِدِّه حتى عَفِن . فلما دخل الشهرُ الحرامُ هَرَب فَأُفِلَتْ منهم بغير فِدَاء .

وذكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل
مولد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتسع^(١) عشرة سنة . وولد النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عام الفيل ، وبُعِثَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رأس أربعين سنة من مولده ، وقُبِضَ
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذكر أن عامر الطفيل وُلِدَ يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقَدِمَ على
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابنُ ثمانين سنة ، وكان قُدومه عليه في السنة التي
قُبِضَ فيها رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال المَعْقَرُ بن أوس بن حِمار البارق في يوم شعب جيلة :

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءِ الحُمُولِ البَوَاكِرُ	من ^(٢) اللَّيْلِ أم زالتُ قُبَيْلُ الأَبَاعِرُ
وحلَّتْ سُلَيْمَى في هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ	وليس عليها يوم ذلك قادر
وأَلَقَتْ عَصَاهَا واستقرَّتْ بها النَّوَى	كما قرَّ عِيناً بالإياب المُسَافِر
وصَبَّحَهَا أَمَلَاكُهَا بَكْتِيَّةٍ	عليها إذا أَمَسَتْ من الله ناظِر

(١) في النقائض : « بسع » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاويةُ بن الجَوْن ذُيَّبانُ حوله
فَمَرُّوا بِأَطْرافِ^(١) البُيُوتِ فَرَدَّهم
وقد جَمَعُوا جَمْعاً كَأَنَّ زُهَّاءَ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَدُنَا بِنِعْمَةٍ
ولم نَقْرِهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ^(٢) قَصَّرَهم
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَائِبًا
وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَاثِرِ
رِجَالٌ بِأَطْرافِ الرِّمَاحِ^(٣) مَسَاعِرِ
جَرَادُ هَوَى فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرِ
لَنَا مُسَمِّعَاتُ بِالذَّفُوفِ وَسَامِرِ
صَبُوحُ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرِ
كَارَكَانَ سَأَمَى شَبْرُهَا^(٤) مُتَوَاتِرِ

ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كَانَ عَمَلِيقُ مَلِكِ طَسَمِ بْنِ لَأَوْدَ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَكَانَ يَحْكُمُ عَلَى طَسَمِ ، وَجَدِيسَ ؛ وَهَمُ وَلَدُ جَدِيسَ بْنِ عَابِرِ^(٥) بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامَ
ابْنِ نُوحَ . وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي مَوْضِعِ الْيَمَامَةِ . وَكَانَ مَلِكًا ظَالِمًا غَاشِمًا ، بَلَغَ ظُلْمُهُ أَنَّهُ
أَمَرَ أَلَّا تُهْدَى بِكَرٍ مِنْ جَدِيسَ إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَفْتَرِعَهَا الْمَلِكُ أَوَّلًا قَبْلَ زَوْجِهَا .
فَلَقِيتُ جَدِيسَ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءٍ وَجَهْدًا وَذُلًّا .

فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى زُوِّجَتْ الشَّمْسُوسُ - وَهِيَ عَفِيرَةُ بِنْتُ عَبَّادَ
الْجَدِيسِيَّةِ - فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُهْدَوْهَا إِلَى زَوْجِهَا انْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقِ الْمَلِكِ لِيُنَازِلَهَا
قَبْلَهُ ، وَمَعَهَا الْقِيَانُ يَتَغَنَّيْنَ :

إِبْدَى بِعَمَلِيقٍ وَقَوْمِي وَارْكَبِي
وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبِ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي
وَمَا لِبِكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرٍ
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا . فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا فِي دِمَائِهَا ، شَاقَّةً

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «بِأَطْنَابِ» وَهِيَ الْحِبَالُ تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ . يَرِيدُ أَطْرَافَهَا وَنَوَاحِيهَا .

(٢) مَسَاعِرُ : يُوْرَثُونَ الْحَرْبَ فَتَحْمِيْ بِهِمْ ؛ الْوَاحِدُ : مَسْعَرُ .

(٣) قَصَّرَهم : جَهَّدَهم وَغَايَتَهم . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «قَصَدَهم» .

(٤) الشُّبْرُ : الْإِعْطَاءُ . وَفِي التَّجْرِيدِ : «سِرْهَا» .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «لَأَوْدَ» . تَحْرِيفُ . فَثَمُودُ وَجَدِيسَ ، ابْنَا عَابِرِ . وَطَسَمُ وَعَمَلِيقُ

وَأَمِيمُ ، أَبْنَاءُ لَأَوْدَ . (انْظُرِ السِّيْرَةَ لِابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٨) .

دِرْعَهَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ دُبُرٍ ، وَالدَّمُ يَسِيلُ ، وَهِيَ فِي أَقْبَحِ مَنَظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلَّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَا لِقَوْمِي حُرٌّ أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ
لَا أَخْذَةُ الْمَوْتَ كَذَا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وَقَالَتْ تَحْرُضُ قَوْمَهَا فِيمَا أَتَى إِلَيْهَا — وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عَمَلِقَ وَغَفِيرَةَ :

شعر غفيرة في
تعريض قومها
وهو الشعر الذي
فيه الغناء

أَيُّجُمْلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ
وَتُصْبِحُ تَمْشِي فِي الدِّمَاءِ غَفِيرَةً غَفِيرَةٌ ^(١) زُفَّتْ فِي الدِّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ
فَلَوْ أَنْتَا كُنَّا رِجَالًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا نُقَرُّ بِذَا الْفِعْلِ
فَمُوتُوا كَرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
وَإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنْ الْهَزْلِ
فَلْيَبِينُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَدَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذُلِّ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعُرُوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِأَنْوَاعِ الْعُرُوسِ ^(٢) وَلِلْغِسْلِ
فَبُعْدًا وَسُخْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَحْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

غدر جدیس
بعملیق

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسْوَدُ أَخْوَاهَا قَوْلَهَا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا ، قَالَ لِقَوْمِهِ : يَامَعْشَرَ جَدِيسَ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَيْسُوا بِأَعَزَّ مِنْكُمْ فِي دِيَارِكُمْ إِلَّا بِمَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ صَاحِبِهِمْ عَلَيْنَا ، وَلَوْلَا عِجْزُنَا وَإِدْهَانُنَا ^(٣) مَا كَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْنَا ، وَلَوْ أَمْتَنَعْنَا لَكَانَ لَنَا مِنْهُ النَّصَفُ ؛ فَأُجِيعُونِي فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عِزُّ الدَّهْرِ ، وَذَهَابُ ذُلِّ الْعُمَرِ ،

(١) فِي الْكَامِلِ لَابِنِ الْأَثِيرِ (١: ٢٥١) : « جَهَارًا » . وَفِي الصَّبِيحِ الْمُنِيرِ فِي شِعْرَائِي بِصِيرِ (ص ٧٤) : « عَشِيَّة » . (٢) الْغِسْلُ : مَا يَغْتَسِلُ بِهِ .
(٣) الْإِدْهَانُ : الْمَصَانَعَةُ وَاللِّينُ .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحماهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكنَّ القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحُلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون^(١) فأهدناهم بها . قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغذى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحُلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدّوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدَّ الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكل رجل على جليسه حتى أماتوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدّوا على السّفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

هلاك جديس بغزو
حسان لها وهرب
الأسود وموته

ثم إن بقيّة من طسم لجئوا إلى حسان بن ثبّع ملك اليم ، فغزا جديساً وأخرب بلادها . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبل طي ، قبل نزول طي إياها ، وطي يومئذ تسكن بعض نواحي اليم ، وسيدهم يومئذ أسامة بين لوى ابن الغوث بن طي ، وكان الوادي الذي نزلوا به مَسْبَعَةً ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بعيرٌ في أول زمان الخريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونه إلى قابل . وكانت الأزد قد خرجت من اليم في أيام سيل العرم الذي ذكره الله في كتابه . فاستوحشت طي لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما همّوا بالظعن قالوا لأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريفٍ وخصب ، وإنا لنرى في بعره النوى ، فلو أننا نتعهّده عند أنصرافه فشحّصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم . فلما أنصرف أحتملوا فأتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طي على النخل في الشّباب ، وعلى مواشٍ كثيرة . فإذا هم برجلٍ في شعب من تلك الشّباب ،

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسى ، فهالهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوهُ ، وَنَزَلُوا
 نَاحِيَةَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَبْرَوْهَا^(١) هل يرون فيها أحداً غيره ، فلم يروا . فقال أسامة
 لابن له - يقال له : الغوث - : أى بنى ، إنَّ قَوْمَكَ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَكَ عَلَيْهِمْ فى الْجَلَدِ
 وَالْبَاسِ وَالرَّحْمَى ، فَإِنْ كَفَيْتَنَا هَذَا الرَّجُلَ سُدَّتْ قَوْمَكَ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَكُنْتَ الَّذِى
 أَنْزَلْتَنَا هَذَا الْبَلَدَ . فَانْطَلَقَ الْغَوْثُ حَتَّى أَتَى الرَّجُلَ ، فَكَلَّمَهُ وَسَاءَ لَهُ . فَعَجِبَ
 الْأَسْوَدُ مِنْ صِغَرِ خَلْقِ الْغَوْثِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قَالَ : مِنْ الْيَمَنِ .
 وَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْبَعِيرِ وَمَجِيئِهِمْ مَعَهُ وَأَنَّهُمْ رَهَبُوا مَا رَأَوْا مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِ وَصِغَرِهِمْ عَنْهُ .
 وَشَغَلُوهُ بِالْكَلامِ ، فَرَمَاهُ الْغَوْثُ فَقَتَلَهُ . فَأَقَامَتْ طَيِّئُ بِالْجَبَلَيْنِ بَعْدَهُ .

(١) أى اختبروها ونظروا فيها ؛ من « السبر » الذى هو الاختبار .



(*) أخبار عائشة بنت طلحة

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
 ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى . وأُمُّها أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها
 مُصعب بن الزُّبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وَسَمَنِي بِمَيْسَمِ جَمَالٍ أَحْبَبْتُ
 أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، فما كنتُ لأُسْتُرَهُ ، والله ما فيَّ وَصْمَةٌ يَقْدِرُ
 أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ . وطالت مُرَادَةُ مُصْعَبٍ إِيَّاهَا فِي ذَلِكَ . وكانت
 شَرَسَةً الْخُلُقِ .

وكذلك نساء بنى تيم هنَّ أَشْرَسُ خُلُقٍ اللَّهُ وَأَحْظَاهُ عِنْدَ أَزْوَاجِهِنَّ .
 وكانت عند الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أُمُّ
 إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لِرُبَّمَا حَمَلْتُ وَوَضَعْتُ وَهِيَ لِي مُصَارِمَةٌ
 لَا تُكَلِّمُنِي .

وذُكِرَ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ قَالَتْ لِمُصْعَبٍ : أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي ! وَقَعَدْتَ
 فِي غُرْفَةٍ هَيَّاتَ فِيهَا مَا يُصْلِحُهَا . فَجَهَدَ مُصْعَبٌ أَنْ تُكَلِّمَهُ ، فَأَبَتْ . فَبَعَثَ إِلَيْهَا
 ابْنَ قَيْسِ الرُّقَيْيَاتِ ، فَسَأَلَهَا كَلَامَهُ . فَقَالَتْ : كَيْفَ يَمِينِي ؟ قَالَ : هَاهُنَا الشَّعْبِيُّ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذرى لا تعدو صفحات .

فقيه أهل العراق ، فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .
فقلت له : أتحلني وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج
أخبار عائشة ، وهو :

شعر ابن الرقيات
فيها وهو الشعر
الذي فيه الغناء

جِنَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلُنَا مَطَلِيَّةُ الْأَقْرَابِ^(١) بِالْمِسْكِ
عَجَبًا لِمِثْلِكَ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذكر أن عائشة بنت طلحة غضبت يوماً على مصعب ، وكان أشعب يألفه ،
فشكا ذلك مصعب إلى أشعب ، فقال : ما لي إن رضيت ؟ قال : حُكْمُكَ .
قال : عشرة آلاف درهم ؟ قال : هي لك . فَأَنْطَلَقَ أَشْعَبُ حَتَّى أَتَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ :
جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قَدْ عَرَفْتُ حُبِّي لَكَ وَمِثْلِي قَدِيمًا وَحَدِيثًا إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ
وَلَا مَنَالَةٍ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَقْضِيْنَ بِهَا حَقِّي ، وَتَرْتَهِنِينَ بِهَا شُكْرِي .
قَالَتْ : وَمَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلَ لِي الْأَمِيرُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ إِنْ رَضِيتَ عَنْهُ .
قَالَتْ : وَيَحْكُ ! لَا يُمَكِّنِي ذَلِكَ . قَالَ : بَأْبِي أَنْتِ وَأُمِّي ! فَأَرْضَى عَنْهُ حَتَّى
يُعْطِيَنِي ثُمَّ عُوْدِي إِلَى مَا عَوَّدَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ . فَضَحَكَ مِنْهُ ، وَرَضِيتُ
عَنْ مُصْعَبٍ .

ترضاها أشعب
لمصعب

وذكر أن أول أزواج عائشة بنت طلحة ابن خالها عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، زوجها إِيَّاهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، وَهِيَ خَالَتُهَا . وَهُوَ أَبُو عُذْرَتِهَا^(٢) . وَلَمْ تَلِدْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِهَا سِوَاهُ ،
وَلَدَتْ لَهُ عِمْرَانٌ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَطَلْحَةَ ، وَنَفِيسَةَ —

زواجها من عبد الله
ابن عبد الرحمن
وأولادها

(١) الأقرباب : جمع قرب ، بالضم وبضميتين : الخاصرة . والجمع هنا للتوسع .

(٢) أي أول من افتضاها وأقرعها .

تَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَلَكُلِّ عَقِبَ - وَكَانَ طَلْحَةُ بْنُ عَائِشَةَ مِنْ أَجْوَادِ قُرَيْشٍ .

قيل : فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله وخرجت غصبي عن داره ، إيلاء زوجها منها فمرت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فرآها بوهريرة رضي الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثت عند عائشة رضي الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمتها عائشة رضي الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء^(١) . فضمها إليه . وكان مؤلياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يَقُولُونَ طَلَّقَهَا لِأَصْبَحَ ثَاوِيًا مُقِيًا عَلَى الْهَمِّ ، أَحْلَامُ نَائِمٍ
وَإِنْ فَرَّقَى أَهْلَ بَيْتِ أَحِبِّهِمْ لَهْمُ زَلْفَةٍ عِنْدِي لِأَحَدِي الْعِظَامِ

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده ، فما فتحت فاهها عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - تعد هذا عليها في ذنوبها التي تعددها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام - وكان والي العراقين بعد وفاة عبد الله - وأخيه عبد الله بن الزبير - فأ مهرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه آخر خيره وأيره .

زواجها بمصعب
بعد وفاة عبد الله

ما كان من عبد الله
أخى مصعب
وعبد الملك بن
مروان

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذي يُخسَفُ به بالبيداء ، فما أمرتك بنزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكمه أن يربص الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

قيل :

معاشرتها مصعبا
وحيلة ابن أبي
فروة

كان مُصْعَب لا يَقْدِر عليها إلا بَتْلَاحٍ يَنَالُها مِنْه وَبَضْرُبِها . فَشَكَا ذلك
إلى عبد الله بن أبي فَرْوَةَ كَاتِبِهِ . فَقَالَ : أَنَا أَكْفِيكَ هَذَا إِنْ أَذْنَتْ لِي . فَقَالَ :
نَعَمْ ، أَفْعَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ شَيْءٍ نَلْتُهُ فِي الدُّنْيَا . فَأَتَاهَا لَيْلًا وَمَعَهُ أُسُودَانِ ،
فَأَسْتَأْذِنَ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : أَفِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ ! قَالَ : نَعَمْ . فَأَدْخَلَتْهُ . فَقَالَ
لِلْأُسُودَيْنِ : أَحْفِرَا هَاهُنَا بُئْرًا . فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : وَمَا تَصْنَعُ بِالْبُئْرِ ؟ فَقَالَ : شُومُ
مَوْلَاتِيكَ ، أَمَرَنِي هَذَا الْفَاجِرُ أَنْ أُدْفِنَهَا حَيَّةً ، وَهُوَ أَسْفَكَ خَلْقَ اللَّهِ لَدَمٍ حَرَامٍ .
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَنْظِرْنِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : هِيَهَاتِ ! لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ . وَقَالَ
لِلْأُسُودَيْنِ : أَحْفِرَا . فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ بَكَتْ وَقَالَتْ لِابْنِ أَبِي فَرْوَةَ : إِنَّكَ لِقَاتِلِي ؟
قَالَ : مَا مِنْهُ بُدٌّ ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِ بَعْدَكَ ، لَكِنَّهُ قَدْ غَضِبَ ، وَهُوَ كَافِرُ
الْغَضَبِ . قَالَتْ : وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَغْضَبْتَهُ ؟ قَالَ : فِي أَمْتِنَاكَ عَنْهُ ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّكَ
تُبْغِضِيهِ وَتَتَطَلَّعِينَ إِلَى غَيْرِهِ . قَالَتْ : أَنْشِدْكَ اللَّهُ إِلَّا عَاوِدَتَهُ ! قَالَ : إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يَقْتُلَنِي . فَبَكَتْ ، وَبَكَى جَوَارِيهَا . فَقَالَ : قَدْ رَقَقْتُ لَكَ ، وَحَلَفْتُ لَهَا أَنَّهُ
يُغَرِّرُ بِنَفْسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : فَمَا أَقُولُ ؟ قَالَتْ : تَضْمَنْ عَنِّي أَنِّي لَا أَعُودُ أَبَدًا . قَالَ لَهَا :
فَمَا لِي عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : قِيَامٌ بِحَقِّكَ مَا عَشْتُ . قَالَ : فَأَعْطِينِي الْمَوَاتِيقَ . فَأَعْطَتْهُ . فَقَالَ
لِلْأُسُودَيْنِ : مَكَانَكُمَا . وَأَتَى مُصْعَبًا فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ : أُسْتَوْثِقُ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ .
فَفَعَلْتُ وَصَلَحْتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُصْعَبِ .

وقيل :

آثرت النوم على
لؤلؤات قدمها
مصعب

دَخَلَ عَلَيْهَا مُصْعَبٌ يَوْمًا وَهِيَ نَائِمَةٌ ، وَمَعَهُ ثَمَانِي لَوْلُؤَاتٍ قِيمَتُهَا عِشْرُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ . فَأَنْبَهَاهَا وَنَثَرَ اللَّوْلُؤُ فِي حِجْرِهَا . فَقَالَتْ لَهُ : نَوْمَتِي كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ
هَذَا اللَّوْلُؤِ .

وَلَمَّا مَلَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْعِرَاقَ ، وَقُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَلَّى

زواجها بعمر بن
عبيد الله

عبدُ الملكِ العراقِ أخاهِ بشر بن مروان . فخطبَ عائشةَ بنتَ طلحة . وقَدِمَ عمرُ ابنُ عبِيدِ اللهِ بنَ مَعمرِ التَّيْمِيِّ من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان خطب عائشة بنت طلحة ، فأنفذ إليها جاريةً له وقال : قولي لبنتِ عَمِّي : أبنُ عَمِّكَ يَقْرُنُكَ السلامُ ويقولُ لك : أنا خيرٌ من هذا المَبسورِ المَطحولِ ^(١) ، وأنا ابنُ عَمِّكَ وأحقُّ بك ، وإن تزوجتُك ملأتُ بيتَكَ خيراً . فتزوَّجته ، وبنى بها بالحيرة ، ومهدتْ له سبعةَ أفرشةٍ عرضها أربعةُ أذرعٍ فأصبح ليلةً بنى بها عن تسع . فلقيته مولاةٌ لها فقالت : أبا حفص ، فديتُك ! قد كُملتُ في كُلِّ شيءٍ حتى في هذا . !

الحديث عن
زواجها من عمر
ابن عبید الله

وذُكر أن عمر بن عبید الله حمل إليها ألفَ ألفِ درهم : خمسمائة ألفِ درهمٍ مهراً ، وخمسمائة ألفِ درهمٍ هدية . وكان وعد مولاتها بألف دينار وقال : هذا لك إن دخلتُ عليها الليلة . فحمل المال وألقى في الدار وغطى بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ فقالت : انظري إليه . فنظرت ، فإذا هو مالٌ . فتبسَّمت . فقالت لمولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يبيتَ عزَبا ؟ قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أتزين وأستعد . قالت : بماذا ؟ فوالله لوجهك أحسنُ من كل زينة ، وما تمدِّين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمْتُ عليك أن تأذني له . قالت : أفعلى . فذهبتُ إليه فقالت : بَتُ بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء الآخرة . فأدنى منه طعام ، فأكل الطعام كله حتى أعرى الخِوان ، وغسل يديه ، وسأل عن المتوضأ ، فأخبرته فقام فتوضأ . قالت المولاة ؟ ثم قام فصلى حتى ضاق صدرى . ثم قال : أعلیکم إذن ؟ قلتُ : نعم ، فأدخل . فأدخلته وأسبلتُ السَّترَ عليهما . فعددتُ له في بقيَّةِ الليلة على قِلَّتِها سبعَ مرَّاتٍ ^(٢) دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفَتُ

(١) المَبسور : الذى به داء البواسير . والمَطحول : الذى أصيب طحاله .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « سبع عشرة مرة » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلت : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيناك فلم تحلُ لنا وخبرناك فلم نرضَ الخبرَ

وتوفى عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحدًا من أزواجها إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم عليّ ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أتزوج بعده . وكانت ندبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تزوج بعده .

وفاة عمر بن
عبيد الله وشأنها
بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم (١) .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حبّت سنة ، وحبّت تلك السنة سُكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضرّتها عند مُصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسنَ منها ثَقلاً (٢) وآلة ، فقال حاديها :

هي وسكينة في
الحج

عائش يا ذاتَ البغالِ السّتينِ لازلتِ ما عِشتِ كذا تمجّينِ
وشقّ ذلك على سُكينة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذي ضرّة تشكوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوكِ
فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ .

وذُكر أن عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذت زوجها عبد الملك بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حوائجك وأستظهرى ، فإن

هي وعائكة بنت
يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فردتهم ولم تزوج بعده أحدًا » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها ^(١) . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خيرٌ وأبقى .

وذكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رَحِمَك ، وأعرف حَقَّك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إنَّ عائشة عندي ، فأسمروا معي الليلة . فحضرُوا ، فماذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سَمَّتْهُ . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضى الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسديّ ، وشعره في ابنه عرار ، وهو :
أرادت عِراراً بالهوان ومن يرِدْ عِراراً لعمرى بالهوان فقد ظَلَمَ
وقد كان تقدّم منّا ذِكْرُ ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « حازنتها » .

أخبار ليلى الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

هى ليلى بنت عبد الله بن الرَّحَّال بن شَدَّاد بن كعب بن مُعاوية ، وهو الأخیل فارسُ الهَرَّار ، أبْنُ عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة . وهى من النساء المُقدِّمات فى الشَّعر ، من شعراء الدولة الأموية ^(١) .

نسبها

طبقتها فى الشعر

وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعصعة يهواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يُزوجه إياها وزوجها فى بنى الأدلع . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه مُتبرقة . فجاء بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يجمىء ، فخرجت إليه سافرةً ، ولم ير منها إليه بشاشةً كما كان يرى ، فعلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بنى الأدلع أنه أتاها وأنصرف ، فتبَّعوه ، فقاتهم . فقال فى ذلك قصيدته التى أولها :

زواجها فى بنى
الأدلع وزيارة
توبة لها وما كان
من قومها معه

نأتك بليلى دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر ^(٣) مريرها
وهى طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترننى سقاك من الغر الغواذى مطيرها

(١) فى غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) فى جهمرة أنساب العرب (ص ٢٧٤) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفى بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلَتْ فِي خَضِرَاءَ دَانَ ^(١) بَرِيرُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقَوْزِ الْيَفْعَاعَ لَعَلَّنِي أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي ^(٢) بَصِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَهْرَقَتْ فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغُدَادَةُ سُفُورُهَا
عَلَى دِمَاءِ الْبُذْنِ ^(٣) إِنْ كَانَ بَعْلُهَا يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أُنَى أَزُورُهَا
وَأُنَى إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمَى وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلَمَى مَا يَصِيرُهَا
وَغَيْرَنِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَغَيَّرَى هَوَاجِرُ تَكْتَنِّيْنَهَا ^(٤) وَأَسِيرُهَا
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَانَهَا مَهَاءُ صَوَارٍ ^(٥) غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا
قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَازَ كُلِّ تَنُوفَةٍ نَحُوفٍ رَدَاهَا كُلَّمَا أُسْتَنَّ ^(٦) مُورُهَا

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ قَالَ لِلْبَلْبِيِّ الْأَخِيلِيَّةِ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ مَضَى
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تَوْبَةٍ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا
رَيْبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْجُحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَلِيلُ

وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رَيْبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأملئ :

« غَضْ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفعاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع بدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتذبح بمكة .

(٤) تكتنئنها : أى تستترين منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :
الغبار تثيره الرياح .

جوابها للحجاج
عما كان بينها
وبين توبة

فها كان منه بعد ذاك ؟ قالت : وجّه صاحباً له إلى حاضرنا ، فقال : إذا أتيت
الحاضر من بنى عبادة فأعلُ شرفاً ثم أهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى ، فقلت :

وعنه عفا ربّي وأحسن حفظه عزيزٌ علينا حاجةٌ لا ينالها

ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قيل :

كان مروان بن الحكم ، وهو يتولّى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، قد ولّى
همّام بن مطرّف العقيلي صدقات بنى عامر ، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند
همّام في بعض أمورهم ، وتوبة بن الحمير حاضرٌ يومئذ . وقد كانت جرت بين
توبة وبين بنى عوف بن عقيل ملاحاةً ، فوثب يومئذ ثور بن أبي سمعان بن
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فصر به بجرز^(١) ، وعلى توبة الدرع
والبيضة ، فجرح أنف البيضة وجه توبة . فأمر همّام بثور بن أبي سمعان فأقعد
بين يدي توبة ، فقال : خذ يحمك يا توبة . فأبى توبة أن يقتصّ وأتهم همّام بأن
ذلك عن أمره . ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يريد ماء لهم ،
فأتبعه توبة وسأل عنه ، فقيل له : إنه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له :
سارية ، وكان صديقاً لتوبة . فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه .
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه ، فغفلا . وقال سارية لهم : ادرعوا الليل فإني
لا آمن عليكم توبة . فلما فرغ الليل فزِع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الجرز : العمود من الحديد .

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيه اللذين أرصدها غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، وأقتص آثارَ القوم فوجدها . فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم أتبعاً أثرى ، فإن خفي عليكما فأني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُتتصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبدُ الله بن الحُمير فرمى بسهم فمقر فرسه وجرح ساقه . ورمى توبة ثوراً في حُلْمة ثديه فصرعه . وجال القوم ، فغشيهم توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنتزعوا هذا السهم عني . فقال توبة : ما وضعناه لينزعه . فقال أصحاب توبة لتوبة : أنج بنا فإننا قد أدركننا ثارنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأوذن قومهم . وأقام توبة حتى أتتهم الراوية قبل الليل . فسقامهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماءً ، ثم جلَّهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرَّفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتملهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابنٌ يقال له : السليل ، كثير البغي والشر ، فبقي مُتنبِّعاً لغِرات توبة بن الحُمير بأبيه . فأخبر بغرة منه وأنه في قنَّة يقال لها : قنَّة بنى الحُمير . فركب نحوه في ثلاثين فارساً حتى طرَّقه . فرقى توبة الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاهم فوجد إبلًا واردةً لبني عوف على ماء لهم ، فطردها وخلَّى طريق راعيها . وكان صاحبها هُبيرة بن السمين ، أحد^(١) بني عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيتَ ضرع البقرة^(٢) — يعنى هُبيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرَّد توبة الإبل يومه . وأخبر العبدُ مولاه بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجريد : « أخى » . (٢) في غير التجريد : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يَقْدِرْ أَنْ يُلْجِمَهَا وَلَمْ تَقَرَّ لَهُ ، فُخِّلَ طَرِيقُهَا . وَعَشِيَهُ الْقَوْمُ
فَقَتَلُوهُ . وَطَاعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ بِالرُّمَحِ حَتَّى اُنْكَسَرَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ تَوْبَةِ مَا لَوْ
عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَمِيرِ فَضَرَبُوا رَجُلَهُ فَقَطَعُوهَا . فَلَمَّا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ اُنْتَزَعَ سَيْفَهُ
ثُمَّ جَسَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَجَعَلَ يَقُولُ : هَامُّوا ، وَلَمْ يَشْعُرِ الْقَوْمُ بِمَا أَصَابَهُ . ثُمَّ اُنْصَرَفَ
الْقَوْمُ . وَأَنْهَزَمَ ابْنُ عَمِّ لَتَوْبَةٍ فَلَحِقَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّارَةَ الْكِلَابِيِّ فَأَخْبَرَهُ
الْخَبْرَ . فَأَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ تَوْبَةَ فَدَفَنَهُ ، وَضَمَّ أَخَاهُ . ثُمَّ تَرَفَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَرْوَانَ
ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فَكَافَأَ بَيْنَ الدَّمَمِيِّينَ ، وَحُمِلَتِ الْجِرَاحَاتُ .

وقالت ليلي الأُخيلية تَرثِي تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

رثاء ليلي له

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنْكُمْ فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنَ عَامِرٍ
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّيَّةٍ وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ ^(١) خَادِرٍ
فَنِعْمَ افْتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةُ فَاجِرًا وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ
كَأَنَّ فَتَى الْفَتِيَّانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنْخِ قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحَصَا ^(٢) بِالْكَرَاكِ

وَذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى أَنْشَدَتْ الْحَجَّاجَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَعِنْدَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ خَارِجَةَ ،
فَقَالَ لَهَا أَسْمَاءُ : أَيُّهَا الْمَرْأَةُ ، إِنَّكَ لَتَصِفِينَ هَذَا الرَّجُلَ بِشَيْءٍ مَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ !
فَقَالَتْ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، هَلْ رَأَيْتَ تَوْبَةَ قَطُّ ؟ قَالَ : لَا . فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ
لَوَدِدْتُ أَنْ كُلَّ عَاتِقٍ ^(٣) فِي بَيْتِكَ حَامِلٌ مِنْهُ . فَكَأَنَّمَا فُتِيَ فِي وَجْهِ أَسْمَاءَ حَبُّ
الرُّمَّانِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَا لَكَ وَمَا لَهَا !

هي وأسماء بن
خارجة عند
الحجاج

ومنها :

عود إلى مرثيتها

فَتَى كَانَ لِلْمَوْلَى سَنَاءٌ وَرَفْعَةٌ وَلِلطَّارِقِ السَّارِي قِرْرَى غَيْرَ ^(٤) فَاتِرٍ

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة
أحيا ... * وأجرا » . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذي خف .
(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فتالله تبني بيتها^(١) أم عامر
فليس شهابُ الحرب توبةٌ بعدها
وكنْتَ إذا مولاك خاف ظلامَةً
ولها فيه من أخرى :

كَانَ فَتَى الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يَسِرْ
ولم يَرِدِ الْمَاءِ السَّدَامَ^(٥) إذا بدا
ولم يَغْلِبِ الْخَصَمَ الضَّجَّاجَ وَيَمْلَأُ الدَّ
ومنها :

قَتَلْتُمْ فَتَى لَا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُحْمَهُ
فِيَا تَوْبُ لِلْهِجَا وَيَا تَوْبُ لِلنَّدَى
فِيَا رَبِّ مَكْرُوهِ أَجِبْتَ وَنَائِلِ
ولها فيه :

أَقْسَمْتُ أَرْتِي^(٩) بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا
لَعْمَرِكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى
وَمَا أَحَدٌ حَتَّى وَإِنْ عَاشَ سَالِمًا
وأَحْفَلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابُّ
إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرِ
بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » .
إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذي يأتي الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المندفن القديم . (٦) رواية هذا العجز في الكامل :

* سنا الصبح في أعقاب أخضر مدير *

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف عن مهبطها فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذي يضل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيتهدى إليه . والمتنور : الذي يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرتى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَازِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ
وَلَيْسَ لِيذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ وَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ وَالْدَّهْرِ غَابِرٌ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرٌ^(٢)
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلٍّ وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لِنَفْسٍ تَفْرُقُ شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّ وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ^(٣) عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
فَأَلَيْتَ لَا أَنْفَكَ أَبْكَيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرٌ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتِفٍ بِكَ مِنْ بَالِكٍ وَبَاكِئَةٍ يَأْتُوبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ
وَتَوْبُ لِلْخَصْمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ نَقْضًا بَعْدَ إِمْرَارِ
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ بِإِصْدَارِ

بينها وبين معاوية
في شأنه

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَأَلَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ ،
فَقَالَتْ : وَيْحَكَ يَا لَيْلَى ! أَكَمَا يَقُولُ النَّاسُ كَانَ تَوْبَةُ ؟ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
لَيْسَ كُلُّ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا ، وَالنَّاسُ شَجَرَةٌ بَغَى يَحْسُدُونَ أَهْلَ النَّعْمِ حَيْثُ
كَانَتْ^(٤) وَعَلَى مَنْ كَانَتْ ! وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَبَطَ الْبَنَانِ ، حَدِيدَ اللِّسَانِ ،
شَجَى الْأَقْرَانِ ، كَرِيمَ الْمَخْبَرِ ، عَفِيفَ الْمَنْزَرِ ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ . وَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَمَا قُلْتُ لَهُ . قَالَ : وَمَا قُلْتُ لَهُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ ، وَلَمْ أَتَعَدَّ الْحَقَّ وَعِلْمِي فِيهِ :
بَعِيدُ النَّزَرِ لَا يَبْلُغُ الْقَوْمَ قَعْرَهُ أَلَدُّ مِلْدٍ^(٥) يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهُ وَظِلُّهُ لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تُخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باق .

(٢) معتب : أي راض ، من أعجبته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعدياً ولازماً .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « دارت » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « حيث كانوا » .

(٥) ألد : كثير الجدال لا يزيغ إلى الحق . وملد : عسر في الخصومة .

حَماهم بَنَصْل السَّيْفِ مِنْ كُلِّ فَادِحٍ يخافونه حتى تموتَ خصائله
فقال لها معاوية : ويحك ! زعم الناس أنه كان عاهراً خارباً^(١) . فقالت
من ساعته :

مَعَاذَ إِلَهِي كَانَ وَاللَّهِ سَيِّدًا جَوَادًا عَلَى الْعِلَاتِ^(٢) جَمًّا نَوَافِلُهُ
أَغْرَحَ خَفَاجِيًّا^(٣) يَرَى الْبُخْلُ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَفَاهُ النَّدى وَأَنَا مِلُهُ
عَفِيفًا بَعِيدَ أَهْمٍ صُلْبًا قَنَاتُهُ جَمِيلًا مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ
وَكُنْ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرغَى بَعِيرَهُ لَدَيْهِ أَتَتْهُ دُسْعُهُ^(٤) وَفَوَاضِلُهُ
وَقَدْ عَلمَ الْجُوعُ الذِي بَاتَ سَارِيًّا عَلَى الضَّيْفِ وَالْخَيْرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَأْتُوبُ بِالْقَرَى إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقتُ مَنَازِلُهُ

فقال لها معاوية : ويحك ! لقد جُرْتُ بِتَوْبَةِ قَدْرِهِ ! فقالت : والله
يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنني مُقَصَّرَةٌ فِي نَعْتِهِ ، وَأَنْتِي لَا أَبْلُغُ كُنْهَ
مَا هُوَ أَهْلُهُ . فقال لها معاوية : أيُّ الرجال كان ؟ فقالت :

أَتَتْهُ الْمَنَيا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُهُ
وَكُنْ كَلَيْثُ الْغَابِ يَحْمِي عَرِينَهُ وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالَهُ وَحَلَائِلُهُ
غَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطْلَبُ حِلْمُهُ وَسَمٌّ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ
فَأَمَرَ لَهَا مُعَاوِيَةَ بِجَازَةِ عَظِيمَةٍ وَقَالَ : أَخْبَرْنِي بِأَجُودَ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ .
فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا قُلْتُ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا وَالَّذِي فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ ،
وَلَقَدْ أَجَدْتُ حِينَ قُلْتُ :

جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَتَى مِنْ عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلَّفِ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أي على كل حال من عسر أو يسر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمّله على أن يرغو ليلًا فيضاف . ودسعه : عطياه .

فَتَيَّ كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُونَ بِأَسْرَهَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكَ جَمَّ التَّصَرُّفِ
يَنْبَالُ عَالِيَاتِ الْأُمُورِ بِهَوْنَةٍ إِذَا هِيَ أَغْيَتْ كُلَّ خِرْقٍ ^(١) مُشْرِفِ
فَيَا تَوْبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى يُعَدُّ وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِي تَرْبٍ ^(٢) نَفْنَفِ
وَمَا نِلْتُ مِنْكَ النَّصْفَ حَتَّى أَرْتَمْتُ بِكَ الْإِلَ مَنَايَا بِسَهْمٍ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ
فِيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ ^(٣) حَيًّا مُسَامًا لِأَلْقَاكِ مِثْلَ الْقُسُورِ ^(٤) الْمُتَطَرِّفِ
كَأَنَّكَ إِذْ كُنْتَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْحَى مِنَ الرَّدَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ
فَكَمْ مِنْ لَهْفٍ مُحْجَرٍ قَدْ أَجْبَتْهُ بِأَبْيَضِ قَطَاعِ الضَّرْبِ مَرْهَفِ
فَأَنْقَذْتَهُ وَالْمَوْتُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنْ ^(٥) وَلَمْ يَنْتَسِفِ

هي وعبد الملك
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أَسَنَّتْ
وَمَجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَيْتُ تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ
حِينَ وَلَوْكَ . فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سُودَاءَ كَانِ يُخَفِّيهَا .

هي والحجاج

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَفَدَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :
إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِمَهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بَهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا سَقَاهَا
فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَمَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ
الَّتِي تَقُولُ :

نَحْنُ الْأَخَائِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدْبَّ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورَا
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنَّا جَزَعًا وَتَلْفِينَا ^(٦) الرِّفَاقُ بِحُورَا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخي . (٢) النفنن : المفازة .

(٣) فى التجريد : « فىالك أن لو كنت » مكان « فىا ألف ألف كنت » .

(٤) القسور : الأسد . والمتطرف : المغير .

(٥) فى غير التجريد : « ولم ينتسف » . (٦) فى غير التجريد : « وتعرفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره^(١) . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشدته :
 حَجَّاجَ أَنْتَ الَّذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدُ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَظَمُ^(٢) الصَّمَدُ
 حَجَّاجَ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نَهَجْتُ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ
 وَذَكَرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِمِائَتَيْنِ . فقالت : زدنى . فقال : أجعلوها ثلاثمائة . فقال بعض جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظم قدراً من أن يأمر لى إلا بالإبل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بعير .

أول شعرها في
الحجاج

وأول الشعر الذى للىلى فى الحجاج :

أَحْجَّاجُ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الـ مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ يَرَاهَا
 وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ مَرَّةً . وَبَعْدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(٣) :

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتُ^(٤) كَتِيبَةٍ
 أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزُولِ قِرَاهَا بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ^(٥) صَرَاهَا
 أَحْجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُصَاةَ مِنْهُمْ وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعُصَاةِ مِنْهَا
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذكر أن لىلى الأخيلية أقبلت من سفر ، فمرت بقبر توبة بن الحمير ، وفاتها كيف كانت ومعهما زوجها وهى فى هودج لها ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) فى بعض أصول الأغانى : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .

زوجها يمنعها من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسلمَ به . فلما كثر ذلك منها تركها .
فصعدت أكمةً عليها قبرُ توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت
وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبةٌ قطُّ قبل هذه . قالوا : كيف ؟
قالت : أليس القائل :

ولو أنّ لي الأخيلىة سلمتُ على ودوني ثربةً وصفاحُ
لسلمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّي^(١) من داخل التُّرب^(٢) صاَح
وأعبطُ من ليلى بما لا أناله ألا كلُّ ما قرّت به العينُ صالح

فما باله لا يُسلمُ على كما قال ! وكان في جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت
الهُودج واضطرابه فرّعت وطارَت في وجه الجمل ، فنفر فرمى ليلى على رأسها ،
فماتت من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار ليلى الأخيلىة ، هو :

شعرها الذى فيه
الغناء

فإن تكن القتلى

وقد تقدّم ذكر ذلك^(٣) .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القتيل
ويصبح : اسقوفى ، اسقوفى ، حتى يؤخذ بثأره .

(٢) في غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٠) من هذا الجزء .

أخبار الأقيشر الأسي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِنْ ولد أسد بن خزيمة . ويكنى نسبته وكنيته ولقبه أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر .

منزلته وعمره

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . وعُمُرُ عمرًا طويلاً .

مُخْضَرَم

قال أبو الفرج :

وما أخلقه أن يكون وُلد في الجاهلية ، ونشأ في أوّل الإسلام .

مذهبه وشيء من خلقه

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُثمانيًّا . وأهل محلّته كذلك . وكان خليعاً

ماجنًا مُدْمِنًا شَرِبَ الخمر .

من شعره في مجونه

وهو الذى يقول عن نفسه :

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرَّاحِ كُأْسًا عَلَى الْمِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَيْبٌ أَبُو مُعْرِضٍ وَإِنْ لَيْمٍ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ
يُحِبُّ^(١) اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

هجاؤه عيسيا وسبب ذلك

وذكر أن الأقيشر أجتاز على مجلس لبنى عباس ، فناداه أحدُهم : يا أقيشر !

وكان يغضب منها . ومضى الأقيشر ثم عاد ومعه رجلٌ ، وقد قال له : قِفْ مَعِي ،

فإذا أنشدتُ بيتًا قفل لى : ولم ذاك ؟ ثم أنصرف ، وخُذْ هذين الدرهمين . فقال :

أنا أصيرُ معك يا أبا مُعْرِضٍ إلى حيث شئتَ ، وما أريد شيئًا . قال : فأفعل .

وأقبل معه حتى أتى مجلس القوم ، فوقف عليه ثم تأملهم ، وقد عرف الشاب

فأقبل عليه ، وقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «يجل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصدر زاد بهما الشعر بيتاً .

أَتَدْعُونِي الْأَقْيَشَرَ ذَلِكَ أُمِّي وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

تُنَاجِي خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي
فَلَقَبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ عَيْنِيًّا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ
ضِدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ ، فَأَنَشَدَهُ الْأَقْيَشَرَ :

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ^(١) ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَقَصَّدُ
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ^(٢) يَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا .
قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَتْنِي عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :
هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمْ فَأُرْكِبُهُ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ
مَنْ جَلَسَ ! سَائِرَ الْيَوْمِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ خَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشَّرْطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ
مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ^(٣) فِي
كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ^(٤) عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ
الدَّارِ . فَمَا بَرِّحُوا حَتَّى أَخْذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَقَالَ :

إِنَّمَا لِقَحَّتُنَا بَاطِيَةٌ فَإِذَا مَا مُرَجَّتْ كَانَتْ عَجَبُ
لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ عَجْبِ الذَّنَبِ
إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشَّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبُ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « ذِي شَعْرَةٍ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَتَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ » .

(٣) الْعُسَّ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ . (٤) اللَّقَحَةُ : النَّاقَةُ الْحُلُوبُ .

من دعابته مع
رجل من قيس

هو والشرطة وقد
اتهموه بالشرب

وقيل :

كان للأقيشر ندامى ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بَعَثَ فمات ، ونَسَكَ
بعضهم ، وهَرَبَ بعضهم . فقال الأقيشر :

غَلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْتَرَنِي مُهُومٌ لِفِرَاقِ الثَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النَّسْ لِكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الْفِتْيَانِ

خداع امرأة له على
نمر وحديث ذلك

وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيِشَرَ كَانَ يَأْتِي بَيْتَ خَمَّارٍ بِالْحَيِرةِ يَشْرَبُ عِنْدَهُ الْخَمْرَ ، وَكَانَ
لَا يَسْأَلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ ، يَجْعَلُ دَرَاهِمِينَ فِي كِرَاءِ حِمَارٍ
إِلَى الْحَيِرةِ ، وَفِيهَا بَيْتُ ذَلِكَ الْخَمَّارِ الَّذِي كَانَ يَتَعَاهَدُهُ ، وَدَرَاهِمِينَ لثَمَنِ الْخَمْرِ الَّذِي
يَشْرَبُهُ ، وَدَرَاهِمًا لَطَعَامِهِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْخَمَّارِ رَبَطَ حِمَارَهُ الَّذِي أَكْتَرَاهُ
بِلِجَامِهِ ، وَشَرَبَ حَتَّى يُمَسِّي ، ثُمَّ يَرْكَبُهُ فَيَنْصَرِفُ . فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ . فَأَتَى يَوْمًا
مِنَ الْأَيَّامِ بَيْتَ الْخَمَّارِ فَلَمْ يُصَادَفْهُ ، فَجَعَلَ يَنْتَظِرُهُ ، وَدَخَلَتِ الدَّارَ أَمْرَأَةٌ عِبَادِيَّةٌ ^(١) ،
فَقَالَ لَهَا : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَتْ : قَدْ مَضَى لِحَاجَتِهِ وَأَنَا أُمْرَأَتُهُ ، فَمَا تُرِيدُ ؟ قَالَ :
نَبِيدُ . قَالَتْ : بَكْمٌ ؟ قَالَ : بَدْرَهْمِينَ . قَالَتْ : هَلُمَّ دَرَاهِمِيكَ وَانْتَظِرْنِي . قَالَ :
بَلْ أَكُونُ مَعَكَ . قَالَتْ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَمَضَتْ وَتَبِعَهَا . فَدَخَلَتْ دَارًا لَهَا بَابَانِ
وَخَرَجَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَرَكْتَهُ . فَلَمَّا طَالَ جُلُوسُهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَالُوا :
مَا يُجْلِسُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : تِلْكَ أَمْرَأَةٌ مُحْتَالَةٌ يَقَالُ لَهَا أُمُّ حُنَيْنٍ مِنَ الْعِبَادِيِّينَ .
فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ خُدِعَ . فَأَنْصَرَفَ إِلَى خَمَّارِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْسِنِي الْيَوْمَ
وَأَسْقِنِي . فَفَعَلَ . وَكَانَ اسْمُ الْخَمَّارِ حُنَيْنًا . فَأَنْشَأَ الْأَقْيِشَرُ يَقُولُ :

لَا تَفْرُنْ ذَاتُ ^(٢) خُفِّ سَوَانَا بَعْدَ أُخْتِ الْعِبَادِ أُمِّ حُنَيْنٍ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يفرر بذات » .

وعدتنا بدرهمين نبيذاً أو طلاءً مُعجلاً غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً يا تقوى لضيفة الدرهمين
عاهدت زوجها وقد قال إني سوف أغدو لحاجتي ولدني
فدعت كالحصان أبيض جلدًا وافر الأير مُرسل الخصيتين
قال ما أجره ^(١) هديت فقالت سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدى الآت بالسفاح فلما سافحته أرضته بالآخرين
تلها ^(٢) للجبين ثم أمتطها عارم الأير أخرج ^(٣) الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شيم منها ذواتنصاب موثق ^(٤) الأخدعين
فتأسى وقال ويل طويل لحنين من عار أم حنين

فقال الخمار : يا هذا ، ما أردت إلا هجائي وهجاء أمي . قال : أخذت مني درهمين ولم تعطني شراباً . قال : لا والله ! ما تعرفك أمي ولا أخذت منك شيئاً قط ، فإن كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف إلا أم حنين وأبنها ، فإن كانت أمك فإياها أعنى ، وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعنى . قال : إذن لا يفرق الناس بينهما . قال : فما على إذن ! أترى أن درهمي يضيعان ؟ قال : فلهن إذن أغرمهما لك ، وأقم ما تحتاج إليه ، لا بارك الله لك ! ففعل .

وذُكر أن عمّة الأقيشر قالت له : اتق الله وقم فصل . فقال : لا أصلي . فلما كثرت عليه ، قال : قد أبرمتني ، فأختاري خصلة من خصلتين : إمّا أصلي ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أصلي ؟ فقالت : قبحك الله ! فإن لم يكن غير هاتين فصل بلا وضوء . فقام فصلي بلا وضوء .

هو وعنته وقد أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغاني : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلها : ألقاها على الجبين .

(٣) أفصح : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان في جاذبي العنق .

(١) وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقِشَرَ شَرِبَ وَسَكَرَ ، فَسَقَطَ فَبَدَتْ عَوْرَتُهُ ، وَأَمْرَأَتُهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ . فَضَحِكَتْ مِنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تَلُومُهُ وَتَقُولُ : أَلَا تَسْتَحْيِي يَا شَيْخٌ مِنْ أَنْ تَبْلُغَ بِنَفْسِكَ هَذِهِ الْحَالَ ! فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَقُولُ يَا شَيْخٌ أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ شُرْبِكَ الْخَمْرَ عَلَى الْمَكْبَرِ
قُلْتُ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً صِهْبَاءُ مِثْلَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
رُحْتُ وَفِي رَجْلَيْكَ عَقَالَةٌ وَقَدْ بَدَأَ هَنْكَ (٢) مِنَ الْمُنْزَرِ

استنشده عبد الملك
أبياته في الخمر

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ لِلْأَقِشَرَ : أَشَدُّنِي أَيْبَاتُكَ فِي الْخَمْرِ . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

تُرِيكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ لَوْجُهُ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبُ
كُمَيْتٌ إِذَا فُضَّتْ فِي الْكَأْسِ وَرَدَةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ
فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا مُعْرِضٍ ! وَلَقَدْ أَجَدْتَ فِي وَصْفِهَا ، وَأَظُنُّ أَنَّكَ شَرِبْتَهَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَتَرَبَّيْنِي مَعْرِفُكَ بِهَا .

مما أنشده
الأصمعي له في
الخمر

(١) وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِلْأَقِشَرَ فِي الْخَمْرِ :

وَبَاطِيَةٌ تَرُوي الشَّرْبَ شَبِيهَةٌ بِطُوفَانِ نُوحٍ حِينَ فَاضَ وَأَزْ بَدَأَ
تَرَى وَسَطَهَا الْأَقْدَاحَ تَهْوِي كَأَنَّهَا نُجُومٌ هَوَتْ لِلْغَرْبِ مِثْنَى وَمَوْحِدَا

شعره الذي فيه الغناء

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْأَقِشَرَ ، هُوَ شِعْرٌ مَدَحَ بِهِ الْأَقِشَرَ زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ جَوَادًا مَدَحًا ، وَهُوَ :

سَأَلَنِي النَّاسُ أَيْنَ يَعْمِدُ هَذَا قُلْتُ آتِي فِي الدَّارِ قَرَمًا سَرِيًّا

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه للضرورة . ورواية البيت في اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قطعت البلاد قط^(١) ولا يمد
سمتُ إلا إلى زكريّا
كم عطاء ونائلٍ وجزيلٍ
كان لي منكم هنيئاً مريّاً

(٢) وذُكر أن الأقيشر كان مولعاً بمدح زكريّا هذا وهجاء أخيه عبد الله
أبن إسحاق . فقال عبد الله لغلامانه : ألا تُريحونني منه . فأطلقوا فجمعوا بعراً
وقصباً بظهر الكوفة وجعلوه في وسط حفرة ، وأقبل الأقيشر سكران من الحيرة
على بغل ، فأنزله عن البغل وأخذوه فشدّوه رباطاً ثم وضعوه في ذلك البعر
والقصب وألهبوا النار فيه ، وجعلت الريح تسفع وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح
ميتاً لم يُدر من قتله .

خبر موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسرى » .

(٢) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(*) أخبار أعشى تغلب

أسمه ربيعة . وقيل : النعمان بن معاوية ، أحد بني معاوية بن جُشم بن بكر
أبن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن
دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر من شعراء الدولة الأموية . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا
نزل في بلاد قوم بني نواحي الموصل وديار ربيعة . وكان نصرانياً .

وذكر أن شمعة بن عامر بن عمرو بن بكر كان نصرانياً ، فدخل على بعض
خلفاء بني أمية ، فقال له : أسلم يا شمعة . فأمتنع . فأمر به فقطعت قطعة
من لحم فخذة وسويت وأمر بأكلها . فقال أعشى تغلب في ذلك :

أمن جذمة^(١) بالفخذ منك تباشرت عداك فلا عارٌ عليك ولا وزرُ
واب^٢ أمير المؤمنين وجرحه لكالدهر لا عارٌ بما فعل الدهر

(٢) ثم مات شمعة من ذلك الجرح . فقال أعشى تغلب من أبيات :

ألا يا بني مروان هل نؤفينكم فروضكم من قبل أن يأتى الحشرُ
ألم يكُ غدرًا ما فعلتم بشمعل وقد خاب من كانت سريرته القدر

(*) لم يجد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الغريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني
لا تعدو الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حدة » وهى القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في (الصبح المنير)

شمعة للبيتين السابقين .

فإن تكفروا ما قد علمتم فربما
لنحزن عليكم لا لكم إن عثرتم
وكم قد دفعنا عنكم من ملة
ألم نكفكم قيساً وقيس مهيبة
فما أقبلت للسلم حتى تمرست
ونحن قتلنا مصعباً قد علمتم
فارب ذاك الفضل كاسر عينه
هشام ولا عبد العزيز ولا بشر

فبعث إليه بشر بن مروان خاصة^(٤) فأرضاه ووصله صلة سنية ، وحمله على
فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

(٥) متى يقولوا أبو مروان سيدنا
هو الجواد قديماً كان سابقهم
ترجو تعالب قاع أن يوازيهم
يرجون أن يجمعوا من ليس متفقاً
وكل ذلك قد جاءت يدك وإن خلقتك لا يجرى به خلق
وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهي طويلة أولها :

* إن الخليط أجد البين فانطلقوا *

يقول فيها يفتخر بالزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته فالجد منه ومن أبنائه خلق

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) في التجريد : « زيرية » .

(٣) الحصاء ، أى القوية الشديدة . وفي الصبح المنير : « الحصاء » . والذر : الكثير .

(٤) الخاصة : من تخصه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إِنْ جَاهَلُوا النَّاسَ بَزَتْ جَاهِلِيَّتِهِمْ أَوْ خَاطَرُوا النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ سَبَقُوا
الْوَارِثُونَ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَّتْهُ فِي دِينِهِ وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَرَقُ
(١) وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَعْشَى تَغْلَبَ وَبَيْنَ ابْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءٍ - خَالَ الْوَلِيدِ
وَسُلَيْمَانَ ، ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - شَحْنَاءٌ ، فَمَرَّ بِهِ الْأَعْشَى وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ
قَدْ كَسَاهَا إِيَّاهَا ابْنُ أَخْتِهِ . فَقَالَ الْأَعْشَى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةً قُرْشِيَّةً تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْمَعَالِي نَسَاوَهَا وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْمَعَالِي عَيْبُهَا

يَعْنِي أَنَّ عَبْسًا افْتَخَرَتْ قَدِيمًا بِعَنْتَرَةِ الْعَبْسِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ أُمَّةٍ ! وَافْتَخَرَتْ آخَرًا
بِوِلَادَةِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ الْعَبْسِيَّةِ ، أُمِّ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ .

(٢) وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَعْشَى تَغْلَبَ ، هُوَ مِنْ
قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْأَعْشَى مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيَهْجُو جَرِيرًا وَيُعِينُ
الْأَخْطَلَ عَلَيْهِ ، وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

حَثَّتْ (٣) سَلَامَةً لِلْفِرَاقِ جِهَالَهَا كَيْمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَالَهَا
فَلَنْ سَلَامَةً (٥) فَارَقْتُ وَتَبَدَّلْتُ صُرْمًا بَوَصَلَ مَا صَرَمْتُ حِبَالَهَا
سَلَّمَ عَلَى دِمَنِ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالْخَوْفِ (٦) وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانُ حُلَالَهَا
رَبْعُ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ إِلَّا الْوَحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
يَارُبَّ أَنْسَةِ الْحَدِيثِ مَلِيحَةٍ قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَثْقَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَالُّ بِالْمُتَيْمِّ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمامه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالخوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ مَا مَضَى مِنْهَا فَرُبَّ مُدَامَةٍ صَهْبَاءَ مَا خَلَطَ الْقَدَى سَلْسَالَهَا
بَاكَرَتْهَا عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِهَا أَثْقَالَهَا
وَصَبَحْتُهَا غُرَّ الْوَجْوهِ أَعْزَةً مِنْ تَغْلِبِ الْعِلْيَاءِ لَا أَسْفَاهَا
يَقُولُ فِيهَا فِي هَجْوِ جَرِيرٍ وَالْأَفْتَخَارِ عَلَيْهِ :

فَأَخْسَأُ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مَعَشَرُ نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومَهَا وَهِيَ لَاهِلَا
مَا رَامَنَا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنَاتَنَا إِلَّا أَسْتَبَحْنَا خَيْلَهُ وَرَجَالَهَا
وَمِنْهَا فِي مَدْحِ مَسَامَةٍ :

حَبْرٌ لِمَسَامَةِ الثَّنَاءِ فَإِنَّهُ طَالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطَالَهَا
فَلَمُتْبِعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِرَتْ أَعْشَى بَنَى غَنَمٍ بَنَ تَغْلِبَ قَالَهَا
وَإِذَا أَرَادَ بَنُو أُمَيَّةٍ ^(١) سُورَةً نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّرُوا جَمَالَهَا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خِزْيَ عِصَابَةٍ وَلَاكَ قَتَلَ مُلُوكَهَا وَزَوَالَهَا
وَلَقَدْ وَطَّئَتْ الرُّثُومَ وَطْئًا مُعْضَلًا وَقَسَمَتْ حَوْلَ قُصُورِهَا أُمُوهَا
وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ ^(٢) وَطَّئَتْ بِجَحْفَلٍ حَتَّى أَسْتَبَحَتْ قُصُورَهَا وَجِبَالَهَا

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ إِلَيْهِ أَعْشَى
تَغْلِبَ وَمَدَحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشُّعْرَاءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقًّا ، وَلَوْ
كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَا كَانَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَمْرٌ نَصْرَانِي . فَأَنْصَرَفَ الْأَعْشَى وَهُوَ يَقُولُ :

لِعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدَ حَيَاتَهُ إِمَامَ هَدًى لَا مُسْتَزَادَ وَلَا نَزْرُ
كَأَنَّ بَنَى مَرْوَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ جَلَامِيدُ مَا تَنْدَى وَلَوْ بَلَّهَا الْقَطْرُ

(١) السورة : المنزلة .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات في الصباح إلا أربعة

عشر بيتاً . على خلاف كثير في الرواية .

أخبر أبي النضر

نسبه

هو عمر بن عبد الملك ، بَصْرِيٌّ ، مَوْلَى جُمُح .

شاعر مغن وصلته
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة . ليس من المعدودين المتقدمين ، ولا من المرذولين ^(١) . وكان يُقْنَى ^(٢) بالبصرة على جوار له مولدات صُغُر ، وكان خليعاً ماجناً ، وكان يُعاشِر أبا نافع اللاحق ثم تصارما ، وهجأه أبان وهجا جواريه . ثم أُنْقِطِعَ إلى البرامكة فأَغْنَوْهُ إلى أن مات .

هو والفضل بن
يحيى في ههنته
بمولود

وذُكِرَ أنَّ الفضل بن يحيى بن خالد وُلِدَ له مَوْلود ، فَدَخَلَ إليه أبو النضر ، ولم يكن عَرَفَ الخبر فيُعِدُّ له تَهْنِئَةً ، فلما مثل بين يديه ورأى الناس يَهْنِئُونَهُ نظماً ونثراً قال أرتجالاً في ذلك :

ويفرح بالمولود من آل برمك بُعَاةُ النَّدَى والسيفِ والرُّمَحِ والنَّضْلِ
وتبسُّطُ الأمالُ فيهِ لفضله

ثم أرتج عليه فلم يذر ما يقول . فقال الفضل بن يحيى يَلَقِّنُهُ :

* ولا سيِّماً إن كان من وَلَدِ الفضلِ *

فأستحسن الناسُ بديهةَ الفضلِ . وأمر له بصلة .

وهذان البيتان هما الشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ به أبو الفرج أخبَارَ شعره الذي فيه الغناء
أبي النضر .

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) في التجريد : « يعين » .

هو والفضل في
بيت له

وذكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير: أنت القائل فينا:

إذا كنتُ من بغداد في رأس فرسخٍ وجدتُ نسيم الجود من آل برمكٍ
لقد ضيقت علينا جدا! قال: أفلا جل ذلك أيها الأمير ضاقت على صلتك،
وضاقت عني مكافأتك؟ وأنا الذي أقول:

تُشَاغِلُ النَّاسُ بِنُيَانِهِمُ وَالْفَضْلُ فِي بُنْيَانِهِ جَاهِدُ
كُلُّ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلِ النَّهْيِ لِلْفَضْلِ فِي تَدْيِيرِهِ حَاسِدُ

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول كما بلغ الأمير، وإنما قلت:

إذا كنتُ من بغداد منقطع الثرى^(١) وجدتُ نسيم الجود في آل برمك
فقال الفضل: إنما أخذت ذلك عليك لأمازحك. وأمر له بثلاثين ألف درهم.

بينه وبين عنان

وذكر أن أبا النضير كان يهوى عنان جارية الناطقي، فكتب إليها:

إِنَّ لِي حَاجَةً فَرَأَيْتُكَ فِيهَا لَكَ نَفْسُ الْفِدَا مِنْ الْأَوْصَابِ
وَهِيَ لَيْسَتْ مِمَّا يُبْلَغُهُ غِيْرِي وَلَا أَسْتَطِيعُهَا فِي كِتَابِ
غَيْرِ أُنَى أَقُولُهَا حِينَ أَتَقَا لِرُؤْيَا أَسْرِهَا^(٢) مِنْ ثِيَابِي

فأجابته:

أَنَا مَشْغُولَةٌ بِمَنْ لَسْتُ أَهْوَا هُوَ وَقَلْبِي مِنْ دُونِهِ فِي حِجَابِ
فَإِذَا مَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَأَسْرِ رِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي كِتَابِ

بينه وبين مكنونة

وذكر أن أبا النضير كان يُغني غناء صالحا، فغنى ذات يوم صوتا كان أستاذاه
ببغداد. فقالت له قينة يقال لها مكنونة: أطرح على هذا الصوت يا أبا النضير.
فقال: لا تطيب نفسي به مجانا^(٣)، ولكن أبيعك إياه. قالت: بكم؟ قال:

(١) الثراء، أى الثراء، بمعنى الغنى. والرواية في التجريد: «في مقطع الثرى».

(٢) في التجريد: «أسلمها». (٣) في غير التجريد: «محاييا».

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .
فغطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناساً لاحقاً جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد
سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجوهُ :

أتيتُ أبا النضير فسددَ باباً كأنني جئتُ أسأله ثواباً
وما إن جئتُ أسأله طعاماً وما إن جئتُ أسأله شرباً
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ فسبحان الذي حجب الكلاباً
فبابُ الدار تُبصره جديداً وتُبصر داخل البيت الخراباً
إذا ما المرء كان له قيانٌ أحبَّ بأن يُجازَ وأن يُشاباً
ومن قبل الثواب من الندامى تسميح في القيادة وأستجاباً
وحكى أبو النضير قال :

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثَ بعدى شيئاً ؟ قلت :
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أبيتاً قتلها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلا لبغضى
لها ، وإنها لبيضاء بضّة كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة (٢) بالطلاق فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ
رحلتُ فلم تألم لها نفسي ولم تنبك المآقي
للم تبن بطلاقها لأرحتُ نفسي بالإباقِ
وشفاه ما لا تشتهيهِ النفسُ تعجيل الفراقِ

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس . فأثنى بهما . وأسرني فكتبتُ له هذه
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تُبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :
أسكت أخزأك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سكينته » .

أنشد الفضل بن
الربيع شعراً له في
امرأة تزوجها
وطلقها

أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عمر بن عبد الله بن عليّ بن عدّي بن ربيعة بن عبد العزّي
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العَبَلِي ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أُمَيّة الأصغر
ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك بِأَسْمِ أُمَهم عَبلَة . وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك . وأمّا عبدُ العزّي
ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أَسَدُ البطحاء . وإنما أدخلهم الناسُ في
العَبَلات لما صارت الخِلافةُ إلى بني أُمَيّة الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعُظِمَ أمرهم
في الجاهلية والإسلام وكثر أشرافهم ، فجعل مَنْ لا يعلم سائرَ (١) بني عبد شمس
طبقةً (٢) واحدة ، فسمّوهم أُمَيّة الصُّغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشُهرة الأُسَمِ .
وكان عليّ بن عدّي بن ربيعة بن عبد العزّي شَهِيدَ مع عائشة رضي الله عنها
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعرُ بني ضَبّة يومئذٍ :

عبلي وليس من
العبلات

شيء عن جده

يَا رَبِّ أَعْقِرْ (٣) بَعْلِي جَمَلَةً وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرٍ حَمَلَةً

إِلَّا عَلِيَّ بْنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

وكان العَبَلِي شاعراً مُجيداً من شعراء قُرَيش ، من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الأُمَوِيّةِ
والعَبَّاسِيّةِ . وكان في أيام بني أُمَيّة يميل إلى بني هاشم ويذمُّ بني أُمَيّة ، إذ لم
يكن لهم إليه صُنْعٌ جميل ، فسَلِمَ بذلك في أيام بني العَبَّاس بهذا السبب .

هاشميته

وذَكَرَ أَنَّ هشام بن عبد الملك قَسَمَ أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبَلِي
شيئاً ، وبرَّ أخواله من بني خِزْزَم ، فقال العَبَلِي في ذلك :

لم يبره هشام
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اكعب » . وفي بعض آخر : « اكسر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي نَحْزُومٍ
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ ^(١) بِشُومٍ

استقدمه المنصور
فأنشده فغضب
عليه فعاد إلى
المدينة

فلما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه
به إليه ، ففعل . فلما قدم عليه قال له : أنشدني ما قلت في قومك حين تفرقوا
وأختلفوا . فقال : أعفني يا أمير المؤمنين . فقال : لا أعفيك . فقال : فأعطني الأمان .
فأمنه . فأنشده قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْدَاؤُهَا شَرِقتْ بَعْبَتْهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرُ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلُ سَادَةٍ ^(٢) أُمْرَاؤُهَا

فقال له : أخرج عني لا قرب الله دارك ! فخرج حتى قدم المدينة ، فوجد
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم ،
قد خرج بالمدينة على المنصور وبايعه الناس بها بالخلافة ، وبايعه العبلي
وصار معه .

شعره في إنكاره
على بني أمية سبهم
عليها على المنابر

وذكر أن العبلي كان يكره في أيام قومه من بني أمية ما يفعلونه من سب
علي بن أبي طالب رضى الله عنه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه
قوم من بني أمية بمكة بذلك ، فنفوه منها . فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شَرِّدُوا بِي عِنْدَ أُمْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا
فَوَرَبِّي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُخْتَلَى ^(٣) مُهَجَّتِي أَحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فأفوز الغداة منهم بسمهم وأبيع الأب الشريف بلوم

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) تختلى ، أى تقطع . وفي غير التجريد : « بجي » مكان « أحب » .

وَبَنِيهِ لِحُبِّ أَحْمَدَ إِنِّي كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بِحُبِّي النَّبِيَّ
 حُبُّ دِينٍ لِحُبِّ دُنْيَا وَشَرُّهَا حُبُّ حُبٍّ يَكُونُ دُنْيَاوِيَّ
 صَاغَنِي اللَّهُ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيدًا^(١) دَعِيَّا
 عَدَوِيًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدَّتِي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ أَبَوِيَّا
 فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عَبْشَمِيًّا دُعِيتُ أَوْ هَاشَمِيَّا

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلي ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَانِلًا أَقْدَاؤَهَا شَرِقتْ بِعَبْرَتِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
 ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا فَطَوْتُ لَذَلِكَ غُلَّةً^(٢) أَحْشَاؤَهَا

وهذان من قصيدة للعبلي طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أَسْتَشْدَهُ
 إِيَّاهَا ، وأنه غَضِبَ لَمَّا أُنْشِدَهُ وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكّر فيها العبلي
 اختلاف قومه بنى أمية ووقوع الفتنه بينهم ، ويندب فيها مَنْ قُتِلَ مِنْ خَلَفَائِهِمْ
 وَيَبْكِيهِمْ ، وَيُحَذِّرُهُمْ ذَهَابَ مُلْكِهِمْ لِاخْتِلَافِ ذَاتِ يَنْبَغِهِمْ . وهذه القصيدة قالها
 فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِمْ . يَقُولُ فِيهَا :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَسَى فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاؤُهَا
 شَرَّ كَوَا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَمَتْ مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ^(٣) أَهْوَاؤُهَا
 وَمِنْهَا :

مَاذَا أَوَّلُ إِنِّ أُمَيَّةٌ وَدَّعَتْ وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بَقَاؤُهَا

(١) الزنيم ، الدعي الملقق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السنييد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشائها على غلة

من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق ووفقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسِّيادة والنَّهى
غيث البلاد هم وهم أمراؤها
فلئن أُميَّة ودَّعت^(٢) وتتايعت
ليودعن من البريَّة عزُّها
لهنَّ على حرب العشيرة بينها
هَلَّا نهى تنهى القوي عن التى
لما رأيتُ الحرب توقد بينها
نوهتُ بالملك المهيمن دعوةً
ليرد ألقها ويجمع أمرها
فأجاب ربِّي في أُميَّة دعوتى
وحباً أُميَّة بالخلافة إنهم
فبنو أُميَّة خير من وطىء الثرى
وأسود حرب لا يحيم^(١) لقاءها
سُرُج يضىء دُجى الظلام ضياؤها
لغواية حميت لها خلفاؤها
ومن البلاد جمالها ورجاؤها
هَلَّا نهى جهالها حُماؤها
يُخشى على سلطانها غوغاؤها
ويشُب نار وقودها إذ كاؤها
ورواح^(٣) نفسى فى البلاء دعاؤها
بختيارها فخيرها رُحماؤها
وحى أُميَّة أن يهدَّ بناؤها
نور البلاد وزينها^(٤) وسناؤها
شرفاً وأفضلُ ساسة أمراؤها

(١) لا يحيم : لا ينكص ولا يضعف . وفى بعض أصول الأغاني : « والسياسة والندى »
مكان « والسيادة والنهى » .

(٢) تتايعت : أسرع .

(٣) رواح نفسى : راحتها .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبهاؤها » .

أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبِيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عُبيد الله بن مَسْلَمَة بن حُبَيْب
أَبْن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بَكْر بن وائل .
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مَسْكَنُهُ الكُوفَة .

نسبه

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على
الحجاج بن يوسف ، وقَاتَلَهُ في وقعة الجملاجم ويوم الزاوية (١) . وقد تقدّم ذكرها
في أخبار أعشى همدان (٢) . فقتله الحجاج . وكان قبل ذلك أخصّ الناس بالحجاج ،
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أُنْبَتَهُ
أمّ كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس
تحريضاً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضِعَ بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم
قال : كم من سِرٍّ قد وضعتُه في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أُتيتُ به مقطوعاً .
وكان صَحْبُ القَعْقَاع بن سُويد المِنْقَرِيّ ، وهو على سِجِسْتَان ، فولّاه بعضَ
الأعمال . وصَحْبُ بعده مِسْمَع بن مالك ، فولّاه وأحسن إليه .

كان مع الحجاج
ثم خرج عليه مع
ابن الأشعث

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأةً من عَجَلٍ يقال لها : خَلِيعَة بنت صَعْب ،
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صُعْلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى (٣) شيئاً
إلا أنفقته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلقى » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةٍ نَفْسَهَا قالت خَلِيعَةٌ لَا أَرَى لَكَ مَالًا
أَوْدَى بِمَالِي يَا خَلِيعُ تَكْرُمِي وَتَخْرُقِي وَتَحْمِلِي الْأَثْمَالَا
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ شَهِدْتَ مَوَاقِفِي بِالسَّفْحِ يَوْمَ أَجَلَّلَ الْأَبْطَالَا
سَمِيفٍ ، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكُفَاةُ نِزَالَا

حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضرط

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بُسْت يُقال لها :
الْخَيْزِرَان ، ومعهم عمرو بن صُوحان ، أخو صَعْصَعَةَ بن صُوحان ، في جماعة
يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة لِيَسُولَ ، وكان عَظِيمُ الْبَطْنِ ،
فَضَرَطَ ، فَتَضاحَك الْقَوْمُ بِهِ ، فَسَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ : لِأُضْرِبَنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَضْرِبْ
فِي مَجْلِسِهِ هَذَا ضَرْبَةً بِسَيْفِي ، أَمْتِي تَضْحَكُونَ لَا أُمَّ لَكُمْ ^(١) ! فَمَا زَالَ
حَتَّى ضَرَطُوا جَمِيعًا غَيْرَ عَمْرِو بْنِ صُوحَانَ . فَقَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ
لَا تَضْرِبُ ، وَلَكَ بَدَلُهَا عَشْرُ فَسَوَاتٍ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَوْ تَفْصِحَ بِهَا . فَجَعَلَ
عَمْرُو يَنْحَنِي وَيَتَكَلَّفُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا . فَتَرَكَهُ . فَقَالَ أَبُو جِلْدَةَ فِي ذَلِكَ :

أَمِنْ ضَرْطَةٍ بِالْخَيْزِرَانِ ضَرْطُهَا تَشَدَّدُ مِنِّي تَارَةً وَتَلِينُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ ضَرْطَةُهَا يَثُورُ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَطَنِينَ

شعره في امرأة
دهقانة

وذكر أن أبا جلدة عَشِقَ أَمْرَأَةً بَيْسَتْ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ دِهْقَانَةً ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ
إِلَيْهَا وَيَكُونُ عِنْدَهَا دَائِمًا . وَقَالَ فِيهَا :

وَكَأْسِي كَانَ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبُ لِي مُلَوَّمُ
أَغْرُ كَانَ الْبَدْرُ سُنَّةُ وَجْهِهِ لَهُ كَفَلٌ رَابٍ وَفَرَعٌ وَمُبْسِمُ
يُضِيءُ دُجَى الظُّلُمَاءِ رَوْنُقُ خَدِّهِ وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمُ
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهُ طَيًّا وَمَنْطَقُ شَهِيٌّ وَرِدْفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ ^(٢) مُفَامُ

(١) فِي التَّجْرِيدِ : « لَا أَرْضَى لَكُمْ » .

(٢) نَيْطٌ : عَلَقٌ . وَالْحَقْوُ : الْكَشْحُ . وَالرِدْفُ الْمِفَامُ : السَّمِينُ .

به تَبَلَّتْنِي وَأُسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتُ بَنَاتِ فُؤَادِي ^(١) نَارُهَا تَنْتَضِرُ
أَيَّتُهَا أِهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتْ فَأَصْبَحَ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ ^(٢) شَأْنَهَا - تَجُودُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتُنْعَمُ
فَمَا بَالُهَا ضَنَّتْ عَلَى بُوْدِّهَا فَقَلْبِي بِهَا يَا قَوْمَ عَانِ مُتَسِيمٌ

فبلغها هذا الشعرُ ، وسألت عن تفسيره ففسَّر لها . فلما أُنْهِيَ التفسيرُ إلى
البيتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زعم إن كلمته أبدا ! أو كما اشتَهاني إنسان
بذلتُ له نفسي ! إني إذن زانية . فصرته فلم يقدر عليها . فعذَّب بها زمانا ، ثم
قال فيها لما يَأْس منها :

صَحَابِي وَأَقْصِرْ بَعْدَ غَيِّ طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَايِ
رَأَى قَصْدَ ^(٣) السَّبِيلِ فَبَاعَ جَهْلًا بَرُّشْدٍ وَأَرْتَجَى عَقْبِي الزَّمَانَ
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ بَقَرَأَنَ الْمَفْصَلِ وَالْمَثَانِي ^(٤)
وَقَدِمًا كَانَ مُعْتَرِمًا ^(٥) جَمُوحًا إِلَى لَذَّاتِهِ سَلَسَ الْعِنَابَ
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ الْبَاعِ ^(٦) يَهْرَفُ بِالْقُرْآنِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِكَيْمَا يَنَالَ الْفَوْزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

مَهْلًا ذَرَيْنِي فَإِنِّي غَالِي ^(٧) خُلِقِي وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعًا
مَا عَضَّنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ ^(٨) إِنْ جَارًا وَخَدَعَا

(١) في غير التجريد : « لظي في فؤادي » .

(٢) في غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .

(٣) في غير التجريد : « بأن قصد » . (٤) رواية هذا العجز في غير التجريد :

* من الحب المبرح بالحنان *

وحجر : من آياه أبي جلدة .

(٥) معترماً : شرساً . (٦) في غير التجريد : « طويل الليل » .

(٧) في غير التجريد : « غالي » . (٨) في غير التجريد : « ولا استكنت له » .

أخبار علويه

هو عليّ بن عبد الله بن سيف . وكان جدّه سيف من السَّعْدِ الذين سَبَّاهم
سَعِيد بن عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأسْتَرْقَ منهم جماعةً أَخْتَصَمَهُمْ بِخِدْمَتِهِ ،
وَأَعْتَقَ بَعْضَهُمْ بعد مُدَّة ، ولم يُعْتَقِ الباقين فقتلوه .

وَيُكْنَى علويه أبا الحسن . وكان مُغْنِيًّا حاذِقًا ، وصانعًا مُتَقِنًا ، وضاربًا كَنِيْتَهُ وشيء عنه
مُتَقَدِّمًا ؛ مع خِفَّةِ رُوح ، وطِيبُ مُجَالَسَةٍ ، ومَلَاحة نَوادر .

وكان الذي عُنِيَ بِتَخْرِيجِهِ وتعليمه إبراهيم الموصليّ . وغَنَّى لِحَمْدِ الْأَمِين بن
الرَّشِيد . وعاش إلى خِلافة الْمُتَوَكِّل . ومات بعد إِسْحاق بن إبراهيم الموصليّ بِمُدَّة
يسيرة . وكان إِسْحاق يتعصَّب له في أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ على مُخَارِق .

وصف الواثق له

وكان الواثق يقول :

علويه أَصَحُّ النَّاسِ صِنْعَةً بعد إِسْحاق ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ صَوْتًا بعد مُخَارِق ،
وَأَحْسَنُ النَّاسِ ضَرْبًا بعد زَلْزَل^(١) ومُلاحِظ ، فهو مُصَلِّي كُلِّ سَابِقٍ نادر ،^(٢)
وثاني كُلِّ أَوَّلٍ فاضل^(٣) مُتَقَدِّم .

وكان أيضًا يقول :

غناء علويه مثل نَقْرِ الطَّسْتِ يَبْقَى ساعةً في السَّمْعِ بعد سُكُوتِهِ .

وذُكِرَ أَنَّ الْخَلْنَجِيَّ الْقَاضِي - واسمه عبد الله بن محمد - كان أَبْنَ أخت

عزل المأمون لابن
أخته الخَلْنَجِيَّ عن
القضاء لغناه علويه
بشعره

(٢) في غير التجريد : « قادر » .

(١) في غير التجريد : « ربرب » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة (١) يَبْغِدَاد في أَيَّام الأَمِين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيهِ
لِلْمُنَازَعَةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاه عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حَكَايَةً أَعْطَاهَا الزَّفَّانِينَ (٢)
وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأَحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بَبْغِدَادِ
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤْتَى بِبَعْضِ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوُلِيَ قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلى
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشَعْرِ الْقَاضِي الْخَلْمَنَجِيِّ ، وَهُوَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ (٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ (٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْتَالُوا
فَقَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِزِّي وَلَوْلَاكَ (٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكُتِبَ إِلَى الْوَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأُشْخِصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ
لِلشَّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُّونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ أُمِّيَاتٌ قَلَّمْتُهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النُّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شَعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَنَاولَهُ
قَدَحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرَفَ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ
شَرَبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بَغْدَاد . (٢) الزَّفَّانُونَ : الرَّاغِقُونَ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّة : مَوْلَعَةٌ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَإِنْ شَتَّ » مَكَانَ « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولَّى لي القضاء رجلٌ بدأ في قوله بالبراءة من الإسلام !
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغيَّر الكلمة وجعل مكانها : « حُرِّمَتْ
مُنَايَ مِنْكَ » .

ضربه الأمين ولم
يقربه المأمون

وحكى أن علويه كان يُغَيِّي بين يدي الأمير ؛ فغنى في بعض غناؤه :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْنَا مَا تَعِدُ وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

وكان الفضلُ بن الرِّبيع يَضْطَعْنَ على علويه شيئاً ، فقال للأمين : إنما يُعْرِضُ
بك ويستبطن المأمون في مُحَارَبَتِهِ إِيَّاكَ ، . فَأَمَرَ الْأَمِينَ بِعَلْوِيهِ فَضْرَبَ خَمْسِينَ
سَوْطاً ، وَجُرَّ بِرَجْلِهِ حَتَّى أُخْرِجَ . وَجَفَاهُ مُدَّةً ، حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى كَوْتَرٍ . فَتَرَضَّاهُ لَهُ ،
فَرَدَّهِ إِلَى خِدْمَتِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ دِينَارٍ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ،
فَلَمْ يَقَعْ لَهُ بَحِيثٌ يُحِبُّ ، وَقَالَ لَهُ . إِنَّ الْمَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْأَسَدِ فَلَا تَتَعَرَّضُ لِمَا يُغْضِبُهُ ،
فَإِنَّهُ رُبَّمَا جَرَى مِنْهُ مَا يَتَلَفَكَ ثُمَّ لَا تَقْدِرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَلَافِي مَا فَرَطَ مِنْهُ !
وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً .

غضب الأمين على
إبراهيم الموصلي
ثم ترضاه ابنه
إسحاق

قال أبو الفرج :

ومثل هذا من فعل الأمين ما حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : دخلتُ
يوماً على الأمين فرأيتُهُ مُغْضَباً كَالِحاً . فَقُلْتُ لَهُ : مَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَتَمَّ اللَّهُ
سُرُورَهُ وَلَا نَغَصَهُ إِيَّاهُ — كَالْحَاثِرِ ^(١) ! فَقَالَ : غَاظَنِي أَبُوكَ السَّاعَةَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ !
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَضَرَبْتُهُ خَمْسًا سَوْطٍ ، وَلَوْلَاكَ لَنَبَشْتُ السَّاعَةَ قَبْرَهُ وَأَحْرَقْتُ
عَظَامَهُ . قَالَ إِسْحَاقُ : فَقُمْتُ عَلَى رِجْلِي وَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ أَبِي وَمَا مِقْدَارُهُ حَتَّى تَغْتَاطَ مِنْهُ ! وَمَا الَّذِي غَاظَكَ ، فَلَعَلَّ لَهُ فِيهِ
عُذْرًا ؟ فَقَالَ : شِدَّةُ مَحَبَّتِهِ لِلْمَأْمُونِ وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ حَتَّى قَالَ فِي الرَّشِيدِ شِعْراً يُقَدِّمُهُ

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفي غير التجريد :

« الحائر » .

علىَّ وغَنَاهُ فيه ، فغُنِيَتْهُ السَّاعَةُ فَأَوْرَثَنِي هَذَا الْغَيْظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا
ولا كان لأبي غِنَاءَ إِلَّا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمونِ فينا والأمينِ له كَنَفانِ من كرمٍ ولينِ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمهُ في هذا الشعر لتقدِّيمه إياه في الموالاة ،
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يصحَّ الشعرُ إلا
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفُقُ به حتى سَكَنَ . فلما قدم
المأمونُ سألتني عن هذا الحديث ، فحدَّثتهُ به . فجعل يضحك ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون
لموعده له مع عريب
ثم غناه بما صنعاه
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبا كره لنصْطَبَح . فلقيني عبدُ الله بن إسماعيل ، مولى
عريب ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أما ترحم ولا ترقّ ! عريبُ هائمةٌ من
الشَّوق إليك تدعو الله وتستحكه عليك ، وتحلم بك في نومها كُلَّ ليلة ثلاث
مرات ! قال علويه : فقلتُ له : أم الخليفة ^(١) زانية ! ومضيتُ معه . فحين
دخلتُ قلت : أستوثقُ من الباب ، فإني أعرف فُضُولَ الحُجَّاب . وإذا عريب
جالسةٌ على كرسيٍّ تطْبُخ ثلاثَ قُدُور من الدَّجاج . فلما رأتهُ قامت فعانقتني
وقبّلتني وقالت : أيَّ شَيْء تشتهي ؟ قلتُ : قِدرًا من هذه القُدُور . فأفرغت قِدرًا
بينِي وبينها ، ثم دَعَتْ بالنَّبيذ فصَبَّت رطلًا ، فشربتُ نصفه وسقّيتُ نصفه ، ثم قالت :
يا أبا الحسن ، غنيتُ البارحة في شعرِ أبي العتاهية ، أفتسمعه وتُصلحه ؟ فغنّت :
عَذِرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صِرْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ بَرِّقُ ^(٢) وَيَصْفُو إِنْ كَدَرْتُ عَلَيْهِ

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغنى أنت فيه أيضاً
لحنًا . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللّحين مليًا . ثم جاء الحجاب فكسروا
الباب وأستخرجونى . فدخلت على المأمون وأقبلت أرقص من أقصى الإيوان
وأصفق وأغنى الصوت . فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .
وقال المأمون . أذن يا علويه وردّه . فرددته عليه سبع مرات . فقال لى فى آخرها ،
عند قولى :

* يرق ويصفو إن كدرت عليه * :

يا علويه ، خذ الخِلافة وأعطني مثل هذا الصاحب .

وذُكر أن علويه أجمع إبراهيم بن المهدى بعد غييبته عنه مدة ، فقال له
إبراهيم : ما الذى أحدث بعدى من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعت صوتين .
قال : هاتهما . فغناه :

ألا إن لى نفسين نفساً تقول لى تمتع بلى ما بدا لك لينها

ونفساً تقول أستبقِ ودك واتدّ ونفسك لا تطرح على من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يدر ما يقول ؛ لأنه لم يجد فى الصوت
مطعناً ، فعدل عن الكلام فى هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن لى
كانت من لينها مثل الموم^(١) بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائى :

إذا كان لى شيطان يا أم مالك فإن لجارى منهما ما تخريرا

وفى واحد إن لم يكن غير واحد أراه له أهلاً إذا كان مقتررا

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك أمرتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة ؟ فخبّل علويه وما
نطق بصوت بقيّة يومه .

نزل له المأمون
عن حراقة لصوت
غناه إياه

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكب معه في
حراقة ، وجواريه في الحراقة يشربن معه - وما كانوا يحجبون جواريهن ما لم
يلدن - وأن المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت ؟ قال : فقلت :
صوت صنّعه وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريته : خذيه عنه . فالتقيته عليها حتى
حفظته . فسرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأة لك على هذا إلا أن أنحوّل
عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حراقة أخرى ،
وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريت بها
ضيعة المعروفة بالصالحية .

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما
أساءه فغضب عليه

كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دمشق فطفنا فيها ، وجعل
يطوف على قصور بني أمية ويتتبع آثارهم . فدخلنا صحناً من صحنهم ، فإذا هو
مفروش بالرخام الأخضر كلّهُ . وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب
إليها ، وفي البركة سمكٌ ، وبين يدي البركة بُستانٌ ، على أربع زوايا أربع
سروات ^(١) كأنها قصّت بمقرض من التفافها ، أحسن ما رأيت قط من
السروات قدراً وقدرًا ، فأستحسن ذلك وعزم على الصبح وقال : هاتوا لي الساعة
طعاماً خفيفاً . فأتي بيز ما ورد ، ^(٢) فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال :
غنى ونشطني . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السروات : جمع سروة ، وهي شجرة قديمة الساق .

(٢) البزماورد : طعام يتخذ من اللحم المقل بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم^(١) نطقوا
من كل قرم محض ضرائب^(٢) عن منكبيه القميص^(٣) ينخرق

قال : فنظر لى مغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سرتنى أو سؤنى ! ألم يكن لك وقت تذكرك فيه بنى أمية إلا هذا الوقت تعرض بى ! فتجلدت عليه^(٤) وعلمت أنى قد أخطأت ، فقلت : أتولمنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاكم زرياب عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له ، سوى الضياع والخيل والرقى ، وأنا عندهم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكركنى به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حضرنى حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساق إلى دمشق وما كانت دمشق لأهلنا بلدًا
قادتك نفسك فأستقدت لها وأرتك^(٥) أمر غواية رشداً

قال : فرماني بالقدح ، فأخطأتى وأنكسر القدح ، وقال : قم عنى إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالمشرق ، فلكوها إلى بعد سنة أربعائة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتحيلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غلظ علويه وذكر بنى أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليدكر بنفسه، وليحسن المأمون إليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وفاة المأمون

وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً فمات بالبذندون ، ^(١) ودُفن بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

موت علويه

وذكر أنه كان سبب موت علويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه الطبيب ، فبعث إليه بدواء مُسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدهن بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

أخبار إسماعيل بن عمار

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل ، أحد بني أسد بن خزيمه . نسبه

وهو شاعرٌ مُقِلٌّ مُحْضَرٌ مِنْ شُعراءِ الدَّولتين الأموية والعباسية . عن شعره ومنزله ومنزله بالكوفة .

وذكر أنه كان بالكوفة صاحبُ قِيانٍ ، يقال له : ابنُ رامين ، قَدِمها من الحِجاز ، وكان يَسْمَعُ الغناء ويشرب النَبِيذ ، ويأتيه الثَّدْمان فيُقيمون عنده ^(١) . وكان نازلاً في جِوارِ إسماعيل بن عمار . وفي جواريه يقول ابنُ عمار :

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ حَزُونٌ صَبَا وَصَبَّ ^(٢) إِلَى رَمِيمِ ابْنِ رَامِينِ
إِلَى رُيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا بِحُسْنِهَا وَسَمَاعِ ^(٣) ذِي أَفَانِينِ
وَهَاجَ قَلْبُكَ ^(٤) مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ وَلَشَعَةٌ بَعْدُ فِي رَأْيِ ^(٥) وَفِي سِينِ
نَفْسِي تَأْتِي لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً وَأَنْتِ تَأْبَيْنَ يَوْمًا ^(٦) أَنْ تُطِيعِينِي
يَا رَبِّ ابْنِ ابْنِ رَامِينٍ لَهُ بَقَرٌ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَّادِينَ
لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبِّ رَبِّ الْعَيْنِ

ذكر أن ابن رامين حجَّ سنةً وحجَّ بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان ابتاعها ابن سليمان من ابن رامين وهو الشعر الذي فيه الغناء جارية من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمار في

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق . (٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبي » . (٥) في غير التجريد : « في زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لؤما » .

شعره في جارية
ابتاعها ابن سليمان
من ابن رامين وهو
الشعر الذي فيه الغناء

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج إسماعيل :

أَيَّةُ حَالٍ يَابْنَ رَامِينَ حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرَكْتَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا قَدْ جُرَّعُوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ
حَجَجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبْعَى بِهِ الـ بَرًّا وَلَمْ تَرُثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُغِمَتْ وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَّقَتْ قَوْمًا لَا يَرَى مِثْلَهُمْ مَا بَيْنَ بَغْدَادَ^(١) إِلَى الصَّيْنِ

مجاؤه لجارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سينة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يُبغضها وتُبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزَنْمَرْدَةٍ كَالْعَصَا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ^(٢) كُنْدُشِ
نُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالُ وَتَسْعَى مَعَ الْأَسْفَهِ الْأَطْيَشِ
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أَزِينَتْ وَلَوْ كَبِئِضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لَمَّةٌ جَنَلَةٌ كَرِيشِ الْخَوَافِي مِنْ^(٣) الْمَرْعَشِ
وَبَطْنُ خَوَاصِرُهُ كَالْوِطَا بَزَادٍ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرَشِ
وَإِنْ نَكِهَتْ^(٤) كِدَتْ مِنْ نَدْنِهَا أَخِرْتُ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرِشِ
وَتَدَى تَدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا كَقَرْبَةِ ذِي الثَّلَّةِ^(٥) الْمُعْطَشِ
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ إِذَا مَا مَسَّتْ مَشْيَةً^(٦) الْمُتَنَشَّى
وَسَاقٌ يُخْلَخِلُهَا خَاتَمٌ كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ^(٧) أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقا . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً بالمنكر . وهو العقق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكهت : تنفست .

(٥) الثلثة : القطعة من الغنم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المتنشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفي كُلِّ ضَرَسٍ لَهَا^(١) فَرْجَةٌ أَصْلُ^(٢) مِنَ الْقَبْرِ ذِي الْمَنْبَشِ
إِلَى ضَامِرٍ^(٣) مِثْلَ ظِلْفِ الْغَزَالِ أَشَدَّ أَصْفَرَاءَ مِنَ الْمَشْمَشِ
وَأَوْسَعُ مِنْ بَابِ جِسْرِ الْأَمِيرِ تَمَرُّ الْمَحَامِلَ لَمْ تَخْدَشِ
فَهَذِي صِفَاتِي فَلَا تَأْتَهَا فَقَدَلْتُ طُرْدًا لَهَا^(٤) كَشَكْسِي

هجاؤه جاراً له
بني مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهاه عن الشُّكر
وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبَغْضًا ، فبني ذلك الرجلُ مسجداً يُلاصِقُ دار
أبنِ عمار ، فكان يجلس فيه هو وقرءاء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يَقْدِر
أبنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُغْنٍ أو مُغْنِيَةٌ أو غيرُهما من أهل
الرَّيْبَةِ . فقال أبنُ عمار يهجوهُ ، وكان الرجلُ يتولَّى شيئاً من الوقوف
لقاضي الكوفة :

بَنَى مَسْجِداً بُنْيَانَهُ مِنْ خِيَانَةٍ لَعَمْرِي لَقَدْ مَأْ كُنْتَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ
كَصَاحِبَةِ الرِّثْمَانِ لَمَّا تَصَدَّقْتَ جَرَتْ مِثْلًا لِلْخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ
يَقُولُ لَهَا أَهْلُ الصَّلَاحِ نَصِيحَةٌ لَكَ الْوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِ

(١) في غير التجريد : « أكلة » وهي داء يقع في العضو فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكسي ، أى اهرى .

ذكر قصة المباهلة

و بعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذى يُغنى فيه ، وهو :

وكعبة نجران حتمٌ عليكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزورُ يزيدَ وعبد المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

قصة المباهلة

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهى تتضمنُ معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .
قال أهل العلم : لما قدّم صهيب^(١) من نجران مع أهل نجران ، وفيهم العاقب ، وأبو حبش ، والأُسقف ، والسَّيد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو غلام - وهم أربعون حبراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود فى بيت المدراس^(٢) ، فصاحوا ، يابن صورياً ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القردة والخنازير ! فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم ! أحضروا حتى نمتحنه غداً . فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح قاموا فبركوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقف فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟ قال : عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فأنت من أبوك ؟

(١) كذا فى الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهيباً كان من قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران .
(٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتبهم .

قال : عبدُ المطلب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فَأَنْقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا ^(١) الأُسقف ثم سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : أَتَرْعَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الْآيَةَ .

فقال الأُسقف : أَنْصَفْتَنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَمَتَى نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بِالْعَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنْصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنْصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْحَنَفِيَّةُ أَوْ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْوتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ بَاهِلُنَاهُ إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّهُ يَقِيلُنَا . وَغَدَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَا مَعَهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَجَاءَ بِالْحَسَنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخَشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقَاءً أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُ ، حَتَّى بَرَكُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلُنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسَأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلُتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فَلَمَّا وَلَّوْا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أما والذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما بقي على وجه الأرض نصراني ولا نصرانية إلا أهلكهم الله تعالى .

قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يظهر بإهلاكم صدقه وكذبهم ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردّ قوله .

وأيضاً فلم يتحققوا صدق نبوته ويعلموه من كتبهم لما جبنوا عن مباهلتهم .
فهذه قصة المباهلة .

وأما ذكر خبر بنى عبد المدان ، فقد ذكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قبة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جلد من آدم ، وكانوا يُسمونها الكعبة ، وجعلوها على مضاهاتها وعظّموها تعظيماً . وكان يقال لها : كعبة نجران . وقيل : ولم يأت تلك القبة خائف إلا أمين ، ولا جائع إلا شبع . وكان بإزائها نهر كان يستغل منه في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كله . وكان أول من سكن نجران من بنى الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوج أخته رهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

وذكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل ، بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكنانى ، ومعه ابنة له من أجل الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن
عبد المدان بنت
أمية

بني الديان ولا أعرف عامراً. فقال: هل سمعت بملاعب الأسنة؟ قالت: نعم. قال: فهذا ابن أخيه. وأقبل يزيد بن عبد المدان فقال: يا أمية، أنا ابن الديان صاحب الكتيب، ^(١) ورئيس مذحج. مكلم ^(٢) العقاب، ومن كان يصب أصابعه فتتظف ^(٣) دماً، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهاباً. فقال أمية: بخ بخ! فقال عامر: جدّي الآخرم، وعمّي ملاعب الأسنة، وأبي فارس قرزل. فقال أمية: بخ بخ! مرعى ولا كالسعدان ^(٤). فأرسلها مثلاً. فقال يزيد لعامر: هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحة إلى رجل من قومك؟ قال: اللهم لا. قال: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي؟ قال: اللهم نعم. قال: فهل لكم نجم يمان، أو سيف يمان، أو برد يمان، أو ركن يمان؟ قال: لا. قال: فهل ملكناكم ولم تملكونا؟ قال: نعم. فنهض وأنشأ يقول:

لا تجعلن هوازنا كمذحج إنك إن تلهج بأمر تلجج
ما النبع في مغرسه كالعوسج ولا الصريح المحض كالمزج
فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته.

وذكر أن يزيد بن عبد المدان، وعمرو بن معديكرب، ومكشوح المرادي، قدّموا على ابن جفنة زوّاراً، فلقوا عنده وجوه قيس: ملاعب الأسنة، وعامر بن الطفيل ^(٥)، ويزيد بن عمرو بن الصّق، ودريد بن الصّمة. فقال: ابن جفنة ليزيد ابن عبد المدان: ماذا كان يقول الديان إذا أصبح، فإنه كان ديّاناً؟ قال: كان يقول: آمنت بالذي رفع هذه — يعني السماء — ووضع هذه — يعني الأرض — وشق هذه — يعني أصابعه — ثم نخر ساجداً، ويقول: سجّد وجهي لمن خلقه

(١) الكتيب: موضع بساحل بحر اليمن. (٢) في التجريد: «ومعلم».

(٣) تتظف: تقطر. (٤) السعدان: نبت من أنجع المراعى للإبل.

(٥) في غير التجريد: «ملاعب الأسنة عامر بن مالك».

وهو عاظم ^(١) ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإِنِّي جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ ^(٢) مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفَنَةَ : إن هذا الذو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : ألاَّ تَحْكُمُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمالَ والجَنُوبَ والصَّبَا والدَّبُورَ والنَّكَبَاءَ ، لم تُسمِتْ بهذه الأسماء ، فإنه قد أعيانى علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نَعْلَمُ غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المِددان ثم قال : يا خَيرَ الفتيان ، ما كنتُ أَحْسَبُ أن هذا يَسْقُطُ عِلْمُهُ على هؤلاء ، وهم أهلُ الوَبَرِ ! إن العرب تضربُ أُمَيَّاتِها ^(٣) في القِبلةِ مُسْتَقْبِلَةً مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، لتُدْفِعَهُم في الشتاء وتزولَ عنهم في الصيف ، فما هَبَّ من الرِّيحِ عن يَمِينِ البيتِ فَهِيَ الجَنُوبُ ، وما هَبَّ عن شِمالِهِ فَهِيَ الشَّمالُ . وما هَبَّ عن أَمَامِهِ فَهِيَ الصَّبَا ، وما هَبَّ من خَلْفِهِ فَهِيَ الدَّبُورُ ، وما استدار من الرِّيحِ بين هذه الجهاتِ فَهِيَ النَّكَبَاءُ . فقال : ابن جَفَنَةَ : إن هذا لِلْعِلْمِ يا بنَ عبد المِددان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعْمان بن المِددان . فعابوه وصَغَّرُوهُ . فنظر ابنُ جَفَنَةَ إلى يزيد بن عبد المِددان ، فقال : ما تقول يا بن عبد المِددان ؟ فقال يزيد : يا خَيرَ الفتيان ، ليس صَغِيرًا من مَنَعَكَ العِراقَ ، وَشَرَّكَكَ في الشَّامَ ، وقيل له : أَيْتَ اللَعْنِ ، وقيل لك : يا خَيرَ الفتيان ، وَأَلْفِي أَبَاهُ مَلِكًا كَمَا أَلْفَيْتَ أَبَاكَ مَلِكًا ؛ فلا يَسْرُكُ من يَغْرُكُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لو سَأَلُوكَ النُّعْمانُ عَنْكَ قالوا فيكَ مِثْلَ ما قالوا فيه . وإيْمُ اللَّهِ ، ما فيهم رَجُلٌ إِلَّا وَنِعْمَةُ النُّعْمانِ عِنْدَهُ عَظِيمَةٌ ! فغَضِبَ عَامِرُ بن مالِكٍ مُلَاعِبَ الأَسِنَّةِ وقال له : وَاللَّهِ يا بنَ الدِّيانِ لَتَحْتَلِبَنَّ بِهَا دَمًا . فقال له : وَلِمَ ؟ أَزِيدَ في هَوازِنِ مَنْ لا أَعْرِفُهُ ؟ قال : بَلْ هُم الَّذِينَ تَعْرِفُ . فضحك يزيدُ ثم قال : لا جَرِمَ ! ما لَهُمُ جَمْرَةٌ ^(٤) بَنى الحارثَ ، ولا فَتَكَ مُرادَ ، ولا بَأْسَ زُبيدَ ،

(١) عاظم : طامع .

(٢) ألم ، أى باشر اللَمَمَ ، وهو صغار الذنوب .

(٣) في التجريد : « أبنيتها » . (٤) الحمرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : « جرأة » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُعَارُ طَيء ! وما نحن وهم يا خير الفتیان بسواء ، وما قَتَلْنَا
أسيراً قط ، ولا أَسْتَهَمْنَا ^(١) حُرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى نثار به ، وإن هؤلاء
ليَعْجِزُونَ عَنْ نَأْرِهِمْ حتى يَقْتُلَ السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، وَالْكِنِّي بِالْكِنِّي ، والجَار
بالجَار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تَمَالَ عَلَى النُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ	مَوَارِدُهُ فِي مُلْكِهِ وَمَصَادِرُهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ	سِوَى أَنَّهُ جَادَتْ عَلَيْهِمْ مَوَاطِرُهُ
فَبَاعَهُمْ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يَخَافُهُ	وَقَرَّبَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يُبَادِرُهُ
فَطَنُوا وَأَعْرَاضُ الْأُمُورِ ^(٢) كَثِيرَةٌ	بِأَنَّ الَّذِي قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ ضَائِرُهُ
فَلَمْ يَنْقُصُوهُ بِالَّذِي قِيلَ شَعْرَةٌ	وَلَا فُلِّلَتْ أُنْيَابُهُ وَأَظْفَارُهُ
وَلَلْحَارِثُ الْجَفْنَى أَعْلَمُ بِالَّذِي	يَنْوُءُ بِهِ النُّعْمَانُ إِنْ خَفَّ طَائِرُهُ
فِيَا حَارِ كَمْ فِيهِمْ لِنُعْمَانٍ نِعْمَةٌ	مِنْ الْفَضْلِ وَالْمَنْ الَّذِي أَنَا ذَا كَرِهِ
ذُنُوبًا عَفَا عَنْهُمْ أَوْ مَالًا أَفَادَهُ	وَعَظْمًا كَسِيرًا قَوَّمَتَهُ ^(٣) جَوَابِرُهُ
وَلَوْ سَالَ عَنْكَ الْعَائِبِينَ ^(٤) ابْنُ مُنْذَرٍ	لَقَالُوا لَهُ الْقَوْلَ الَّذِي لَا تُحَازِرُهُ

ولما سَمِعَ النُّعْمَانُ قَوْلَهُ عَظُمَ يَزِيدُ فِي عَيْنِهِ ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَأَسْقَاهُ
نَبِيذَهُ ، عَطِيَّةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنْ وَفْدِهِ عَلَيْهِ .

(١) كَذَا فِي التَّجْرِيدِ . وَالْإِسْتِهَامُ الْإِقْتِرَاعُ . أَيْ إِنْهُمْ لَمْ يَهِينُوا الْحَرَاتِ بِذَلِكَ . وَفِي غَيْرِ

التَّجْرِيدِ : « أَشْتَهَيْنَا » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الظَّنُونِ » .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « جِبَائِرُهُ » . (٤) فِي التَّجْرِيدِ : « الْعَائِدِينَ » .

أخبار عبد بن الحشر

هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة
نسبه
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيِّداً من سادات قيس ، وأميراً من أمراءهم . وولى أكثر أعمال
شئ عنه
خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً .

وكان أبوه الحشر سيِّداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن
شئ عن أبيه
عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيَّب بن أوفى القشيريَّ ، فقتل
الحشر وأخذ قهستان .

وكان عمُّه زيادُ بن الأشهب سيِّداً شريفاً ، وكان قد صار إلى عليّ بن
شئ عن عمه
أبي طالب رضي الله عنه ليُصلح بينه وبين معاوية على أن يولِّيه الشام ، فلم يفعل
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابنٌ عمٌّ يبلغه عنه أنه يعيبه ،
شعر لابن الحشر
في ابن عمه
فقال فيه :

أُطِّلَ حَمَلُ السَّاءَةِ لِي وَبُغِضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَصِيرُ
فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرٌ أَرْجِيهِ وَغَيْرُ صُدُوكِ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ
وَكَيْفَ تَعِيبُ مَنْ تَمْسِي فَقِيْرًا إِلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الْأُمُورُ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به
شعره الذي فيه الغناء
أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

شعره إلى امرأته
وقد لامته على
التبذير

وذكر أن ابن الحشرج كان مفرطاً السخاء لا يَبْقَى على شيء ، فلامته امرأته

على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :

سأجعلُ مالي دون عِرْضِي وقايةً
وَيَبْقَى لي أَلْجُودُ أَصْطَناعَ عَشِيرَتِي
وَمُتَخِذِ ذَنْباً على سَمَاحَتِي
يَبِيدُ الفَتَى والحمدُ ليس بِسائِدِ
ولا شيءٌ يَبْقَى للفتى غيرُ جوده
ولأئمةٍ في أَلْجُودِ كَفَكَتُ^(١) غَرَبُهَا
فِعِشْ ناعماً وأتركُ مقالةَ عاذِلِ
وحَسْبُ الفَتَى جِدْداً سَمَاحَةُ كَفَهُ

من الذَّمِّ إنَّ المالَ يَفْنَى وَيَنْقُذُ
وغيرهم والجود عِزٌّ مؤبَّد
بمالي ونارُ البخل بالذَّمِّ تُوقَدُ
ولكنه للمرء فضلٌ مُؤكَّد
بما ملكتُ كَفَاهُ والقومُ شُهَد
وقلتُ لها بَنِي المَكَارِمِ أَحْمَدُ
يُلُومُكَ في بَذْلِ النَّدَى وَيُفْنِدُ
وذو المجد محمودُ الفِعالِ مُحَسَّدُ

شعره إلى زياد
وجائزته عليه

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر

بإنزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زيادُ عليه فأنشده :

إنَّ السَّامَةَ والمُرُوءَةَ والنَّدَى
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّجِ ذَوِ نَائِلِ
يا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ المَنَابِرَ بالتَّقَى
لما أَتَيْتُكَ راجِئاً لنَوالِكُم

في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على أبنِ الحَشْرِجِ
للمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ^(٢) لَمْ تَشْنَجِ
بعدَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُتَحَرِّجِ
أَلْفَيْتُ بَابَ نَوالِكُم لَمْ يُرْتَجِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجرید : « نهنت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .

اخْتِيار الطرمح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نقر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة
ابن عبد رضاء بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جروول بن ثعل بن
عمرو بن العوث بن طيء .

نسبه

ويكنى أبا نقر ، وأبا ضبيينة . والطرمّاح : الطويل القامة .

كنيته ولقبه

وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشام . وانتقل إلى
الكوفة مع من وردّها من جيوش أهل الشام . ولما قدّم الكوفة نزل في بني
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة الأزارقة له سمّت وهيثة ،
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى
مذهبه فقبله واعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أن الكُميت كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من
أحواله . فقليل للكُميت : لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شأني قحطاني شاري ،
وأنت كوفي نزارى شيعي ! فكيف اتفقنا مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟
قال : اتفقنا على بُغض العامة .

الكُميت عن
صلته به

وأُشدّ الكُميت قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرى المجد وأسترخي عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

وذُكر أن الطرمّاح بن حكيم والكُميت بن زيد وفدّا على مخلد بن يزيد

وفوده والكُميت
على مخلد بن يزيد

ابن المهلب، فجلس لهما وداعهما^(١). فتقدم الطرماح ليُنشد. فقيل له: أنشد قائماً. فقال: كلاً والله، ما قدرُ الشعر أن أقوم له فيحطّ منّي بقيامى وأحطّ منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيتُ الذِّكر لماثر العرب. فقيل له: تنحّ. ودُعِيَ بالكُميت. فأنشد قائماً. فأمر له بخمسين ألفَ درهم. فلما خرج الكُميت شاطرَها الطرماح وقال له: أنتَ أبا ضَبِينَةَ أبعدَ هَمَّةً وأنا ألطفَ حيلةً.

وذكر أن الطرماح مرَّ يوماً في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته. فقال شعره في رجل استنكر عليه خطراته في المسجد رجل: من هذا الخطار؟ فسمعه الطرماح، فقال: أنا الذي أقول:

لقد زادني حبّاً لنفسي أني بغيضٌ إلى كلِّ أمرئٍ^(٢) غيرِ طائلٍ
وأني شقيٌّ باللثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريمَ الشَّمالِ
إذا ما رأني قطعَ الطرفِ^(٣) بينه وبينى فعَلَ العارف المتَّجاهلِ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنها من الضيقِ في عينيه كفةٌ^(٤) حابِلِ

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسري، فأنشده قوله:

وشيّني أن لا أزال^(٥) مُناهضاً بغيرِ غنى أسمو به^(٦) وأبوعُ
وأنَّ رجالَ المال أضحوّوا وما لهم لهم عند أبواب الملوك شَفيعُ
أَمْخترِمِي ريبُ المنون ولم أنلْ منَ المال ما أعصِي به وأطيعُ

فأمر له بعشرين ألفَ درهم، وقال: أمضِ الآن فاعصِ بها وأطع.

وذكر أن المُفضَّل الضَّبِّي كان يقول: إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يُوحى إليه. ثم أنشد له:

(١) في بعض أصول الأغاني: «وداعهما».

(٢) غير طائل، أي دون خسيس. (٣) في غير التجريد: «اللحظ».

(٤) الحابل: الصائد. وكفته: حبالته ومصيدته.

(٥) في غير التجريد: «ما لا أزال».

(٦) أبوع، أي أبسط يدي للإنفاق والبذل.

شعره لخالد القسري حين وفد عليه

رأى المفضل في هجائه

لو حان^(١) وزدُ تميمٌ ثم قيل لها
 أو أنزل الله وحيًا أن يُعَذِّبَهَا
 لو كان يُخَفِّى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً
 من خَلَقَهُ خَفِيتُ عَنْهُ بنو أسد
 وحكى ابنُ شبرمة قال :

خبر موته

كان الطرمّاح لنا جليسا ، ففقدناه أياما كثيرة ، فقمنا جميعا لننظر ما فعل وما
 دَهاه ، فلما كنّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطْرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن
 هذا النعش ؟ فقيل : نعشُ الطرمّاح . فقلنا والله ما أستجاب الله له حيث يقول :

وإني لَمُتُّادِ جَوَادِي فَقَازِفٌ
 به وَبِنَفْسِي الْعَامَ إِحْدَى الْمَقَازِفِ
 فياربَّ إِنِّ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُنْ
 عَلَى شَرِّجٍ^(٢) يُعَلِّى بِخُضْرِ الْمَطَارِفِ
 وَلَكِنْ قَبْرِى بَطْنُ نَسْرَمَقِيلُهُ
 بِجَوِّ السَّمَاءِ فِي نُسُورٍ عَوَاكِفِ
 وَأُمْسَى شَهِيدًا ثَاوِيًّا فِي عِصَابَةٍ
 يُصَابُونَ فِي فَجٍّ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ
 فَوَارِسُ مِنْ شَيَّانٍ أَلْفَ بَيْنِهِمْ
 تُقَى اللَّهُ نَزَّالُونَ عِنْدَ التَّزَاخُفِ
 إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى
 فَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَا فِي الْمَصَاحِفِ

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الطَّرْمَاحِ ، هُوَ :

شعره الذى فيه الغناء

أَصَاحِ الْأَهْلَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَجْدٍ
 وَهَلْ لِلْيَالِينَا بَذَى الرَّمْثِ^(٣) مَرْجِعُ
 وَرِيحِ الْخُزَامَى غَضَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ
 فَكَشَفْنِي جَوَى الْأَحْزَانِ مِنْ لَا عِجِّ الْوَجْدِ

(١) فى التجريد : « لو جاء » .

(٢) الشرح : النعش .

(٣) ذو الرمث : واد لبنى أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثانى

وأوله أخبار معن بن أوس

مرتب على الحروف

[illegible]

صفحة	٩٩٧ - ٩٩٢	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن جدعان
	١٠٢١ - ١٠٢٠	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن عبد الله طاهر
	-	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
	-	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن علقمة...
	١١٩٢ - ١١٩٠	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن محمد الأمين
	١٢٢٨ - ١٢٢٥	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن المعتز بالله
	١١٨٩ - ١١٨٨	...	...	...	...	...	...	عبد الله بن موسى
	١١٠١ - ١٠٩٧	...	...	...	...	...	...	علي بن الرقاع
	١٢٧٨ - ١٢٧٥	...	...	...	...	...	...	غفيرة
	١٢٠٧ - ١١٩٣	...	...	...	...	...	...	علي بن الجهم
	١١٨٢ - ١١٧١	...	...	...	...	...	...	علية بنت المهدي
	١٠٢٨ - ١٠٢٥	...	...	...	...	...	...	عمارة بن الوليد
	١٠٩٥ - ١٠٨٥	...	...	...	...	...	...	عمر بن عبد العزيز
	٩٦٩ - ٩٦٦	...	...	...	...	...	...	عنبرة بن شداد العبسي
								غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
	١١١١ - ١١٠٦	...	...	...	...	...	...	الفرزدق...
								الفضل بن قدامة = أبو النجم العجلي
								القاسم بن عيسى = أبودلف العجلي
	١٨٤٠ - ١٠٦٢	...	...	...	...	...	...	قيس بن ذريح
	١٠١٩ - ١٠٠٨	...	...	...	...	...	...	كثير عزة
	١٢٩٦ - ١٢٨٦	...	...	...	...	...	...	ليلي الأخيلية
	١٢٤٣ - ١٢٤١	...	...	...	...	...	...	المرار الأسدي
	١١٤٤ - ١١٣٢	...	...	...	...	...	...	مروان بن أبي حفصة
	١٠٢٤ - ١٠٢٢	...	...	...	...	...	...	مسافر بن أبي عمرو
	١١٠٥ - ١١٠٢	...	...	...	...	...	...	المعتز بالله
								المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
								ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
	١٢٥٢ - ١٢٤٤	...	...	...	...	...	...	الداغة الذبياني
								النعمان بن مقرن = أعشى بني تغلب
								همام بن غالب = الفرزدق
	١٢٦٠ - ١٢٥٥	...	...	...	...	...	...	ورقا بن زهير القسيبي
	٩٦٢ - ٩٥١	...	...	...	...	...	...	يزيد بن الطرية

فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وجيشه ٩٠٩
٣ - ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بنى عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛
خبر ابن علقمة مع جيشه في مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تتمه خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول
الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شيء عن أخبار
متيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق
والاخطل ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبي عمرو
الشييباني فيه وفي الفرزدق والاخطل ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفي
الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبي عبيدة في تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين
ابن سلام واعرابي في جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه
في أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه
بمرصد البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ -
٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت
الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضله سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ :
٢١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد
العزیز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ - ٩٢٢ : ٢ ؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ :
٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سأل عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ -
١٤ ؛ عيره الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخوه
٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بنى الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخطل
في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على
عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ - ٩٢٦ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد
الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقبة البارقي الفرزدق
عليه ٩٢٦ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في هجاء البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه
ابنة سواده ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛
هجاؤه الاخطل ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣ .

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره في نسبه الى معد
٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته في الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بثينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بثينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبثينة ٩٣٢ :
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بثينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبثينة ببرقة ذى ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه
 أهل بثينة فلامه أهله وشعره فى ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بثينة
 متنكرا فى زى راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بثينة ومنعها أهلها
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله فى تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :
 ٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بثينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة
 وكثير فى شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بثينة ٩٤٤ : ١٠ -
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :
 ٣ ؛ علقت حجنة فجفاها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى فى شأنه ٩٤٨ :
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن
 بثينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٥٢ :
 ٧ - ٩

٤ - أخبار يزيد بن الطثيرة - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له : ٩٥٦ : ١٦ -
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره فى امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالى لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم
 الاسدى فى مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر
 أخته فى رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولأوها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها فى الغناء ٩٦٣ :
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبى عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ -
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما أطرحة من أخبار جميلة ٩٦٥ :
 ٧ - ٩

٦ - أخبار عنترة العيسى - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ، أمه واخوته ٩٦٦ :
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها
 اياه وشعره فى ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه
 ٩٦٧ : ٥ - ١٣ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره فى الرد

على قيس بن زهير وهو الذى فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبي دلف العجلي - نسبه : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله فى الشيب ٩٧٠ : ١٢ -
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبى فأنقذه ٩٧٠ : ١٥ -
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -
٩٧٢ : ٣ ، انكار ابن أبى دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛
شعر على بن جبلة فى مدحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البخترى ٩٧٢ :
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتابه لابن جبلة على انقطاعه عنه وردده عليه ٩٧٣ :
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير فى حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقته فى الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛
هو وخلفاء بنى أميه ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :
٢ ، أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبه ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب
٩٧٨ : ٧ - ٩ ، سبب تلقيبه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ محله فى الشعر
٩٧٨ : ١٢ - ١٣ ؛ هو وجرير والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته فى
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جرير وأبيه فى شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابی عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛
لابى عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببنت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جرير والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة
رجل من شيبان له أن يهجو جريرا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك فى
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع فى أمر زفر
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله فى فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛
شعره فى مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره فى امرأة من قومه هجته
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جرير فى حضرة عبد الملك وقصة
أبى سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :
١١ - ٩٨٨ : ٣ ، هو وامرأته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

فى الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة ابن ربيعى ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيعى ٩٨٩ : ٣ - ١٩

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولأوه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛ أوليته فى الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ : ٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ : ٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد فى مقتله ٩٩١ : ١٣ - ١٩

١١ - ذكر جرادتى عبد الله بن جدعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شىء عن ابن جدعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جدعان وأخذه الجرادتين ٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جدعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ - ١١ ؛ من شعر أمية فى ابن جدعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبى صلى الله عليه وسلم عن شأن ابن جدعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهد ابن عينية بشعر لأمية فى تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية فى احتضار ابن جدعان ٩٩٦ : ١ - ١٢ ؛ لابن جدعان فى تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شىء عنها وعمن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ - ٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ : ٧ - ٩ ؛ احدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هى وحباة ٩٩٨ : ١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتاح القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ، ماتت حباة قبلها ١٠٠٠ : ٥ - ٦ شىء عن حباة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازى فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛ لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعى والصولى فيه ١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛ رأى اسحاق الموصلى فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه ١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب ببنتين له ١٠٠٤ : ٢ - ٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الواثق بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل فى وزنه على بن يحيى المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -
 ٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره
 ١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي ببيتين له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده
 الرشيد في حنيه الى بغداد فردده وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي
 فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر
 ١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم
 ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -
 ٧ ؛ عاب جرير خلقته فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبه وشعره في ذلك
 ١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاده في مرضه ١٠٠٩ :
 ١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني
 حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له
 قوم انه الدجال فصدق ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب
 فمنعته عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو
 وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة
 ١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة
 وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته
 حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة
 ١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق
 الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر
 ١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ أغرت به عزة بشينة لتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -
 ٩ ؛ حديث عشقه لأم الحويث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة
 الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ : ١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :
 ٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها
 ١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزيبر بن بكار
 حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :
 ٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :
 ١٠ - ١٠٢٤ : ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨
 ١٧ - ذكر خبر عمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاصر في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر بن الخطاب في ذلك ١٠٢٨ : ٧ - ١

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبه ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه ١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده ١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ - ١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك ١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس ١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لأبيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛ طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛ انتهائه إلى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ : ١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبه ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ : ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحامد فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا وكان ليبيد مثبتا ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ : ٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛ قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبه وخلق ١٠٥٠ : ٢ - ٥ ؛ لجده صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ : ٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛ تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسلم ١٠٥٢ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجازه ابن مرخية على شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مرخية ١٠٥٣ : ٢ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ : ١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عثمة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ : ١٤ - ١٠٥٤ : ٥

٦ - ١٠ ؛ من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ ؛ وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ ؛ وهو ورجل كان يقع فى الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤

٢١ - أخبار الشماخ - نسبة ١٠٥٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ ؛ مخضرم هجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ ؛ لقبه وشىء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ١٠٥٧ : ٢ ؛ طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ ؛ شهادة الخطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ ؛ شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ ؛ من أخبار عرابه وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ١٠٥٩ : ٥ ؛ سبب مدحه عرابه ١٠٥٩ : ٦ - ٩ ؛ بين عرابه ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ ؛ تفضيل أبى نواس للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ ؛ لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ فى عرابه ١٠٦٠ : ٥ - ٨ ؛ لشاعر مع المهلب فى مثل ما كان من الشماخ مع عرابه ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ ؛ ولبعض الشعراء فى مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ ؛ المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ ؛ أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبة ١٠٦٢ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٠٦٢ : ٥ ؛ كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ ؛ أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ ؛ زواجه بها ثم طلاقه اياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ ؛ بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ ؛ قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ ؛ حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ ؛ زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ ؛ له وقد عاتبه أبوه فى اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ ؛ وله فى مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ ؛ هو فى حجة وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ ؛ شعره الذى فى بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ ؛ باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ ؛ مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ ؛ رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ ، بريكة بينه وبينها وشعره فى ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ ؛ أنشد عياشا السعدى من شعره فى لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ ؛ استنهد ابن أبى عتيق أحسن ما قاله فى لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ ؛ من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠

٢٣ - ذكر عود لبنى الى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ ؛ موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أشج قریش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجعه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرتة إلى أموال أهلها لما ولي ١٠٨٥ : ١٦ - ١٠٨٦ : ١٥ ؛ هو وكثير والأحوص ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعر متنازع بين دكين والسمؤل ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسلمة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسلمة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

القسم الثاني

٢٥ - أخبار عدى بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لمده عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بغا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بغا بعد مقتل بغا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بغا مع ديراني ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويع ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء : ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصاري عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

١١١٢ : ١٤ - ١١٣ : ٢ ؛ ابنه وبنته ١١١٣ : ٣ - ٥ ؛ رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ١١١٣ : ٦ - ١١١٤ : ٩ ؛ شعره فى رثاء أخيه ١١١٤ : ١٠ - ١١١٥ : ٩ ؛ تمثل على بن طالب بيت له ١١١٥ : ١٠ - ١٦ ؛ أسماء عبد الله وكناه ١١١٥ : ١٧ - ١١١٦ : ٦ ؛ حربه غطفان ثارا لأخيه وشعره فى ذلك ١١١٦ : ٧ - ١٥ ؛ عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ١١١٦ : ١٦ - ١٨ ؛ من شعره فى هذه الواقعة ١١١٦ : ١٩ - ١١١٧ : ١ ؛ هو وأمه فى ثار قيس ١١١٧ : ٢ - ٦ ؛ مقتل قيس بن الصمه ١١١٧ : ٧ - ١٦ ؛ مقتل عبد يغوث ١١١٧ : ١٧ - ١٨ ؛ مقتل خالد ١١١٧ : ١٩ - ١١١٨ : ٣ ؛ حديث خطبته الخنساء ١١١٨ : ٤ - ١١١٩ : ٧ ؛ هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ١١١٩ : ٨ - ١٧ ؛ بينه وبين زوجته بعد ما أسن ١١١٩ : ١٨ - ١١٢٠ : ٦ ؛ غزوة حنين ومقتل دريد ١١٢٠ : ٧ - ١١٢٤ : ٢ ؛ شعر عمرة ابنته فى رثائه ١١٢٤ : ٣ - ٧

٢٩ - أخبار ابراهيم بن العباس الصولى - نسبه وولائه ١١٢٥ : ٢ - ٨ ؛ شىء عن محمد بن صول ١١٢٥ : ٩ - ١٠ ؛ صول وفيروز ١١٢٥ : ١١ - ١٣ ؛ تنمى الحديث عن محمد بن صول ١١٢٥ : ١٤ - ١٥ ؛ ابراهيم وأخوه عبد الله ١١٢٥ : ١٦ - ١١٢٦ : ٤ ؛ ما كان يستحسنه دعبل من شعر ابراهيم ١١٢٦ : ٥ - ٧ ؛ ما كان بين ابراهيم ومحمد الزيات وهجاء ابراهيم ١١٢٦ : ٨ - ١٨ ؛ شعره لبعض من هجره ١١٢٦ : ١٩ - ١١٢٧ : ٢ ؛ من جيد شعره ١١٢٧ : ٣ - ٨ ؛ شعره الى رجل معتذر ١١٢٧ : ٩ - ١٢ ؛ رثاؤه ابنه ١١٢٧ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره فى هبة عبد الله الصولى ١١٢٧ : ١٧ - ١١٢٨ : ٨ ؛ بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ١١٢٨ : ٩ - ١١٢٩ : ٢ ؛ شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ١١٢٩ : ٣ - ٥ ؛ من جيد شعره ١١٢٩ : ٦ - ١٢ ؛ معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ١١٢٩ : ١٣ - ١١٣٠ : ٣ ؛ رأى ثعلب فيه ١١٣٠ : ٤ - ١٠ ؛ رأى ابن طاهر فيه ١١٣٠ : ١١ - ١٤ ؛ من شعره فى الفضل بن سهل ١١٣٠ : ١٥ - ١٨ ؛ مدحه للمتوكل وولاة عهده ١١٣٠ : ١٩ - ١١٣١ : ٥ ؛ ومن جيد شعره ١١٣١ : ٦ - ١٢ ؛ وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ١١٣١ : ١٣ - ١٨

٣٠ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ١١٣٢ : ٢ - ٣ ؛ أصله ١١٣٢ : ٤ - ٦ ؛ حديث عتق أبى حفصة وكنيته ١١٣٢ : ٧ - ١٣ ؛ زواجه وأولاده ١١٣٢ : ١٤ - ١١٣٣ : ٤ ؛ فى فتنة ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ١١٣٣ : ٥ - ١٢ ؛ فى مرج راهط ١١٣٣ : ١٣ ؛

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والعجم
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهنئ
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من
 نوادره في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛
 احتكامه الى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتحاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن
 وسعى المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيدي
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -
 ٩ ؛ حديثه مع الجنى ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهثا
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنئته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -
 ١٣ ؛ لصريع الفواني في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار ابراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -
 ١٤ ؛ منزلته في الغناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الامين ثم رضى عنه وأطلقه
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليه
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -
 ١٦ : ١١٤٩

٣٢ - ذكر خروج ابراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخر ومخارق مع
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والامين ولحن أخذه عن اسحاق
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على بثر عروة ١١٥٨ :
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيدي في
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو
 يغنى في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الامين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :
 ١١ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠

٣٣ - أخبار أبي النجم العجل - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ١١٣٦ : ٦ ؛ رأى ابن العلاء فيه ١١٦٣ : ٧ - ٩ ؛ رأى أبى عبيدة فيه ١١٦٣ : ١٠ - ١١٦٤ : ١ ؛ اعظام رؤبة له ١١٦٤ : ٢ - ١٦ ؛ مناجزته العجاج وهرب العجاج منه ١١٦٥ : ١ - ١٤ ؛ بن الشعراء عند عبد الملك وظفر بالجارية ١١٦٥ : ١٥ - ١١٦٦ : ٦ ؛ حديث أخذه جارية من خالد القسرى ١١٦٦ : ٧ - ١٩ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ١١٦٧ : ١ - ١١٦٩ : ٩ ؛ رأيه لهشام فى النساء ١١٦٩ : ١٠ - ١١٧٠ : ٥ ؛ رجزه الذى فيه الغناء ١١٧٠ : ٦ - ١٠

٣٤ - أخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأمها ١١٧١ : ٢ - ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١١٧١ : ٤ - ٥ ؛ شئ عن أمها ١١٧١ : ٦ - ١٠ ؛ من صفة عليّة ١١٧١ : ١١ - ١٤ ؛ من دينها وأدبها ١١٧١ : ١٥ - ١١٧٢ : ٣ ؛ لابن الربيع فيها وفى أخيها ١١٧٢ : ٤ - ٦ ؛ هى وطل والرشيد ١١٧٢ : ٧ - ١٦ ؛ من شعرها فى طل ١١٧٢ : ١٧ - ١١٧٣ : ٦ ؛ هى وخادمها رشأ ١١٧٣ : ٧ - ٢٠ ؛ هجاؤها جارية لها سعت بينها وبين رشأ ١١٧٤ : ١ - ٥ ؛ ولها فى رشأ وقد ترك النبذ ١١٧٤ : ٦ - ٩ ؛ غضب المعتصم عليها لشعر غنى به قيل انه لها ١١٧٤ : ١٠ - ١٧ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين اسحاق ١١٧٤ : ١٨ - ١١٧٦ : ٣ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها غنته فيه ١١٧٦ : ٤ - ٢٠ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم الموصلى ثم عندها ١١٧٧ : ١ - ١١٧٨ : ١١ ؛ غنت الرشيد وكان معه جعفر ١١٧٨ : ١٢ - ١١٧٩ : ١٣ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكبة الرشيد للبرامكة ١١٧٩ : ١٤ - ١١٨٠ : ١ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ١١٨٠ : ٢ - ٨ ؛ حينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ١١٨٠ : ٩ - ١٣ ؛ غناؤها الرشيد فى يوم عيد فطر ١١٨٠ : ١٤ - ١٧ ؛ تركها الغناء لموت الرشيد وعودتها اليه ١١٨٠ : ١٨ - ١١٨١ : ٦ ؛ شعرها الى أختها لبانة ١١٨١ : ٧ - ٩ ؛ غنت هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ١١٨١ : ١٠ - ١١٨٢ : ١ ؛ مولدها وماتها ١١٨٢ : ٢ - ٦

٣٥ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ١١٨٣ : ٢ ؛ من خلقه وخلقته ١١٨٣ : ٣ - ٧ ؛ هو وأبوه فى المأمون ١١٨٣ : ٨ - ١٠ ؛ هو والمأمون وشهر الصيام ١١٨٣ : ١١ - ١٨ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ١١٨٤ : ١ - ٥ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ١١٨٤ : ٦ - ١١ ؛ يعقوب بن المهدي وداية له ١١٨٤ : ١٢ - ١٥ ؛ من حماقة يعقوب ١١٨٤ : ١٦ - ١١٨٥ : ٣ ؛ من محبة المأمون له ١١٨٥ : ٤ - ٧ ؛ موته ١١٨٥ : ٨ - ٩ ؛ تعزية المهلبى للمأمون فيه ١١٨٥ : ١ - ١٤ ؛ حزن المأمون عليه ١١٨٥ : ١٥ -

١١٨٧ : ٣ : أبو العتاهية يسلى المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ : الشعر الذى فيه الغناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شئ عنه ١١٨٨ : ٢ : شعره فى خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ : لبعض الشعراء فى جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ : شعره الذى فيه الغناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ : حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الامين - اسمه ١١٩٠ : ٢ : أم الامين ١١٩٠ : ٣ - ٦ : أم عبد الله وشئ عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ : من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ : شعره الى أبى نهشل فى جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ : بينه وبين أبى نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ : شعره الذى فيه الغناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ : شئ عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ : شئ عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ : صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ : شعره فى هجاء آل أبى طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ : هجاء البحتري له ١١٩٥ : ١ - ٥ : بين أبى العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ : حبس المتوكل له والقصة فى ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ : صلب المتوكل له وشعره فى ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ : شعره فى طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ : شعره فى قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ : شعره فى علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ : من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ : شماتته بالرخجى وشعره فى ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ : استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ٨ - ١٩ : شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١ - ١٣ : شعره فى سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ : شعره فى هجاء ابن الرشيد لبخله ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ : رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ : غناء عريب للمعتز بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ : شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ : شعره فى الشماتة بابن أبى دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ : مما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ : المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ : حيلته فى ايصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ : آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ : شعره الذى فيه الغناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبى دلالة - اسمه وولائه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ : من أدرك من الخلفاء

١٢٠٨ : ٦ - ١٠ ؛ فساد دينه ١٢٠٨ : ١١ - ١٣ ؛ أول شعره : ١٢٠٨ : ١٤ - ١٢٠٩ : ١ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ١٢٠٩ : ٢ - ١٠ ؛ هو والسفاح وقد سأله أشياء ١٢٠٩ : ١١ - ١٢١٠ : ٢ ؛ حديث شهادته لجارة له على أتان ١٢١٠ : ٣ - ١١ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع المنصور ١٢١٠ : ١٢ - ١٢١٢ : ١٥ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة ١٢١٢ : ١٦ - ١٢١٤ : ٩ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ١٢١٤ : ١٠ - ١٢١٥ : ٣ ؛ هو والمنصور وقد أراده على صلاة الجماعة ١٢١٥ : ٤ - ١٦ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستغفاه بشعر له ١٢١٥ : ١٧ - ١٢١٦ : ١٩ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ١٢١٦ : ٢٠ - ١٢١٧ : ٥ ؛ مداعبته عافية القاضي ١٢١٧ : ٦ - ١٣ ؛ طلب اليه المهدي أن يهجو فهجا نفسه ١٢١٧ : ١٤ - ١٢١٨ : ٤ ؛ شعره في المهدي وابن سليمان وقد خرجا للصيد ١٢١٨ : ٥ - ١٣ ؛ شعره للمنصور وقد أراد هدم بيته ١٢١٨ : ١٤ - ١٢١٩ : ٤ ؛ مداعبته المنصور في جنازة بنت عمه ١٢١٩ : ٥ - ٨ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ١٢١٩ : ٩ - ١٢٢١ : ١٢ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ١٢٢١ : ١٣ - ١٢٢٢ : ٧ ؛ هو والمهدي في بخل العباس ١٢٢٢ : ٨ - ١٢٢٤ : ٧ ؛ هو وأبو مسلم في رجل دعاه للمبارزة ١٢٢٤ : ٨ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٢٢٤ : ١٣ - ١٥

٤٠ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ١٢٢٥ : ٢ - ٣ ؛ شى عنه ١٢٢٥ : ٤ - ١٢ ؛ شعر في غلام له جدر ١٢٢٥ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره في ترصيه وقد غضب عليه ١٢٢٦ : ١ - ٨ ؛ شعره في سيل أصاب داره ١٢٢٦ : ٩ - ١٧ ؛ شعره في رجل أطال السجود في صلاته ١٢٢٦ : ١٨ - ١٢٢٧ : ٢ ؛ شعره في جارية قبيحة تعلق بها ١٢٢٧ : ٣ - ٦ ؛ تعقيب لابن واصل في مثله ١٢٢٧ : ٧ - ٩ ؛ بينه وبين جارية تركت التبيد ١٢٢٧ : ١٠ - ١٧ ؛ شعره في الربيع ١٢٢٧ : ١٨ - ١٢٢٨ : ٥

٤١ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين في الشعر ١٢٢٩ : ٥ - ٦ ؛ بين عمرو وابن العباس في تفضيله ١٢٢٩ : ٧ - ١٢٣٠ : ٢ ؛ بين معاوية والاحنف في تفضيله ١٢٣٠ : ٣ - ٦ ؛ استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه ١٢٣٠ : ٧ - ٨ ؛ معلقته وسببها ١٢٣٠ : ٩ - ١٢٣٢ : ١ ؛ زواج الحارث من بنت أوس ١٢٣٢ : ٢ - ١٢٣٤ : ٢١ ؛ من مدحه هрма ١٢٣٥ : ١ - ١٢٣٦ : ١٣ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير ١٢٣٧ : ١ - ٣ ؛ من حياء زهير من هرم ١٢٣٧ : ٤ - ٦ ؛ بين عمر وابن زهير في شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -
 ١٥ ؛ استجد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن
 الزبير بيت له في استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره في شعره
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله في ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانته امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بجير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المرار الاسدي - نسبه ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين قعس وعيس وشعر المرار في رثاء أخيه ١٢٤١ :
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :
 ١٢ - ١٥

٤٣ - أخبار النابغة الذبياني - نسبه ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته في الشعر
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره اليه
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛
 مدحه عمرو بن الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره في
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -
 ١٠ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يساره
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :
 ٢ ؛ من داليتيه ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبه ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العبسي - نسبه ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ١٢٦٠ : ٨ - ١٢٦٤ : ١٧
 ذكر مقتل الحارث بن ظالم ١٢٦٥ : ١ - ١٢٦٧ : ٧
 ذكر يوم شعب جبلة ١٢٦٧ : ٨ - ١٢٦٨ : ٦ ؛ استشارتهم الاحوص
 ١٢٦٨ : ٧ - ١٢٧٥ : ٦

٤٦ - ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك - شى عن عمليق ١٢٧٥ : ٨ - ١٢ ؛ خبره
 مع عفيرة ١٢٧٥ : ١٣ - ١٢٧٦ : ٤ ؛ شعر عفيرة لتحرير قومها وهو الشعر
 الذى فيه الغناء ١٢٧٦ : ٥ - ١٥ ؛ غدر جديس بعمليق ١٢٧٦ : ١٦ -
 ١٢٧٧ : ٨ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ١٢٧٧ :
 ٩ - ١٢٧٨ : ٨

٤٧ - أخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ١٢٧٩ : ٢ - ٤ ؛ بينها وبين زوجها
 فى ستر وجهها ١٢٧٩ : ٥ - ٩ ؛ نساء تيم ١٢٧٩ : ١٠ ؛ أختها مع زوجها
 الحسين بن على ١٢٧٩ : ١١ - ١٣ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط
 الشعبي بينهما ١٢٧٩ : ١٤ - ١٢٨٠ : ٢ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو
 الشعر الذى فيه الغناء ١٢٨٠ : ٣ - ٦ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ١٢٨٠ : ٧ -
 ١٥ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ١٢٨٠ : ١٦ - ١٢٨١ :
 ٢ ؛ إيلاء زوجها منها ١٢٨١ : ٣ - ١٣ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله
 ١٢٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبى فروة ١٢٨٢ : ١٧ -
 ١٧ ؛ آثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ١٢٨٢ : ١٨ - ٢١ ؛ زواجها
 بعمر بن عبيد الله ١٢٨٢ : ٢٢ - ١٢٨٣ : ٧ ؛ الحديث عن زواجها من عمر
 ابن عبيد الله ١٢٨٣ : ٨ - ١٢٨٤ : ٤ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده
 ١٢٨٤ : ٥ - ١٠ ؛ هى وسكينة فى الحج ١٢٨٤ : ١١ - ١٧ ؛ هى وعائكة
 بنت يزيد فى الحج ١٢٨٤ : ١٨ - ١٢٨٥ : ٦ ؛ وفودها على هشام بن عبد
 الملك ١٢٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ شىء من عمرو بن شأس ١٢٨٥ : ١٤ - ١٦

٤٨ - أخبار ليل الاخيلية - نسبها ١٢٨٦ : ٣ - ٤ ؛ طبقتها فى الشعر
 ١٢٨٦ : ٥ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه
 ١٢٨٦ : ٦ - ١٢٨٧ : ٨ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ١٢٨٧ :
 ٩ - ١٢٨٨ : ٥

ذكر مقتل توبة بن الحمير - ١٢٨٨ : ٧ - ١٢٩٠ : ٧ ؛ رثاء ليل له
 ١٢٩٠ : ٨ - ١٢ ؛ هى وأسماء بن خارجة عند الحجاج ١٢٩٠ : ١٦ ؛ عود
 الى مرثيتها ١٢٩٠ : ١٧ - ١٢٩١ : ٢ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ٣ - ١٠ ؛
 مرثية لها أخرى ١٢٩١ : ١١ - ١٢٩٢ : ٦ ؛ مرثية لها أخرى ١٢٩٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ١٢٩٢ : ١١ - ١٢٩٤ : ٨ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

٤٩ - أخبار الأقيشر الاسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجأؤه عبسيا وسبب ذلك
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادته على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشدته عبد الملك أبياته في
الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشدته الاصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ -
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره وممنزنته ودينه
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شملعه وقصره على الاسلام ١٣٠٣ : ٧ -
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضير - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنيته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبلي - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبلي وليس من العبلات
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميته ١٣١٠ :
١٤ - ١٦ ؛ لم ييزه هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقدمه
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد الى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره
في انكاره على بنى أمية شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلد - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموى ١٣١٤ : ٤ ؛
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الاشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضرب ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

٥٤ - أخبار علويه - نسبة ١٣١٧ : ٢ - ٤ ؛ كنيته وشيء عنه ١٣١٧ : ٥ - ٦ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ١٣١٧ : ٧ - ٩ ؛ وصف الواقع له ١٣١٧ : ١٠ - ١٥ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه بشعره ١٣١٧ : ١٦ - ١٣١٩ : ٣ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ١٣١٩ : ٤ - ١٢ ؛ غضب الامين عى ابراهيم الموصلى ثم ترضاه ابنه اسحاق ١٣١٩ : ١٣ - ١٣٢٠ : ٧ ؛ تخلف عن المأمون لموعد له مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب ١٣٢٠ : ٨ - ١٣٢١ : ٨ ؛ حسده ابن المهدي على صوتين سمعهما منه ١٣٢١ : ٩ - ١٣٢٢ : ٢ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ١٣٢٢ : ٣ - ١٠ ، غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ١٣٢٢ ، ١١ - ١٣٢٣ : ١٤ ؛ تعقيب لابن واصل ١٣٢٣ : ١٥ - ١٣٢٤ : ٢ ؛ وفاة المأمون ١٣٢٤ : ٣ - ٤ ؛ موت علويه ١٣٢٤ : ٤ - ٦

٥٥ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبة ١٣٢٥ : ٢ ؛ عن شعره ومنزله ١٣٢٥ : ٣ - ٤ ؛ شعره فى جوارى ابن رامين ١٣٢٥ : ٥ - ١٣ ؛ شعره فى جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذى فيه الغناء ١٣٢٥ : ١٤ - ١٣٢٦ : ٦ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ١٣٢٦ : ٧ - ١٣٢٨ : ٤ ، هجاؤه جارا له بنى مسجدا ١٢٣٨ : ٥ - ١٣

٥٦ - ذكر قصة المبالهة وبعض أخبار بنى عبد المدان - قصة المبالهة ١٣٢٨ : ٨ - ١٣٣٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١٣٣٠ : ٣ - ٧ ؛ خبر قبلة نجران ١٣٣٠ : ٤ - ١٣ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ١٣٣٠ : ١٤ - ١٣٣١ : ١٣ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ١٣٣١ : ١٤ - ١٣٣٣ : ١٥

٥٧ - أخبار عبد الله بن الحشرج - نسبة ١٣٣٤ : ٢ - ٣ ؛ شيء عنه ١٣٣٤ : ٤ - ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٣٣٤ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن عمه ١٣٣٦ : ٩ - ١١ ؛ شعر لابن الحشرج فى ابن عمه ١٣٣٦ : ٢٠ - ٢٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٣٣٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ١٣٣٥ : ١١ - ١٠ ؛ شعره الى زجله ؛ وجائزته عليه ١٣٣٥ : ١١ - ١٧

٥٨ - أخبار الطرماح - نسبة ١٣٣٦ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ولقبه ١٣٣٦ : ٥ ؛ شاعريته ومذهبه ١٣٣٦ : ٦ - ١٠ ؛ للكميث عن صلته به ١٣٣٦ : ١١ - ١٦ ؛ وفوده والكميت على مخلد بن يزيد ١٣٣٦ : ١٧ - ١٣٣٧ : ٥ ؛ شعره فى رجل استنكر عليه خطرانه فى المسجد ١٣٣٧ : ٦ - ١١ ؛ شعره لخاله القسرى حين وفد عليه ١٣٣٧ : ١٢ - ١٦ ؛ رأى الفضل فى هجائه ١٣٣٧ : ١٧ - ١٣٣٨ : ٣ ؛ خبر موته ١٣٣٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٣٣٨ : ١٤ - ١٦

مطبعة مصر ٥٠٠٠/٥٦/٢٠٣

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760773

PJ
7631
.A2
1956
v. 1³

BOUND

MAY 16 1962

MAY 18 1977

